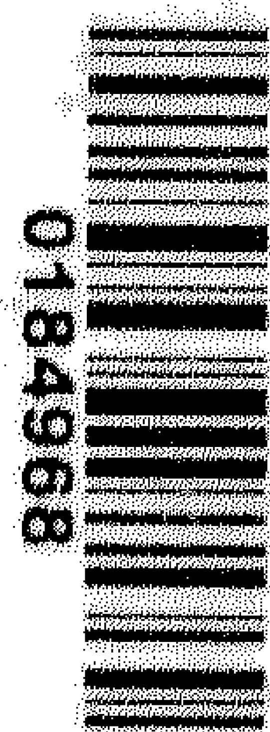
القراءات بإفريقية

من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري

هند شلبي



الدار العربية للكتاب

القراءات بإفريقية

من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري

هند شلبي

الدار العربية للكتاب

الرموز والإشارات

ت = متوفي
ج = جزء
س = سطر
ص = صفحة
ط = طبعة
ظ = ظهر ورقة مخطوط
م = التاريخ الميلادي
مخ = مخطوط
ن.م = نفس المصدر
هـ = التاريخ الهجري
و = وجه ورقة مخطوط
../.. خط مائل يفصل بين التاريخين الهجري والميلادي وبين الجزء والصفحة من كتاب

Fas	:	Fascicule
P	:	Page
T	:	Tome
Vol	:	Volume

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يعرف كل من عني بالدراسات القرآنية بإفريقية التونسية في القرون الإسلامية الأولى أن الباحثة الفاضلة الدكتورة هند شلبي قد جلت في هذا الميدان وذلك بارتيادها لمسالكه على خفائها وتعقدها وبتفتيقها لسبل البحث فيه ، فقد أصدرت منذ سنة تحقيقهالكتاب ابن سلام (التصاريف) وقدمت له بمقدمة علمية وافية تناولت سيرة المؤلف ومنهجهالذي سلكه في كتابه ، فكان هذا العمل كسبا للدراسات القرآنية . ثم هي تنجز أطروحتها هذه التي حصلت بها على دكتوراه المرحلة الثالثة بملاحظة حسن جدا من الكلية الزيتونية فتكشف كشانها عن دقة في التقصي وسلامة في المنهج وقدرة على الإفادة من مادة تتسم بالندرة والخفاء ، وكان مركبها في ذلك عناء موصولا وانقطاعا يتهافت دونه الجهد ، صرفته في البحث عن مادتها في مكتبات المشرق والمغرب ، فما ونى لها عزم ولا خبا لها توق وكلما تعقد أمامها مسلك ازدادت منافحتها صلابة حتى لقد بدا لها الصعب النافر من الأمور هينا ذلولا ، لقد كانت في قراءتها متصوفة بحق ، إذ جنّحت بطموحها وصفاء إيمانها وإخلاصها للقرآن إلى أفق من البحث لم يرتده الدارسون فجلّت اسهام تونس في البحث القرآني وبخاصة في ميدان

القراءات على أساس أن القراءات سابقة لبقية علوم القرآن الأخرى .

وبيّن أن طول المدى الزمني لهذه الأطروحة يستجيب تماما للمنهج العلمي الثبت . فهي أطروحة رائدة ، ذات هدف مزدوج : ضبط محاور هذا البحث وتحديد مسائله التي تصلح أن يكون كل منها موضوعا لأطروحة مستقلة ، وتحقيق نتائج تقف بنا على حقيقة الإسهام التونسي ، وقد وفِّقت الباحثة في إصابة هذا الهدف المزدوج أيّما توفيق . ودون أن ندخل في تفصيل النتائج التي وصلت إليها ، فذلك ما ستجده في طوايا هذا الكتاب مدعما بالأدلة وموثقا بالنصوص ، فإن أظهر ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن المدرسة الإفريقية في القراءات قد تأثرت في بداية أمرها بمذاهب القراء في المشرق لكنها بعد نضج آرائها وتعدد مباحثها وتميزها باختيارات في القراءات قد أثرت هي بدورها في المهتمين بالقراءات في المشرق والأندلس على السواء . فالأندلسيان ابن أبي زمنين وعبد الرحمن القرطبي قد اختصرا تفسير ابن سلام في مرحلتين مختلفتين . وأبو جعفر القيسي القرطبي اختصر كتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب ، وابن عطية قد تأثر في المحرر الوجيز بابن سلام ومكّي بن أبي طالب والمهدوي كما أثر هذان الأخيران في أبي حيان فصدر عنهما في تفسيره البحر المحيط . أما في المشرق فإن كتاب ابن الجزري : (الفوائد) يعتبر آية على عمق تأثير المدرسة التونسية لعلوم القرآن في الدراسات القرآنية التي جدّت في القرن التاسع ببلاد المشرق ، لقد قصد ابن الجزري من تأليفه للفوائد أن يستدرك على أربعة كتب ثلاثة منها لتونسيين هم مكي بن أبي طالب والمهدوي والحسن بن خلف القيرواني مما يدل على أن التونسيين أسهموا إسهاما بيّنا في تشكيل بنية علوم القرآن وعلى أنهم أصبحوا القطب الجاذب للدارسين في المشرق .

لقد لمست في الدكتورة هند شلبي ذكاء وصبرا قل أن توافرا لغيرها

ممن تلمذوا لنا عبر سنين طويلة ؛ وأدركت فيها أثناء إشرافي على أبحاثها العلمية توقا مستعرا إلى المعرفة وخلوصا أمْثل للعلم ونفاذ بصيرة متميز فهيأها كل ذلك لأن تكون الباحثة التي أضافت إلى سجل ثقافتنا صفحة مشرقة يلونها القرآن ويَعمُق بها الدرس .

وفقها الله لما فيه خير الثقافة الإسلامية وسدد خطاها إنه هو السميع المجيب .

الدكتور علي الشابي
استاذ علم الكلام والتصوف
الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تمت مناقشة هذه الرسالة في شهر جمادى الأول 1401 هـ الموافق لشهر مارس 1981 م. وكانت لجنة المناقشة تتألف من السادة الأساتذة الكرام : الشيخ محمد الشاذلي النيفر عميد كلية الشريعة وأصول الدين ، والشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة مفتي الجمهورية والدكتور على الشابي أستاذ علم الكلام والتصوف بكلية الشريعة وأصول الدين. فلجميع أعضاء اللجنة فائق عبارات الشكر لقبولهم الإشراف على مناقشة رسالتي وللأستاذ الدكتور علي الشابي أسمى عبارات الامتنان لقبوله الإشراف على إعدادها .

وقد رأيت بعد الوقوف على ما تفضل به السادة الأساتذة المناقشون من إبداء ملاحظاتهم القيمة ان أوكد على بعض النقاط التالية :

1) تناولت في هذه الدراسة التأريخ للقراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس محاولة :

أ ـ تلمس سير القراءات التي ظهرت بإفريقية عبر القرون الخمسة الأولى، مع التعليل المستند إلى العوامل الثقافية والسياسية والاعتقادية .

ب ـ الإلمام بأخبار كل من انتسب إلى هذا الميدان . أما الدراسة المتعلقة بالتحليل الوافي لمذهب الأفارقة في القراءات فإنها تحتاج إلى بحث مستقل يستوفي دقائقها .

2) حددت المنطقة الجغرافية للموضوع بإفريقية وقصدت بها القيروان خاصة كما ذكرت ذلك في المقدمة ، والسبب راجع إلى أهمية الدور الثقافي الذي لعبته القيروان في الفترة التي نحن بصددها فنتج عن ذلك النقطة الثالثة التي أود أن أذكر بها وهي :

3) إنني لم أذكر من رجال القراءات بإفريقية إلا من اعتبروا كذلك في نظر من أرخوا لعلمائها وجميعهم من أهل السنة والجماعة كما تعبر عن ذلك كتب الفرق ومعلوم أن هذه المنطقة عرفت عددا كبيرا من العلماء المنتمين إلى عدد من الفـرق أهمها فرقتا الخوارج والشيعة ولم أتعرض إلى ذكر القراء المنتسبين إلى هؤلاء نظرا إلى أن ما يتعلق بهم من أخبار ما زال في حاجة إلى الدرس والتمحيص من جهة ، ونظرا إلى كوننا لا نملك دليلاً مباشراً يؤكد ما يمكن أن يكونوا قد قدموه في سبيل نشر القراءات بين الأفارقة .

أرجو أن يجد القارىء الكريم في هذه الرسالة بعض ما كان ينشده من الوقوف على التطور التاريخي لعلم القراءات في قرونها الإسلامية الأولى والله ولي التوفيق .

هند شلبي

المقدمة

الحمدلله على مدده وعونه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعلى آله وصحبه وبعد ،

فإن الذي دعانا إلى الكتابة في تاريخ القرآن وعلم القراءات بإفريقية ما لاحظناه من خلو مكتبتنا الإسلامية من دراسة علمية شاملة لهذا الموضوع .

والواقع أن مكتبتنا بإفريقية في حاجة إلى القيام بدراسات تتناول كل واحدة منها التأريخ لفن من الفنون الإسلامية التي عرفت ازدهارا كبيرا سواء في ميدان القرآن ، أو في ميدان الحديث ، أو في ميدان الفقه ، أو في ميدان التصوف . والناظر في ميدان القرآن وعلومه بإفريقية يلاحظ أن الدراسات المتعلقة بالتأريخ لذلك تكاد تكون منعدمة إلا ما كان من ظهور دراسات جزئية تناولت الحديث عن شخصية بارزة أو تأليف مرموق نخص بالذكر الرسالة القيمة التي وضعها الدكتور أحمد حسن فرحات عن مكي بن أبي طالب القيسي وتفسيره ، وتحقيق كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي أيضاً من طرف الدكتور حاتم صالح الضامن ، أو تحقيق كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي كذلك من طرف الدكتور محيى الدين رمضان .

من أجل ذلك رأينا أنه من باب الواجب لا من باب النفل أن نطرق باب الحديث عن القرآن وعلومه بإفريقية من لدن الفتح الإسلامي رغم الصعوبات الواضحة التي كانت ستعترضنا ، خاصة فيما يتعلق بالقرون الأولى التي دخل الإسلام فيها إفريقية ، وهي ناتجة عن قلة المعلومات لضياع عدد من المصادر[1] التي من شأنها أن تفيد في مثل هذا الموضوع .

وكان العزم منعقدا على دراسة القرآن وعلومه بإفريقية من الفتح إلى يومنا هذا لكن تبينا بعد بداية الخوض في الموضوع ضرورة تجزئته نظرا لكثافة المادة من ناحية ، ولتشتتها من ناحية أخرى ، وهو ما يجعل الإحاطة بمسائل هذا الموضوع بطريقة علمية دقيقة مهمة صعبة المنال ، لذلك رأينا أن نقتصر في هذه الرسالة على التأريخ للقرآن وعلم القراءات ببلادنا إلى منتصف القرن الخامس ، وجعلنا المدة التي سوف يبحث فيها الموضوع تمتد من الفتح إلى منتصف القرن الخامس ، لأنها تمثل في نظرنا تجزئة تاريخية واقعية في تاريخ أفريقية الإسلامية . فهي فترة تمتد بين بداية ونهاية : بداية الفترة الأولى من الحضارة الإسلامية بأفريقية والتي كانت فيها القيروان ثم المهدية واسطة العقد ، ونهاية تلك الفترة بقدوم الأعراب إلى القيروان . فبدأت بعد ذلك المرحلة الثانية من الحضارة الإسلامية بأفريقية .

وهذه القرون الأربعة وثيقة الصلة بعضها ببعض ونعتبر ما جد في

---

(1) منها كتاب عباد إفريقية وجزءان في موت العلماء وكلاهما لأبي العرب (انظر فهرس محمد طراد القيرواني ، مخ ، دار الكتب المصرية رقم : 4391) . وكتاب أخبار العلماء والصلحاء ومناقبهم وكراماتهم لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيد (انظر معالم الايمان للدباغ ، 1978 ، تونس 3/187) ،وكتاب أبي محمد بن عفيف ، وكتاب ابن زيادة الله الطبني وكلاهما في أخبار علماء القيروان وزهادها (أنظر حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها للدكتور عبد الرحمن ياغي ، ط. أولى ، 1961 بيروت ، 107) .

القرنين الأخيرين منها في الحياة الثقافية بأفريقية حصيلة الجهود التي بذلها الأفارقة في السعي وراء تلقي العلوم طيلة القرن الأول والقرن الثاني على الخصوص . ونود أن نذكر بأن أفريقية في الفترة التي نحن بصددها لم تعرف حدودا قارة ويمكن رجع ذلك إلى عدم الاستقرار السياسي الذي جعل حدودها تضيق أو تمتد حسب الظروف[1] لذلك رأينا أن لا نتقيد في موضوعنا بالمفهوم السياسي للكلمة لأنه لا يؤثر تأثيرا مباشرا في سيره ، وأن نعني بها ما عناه أصحاب الكتب التي تحدثت عن الحضارة بأفريقية في الفترة التي ندرسها يعني المناطق التابعة لأهم المراكز الثقافية التي قصدها الطلاب لتلقي العلوم وهي : القيروان خاصة فتونس[2] ثمّ المهدية .

وطرحنا في هذا البحث أسئلة توفرت أسباب الإجابة عن بعضها وتعذرت بالنسبة للبعض الآخر .

تساءلنا عن الكيفية التي تم بها اللقاء الأول بين الأفارقة والقرآن ، وأردنا معرفة أخبار المصحف بأفريقية ، وتطلعنا إلى معرفة القراءات التي كانت موجودة بها ، ورغبنا في تجميع القراء الأفارقة في الفترة المدروسة حتى يسهل الوقوف عليهم للراغبين في ذلك .

من أجل ذلك قسمنا البحث إلى خمسة أبواب ، تندرج تحت كل باب منها عدة فصول مع مقدمة وخاتمة :

- **المقدمة**
- **الباب الأول** : تاريخ القرآن بإفريقية .
- **الباب الثاني** : تاريخ المصحف بإفريقية .

---

(1) Encyclopédie de l'Islam, n^elle édition, (IFRIKIYA) M.TALBI.

(2) يقول ابن أبي دينار في كتاب المونس في أخبار افريقية وتونس (1967، تونس) ما يلي : « افريقية من بلاد المغرب وعند أهل العلم إذا أطلق اسم إفريقية فإنما يعنون به بلد القيروان ، وأما أهل السير فيجعلونه إقليماً مستقلا وله حدود ولهم اختلاف فيه » ص:19.

- **الباب الثالث** : تاريخ القراءات بإفريقية .
- **الباب الرابع** : تاريخ القارىء بإفريقية .
- **الباب الخامس** : تراجم القراء بإفريقية .
- **الخاتمة** .

وفي الموضوع بعض مسائل في حاجة إلى مزيد من التفصيل آثرنا أن يتم الحديث عنها في بحث مستقل لتجاوزها الأهداف التي يرمي إليها هذا البحث ، وذلك مثل تحليل مذهب الأفارقة في القراءات ، وكذلك المواقف الخاصة التي وقفوها من قبول بعض المسائل أو رفضها .

المصادر وتحليلها

تنوعت المصادر التي اعتمدناها بتنوع الموضوعات المطروقة . ولعل الأمر يتضح إن اعتبرنا أنه من باب تسهيل الأمور تقسيم تلك الموضوعات إلى قسمين كبيرين :

- قسم يتعلق بالنص القرآني كتابة وتلاوة .
- وقسم آخر يتعلق بتراجم القراء .

أما القسم الأول فقد تم الاعتماد فيه على وثائق إفريقية هي :

- المصاحف القديمة المحفوظة بالمكتبة الأثرية بالقيروان ، وثلاثة فهارس لتلك المكتبة هي :

أ ـ السجل القديم لمكتبة جامع القيروان ، وهو سجل حرر سنة 1293/693 ، . ذكرت فيه الكتب التي احتوت عليها تلك المكتبة في ذلك التاريخ .

ب ـ فهرس محمد طراد (ت 1950/1369) لنفس المكتبة ، وقد حرره سنة 1349 هـ .

ج - فهرس المكتبة الأثرية بالقيروان للأستاذ البهلي النيال .

وقد أفدنا معلومات كثيرة من هذه الفهارس تتعلق خاصة بوصف المصاحف القديمة .

- قطع من تفسير يحيى بن سلام (ت 815/200) استخرجنا منها القراءات التي كان عليها يحيى مستعينين على ذلك بمختصر هذا التفسير لابن أبي زمنين (ت 1008/399) . .

واستعنا على تحليل هذا القسم بكتب القراءات المشهورة كالسبع لابن مجاهد (ت 935/324)، والنشر لابن الجزري (ت 1429/833) وكتاب المصاحف للسجستاني (ت 928/316) مع ملحقه لـ jeffery وكتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ت 370 /980) .

نضيف إلى هذا بعض كتب التفسير التي كان الاهتمام بالقراءات فيها واضحا ، مثل تفسير الطبري (ت922/310) وتفسير أبي حيان (ت 1308/708) .

كما التجأنا إلى كتب علوم القرآن المتداولة ، مثل كتاب البرهان للزركشي (ت1391/794) والاتقان للسيوطي (ت 1505/911) .

واعتمدنا فيما يتعلق بالنقط والشكل كتابي الداني (ت 1052/444) وهما كتاب المحكم ، وكتاب المقنع .

ومن مصادرنا المعتمدة في هذا القسم أيضا الكتب المتحدثة عن الخط العربي تعريفا وتاريخا مثل كتاب صبح الأعشى للقلقشندي (ت 1418/821) . وكتاب دراسات في الخط العربي لصلاح الدين المنجد .

أما القسم الثاني من الموضوعات المطروقة في هذا البحث ، وهو الذي تناول تراجم القراء فإنه يتضمن الحديث عن نوعين من التراجم .

1 ـ تراجم اولئك الذين وفدوا على إفريقية ، وتلقى عنهم الأفارقة القراءات ، فإننا اعتمدنا في الحديث عنهم كتابي الذهبي (ت 1347/748)، وابن الجزري (ت 1429/833). في طبقات القراء .

كما اعتمدنا كتب التراجم المتداولة كطبقات ابن سعد (ت 844/230)، والتاريخ الكبير للبخاري (ت 869/256)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي (ت 965/354). والإصابة وتهذيب التهذيب لابن حجر (ت 1448/852) وغير ذلك من المؤلفات الموضوعة في التراجم .

2 ـ تراجم القراء الأفارقة ، وكانت مصادرنا في هذا القسم إفريقية ، وشرقية ، وأندلسية ، أضفنا إليها مصدرا لا يتضمن تراجم بأتم معنى الكلمة ، وسبب ذكر المؤلف لمن أوردهم في كتابه توفر شواهد قبورهم التي اطلع عليها بالقيروان ، وهذا المصدر هو : Inscriptions arabes de Kairouan لـ Bernard Roy و Paul Poinssot .

وقد أفدنا من هذا الكتاب أسماء لم نجد لها ذكرا في كتب التراجم ، وفضلنا إيرادها رغم قلة المعلومات حرصا على أن يكون التجميع شاملا لأكبر عدد ممكن من القراء .

ويمكن تصنيف المصادر الإفريقية في هذا الفصل إلى مصادر أساسية ومصادر فرعية فالمصادر الأساسية هي كتب الطبقات المعروفة لرجال القيروان عموما ألحق بهم رجال تونس وهي طبقات أبي العرب (ت 944/333) أقدم ما وصلنا في هذا الشأن ورياض النفوس للمالكي (ت بعد 1061/453) الذي يعتمد طبقات أبي العرب ، ومعالم الايمان للدباغ ، (ت 1206/696) وابن ناجي (ت 1435/839) الذي يعتمد كلا من أبي العرب والمالكي .

وهذه المصادر وإن كان المتأخر منها يأخذ عن السابق فإن الاعتماد على كل واحد منها ضروري لأنه يوجد أحيانا في بعضها ما لا يوجد في الآخر .

غير أن المعلومات التي تقدمها في الغالب محدودة لأنها لم تهتم اهتماما خاصا بالحديث عن القارىء باعتباره قارئا واكتفت بالإشارة العابرة .
أما المصادر الفرعية فإنها تتمثل في المؤلفات التي أفدنا منها إفادات جزئية في ترجمة معينة أو في مسألة من المسائل المطروحة في الموضوع ، مثل كتاب آداب المعلمين لابن سحنون (ت 869/256) والرسالة المفصلة لأبي الحسن القابسي (ت 1012/403)، وما وقفنا عليه من كتب مكي بن أبي طالب (ت 1045/437) وأبي العباس المهدوي (ت 1048/440) .

أما المصادر الأندلسية والمشرقية فإن بعضها يتميز بأهمية خاصة في هذا الموضوع نخص بالذكر كتاب تاريخ العلماء لابن الفرضي (ت 1012/403)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (ت1149/544) ومعرفة القراء الكبار للذهبي (ت 1347/748)، وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت 1429/833) الذي يعتمد على الذهبي ويضيف إليه الكثير ، كما يعتمد على كتاب أبي عمرو الداني (ت 1052/444) في طبقات القـراء وهو كتاب مفقود اليوم .

ويمكن أن نعتبر كتاب ابن الجزري في المرتبة الأولى من الإفادة لا بالنسبة إلى المصادر غير الإفريقية فحسب وإنما بالنسبة إلى المصادر الإفريقية كذلك من حيث عدد القراء الأفارقة المذكورين فيه ، ومن حيث المعلومات المتعلقة بهم[1] .

وإلى جانب هذه المصادر المختصة اعتمدنا في هذا الفصل كذلك

(1) يمثل عدد القراء الأفارقة الذين اختص بذكرهم ابن الجزري ضعف الذين اختصت بذكرهم المصادر الافريقية .

على كتب التراجم العامة ، وكتب التاريخ ، وكتب الرحلات ، والموسوعات الأدبية مثل العقد الفريد لابن عبد ربه (ت 938/327)، ونهاية الأرب للنويري (ت 1332/733) وحسن المحاضرة للسيوطي (ت 1505/911)، وكتب الفتاوى كفتاوى الإمـام البرزلـي (ت 843 أو 1349/844 أو 1440) والمعيار للونشريسي (ت 1508/914) وفهارس بعض الشيوخ والمكتبات . وقد اعانتنا تلك الفهارس خاصة على الوقوف على مؤلفات الأفارقة في القراءات ، وعلى بعض تلاميذ القراء عند ذكر سند رواية الكتب .

ومن الفهارس التي اعتمدنا عليها فهرست ابن خير (ت 1179/575) وفهرس أبي جعفر أحمد بن علي البلوي (ت 1427/830)، وفهرس المنتوري (ت 1431/834) .

واستعنا على تحقيق بعض الأسماء وبعض المصطلحات الهامة بكتب اللغة والقواميس .

ويمكن أخيراً الإشارة إلى وقوفنا على بعض المراجع المتمثلة في المؤلفات التي اعتمدت على المصادر المذكورة وغيرها مثل كتاب شجرة النور الزكية لابن مخلوف ، كما وقفنا على دراسات حديثة عالجت فترة من تاريخ الحضارة بإفريقية معالجة تاريخية وثقافية ، مثل دراسة الدكتور محمد الطالبي : L'Emirat aghlabide ودراسة الدكتور هـ .ر. إدريس : La Berbérie orientale sous les Zirides ، نضيف إلى هذا بعض المقالات الصادرة في عدد من المجلات التونسية مثل مجلة الثريا ، ومجلة الندوة ، ومجلة جوهر الإسلام .

وإني آمل أن يكون هذا العمل خطوة أولى في طريق التأريخ للعلوم القرآنية بإفريقية حتى تتضح المشاركة الفعالة للأفارقة في هذا الميدان .

ولا بد أن أشير هنا إلى المساعدة الكبرى التي بذلها حضرة الأستاذ

المشرف على هذه الرسالة الدكتور على الشابي رئيس قسم الكلام والتصوف بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس ، فقد سهر على توجيه الموضوع نحو الدقة والشمول ، وكان نعم المعين في محاولة التغلب على العديد من العقبات التي اعترضت سبيلنا في هذا البحث . فالله تعالى أسأل أن يجازيه عنا أحسن الجزاء.كما أود أن أشكر جميع الإخوة الأفاضل الذين ساهموا في مدنا بمعلومات أو بمصادر هامة تتعلق بالموضوع لم يكن الوقوف عليها متيسراً لولاهم .

نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب .

هند شلبي

تونس في 16 شوال 1400
27 أوت 1980

الباب الأول
القرآن بإفريقية

- « اللهم إني أسلك باسمك العظيم الأعظم . . . أن توجب لنا رضوانك الأكبر . . . وتمن علينا بحفظ كتابك حتى نتلوه على الوجه الذي يرضيك عنا »[1] .

هذا جزء من الدعاء الذي كان كثيراً ما يدعو به البهلول بن راشد[2] (ت 799/183). وهو إن دل على شيء فإنما يدل على شدة تعلق الأفارقة بالقرآن ابتداء من العصور الأولى لدخولهم في الإسلام .

فالبهلول بن راشد يعتبر من أول رجالات القيروان وإن لم يكن ينتمي إلى الجيل الأول من مسلمة الأفارقة ما دام أنه قد تلمذ على شيوخ من القيروان سبقوه إلى الإسلام مثل موسى بن علي بن رباح[3] (ت 779/163) وعبد الرحمن بن أنعم[4] (ت 777/161) .

---

(1) معالم الايمان للدباغ ، 68-13 / 1968 ، 1978 ، مصر ، تونس ، 1 / 274 .

(2) ن.م. 1 / 264 - 279 .

(3) ن.م. 1 / 264 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 237 - 238 .

(4) ن.م. ، 1 / 264 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 230 - 237 .

ولم يطلب البهلول في دعائه أن يكون مجرد تال للقرآن إنما طلب أن يكون من حفاظه بل ومن المجيدين لتلاوته ـ وهذا ينبىء بأن الإهتمام بالقرآن وعلومه بإفريقية المسلمة قد بدأ مبكرا ورسخت قدمه في القرن الثاني للهجرة ولم يمض على الفتح الحقيقي إلا القليل .

والراغب في التأريخ للقرآن بإفريقية سرعان ما يستاءل : من هم الشيوخ الذين تلقى عنهم البهلول وغيره القرآن ، وما هي القراءة التي كانوا يقرئون بها ؟

وهذا من شأنه أن يدفعه إلى البحث عن أول لقاء تم بين الأفارقة والقرآن فيبحث ضمن الفاتحين عن الأفراد الذين كانوا يحملون معهم القرآن إما كاملا أو جزءاً منه مكتوبا أو محفوظا في الصدور كما يدعوه ذلك أيضاً إلى رغبة التعرف على الوسائل الأولى لنشر القرآن بين أهالي إفريقية .

الفصل الأول
القرآن في جيش الفتح
- الصحابة

ذكر أبو العرب أن الجيش الذي خرج لغزو إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يعد عشرين ألفا أكثرهم من الصحابة[1] .

والذي يبحث في المصادر لا يتبين من خلال ما ذكره أصحابها مصداق هذا القول .

فأبو العرب أورد ما يناهز ثمانية عشر صحابيا ممن غزوا إفريقية[2] بينما عدّ المالكي تسعة وعشرين،[3] واتى الدباغ على ذكر اثنين وأربعين صحابيا رضي الله عنهم.[4] وقد اشترك ثلاثتهم في أغلب ما أوردوه من الأسماء .

غير أن الأمر المؤكد هو أن دخول الصحابة رضي الله عنهم إفريقية قد واكب أغلب مراحل الفتح وإن كان عددهم يتضاءل شيئا فشيئا كلما تقدم التاريخ .

---

(1) أبو العرب ، طبقات علماء إفريقية وتونس ، 1968 ، تونس ، 70 .
(2) ن.م. 68 ، 73 ، 78 .
(3) المالكي ، رياض النفوس ، ط . أولى ، 1951 ، 1 / 41 - 63 .
(4) معالم الايمان ، 1 / 71 - 179 .

فقد دخل الصحابة في أول غزو لافريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح[1] سنة 647/27 .

ودخلوا مع معاوية بن حديج[2] ومع رويفع بن ثابت[3] ومع عقبة بن نافع[4] بل نجد من الصحابة من كان بإفريقية في زمن متأخر مثل سفيان بن وهب رضي الله عنه الذي كان بإفريقية سنة 697/78 [5] ، وحبان بن أبي جبلة القرشي بالنسبة لمن اعتبره من الصحابة[6] وقد كان من بين من أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية لتفقيه أهلها. وتوفي بالقيروان سنة 742/125 [7] .

ونجد من الصحابة من تكرر دخوله إلى إفريقية .

فعبد الله بن عمر دخلها مع ابن أبي سرح ومع معاوية بن حديج[8] وكذلك عبدالله بن الزبير[9] كما جاءها قيس بن يسار بن مسلم الكناني مع ابن أبي سنح ومع عقبة بن نافع[10] .

---

(1) دخل مع ابن أبي سرح جلة من الصحابة رضي الله عنهم مثل أبي ذرّ الغفاري (المالكي 47/1 وعبدالله بن عباس (المالكي ، 1 / 41) وعبدالله بن عمر (المالكي ، 1 / 41 - 42) وعبدالله بن الزبير (1 / 42 - 43) .

(2) دخل مع معاوية بن حديج أبو زمعة البلوي سنة 34 / 654 (معالم الايمان ، 1 / 97 — 102) وعبدالله بن عمر (المالكي ، 1 / 41 - 42) وعبدالله بن الزبير (ابن عذاري ، البيان المغرب ، بيروت ، 1948 ، 1 / 16) .

(3) دخل مع رويفع بن ثابت أبو محمد فضالة بن عبيد الله الأنصاري (المالكي ، 1 / 52) .

(4) دخل مع عقبة قيس بن يسار بن مسلم الكناني (المالكي ، 1 / 61) وقد كان دخل أفريقية أيضا مع ابن أبي سرح (ن.م. 1 / 61) .

(5) معالم الايمان 1 / 151-153 .

(6) حسن المحاضرة ، السيوطي ، ط . أولى 1967 / 1387 ، 1 / 190 .

(7) المالكي ، 1 / 73 .

(8) ن.م. 1 / 42 .

(9) ن.م. 1 / 9 - 10 ، 43 ؛ ابن عذارى ، 1 / 16 .

(10) المالكي ، 1 / 61 .

أما معاوية بن حديج فقد زار إفريقية ثلاث مرات[1] وذكر المالكي نقلا عن ابن يونس أن لرويفع بن ثابت الأنصاري بإفريقية ولايات وفتوحات[2] .

وليس لنا أن نذكر بمدى حرص الصحابة رضي الله عنهم على القرآن تلاوة وحفظاً وتدبرا .

فعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اذن له الرسول ﷺ في أن يقرأ القرآن في سبع ليال وقد كان حريصا على قراءته في يوم وليلة[3] وهو يراجع كل يوم في المصحف جزءه الذي يقوم به في الليلة القادمة[4] .

وقد كان عبد الله بن عمرو من جماع القرآن على العهد النبوي[5] .

وتعلم عبد الله بن عمر سورة البقرة في أربع سنين[6] وهو لا ينفك عن القراءة في المصحف كلما عاد إلى بيته[7] .

أما اشتهار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالقرآن وعلومه فأمر غير خفي فقد حفظ المحكم في زمن النبي ﷺ ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب وزيد بن ثابت[8] وهو الذي كان عالما بكتاب الله ، بتفسيره ومحكمه وناسخه ومنسوخه[9] .

---

(1) ابن عذاري ، 1 / 14 - 16 حيث جاء أن معاوية غزا إفريقية سنة 34 / 654 وسنة 41 / 661 وسنة 45 / 665 .

(2) المالكي ، 1 / 54 .

(3) فتح الباري لابن حجر ، 1390 ، مصر 9/94-95 ، كتاب فضائل القرآن ، باب في كم يقرأ القرآن . الحديث رقم : 5054,5052 ؛ الطبقات الكبير لابن سعد ، 1322-1399 / 1917 - 1940 ، ليدن ، 4_2/10 .

(4) فتح الباري ، 9 / 94 ، الحديث رقم :5052 ؛ ابن سعد ، 4_2 / 11 .

(5) معالم الايمان ، 1 / 118 .

(6) ابن سعد 4_1 / 121 .

(7) ن.م. 4_1 / 125 .

(8) غاية النهاية لابن الجزري ، ط أولى ، 1351 - 1352 / 1932 - 1933 ، 1 / 426

(9) المالكي ، 1 / 41 .

ولعل الأمر الذي تجدر ملاحظته أنه قد كان من بين الصحابة الداخلين إلى إفريقية من له اختصاص معين في القرآن .

فعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان من كتبة الوحي [1] .

وعبد الله بن الزبير كان عضوا في لجنة كتبة مصحف عثمان رضي الله عنه [2] . وهو إلى ذلك معدود من بين جماع القرآن [3] .

وعبد الله بن عمر [4] وعبد الله بن عمرو [5] وعبد الله بن عباس [6] وفضالة بن عبيد [7] وعقبة بن عامر الجهني [8]، هؤلاء جميعا كانوا معدودين أيضاً بين جمّاع القرآن [9] .

كما نلاحظ أن عددا من الصحابة الداخلين إلى إفريقية كانوا يملكون مصحفا خاصا :

فقد كان لابن عباس مصحفه الخاص [10] اتبع فيه قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه ما عدا ثمانية عشر حرفا اتبع فيها قراءة ابن مسعود [11] مقرىء الكوفة . لذلك نعتبر ابن عباس ممثلا لقراءة أهل المدينة .

وكان لعبد الله بن الزبير الذي وردت الرواية عنه في حروف

---

(1) ابن سعد 7/190 ذكره المالكي ، 1 / 44 - 45 .
(2) المصاحف للسجستاني ، ط. أولى ، 1936 / 1355 ، مصر ، 19 .
(3) الاتقان ، للسيوطي ، 1368 ، القاهرة ، 1 / 74 .
(4) المالكي ، 1 / 41 - 42 .
(5) ن.م. 1 / 43 - 44 .
(6) ن.م. 1 / 41 .
(7) ن.م. 1 / 52 .
(8) معالم الايمان ، 1 / 120 - 122 .
(9) الاتقان ، 1 / 74 .
(10) المصاحف ، 73 - 81 ، Materials for the History of the Text of the Qur'an, 1937, Leidin, Jeffery, 193- 208 .
(11) ابن الجزري ، 1 / 426 ؛ المصاحف ، 55 .

القرآن[1] مصحف خاص يمكن اعتباره أيضاً ممثلا لقراءة أهل المدينة [2]، ويظهر أنه قد تم إحراقه بعد كتابة المصاحف العثمانية[3] وليس ذلك أمرا مستبعدا ما دام عبد الله بن الزبير قد كان عضوا في اللجنة التي عينها عثمان رضي الله عنه لكتابة المصاحف مثل ما أشرنا إلى ذلك منذ حين .

وكان لعبد الله بن عمرو ـ الذي وردت الرواية عنه في حروف القرآن كذلك[4] مصحف خاص[5] ويبدو أنه لم يتم إحراقه إثر كتابة المصاحف العثمانية ما دام أنه كان موجودا عند أحد حفدة عبد الله بن عمرو وهو شعيب بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو . وذكر أبو بكر بن عياش[6] الذي شاهد هذا المصحف عند شعيب بأنه ليس في قراءة عبد الله يعني ابن مسعود « ولا في قراءة أصحابنا »[7]، ولعله يعني قراءة عاصم الكوفي الذي اختص به أبو بكر بن عياش .

ونذكر أخيراً عقبة بن عامر الجهني الذي يظهر أنه غزا إفريقية قبل عقبة بن نافع[8] فقد كان له أيضاً مصحف اطلع عليه ابن يونس المؤرخ (ت 958/347) فلاحظ اختلافا بينه وبين مصحف عثمان في ترتيب السور[9] .

إن هذه المعلومات القرآنية المتعلقة بالصحابة الفاتحين هامة للتعرف

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 419 .
(2) المصاحف ، 81 - 83 ؛ Jeffery ، 226 - 229 .
(3) Jeffery ، 226 .
(4) ابن الجزري ، 1 / 439 .
(5) المصاحف ، 83 ؛ Jeffery ، 230 .
(6) يعتبر ابن عياش أضبط من أخذ عن عاصم ، ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، 1972 ، مصر ، 71 .
(7) المصاحف ، 83 .
(8) معالم الايمان ، 1 / 120 .
(9) القرآن وعلومه في مصر لعبد الله خورشيد ، 20هـ ـ 358هـ، 1970م ، مصر، 15 .

على بداية العلاقة بين الأفارقةوالقرآن. ولعل الأمر الذي يلفت الانتباه هو أن المصادر المتحدثة عن دخول الصحابة رضوان الله عنهم إلى إفريقية لم تذكر تلك المعلومات التي أشرنا إليها . لذلك يتعذر علينا اليوم أن نعلم علم اليقين أعني بالدليل القاطع إن كانت المصاحف التي تحدثنا عنها منذ حين قد دخلت إفريقية أم لا .

نعم ، نستطيع تخمينا أن نحكم بذلك استنادا إلى بعض الأخبار المتعلقة بعادات بعض الصحابة رضوان الله عنهم .

فإن كنا نعلم مثلا أن عبد الله بن عمر كان لا يكاد يفارق مصحفه كلما دخل بيته[1] وأنه من عادة عبد الله بن عمرو بن العاص أن يقرأ في المصحف جزءه الذي يقوم به تلك الليلة[2] استطعنا أن نستنتج أن هذين الصحابيين قد اصطحبا معهما مصحفيهما إلى إفريقية.

لكنه من جهة أخرى وردت أخبار تفيد كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو . وقد جاءت أغلب هذه الأخبار مروية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه . فقد ذكر أن النبي ﷺ قد نهى أن يسافر المرء بالقرآن إلى أرض العدو وقال : «إني أخاف أن يناله العدو»[3] وقد كتب عمر رضي الله عنه بذلك إلى الامصار[4] .

ومما لا يخفي أن إفريقية زمن دخول الصحابة إليها كانت لا تزال أرض عدو ما دامت معارك الفتح فيها قد استمرت إلى عهد حسان بن النعمان قاهر الكاهنة أي إلى ما بعد سنة 699/80 ، وفي عهد حسان

---

(1) ابن سعد ، ج4 / 125 حيث جاء : « قيل لنافع ما كان يصنع ابن عمر في منزله ؟ قال لا يطيقونه ، الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما » .

(2) ابن سعد ، ج4 / 10 - 11 .

(3) المصاحف ، 179 - 183 . أنظر الحديث في فتح الباري ، 6 / 133 - 134 ، الحديث رقم : 2990 ، كتاب الجهاد ، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو .

(4) المصاحف 182 .

« استقامت إفريقية كلها . . . وقطع الله عز وجل مدة أهل الكفر منها وصارت دار إسلام »[1] .

التابعون

إن كانت المصادر قد ضنت علينا بالمعلومات المتعلقة بالقرآن عند الصحابة أيام فتحهم لافريقية فإن بعضها قد أعطانا معلومات صريحة وإن كانت قليلة أيضاً بالنسبة للتابعين .

دخل التابعون إفريقية لفتحها كما دخلوها لتفقيه أهلها وتعليمهم مبادىء الدين الجديد ومنهم من استمر مقامه بها وبنى داراً ومسجدا وخلف بها عقبا ومنهم من بارحها إما بالانتقال إلى المغرب الأقصى والأندلس أو بالرجوع إلى المشرق .

وقد أوردت كتب التراجم الإفريقية عددا لا بأس به من التابعين القادمين من المشرق فعد منهم أبو العرب اثنين وعشرين تقريبا[2] .

وذكر المالكي سبعة وعشرين ممن استوطن إفريقية[3] وأضاف عشرا ممن بارحها[4] .

فممن دخل إفريقية غازيا نذكر أبا الاشعث ربيعة بن يزيد (ت 740/123) [5] وعلي بن رباح (ت 114 وقيل 732/117 أو 735)[6] وحنش بن عبد الله السباي الصنعاني (ت 718/100) [7] وغيرهم .

---

(1) المالكي ، 1 / 38 .
(2) أبو العرب ، 79 - 83 .
(3) المالكي ، 1 / 64 - 89 .
(4) ن.م. 1 / 89 - 95 .
(5) ن.م. 1 / 84 .
(6) ن.م. ، 1 / 77 ؛ معالم الايمان ، 1 / 199 - 201 .
(7) المالكي ، 1 / 78 - 79 .

وهؤلاء جميعا قد استوطنوا إفريقية .

وممن دخلها قصد تفقيه أهلها التابعون العشرة الذين بعث بهم الخليفة عمر بن عبد العزيز وذلك سنة 717/99 وقيل سنة 718/100[1] .

وقد تعرض لبعثة عمر كل من أبي العرب[2] والمالكي[3] والدباغ[4] .

وممن دخل إفريقية بغير نية الغزو عكرمة[5] مولى ابن عباس ، فقد « أقام بالقيروان وبث بها العلم »[6] ومنهم من جعل أصله من البربر[7] وذكروا أنه كان يرى رأي الخوارج[8] وأن خوارج المغرب قد أخذوا عنه مذهبهم[9]. لكننا لا نظفر عند أبي العرب ولا عند المالكي بما يشعر بمذهب عكرمة وأقصى ما نجده عند المالكي كون مالك كره عكرمة ورغم ذلك فإنه روى عن رجل عنه شيئا يسيرا وأن هنالك من ضعفه دون أن يذكر

---

(1) معالم الايمان ، 1 / 203 ، ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل ، 1348هـ،ط.مصر ، 4 / 460 ، أن عمر بن عبدالعزيز استعمل اسماعيل بن عبدالله مولى بني مخزوم على إفريقية سنة 100 هـ .

(2) أبو العرب ، 84 - 87 . نلاحظ أن أبا العرب ذكر تسعة أفراد فحسب إذ أنه أهمل ذكر جعثل بن هاعان الذي أورده كل من المالكي (1 / 75) والدباغ في المعالم (1 / 202) . ونشير إلى كون المالكي قد ذكر أن أبا العرب جعل جعثلا من التابعين (المالكي : 1 / 75) . ولم نصادف هذا الخبر في الطبعتين المتداولتين لكتاب الطبقات (ط الجزائر 1332 / 1914 ، وط تونس ، 1968) . كما نلاحظ أن أبا العرب بعدما أورد اسماعيل بن عبيد ضمن بعثة عمر قال : « وليس اسماعيل بن عبيد الأنصاري ممن أرسله عمر بن عبدالعزيز إلى إفريقية (أبو العرب ، 85) بينما اعتبره المالكي (1 / 70) والدباغ في المعالم (1 / 192) أحد أفرادها .

(3) المالكي ، 1 / 64 - 76 .

(4) معالم الايمان ، 1 / 180 - 223 ضمن فقرة : علماء التابعين وفضلاؤهم .

(5) أبو العرب ، 82 - 83 حيث قال : « ولم يكن عكرمة دخلها غازيا » . شكك J. Schacht في دخول عكرمة إلى القيروان . انظر: Encyclopédie de l'Islam,n.elle edition, Ikrima، تهذيب التهذيب لابن حجر ، 1326 هـ ، بيروت 7 / 263 - 273 .

(6) المالكي ، 1 / 92 .

(7) المالكي ، 92/1 نقلا عن ابي العرب ، Jeffery ، 268 .

(8) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ط . أولى 1367 / 1948 ، 428/2 .

(9) تهذيب التهذيب ، 7 / 269 .

أسماءهم وقد أكد المالكي من جهة أخرى على أن الكل متفقون على حفظه ومعرفته بالعلم وتفسير القرآن[1]. فهذا دليل على المكانة المرموقة التي كانت لعكرمة في نفوس الأفارقة .

ولقد كان لبعض هؤلاء التابعين الكرام من له اشتغال بالقرآن حفظا ودراسة . واحتفظت المصادر ببعض الاشارات الدالة على أن اهتمام التابعين في إفريقية بالقرآن لم يكن دون اهتمام الصحابة رضي الله عنهم به ولا غرابة في ذلك ما دام التابعون يعتبرون تلاميذهم ينقلون علمهم ويقتفون أثرهم في سلوكهم .

والذي يغلب على الظن أن القرآن محفوظا في الصدور ومكتوبا في المصاحف قد كان أمرا شائعا في إفريقية في صفوف التابعين فقد جاء في خبر غزوة الأندلس أن الفاتحين ، وكان من بينهم أبو عبد الرحمن الحبلي[2] أحد أعضاء بعثة عمر إلى إفريقية ، وحنش الصنعاني[3] ، الذي سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا ، تعرضوا لعاصفة بحرية فتقلدوا المصاحف وانتهى الأمر بأن غرق جميعهم ولم ينج سوى التابعين المذكورين[4] . والملاحظ أن كلمة : « المصاحف » قد وردت في الخبر بصيغة الجمع وهذا يدل على تعدد النسخ .

ومما يؤكد هذا الخبر أن حنش الصنعاني مثلا قد كان له مصحف ينظر فيه كلما تعثر في آية وهو في تهجده[5] وعبارة : «كلما تعثر في آية نظر فيه » تدل على أن حنشا كان من حفاظ القرآن وإنما يلجأ إلى المصحف للتأكد من صحة تلاوته .

---

(1) المالكي ، 1 / 92 .
(2) معالم الايمان ، 1 / 180 - 184 .
(3) ن.م. ، 1 / 187 - 188 .
(4) فتوح مصر ، لابن عبد الحكم ، 1920 م ، ليدن ، 208 - 209 .
(5) معالم الايمان ، 1 / 188 .

كما كان لاسماعيل بن عبيد الأنصاري مصحف أيضاً فقد غرق في غزوة صقلية سنة 725/107 وهو معانق المصحف[1] .

ومعلوم أن إسماعيل بن عبيد كان أحد أعضاء بعثة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية[2] . ولا يستبعد أن يكون لزهير بن قيس البلوي[3] (ت 76-695) الذي شاهد فتح مصر وأقام مدة بالقيروان ، وكان جامعا للقرآن وهو من كبراء الزاهدين[4] ، لا يستبعد أن يكون له أيضاً مصحف ، خاصة وأنه كان أميرا على مصر ، والعادة أن يكون الأمير مختارا جامعا لخصال تجعله في مستوى المهمة التي انتدب إليها[5] .

وقد لاحظنا من بين التابعين الداخلين إفريقية من كان مهتما بالقراءات واقراء القرآن .

فإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (ت 132 أو 749/131 أو 748) الذي ولاه عمر بن عبد العزيز على إفريقية وأرسل معه البعثة العلمية ، قد كان قبل ذلك مؤدب ولد أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان[6] وقد روى الذهبي أنه قال لعبد الملك عندما طلب منه أن يعلم ابناءه وأنه سَيُثِيبُه على ذلك ، قال : « فكيف وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : « من أخذ على تعليم القرآن قوسا قلده

---

(1) معالم الايمان ، 1 / 192 .
(2) ن.م. 1 / 192 .
(3) أبو العرب ، 80 ؛ حسن المحاضرة ، 1 / 200 . والملاحظ أن السيوطي قد اعتبره من الصحابة استنادا إلى ما جاء في الاصابة لابن حجر ، 1358 / 1939 ، مصر 1 / 537 .
(4) ابن عذاري ، 1 / 32 - 33 ؛ الاصابة 1 / 537 .
(5) أرسل الحجاج إلى مصر نسخة من مصاحفه التي وزعها على الأمصار . فأنكر عبدالعزيز بن مروان أمير مصر عليه ذلك وقال: «يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف » ؟ (القرآن وعلومه في مصر ، 63) .
(6) تهذيب التهذيب ، 1 / 317 .

الله قوسا من نار يوم القيامة »[1] . فأجابه عبد الملك : فإني لست أعطيك على القرآن إنما أعطيك على النحو »[2] .

فهذا الخبر لا يدل على جمع إسماعيل بن عبيد الله للقرآن فحسب إنما يدل كذلك على تضلع في علومه وفي علوم العربية وذلك ما جعل عبد الملك يختاره دون غيره لتعليم ابنائه .

ومن هنا نفهم أيضاً قوة شخصية هذا الرجل الذي توصل بفضل علمه وحزمه إلى أن يجعل عامة البربر يسلمون على يديه[3] .

وكما كان إسماعيل بن عبيد الله مقرئا نجد كذلك جعثل بن هاعان بن عمير القتباني (ت 733/115)[4] القارىء الفقيه ، وقد كان قاضيا على جند إفريقية زمن هشام بن عبد الملك[5] كما أرسله عمر بن عبد العزيز ضمن البعثة إلى إفريقية .

ويمكن أن نضم إلى هذين سليمان بن يسار[6] (ت بين 94 - 712/107 - 725) وقد كان من فقهاء المدينة وقرائهم[7] ووردت عنه الرواية في حروف القرآن[8] وكذلك نذكر أبا منصور الفارسي الفقيه القارىء المتفنن في العلم وقد سكن القيروان إلى أن مات بها[9] .

---

(1) انظر الحديث في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي ترتيب الشيخ يوسف النبهاني ، 1350 هـ ، مصر ، 3 / 152 ، نقلا عن أبي نعيم في الحلية والبيهقي في السنن .
(2) تاريخ الاسلام للذهبي ، 1368 هـ ، مصر ، 5 / 226 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 203 .
(4) حسن المحاضرة ، 1 / 298 ، سوف يرد الحديث عنه .
(5) الاكمال لابن ماكولا ، 107/2 .
(6) أبو العرب ، 82 .
(7) تهذيب التهذيب ، 4 / 229 .
(8) ابن الجزري ، 1 / 318 .
(9) معالم الايمان ، 1 / 177 .

وكما وجدنا من بين التابعين من كان مهتما بالقرآن قراءة واقراء فإننا نجد من بينهم من كان مهتما به تدبرا وتفسيرا .

ومن بين البارزين في هذا الميدان عكرمة مولى ابن عباس الذي جلس بجامع القيروان[1] يبث علمه الذي أخذه كما نعلم عن ابن عباس رضي الله عنهما . وسوف تكون لنا عودة إن شاء الله نتحدث فيها عنه بمزيد من التفصيل .

---

(1) أبو العرب ، 82 - 83 .

الفصل الثاني
الفاتحون وتعليم الأفارقة

لم يتم فتح إفريقية في سنة أو سنتين إنما امتد على ما يزيد على نصف قرن وهي مدة طويلة بالنسبة إلى البلاد الأخرى التي تم فتحها من طرف المسلمين.[1] ولا يسمح ما نحن فيه بالتعرض إلى أسباب طول هذا الفتح[2] بل نكتفي بتسجيله لما يمكن أن يكون له من انعكاس على إسلام البربر وبالتالي على اهتمامهم بالقرآن وعلومه. لكن الذي يمكن التأكيد عليه هو أن إسلام البربر لم يتأخر كتأخر الفتح. ولعل أقدم رواية وقفنا عليها تدل على شروع البربر في الدخول في الإسلام تلك المقالة التي ذكرها عقبة بن نافع حين هم ببناء القيروان[3] فقد قال: « إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر. فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر »[4] .

(1) قارن مع فتح المسلمين لمصر- فتوح مصر، 55 - 90 ؛ ابن الأثير، 2 / 394 - 397

(2) ذكر حسين مؤنس بعض هذه الأسباب في كتابه فتح العرب للمغرب ط. مصر، بدون تاريخ، 268 - 269 .

(3) شرع عقبة بن نافع في ابتداء بناء القيروان سنة 51 هـ حسب ابن عذاري (1 / 20)، وسنة 50 هـ حسب ابن الأثير (3 / 230) .

(4) ابن عذاري، 1 / 19 .

نفهم من هذا أن الإسلام قد وجد سبيله الى البربر قبل قدوم عقبة إليها .

ومهما كانت الأسباب التي حملت البربر على الدخول في الإسلام[1] فإن النتيجة تكون واحدة بالنسبة إلينا .

ذلك أن إسلام الشخص يقتضي منه أن يتعلم ضرورة مبادىء الدين الجديد كما يقتضي منه أن يتعلم نصيبا من القرآن يتلو منه في صلاته[2] .

ومن أجل ذلك كان حرص الفاتحين على تعليم الأفارقة كبيرا .

فقد ترك عقبة بن نافع صاحبه شاكرا بالمغرب الأقصى يعلم البربر القرآن[3] وذلك بعد حملته الثانية على إفريقية سنة 681/62 .

وخلف موسى بن نصير مولاه طارقا على طنجة وما والاها وأمر العرب أن يعلموا البرابر القرآن[4] وذلك بعد توليه أمر افريقية سنة 702/83[5] .

فإن كان الأمر كذلك في أقصى بلاد المغرب فما بالك بالقيروان محط رحال الفاتحين وعاصمة البلاد المفتوحة .

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه مقالة ظفرنا بها تشير إلى التاريخ المبكر الذي ظهرت فيه الكتاتيب بالقيروان .

فقد روي غياث بن أبي شبيب[6] قال : « كان سفيان بن وهب[7]

---

(1) فتح العرب للمغرب ، 288 .

(2) القابسي ، الرسالة المفصلة ، ط 1968 م ، مصر 291 .

(3) ابن عذاري ،1 / 42 لعل شاكرا هذا هو الذي ترجمه ابن أبي حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل ط. أولى، 1372 / 1952 ، الهند ، القسم الأول من المجلد الثاني، 389.

(4) ابن عذاري 42/1 . لعل المقصود بطارق هو الذي ترجمه البخاري في التاريخ الكبير. ط2 ، 1384 / 1964 ، الهند ، القسم الثاني من الجزء الثاني ، 354 .

(5) ن.م. 1 / 40

(6) قال عنه البخاري في التاريخ الكبير ، ط أولى ، 1360 هـ ، 4 / 109 ؛ « غياث الحبراني ، سمع سفيان بن وهب ، روى عنه مبشر بن اسماعيل » .

(7) الاصابة ، 2 / 56 ؛ الاستقصاء للسلاوي ، 1312 هـ ، مصر ، 1 / 40 .

صاحب رسول الله ﷺ يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا ونحن في الكتاب »[1] . ولا بد أن نذكر هنا أن سفيان بن وهب قد دخل إفريقية مرتين سنة 60 هـ وسنة 78 هـ[2] . فمتى تمت حادثة غياث بن أبي شبيب ؟ هل أنها كانت في قدوم سفيان بن وهب الأول أم في قدومه الثاني ؟

لا سبيل إلى معرفة ذلك اليوم بالاعتماد على ما لدينا من معلومات لكنه لا يستبعد أن تكون قد تمت في قدمة سفيان بن وهب الأولى لأن بناء القيروان كان قد انجز في ذلك التاريخ ولعل عقبة قد قرأ حسابا للكتاتيب في تخطيطه للعاصمة الإسلامية الجديدة خاصة وأن ظهور الكتاب في العالم الإسلامي كان ظهورا مبكرا يعني في ظل الخلافة الراشدة[3] .

أضف إلى ذلك ما ذكرته المصادر من أن الجيش الإسلامي سرعان ما انضم إليه عدد كبير ممن أسلم من البربر[4] معنى هذا أن كثيرا من العائلات البربرية قد أخذت في الدخول في الإسلام وهي بذلك مضطرة إلى أن يتعلم أفرادها مبادىء الدين الجديد وكذلك مبادىء اللغة الجديدة التي اصبحوا في حاجة ماسة إليها ولا يمكن أن يتم لهم ذلك إلا في المؤسسة التعليمية المتعارفة يعني الكتاب والواقع أننا لا نستطيع تعيين أي التاريخين هو الأصلح ولا حرج في ذلك لأن الفارق بينهما ليس جسيما .

فالذي نستنتجه إذن من هذا الخبر ، وهو ما يهمنا مباشرة ، ظهور الكتاب بإفريقية ولم يمر على أول فتح لها سوى القليل .

ويمكن أن نعتبر إرسال عمر بن عبد العزيز للبعثة العلمية مع

---

(1) معالم الايمان ، 1 / 151 ؛ المالكي ، 1 / 59 لم يذكر لفظ القيروان .
(2) معالم الايمان ، 1 / 151 .
(3) التربية في الاسلام ، د . أحمد فؤاد الأهواني ، ط 1968 ، مصر ، 76 .
(4) انضم إلى جيش زهير بن قيس سنة 65 / 681 الفان من البربر . وانضم إلى جيش حسان بن النعمان سنة 82 / 701 اثنا عشر ألفا .

إسماغيل بن أبي المهاجر على رأس المائة الأولى للهجرة البداية الرسمية لتعليم البربر الإسلام والقرآن فقد ذكر بأن كل واحد من أعضاء تلك البعثة قد اختط بالقيروان دارا لسكناه ومسجدا لعبادته وكتابا لتحفيظ القرآن[1] .

وسرعان ما آتت تلك الجهود أكلها فظهر بإفريقية أمثال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (ت 777/161) أول مولود ولد في الإسلام بعد فتح إفريقية [2] .

وأبي غمران موسى بن علي بن رباح اللخمي (ت 779/163) الذي كان مولده بالقيروان[3] .

وعبد الله بن فروخ (ت 792/176) الذي استوطن القيروان قادما إليها من الأندلس[4] .

وجميع هؤلاء وغيرهم يمثلون الطبقة الأولى من مشائخ القيروان الذين كانت بداية تكوينهم بها وتلمذ معظمهم على أفراد بعثة عمر بن عبد العزيز[5] .

واحتفظت المصادر باسم شيخ ينتمي إلى هذه الطبقة من العلماء وهو أبو علي شقران بن علي الهمذاني[6] (ت 784/168) وكان شقران من فقهاء إفريقية وعباده وهو من شيوخ ذي النون المصري[7] وقد كان

---

(1) ورقات ، لـ ح. ح. عبد الوهاب ، 1965 ، تونس ، 1 / 78 .
(2) معالم الايمان ، 1 / 230 - 237 .
(3) ن.م. 1 / 237 - 238 .
(4) ن.م. 1 / 238 - 248 .
(5) روى عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن جميع أعضاء بعثة عمر (أبو العرب ، 87) ، كما روى عنهم عبيدالله بن زحر (معالم الايمان ، 1 / 202 - 209) .
(6) المالكي ، 1 / 222 - 229 .
(7) ن.م. ، 1 / 223 وما بعدها .

شقران يقرىء في كتاب منسوب إليه ، بالقيروان[1] ولسنا نشك في تخرجه على أفراد بعثة عمر .

كما احتفظت المصادر باسماء بعض مشائخ القيروان المنتمين إلى هذه الفترة والذين كانوا من جماع القرآن أمثال :

حفص بن عمارة[2] (ت 813/198) الذي كان يختم كل يوم ختمة[3] .

ومعاوية بن الفضل الصمادحي[4] (ت 814/199) الذي كانت له أيضاً كل يوم ختمه . وكان إذا قرب أن يختم خرج إلى السوق وأخذ يذهب ويجيء حتى يختم[5] ربما قصد بذلك إدخال البركة على مواضع البيع والشراء .

وإسماعيل بن رباح الجزري[6] (ت 827/212) الذي اتم حفظه للقرآن بالمكتب (يعني الكتاب) وكان كلما محا لوحه شرب ذلك الماء الذي محابه تبركا . وكان لاسماعيل مصحفه . وعند رجوعه إلى إفريقية قافلا من الحج غرقت المركب فغرق معها وكان واضعا مصحفه في عنقه[7] .

فهؤلاء وغيرهم ممن لم نقف عليهم لا بد أنهم قد لقنوا القرآن بالكتاب .

---

(1) ح.ح. عبد الوهاب ، مقدمة كتاب آداب المعلمين لابن سحنون ، ط 1392 / 1972 ، تونس، 59 ، ولم نقف على المصدر الذي استقى منه الاستاذ ح.ج. عبد الوهاب هذا الخبر .
(2) معالم الإيمان، 1 / 319 - 320 .
(3) ن.م. 1 / 320 .
(4) ن.م. 1 / 317 - 319 .
(5) ن.م. 1 / 318 .
(6) المالكي ، 1 / 239 - 248 .
(7) ن.م. 1 / 239 .

ولا ينبغي أن ننسى أن أسد بن الفرات (ت 828/213) إنما تعلم القرآن بإفريقية. وذكر المالكي أنه قدم القيروان سنة 761/144 وهو ابن سنتين فأقام بالقيروان خمس سنين ثم رحل إلى تونس وبقي بها نحو تسع سنين ولما بلغ ثماني عشرة سنة علّم القرآن في قرية على وادي بجردة[1].

فهل حفظ أسد القرآن بالقيروان أم أنه تلقاه بتونس؟ هل تلاه بالكتاب أم بطريقة خاصة؟

إن المصادر لا تجيب عن ذلك. ولعل سكوتها دليل على بداهة الإجابة من أن تعلم القرآن وتلقينه إنما يتم بالكتاب، خاصة وأن ظهور أسد بن الفرات قد تأخر نسبيا.

وليس أدل على شيوع الكتاب بإفريقية في العصور الإسلامية الأولى من ظهور تأليف محمد بن سحنون، آداب المعلمين. والكتاب ليس من تأليفه إنما هو من روايته عن أبيه سحنون[2] (ت 854/240).

ويتعرض هذا الكتاب أو هذه الرسالة على الأصح إلى مسائل متعددة تتعلق بالقرآن تعلما وتلقينا وآدابا، كالتحريض على تعلم القرآن. وتعليمه[3] وذكر حقوق المعلم[4] وذكر واجباته[5] وبيان الآداب القرآنية التي ينبغي للطفل أن يتعلمها[6] وما إلى ذلك.

وما من شك في أن تبلور هذه المسائل وظهورها في صورة قوانين

---

(1) المالكي 1 / 172.

(2) آداب المعلمين، 137 أنظر ترجمة سحنون في المالكي، 1 / 249 - 290.

(3) ن.م. 75 - 82

(4) ن.م. ومثال ذلك ما جاء في الختم وما يجب في ذلك للمعلم، 94 - 96؛ ما يجب في إجارة المعلم ومتى تجب 119 - 126.

(5) ن.م. ومثال ذلك ما جاء في العدل بين الصبيان، 84 - 85؛ ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان، 98 - 118.

(6) ن.م. ومثال ذلك، ما يكره محوه من ذكر الله تعالى وما ينبغي أن يفعل من ذلك 88 - 94.

مضبوطة مدققة يدل على قدم نشأتها شأنها شأن كل ظاهرة اجتماعية تبدأ بسيطة ثم تتعقد إلى أن تصبح في حاجة إلى الضبط والتقنين .

ولا ينبغي أن ننسى إلى جانب هذا أن هنالك وسائل خاصة يلجأ إليها البعض ليتمكنوا من حفظ القرآن .

فمن الناس من يجلب لابنائه المعلمين لتعليمهم بالبيت[1] .

ومنهم من يتحين الفرصة ليتعلم القرآن مثل ما فعل عمر بن يِمْكَتِنْ الذي كان حفظ القرآن عن طريق التعرض إلى القادمين من الشرق فيكتب لوحهُ ويحفظ ما فيه ثم يمحوه ويعود إليهم ثانية فيكتب جزءاً ثانياً وهكذا إلى أن أتم حفظه فجلس آنذاك بمنزل يقال له أيفا طمان[2] لتعليم القرآن[3] وذلك قبل سنة 761/144 . وقد كان عمر بن يمكتن من شيوخ الاباضية وهو صاحب لواء لواته في حرب أبي الخطاب لابن الاشعث وكان من بين من قتل في تلك الحرب[4] وقد استخلص الأستاذ ح .ح عبد الوهاب من هذا الخبر أمرين :

أولهما شدة حرص البربر على تعلم القرآن وثانيهما قلة المصاحف المكتوبة في ذلك العصر[5] .

أما الاستنتاج الأول فواضح بنفسه .

وأما الثاني فمما يؤيده حديث ابن سحنون عن استئجار المصحف

---

(1) نذكر على سبيل المثال أبا اسحق الجبنياني (ت 399 /1008) . انظر ترجمته في ماسيأتي .

(2) ايفاطمان : من القرى الغربية بجبل نفوسة . انظر :
Etudes Ibādites Nord- Africaines, Partie I, Tasmiya Šuyuḫ Ǧabal Nafūsa wa Qurāhum, TADEUZ LEWICKI, WARSZAWA, 1955, 120 - 121.

(3) السير للشماخي ، 1301 هـ ط القاهرة ، 142 يقول الشماخي أن عمر بن يمكتن هو أول من علم القرآن بجبل نفوسه . (ن.م.) .

(4) ن.م. 143 وقعت الحرب بين أبي الخطاب ومحمد بن الأشعث حوالي سنة 144 / 761 .

(5) ورقات، 1 / 81 .

للقراءة فيه والسماح بذلك[1] وفي ظني إنما يحتاج إلى استئجار المصحف لارتفاع ثمن شرائه وإنما يكون كذلك لقلة توفره، وطبيعي أن تكون المصاحف قليلة في الفترة الأولى من دخول الإسلام إلى إفريقية وذلك راجع فيما نرى إلى كونها كانت تكتب على الرق وهو مادة عزيزة ، وإلى احتياج كتابة المصحف إلى خبرة دقيقة ومعرفة عميقة بقواعد كتابة المصحف. ونشك في أنه قد وجد من بين الأفارقة من اتقن تلك الصناعة في عهدهم الأول بالإسلام ، خاصة وان أهل المغرب قد التزموا الرسم العثماني في كتابة مصاحفهم « فنشأ عن ذلك قلة في كتاب المصاحف عندهم لتوقف أمر كتابتها على البراعة في أمور يستغنى عنها في كتابة غيرها »[2] .

رأينا إذن في هذا الفصل أن إفريقية عرفت القرآن في زمن مبكر من أيام فتحها ، وأن الأفارقة لم يتوانوا في تعلم القرآن وتعليمه لابنائهم بفضل الجهود الحثيثة التي بذلها الفاتحون ومن أتى بعدهم في تفقيه البربر وحثهم على اعتناق الإسلام .

ونود بعد هذا أن نتحدث بدقة اكثر عن المصحف بإفريقية فنضبط أول ما ظهر بها من المصاحف وننظر في تقنيات كتابتها عموما وما إلى ذلك من المسائل التي من شأنها أن تطلعنا على حالة المصحف بإفريقية في عصورها الإسلامية الأولى .

---

(1) آداب المعلمين ، 126 - 127 .

(2) التبيان للجزائري ، 1334 هـ ، مصر، 178 - 179 .

الباب الثاني

المصحف بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس

الفصل الأول :
توفر المصحف بافريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس

لقد أشرنا في الفصل السابق عند حديثنا عن القرآن بإفريقية إلى عدد من المصاحف وقلنا أن هذه المصاحف منها ما وجد بالفعل ومنها ما ذكرنا تخمينا إمكانية وجودها لأسباب فصلناها في محلها . فرأينا المصحف متوفرا عند كل من عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهم وجميعهم من الصحابة الذين دخلوا إفريقية زمن الفتح . لكن الذي لا نستطيع أن نجزم به اليوم هو دخول هذه المصاحف إلى بلادنا بالفعل مع أصحابها .

ثم رأينا أن عددا من التابعين الذين قدموا بلادنا قد كان لهم أيضاً مصحف ، وقد خصت المصادر بالذكر مصحف إسماعيل بن عبيد (ت 725/107) وهو أحد أعضاء بعثة عمر بن عبد العزيز إلى أفريقية ، ومصحف حنش الصنعاني (ت 718/100) الذي كان ينظر فيه كلما تعايا في آية .

أما بالنسبة لزهير بن قيس البلوي وعكرمة مولى ابن عباس وجعثل بن هاعان فإنما أفدنا توفر المصحف عند كل واحد منهم من وجود ملاحظات معبرة تدل على ذلك .

ولعله من المفيد أن نتوقف عند مصحف ذكر في فهرس المخطوطات

المصورة بجامعة الدول العربية[1] وتعرض إليه د. صلاح الدين المنجد في كتابه عن تاريخ الخط العربي[2] .

رأينا أن نتحدث عن هذا المصحف لنبعد شبهة القول بظهوره في التاريخ المبكر المذكور فيه وذلك بالاعتماد على ما وصلتنا عنه من أخبار .

ونورد لتقديم هذا المصحف عبارة فهرس الجامعة للمعلومات المفيدة الواردة فيها .

جاء في الفهرس ما يلي : مصحف شريف بقلم مغربي كتبه خديج بن معونة(؟) بن سلمة الأنصاري سنة 47 (؟) بمدينة القيروان كتبه للأمير عقبة بن نافع الفهري (؟) في أوراقه تذهيب كثير .

[امانة 44 .226 ق . 11 - 17 سم] .

وبمقارنة ما ورد في الفهرس بما ذكره د. المنجد نلاحظ اختلافا في تقديم بعض المعلومات .

فالخط مغربي في ما ذكره الفهرس وهو عند د. المنجد أقرب إلى النسخي المدور منه إلى الخط الكوفي[3] .

والكاتب في الفهرس هو خديج بن معونة بن سلمة الأنصاري وهو عند د. المنجد حديج بن معاوية بن مسلمة الأنصاري .

والتاريخ في الفهرس هو سنة 667/47 وهو عند د. المنجد 669/49.

---

(1) فهرس المخطوطات ، 1954 ، القاهرة ، 1 / 1 - 2 ، رقم : 9 .
(2) دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى زمان العصر الأموي ، ط. أولى، 1972 ، بيروت ، 83 .
(3) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 83 .

والملاحظ أنه قد ورد في الفهرس المكان الذي كتب به المصحف وهو مدينة القيروان ولم يرد ذلك عند د. المنجد .

كما أن الفهرس ذكر مقاس هذا المصحف لكنه أهمل وصفه فجبر د. المنجد ذلك النقص بأن ذكر اشتمال هذا المصحف على الشكل بالأحمر وعلى النقط ، وتحدث عن خصائص الخط فيه ووصف ما فيه من تذهيب وأشار إلى الطريقة التي كتبت بها رؤوس السور وتعرض إلى خاصية امتاز بها تتمثل في عملية إحصاء لكل حرف من أحرف الهجاء الوارد في القرآن الكريم كله وجعل ذلك في أول المصحف .

ومن المناسب أن نعمد إلى تحليل هذه المعطيات لنتبين من خلالها كما ذكرنا صعوبة التسليم بظهور هذا المصحف في التاريخ المبكر المذكور .

وأول ما نلاحظه نقط الاستفهام التي جاءت في فهرس جامعة الدول أمام اسم الكاتب وتاريخ الكتابة والشخص الذي كتب له المصحف بحيث لم يبق من المعلومات الموكدة عنه عند مؤلف الفهرس سوى ما يتعلق بنوع الخط والمدينة التي كتب بها .

أما اسم الكاتب فقد جعله د. المنجد كما رأينا حديج بن معاوية ولم يجد فيه مشكلا .

ولم نعثر في كتب التراجم على شخص يحمل هذا الاسم لا على الصورة التي وردت في الفهرس ولا تلك التي أوردها د. المنجد .

ولقائل أن يقول : لعل المقصود به أحد أبناء معاوية بن حديج الذي دخل إفريقية أميراً سنة 665/45 (1) .

---

(1) ابن عذاري ، 1 / 16 - 17.

لكنه يتبين بعد البحث أن ذلك غير ممكن لاختلاف نسب معاوية بن حديج السكوني[1] ونسب صاحب الاسم المذكور في الفهرس . وأما تاريخ كتابة المصحف فقد كان محل تساؤ ل في كل من الفهرس وكتاب د. المنجد . فقد شك فيه صاحب الفهرس وتردد د. المنجد في قبوله لوجود بعض خصائص في المصحف تجعل ظهوره في القرن الأول أمراً مستبعداً .

وكما شك صاحب الفهرس في الناسخ وتاريخ الكتابة فإنه شك أيضاً في الشخص الذي كتب له المصحف ولا بد أن ذلك ناتج عن عدم وضوح في المخطوط .

ولعله من المفيد أن نقدم بعض الملاحظات التي بدت لنا من خلال ما وصلنا عن هذا المصحف من معلومات نستخلص منها بعد احتمال إمكانية ظهوره بإفريقية في التاريخ المذكور .

ذكر مؤلف الفهرس أن خط المصحف هو الخط المغربي . ونعلم أن هذا الخط هو الخط القيرواني الذي ظهر بعد تأسيس القيروان من طرف عقبة بن نافع سنة 670/50 أو 671/51 ،[2] فلا يعقل أن يكون المصحف قد كتب بالخط المغربي قبل سنة 670/50 ولم تكن المدينة التي سيظهر فيها ذلك الخط قد أسست بعد .

كما أنه ليس هنالك أي معنى للحديث عن خط النسخ في هذا المصحف لأن هذا النوع من الخط أسس قواعده محمد بن علي بن الحسين وهو الوزير ابن مقلة (ت 328 / 938).[3]

---

(1) الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ، 1358 / 1939 ، مصر ، 3 / 386 - 387 حيث جاء : معاوية بن خديج الخ . . .

(2) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 82 .

(3) انظر ترجمة ابن مقلة في وفيات الأعيان ، 4 / 198 - 202 ، وانظر حول الخط النسخي كتاب الخط العربي وآدابه لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ، ط. أولى، 1358 /. 1939 ، 101. وكان هذا الخط يسمى البديع ثم أطلق عليه خط النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب.

نضيف إلى هذا أن عقبة بن نافع لم يكن بإفريقية سنة 667/47 أو 669/49 [1] فكيف يمكن أن يكتب له مصحف بالقيروان التي لم يؤسسها بعد ؟

وإذا عدنا إلى التقنيات الموجودة بالمصحف نلاحظ أنها تجعلنا نشك في إمكانية ظهوره في النصف الأول من القرن الأول للهجرة .

وإلى جانب مسألة الخط التي ذكرناها آنفا نلاحظ في المصحف أمورا تجعلنا نعتقد ظهوره متأخرا عن التاريخ المذكور فيه فمن ذلك :

- الاطار المذهب الموجود في أوراقه .
- كتابة أسماء السور وعدد آياتها .
- عملية إحصاء لكل حرف من أحرف الهجاء الواردة في القرآن .

أما فيما يتعلق بالخط فإنه ليس في مصاحف النصف الأول من القرن الأول مصحف يشبه خطه خط المصحف الذي نتحدث عنه.[2] فقد كانت المصاحف الأولى تكتب بالخط المدني ويبدو أنه هو الخط الذي كتبت به المصاحف العثمانية . والخط المدني خال من الصناعة ، فهو بعيد عن خط مصحفنا الذي امتاز قلمه بالتفنن في الكتابة[3] .

وأما التذهيب الموجود به فإنه يدل على تأخره في الظهور[4] أيضاً لأن الصحابة رضي الله عنهم قد كرهوا ظهور ذلك بالمصاحف وكذلك كرهوا كتابة أسماء السور وآياتها[5] . فهذا جميعه لا يوجد في مصاحف القرن الأول .

(1) ابن عذاري ، 1 / 15 - 19 - 20 .
(2) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 83 .
(3) ن.م.، 42 - 43 ، 50 .
(4) المصاحف ، 150 ؛ دراسات في الخط العربي ، 42 .
(5) المصاحف، 137 -138 .

والملاحظ أننا لم نشر إلى الشكل والاعجام الموجودين بالمصحف ، ومن شأنهما أن يدلا على التأخر في الظهور ، وذلك لأنه من المحتمل جداً أن يكونا قد اضيفا إليه بعد كتابته .

أما إحصاء أحرف الهجاء وضبط تكرار كل واحد منها على حدة في جميع القرآن فقد استبعد د. المنجد أن يكون ذلك من اهتمام المسلمين في منتصف القرن الأول[1] والذي نعلمه أنه قد وصلنا إحصاء إجمالي لعدد أحرف القرآن عن ابن عباس وغيره[2] أما الاحصاء التفصيلي فإننا لم نقف على من ذكره خاصة في القرن الأول .

فكيف السبيل إلى التوفيق بين ما جاء في التعريف بالمصحف وبين التقنيات الموجودة فيه لأن كثيرا من العناصر المتقاربة تجعل من الصعب دفع هذا الأثر وعدم الاهتمام به .

لعل الاجابة الممكنة تتمثل في اعتبار المصحف الموجود اليوم ليس هو بعينه المصحف الذي كتبه حديج بن معاوية(؟) إنما هو نسخة ثانية منه كتبت في فترة متأخرة .

وهذه العملية ليست أمراً غريباً في ميدان كتابة المصاحف ، فكم من مصحف نسب مثلا إلى عثمان رضي الله عنه ونحن نعلم أن الخليفة عثمان لم يكتب بنفسه مصحفا إنما أمر بكتابة عدد معين من المصاحف .

فوجود تلك المصاحف المتعددة[3] المنسوبة إلى عثمان ، المختلفة في خطوطها المتنوعة في خصائها التي فاقت بعددها عدد المصاحف العثمانية المتعارف ، يدل على أنها كتبت في أزمنة مختلفة . وسبب نسبتها إلى عثمان رضي الله عنه أنها منقولة عن المصاحف العثمانية .

---

(1) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 83 .
(2) الاتقان ، 1 / 72 .
(3) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 50 - 60 .

وكذلك هي المصاحف المتعددة المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] .

فلعل ذلك هو الذي حدث بالنسبة إلى مصحف عقبة بن نافع : كتب بالقيروان بعد تأسيس عقبة لها [2] ولعله بقي بها مدة إلى أن جاء من انتسخ منه المصحف الموجود اليوم ثم ضاع الأصل وبقيت النسخة الثانية شاهدة عليه .

نرى إذن أن الشكوك كثيرة حول هذا المصحف لكن ذلك لا يمنع من تسجيل وجوده بإفريقية في فترة متقدمة من تاريخ فتحها .

وهذا المصحف وإن كان قد كتب لأمير الجيش العربي فهو إذن مصحف شخصي ، نتصور أنه قد ساعد على نشأة الوراقة المصحفية بإفريقية التي لم تتأخر في الظهور على ما يبدو[3] .

إلى جانب مصحف جامعة الدول العربية تشير إلى مصحف ثان ينتمي إلى القرن الأول ذكره العبدري في رحلته عند حديثه عن القيروان

---

(1) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 62 - 76 .

(2) رأينا الشكوك التي حامت حول التاريخ المذكور على المصاحف فلا بد أن ذلك راجع إلى عدم وضوح في المخطوط . على أنه لايمكن أن يتجاوز سنة 62 / 681 وهي السنة التي قتل فيها عقبة بن نافع عند رجوعه إلى إفريقية بعد توجهه إلى المغرب (ابن الأثير ، 3 / 308) .

(3) جاء في كتاب : المكتبة الأثرية للنيال ، 5 ، في وصف المصاحف الموجودة بمكتبة جامع القيروان ما يلي : « قطع مفككة لكنها مجنسة تفككت من مصاحف قرآنية كتبت بين آخر المائة الثانية والمائة الخامسة » . ولا أظن أن تحديد تاريخ المصاحف بأواخر المائة الثانية هو التاريخ الأقصى لأن هذا الوصف إنما يختص بما تبقى من تراث في مكتبة القيروان ثم إن هذا الوصف خاص بمكتبة مدينة القيروان التي تشتمل على الكتب المحبسة من طرف الأفرادعليها. والظهور المبكر للكتاب بإفريقية يدل على أن تاريخ كتابة المصاحف بإفريقية أقدم من التاريخ المذكور ، ولا بد أن يتوفر المصحف بالكتاب لأهميته في تعليم الصبية (آداب المعلمين ، 108 ، 113 الخ . . .) وكذلك وجود مصاحف عند اشخاص ظهروا في فترة مبكرة مثل اسماعيل بن رباح (ت 212 / 827) ولا يستبعد أن تكون هذه المصاحف قد كتبت بالقيروان .

فقال : « ودخلنا بيت الكتب فأخرجت لنا مصاحف كثيرة بخط مشرقي . . . . ورأيت بها مصحفا كاملا مضمونا بين لوحين مجلدين غير منقوط ولا مشكول وخطه مشرقي بين جدا مليح ، وطوله شبران ونصف في عرض شبر ونصف وذكروا أنه الذي بعثه عثمان رضي الله عنه إلى المغرب وأنه بخط عبد الله بن عمر رضي الله عنهما »[1] .

ولم نجد من أشار إلى هذا المصحف غير العبدري أو من نقل عنه[2] .

يبدو لي أنه من الصعب جداً قبول هذه الرواية القائلة بإرسال عثمان رضي الله عنه بنسخة من المصحف إلى إفريقية وذلك لعدة أسباب .

أولاً : لا نظفر عند من حددوا عدد المصاحف العثمانية بذكر نسخة تم إرسالها إلى إفريقية[3] سواء كان العدد المحدد أربع نسخ ، وهو الذي عليه الأئمة ، أرسلت إلى الكوفة والبصرة والشام وأبقي على نسخة بالمدينة[4] أو خمس نسخ[5] أو سبع نسخ[6] وزعت على مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة والمدينة ، أو تسع نسخ[7] بعد إضافة نسختين إلى السبع المذكورة آنفا بعث بإحداها إلى مصر وبالأخرى إلى الجزيرة .

---

(1) رحلة العبدري ، 1968 ، الرباط ، 65 .

(2) دراسات في تاريخ الخط العربي، 47. وانظر التعليق رقم : 59 بنفس الصفحة وقد اعتبر د. المنجد أن المصحف بخط عبد الله بن عمرو .

(3) انظر الفصل الشامل حول عدد نسخ مصاحف عثمان في كتاب « القرآن وعلومه في مصر ، 45 - 58

(4) المقنع للداني ، 1359 / 1940 ، دمشق، 9 .

(5) فتح الباري لابن حجر ، 1390 ، مصر ، 9 / 20.

(6) المصاحف ، 34 ؛ فتح الباري ، 9 / 20..

(7) تاريخ اليعقوبي ، 1379 / 1960 ، بيروت ، 2 / 170 .

ثانياً : تم الفتح الأول لافريقية سنة 647/27 [1] على يد عبد الله بن سعد ابن أبي سرح رضي الله عنه . ولم يطل بقاء الجند الفاتح بإفريقية إذ غادروها بعد خمسة عشر شهرا[2] وقد وهبهم الأفارقة مالا وفيرا على أن يخرجوا من بلادهم[3] . لذلك اعتبر د. حسين مؤنس غزوة ابن أبي سرح مجرد غارة « انتهت دون أن تخلف وراءها أثراً كبيراً »[4] .

وتوقف غزو إفريقية بسبب الأحداث السياسية التي دارت رحاها في الشرق وانتهت باستشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم استؤنف زمن معاوية ابن أبي سفيان[5] على يد معاوية بن حديج .

إذا علمنا هذا وعلمنا من جهة أخرى أن المصاحف العثمانية قد كتبت في تاريخ أدناه سنة 645/25 وأقصاه سنة 653/33[6] ، تبينت لنا صعوبة قبول القول بوصول نسخة من المصحف العثماني إلى إفريقية في ذلك التاريخ لأن المصاحف إنما أرسلت إلى الأماكن التي استقرت بها الجيوش الإسلامية . أما إفريقية في هذه الفترة فقد كانت خالية منهم ولا يعقل أن يرسل الخليفة بمصحف إلى مكان لا يوجد فيه جيش عربي يحتاج إلى إمام يرجع إليه عند تلاوة القرآن .

ثالثاً : ونضيف إلى هذين السببين الرئيسيين دليلا ثالثا على عدم

---

(1) فتح العرب للمغرب ، 105 ، انظر الهامش رقم : 2 بنفس الصفحة .
(2) ن.م ، 105 .
(3) ن.م ، 98 .
(4) ن.م ، 106 .
(5) فتح العرب للمغرب ، 107 ؛ من المؤلفين من ذكر قبل غزو معاوية بن حديج غزوة ابن أبي سرح الثانية سنة 33 / 653 ، وغزوة عقبة بن نافع سنة 42 / 662 (ابن عذاري ، 1/ 14 - 15) .
(6) انظر دراسة مقارنة عن تاريخ مصحف عثمان في كتاب القرآن وعلومه في مصر ، 18 - 45 . على أن الذي عليه الباحثون هو أن عثمان كتب المصاحف سنة 25 / 645 (مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ط.3 ، 1964 ، بيروت ، 83) .

وصول نسخة من المصحف العثماني إلى إفريقية ويتمثل في سكوت المصادر الإفريقية وغيرها عن الاشارة إليه ، خاصة منها الفهارس التي عنيت بالمكتبة العتيقة بعاصمة إفريقية في ذلك التاريخ اعني مدينة القيروان . وهذه المكتبة قد زارها العبدري سنة 1289/688 وذكر بأنه قد شاهد بها المصحف الذي أرسله عثمان إلى إفريقية . ومن حسن حظنا أنه قد وصلنا عن هذه المكتبة جزء حرر سنة 1293/693 ، يعني بعد زيارة العبدري لها بخمس سنوات فحسب ، احتوى على وصف الكتب الموجودة بها وصفا دقيقا[1] . ولم يشر هذا الجزء إلى مصحف عثماني موجود بالمكتبة العتيقة .

ثم إن ما أورده العبدري قد احتوى على خبر غريب وهو أن المصحف كان بخط عبدالله بن عمر رضي الله عنه . ولم تذكر المصادر هذا الصحابي الجليل في قائمة لجنة عثمان[2] .

وبعد كل هذا كيف أخبر العبدري بهذا الخبر وكيف أمكن له استساغته ؟

لعل هذا راجع إلى تعليل بعضهم بأن كل مكتبة احتوت على نسخة قديمة للمصحف لا تتأخر عن نسبتها إلى المصاحف العثمانية قصد التبجح والمفاخرة[3] .

ولا تخلو مكتبة القيروان العتيقة كما سنرى من مصاحف عتيقة خالية من الشكل والإعجام[4] مثل مصاحف عثمان وهذا ما جعل البعض

---

(1) سبق أن أشرنا إلى هذا السجل في أول البحث . وانظر : المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان ، محمد البهلي النيال ، مجلة الندوة ، جانفي ، 1953 ، رقم : 1 ، ص : 6 .

(2) المصاحف ، 18 - 26 ؛ الاتقان ، 1 / 61 .

(3) R. Blachère, Introduction Au Coran, 1959, Paris, 67.

(4) من بين المصاحف التي وقفت عليها بالمكتبة الأثرية بالقيروان : مصحف على الرق الأزرق كتب بالذهب وخلا من النقط ، أما الاعجام فإنه يرد. فيه من حين لآخر ، انظر المكتبة الاثرية ، 19 ، مخطوط القيروان ، رتبي : 197 .

يعتقدون بأن إحدى تلك النسخ هي المصحف العثماني . وهو كما رأينا أمر مستبعد لا يسوغ تصديقهُ .

نستطيع إذن أن نقول بعد هذا أننا لانملك عن المصحف بإفريقية في القرن الأول سوى معلومات عرضية موزعة في المصادر متفاوتة في درجات القوة .

وليست معلوماتنا عن المصحف في القرن الثاني أكثر غناء عن معلوماتنا عنه بها في القرن الأول . بل لعلها دونها بكثير إذ لم نقف إلا على ما ذكره الأستاذ البهلي النيال عند حديثه عن المصاحف الموجودة بالمكتبة الأثرية بالقيروان فذكر أنه توجد « قطع مفككة ولكنها مجنسة تفككت من مصاحف قرآنية كتبت بين آخر المائة الثانية والمائة الخامسة للهجرة »[1] .

والذي يؤسف له هو أن الأستاذ البهلي النيال لم يسع إلى إفادتنا بشيء عن تلك المصاحف . فلم يذكر بالتفصيل أحجامها ولا ما كتبت عليه ، ولم يصف خطوطها ولا طريقة الشكل والإعجام فيها ، كما أنه لم يبين الطريقة التي حدد بها تواريخ المصاحف ، لذلك كله كانت الإفادة من عبارته محدودة .

وهذا العمل الذي لم يقم به الأستاذ النيال لم نر من سعى إلى القيام به بعده إلى اليوم[2] لذلك يعسر على الباحث أن يفيد كما يجب من مكتبة القيروان الأثرية .

---

(1) المكتبة الاثرية ، 5 .

(2) ذكرنا أنه قد وصلتنا فهرسة لمكتبة القيروان من القرن السابع الهجري وردت فيها معلومات قيمة عن المخطوطات . لكنه يعسر الافادة من تلك الفهرست الافادة الكاملة لأن المكتبة لم تبق على حالها الذي كانت عليه في القرن السابع بدليل وجود وثيقة مؤرخة سنة 809/ 1406 فيها احصاء للمصاحف الموجودة بالمكتبة . وقد لاحظ الاستاذ النيال بمقارنتها بالفهرس الأول اختلافا كبيرا بينهما راجعا إلى ضياع عدد كبير من المصاحف . وذكر الأستاذ النيال أنه قد تمت =

ويتغير الوضع بالنسبة إلى القرن الثالث . فإنه إلى جانب إشارات المصادر إلى المصاحف التي كانت موجودة في القرن الثالث فإن المكتبة الأثرية بالقيروان قد احتفظت بعدد كبير من المصاحف لا بد أن عدداً منها ظهر في هذا القرن .

ومن حسن حظنا أن ظفرنا بهذه المكتبة بمصحف مؤرخ كتب في هذا القرن وهو مصحف فضل مولاة أبي أيوب كتبته بخطها وحبسته سنة 907/295 [1] .

وقد وقفت على أغلب هذا المصحف وسوف يأتي الحديث عنه إن شاء الله بمزيد من التفصيل .

كما احتفظت المكتبة بمصحف[2] ثان قيل إنه من القرن الثالث[3] . ويعتبر هذا المصحف من النسخ الفريدة . فهو مكتوب بالذهب على الرق الأزرق وسوف يرد الحديث عنه أيضاً بعد حين .

أما المصاحف التي ورد ذكرها في المصادر فمنها المصحف الذي أشار إليه الأستاذ محمد طراد في فهرسته لمكتبة القيروان ، والواقع أنه لم يكن موجوداً من هذا المصحف سوى ورقة سجل بأولها وآخرها « ولادات على عادة المتقدمين في كتب ولادات أبنائهم في كتبهم ومصاحفهم »[4] .

ومن بين التواريخ المسجلة بهذه الورقة : أول سنة 872/259 .

= فهرسة المكتبة الاثرية سنة 1901 م غير أننا لم نقف على هذه الفهرسة . (انظر : المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان ، الندوة ، جانفي 1953م ، عدد : 1 ، ص : 16) كما أن الأستاذ محمد طراد القيرواني (ت 1950 م) قام بفهرسة نفس المكتبة سنة 1349 هـ . وتوجد نسخة من هذا الفهرس بدار الكتب المصرية ، تحت رقم : 4391 وهو يحتوي على 148 ورقة .

(1) القيروان ، مخ ، رقم: 44 .

(2) ن.م. ، مخ ، رقم : 197 .

(3) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 50 .

(4) فهرس محمد طراد ، ورقة: 14 ، محفظة : 65 ، دوسي : 14 .

ومنها مصحف عبدالله بن طالب القاضي[1] (ت 888/275) .

ومنها ختمة قرآن في جزء واحد كبير الجرم بخط ابن اسباط[2] وقد ذكر الأستاذ شبوح بأن ابن أسباط هو أبو عبدالله محمد وكان في المائة الثالثة معاصراً لسحنون واشتهر بجودة الخط[3] . ولعله هو الذي ترجمه المقري وذكر بأنه محمد بن اسباط المخزومي القرطبي الذي قدم مصر ليسمع من الحارث بن مسكين ووصفه بأنه كان حافظاً للفقه عالماً وجعل وفاته سنة 892/279[4] .

ومنها مصحف ورد ذكره في الحلل السندسية[5] منسوب إلى أبي محمد يونس بن محمد الورداني (ت 911/299) وقد كان ملازماً للقراءة فيه فراراً من فتنة بني عبيد .

ولا شك في أن تداول المصحف في هذا القرن أصبح أمراً معتادا . ولا ننسى بأن القرن الثالث هو الذي كتب فيه محمد بن سحنون كتابه المختص بآداب المعلمين يعني آداب مقرئي القرآن . وحديثه عن المصحف في هذا الكتاب يدل على شيوعه . فقد ذكر مثلاً أن قراءة الصبي القرآن في المصحف مع معرفة حروفه وإقامة إعرابه توجب الختمة للمعلم وإن لم يستظهر الصبيّ القرآن[6] .

وتحدث عن آداب المصحف التي ينبغي على المؤدب أن يلقنها الصبي . فيعلمه مثلاً أن لا يمس المصحف إلا على وضوء[7] .

---

(1) الديباج المذهب ، لابن فرحون ، ط. أولى ، 1351 ، مصر ، 135.

(2) سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ، حققه ابراهيم شبوح ، 1957 ، القاهرة ، 8 ، رقم : 7.

(3) ن.م. 8 ، رقم : 7 .

(4) نفح الطيب ، 1388 / 1968 ، بيروت ، 2 / 220 .

(5) الحلل السندسية للوزير السراج ، 1970 ، تونس : 1 / 320 .

(6) آداب المعلمين ، 108 .

(7) آداب المعلمين ، 113 .

فهذا الذي ورد في كتاب ابن سحنون من شأنه أن يجعلنا نعتقد شيوع المصاحف في تلك الفترة ما دامت متوفرة في الكتاتيب يتلو بها الصبيان . ومما يدل على تداولها تحبيس البعض مصاحفهم على المساجد .

لكنه يبدو أن شيوعها لا يدل على كثرتها ، وربما رجع ذلك إلى عاملين :

1 ـ كون أغلبها كان مكتوباً على الرق[1] وهو مرتبط بالثروة الحيوانية للبلاد . وتتطلب كتابة المصحف الواحد مقداراً كبيراً من الرق .

وليس يعني هذا أن الكاغد لم يكن قد ظهر بعد في القيروان بل إنه كان مستعملاً في أواسط القرن الثالث للهجرة[2] وقد ذكر في السجل القديم لمكتبة القيروان عدد من المصاحف المكتوبة على الكاغد منها مصحف ابن اسباط المشار إليه آنفاً[3] . وهو من القرن الثالث على أن الرق تبقى له الأغلبية القصوى كما ذكرنا . لذلك نلاحظ أن إبن سحنون قد عقد فصْلاً في كتابه « تحدث فيه عن إجارة المصحف وسمح بذلك « لأن مالكاً قال : لا بأس ببيعه[4] فاستئجار المصحف ليس كشرائه لأنه لا يكلف ولا شك نفقه كبيرة .

2 ـ أما العامل الثاني فإنه يرجع إلى ضرورة توفر الاختصاص لكتابة المصحف خاصة وأن إفريقية التزمت بالرسم التوقيفي في كتابة مصاحفها فنشأ عن ذلك قلة في كتاب المصاحف بها[5] .

---

(1) يقول المقدسي متحدثا عن إقليم المغرب : « وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق » ، 239 .

(2) ورقات ، 2 / 164 - 165 .

(3) سجل قديم ، 8 .

(4) آداب المعلمين ، 126 ، 127 .

(5) التبيان للجزائري ، ط ، أولى ، 1334 ، مصر ، 178 - 179 ، وقد استمر العمل بذلك إلى زمن ابن عرفة .

ولسنا ندري مدى تقدم صناعة كتابة المصاحف بإفريقية في القرن الثالث ولا اخالها قد بلغت أوجها ما دام الأفارقة كانوا في القرن إلثاني يجلبون المصاحف من الشرق[1] .

ومن المؤسف أن لا نجد في المصادر معيناً لنا للبث في المسألة إذ لسنا نعرف من أسماء المصحفيين الأفارقة في القرن الثالث سوى ابن اسباط الذي ذكر عرضاً في السجل القديم لمكتبة القيروان وفضل مولاة أبي أيوب التي سجلت إسمها على المصحف الذي كتبته (وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بكون فضل من إفريقية) ولولا ذلك لجهلنا وجودها ما دامت المصادر لا تتحدث عنها .

فإذا أشرفنا على القرنين الرابع والخامس وجدنا إفريقية تعيش تحت ظل الدولة الفاطمية أولاً ثم الدولة الصنهاجية . ولا يخفى أن البلاد عاشت مع هذين الحكمين أزهى عصورها الفكرية ، ساعدها على ذلك نضج الفكر الإفريقي الذي دأب على التلقي طيلة القرون الثلاثة الأولى السابقة ، أضف إلى ذلك نشاط أولي الأمر في الميدان الثقافي واهتمامهم بفنون العلم وجمع الكتب المتعلقة بها[2] .

وشدة الاهتمام بالمصحف في هذين القرنين أمر لا يخفى لا فرق في ذلك بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

فهذا المعزّ لدين الله الفاطمي يفاخر بامتلاكه لمصحف بخط المنصور العباسي عندما حمل إليه أبو جعفر مسلم بن عبيدالله[3] المصحف الكبير الذي كان ليحيي بن خالد بن برمك .

---

(1) ورقات ، 2 / 153 .
(2) ورقات ، 1 / 332 وما بعدها .
(3) ورقات ، 1 / 335 .

ولم يتأخر المعزّ عن كتابة مصحف بخطه[1] . وهو مصحف في نصفين علّق عليه مسلم بن عبيدالله بقوله : « ما رأيت أصبح من هذا الخط[2] . ولكي يكتب المعز مصحفاً لا بد أن يكون له إلمام بقواعد الرسم القرآني وذلك يتطلب دراسة وتخصصاً .

والذي لا مجال للشك فيه أن المعز قد كتب مصحفه بإفريقية . نقول هذا استناداً إلى الخبر الذي أوردناه قبل حين .

فقد بارح المعزّ لدين الله الفاطمي إفريقية لثمان بقين من شوال سنة 971/361[3] وكان دخوله إلى القاهرة في الخامس من رمضان سنة 972/362[4] .

والذي نفيده من الخبر المذكور حول أبي جعفر مسلم بن عبيدالله أنه لم يكن يعلم أن المعز كان له مصحف بخطه وهذا يعني أنه لم يكن معه بافريقية ولو كان معه لعلم بذلك وإنماالتقى به في القاهرة وكان عنده من المقربين بدليل أنه قد صلى خلفه عن يمينه في مصلى القاهرة يوم عيد الفطر سنة 972/362 ولم يمض على دخول المعز إلى القاهرة سوى بضعة أيام[5] . وهو الذي قدم للمعز أيضاً في النصف من رمضان سنة 972/362 هدية فاخرة[6] .

نستنتج من هذا إذن أن المعز عندما قدم مصر كان من جملة ما حمل معه من إفريقية مصحف المنصور العباسي ومصحفه الذي بخطه .

---

(1) ور قا.ت 1 / 335 .
(2) ن.م. 1 / 355 .
(3) ابن عذاري ، 1 / 228 ؛ ابن الأثير ، 7 / 45 .
(4) ابن الأثير ؛ 7/ 46 ، النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، 1383/ 1963 ، مصر ، 4/ 66 .
(5) اتعاظ الحنفاء ، المقريزي ، 1387 / 1967 ، القاهرة 1 / 137.
(6) اتعاظ الحنفاء ، 1 / 137.

فمصحف المعز كتب بإفريقية ثم انتقل مع صاحبه إلى القاهرة .

وأشرنا قبل حين إلى أن المصحف قد توفر عند مختلف الطبقات الإجتماعية فكما رأيناه عند الخليفة الفاطمي يقتني نسخه النفيسة ويكتبه بيده نجده أيضاً عند الطبقات المعوزة .

فقد بلغنا خبر فيه أن أبا إسحق السبائي (ت 966/356) كان لا يملك سوى مصحف وجلد مصوف[1] .

نرى من هذا الأهمية التي كان عليها امتلاك المصحف . فهو مقدم على كل شيء ، كما نلاحظ توفره فأصبح اقتناؤه أمراً ميسوراً للجميع .

واحتفظت المصادر بأخبار بعض المصاحف الراجعة إلى القرن الرابع . من ذلك المصحف الذي كان عند أبي عبدالله محمد العسال (ت 957/346) وكان مقسماً إلى أجزاء[2] .

ومصحف أبي إسحق السبائي (ت 966/356) الذي سبقت الإشارة إليه. ومصحف يوجد اليوم بالمكتبة الأثرية القيروانية ـ حبسه علي بن أحمد الحان[3] على جامع القيروان على يدي القاضي عبدالله بن هاشم[4] (ت 973/363) .

إن هذه الوفرة التي نلاحظها في المصاحف تصل إلى أوجها في القرن الخامس وذلك أمر طبيعي في ظل الدولة الصنهاجية التي عظم

(1) معالم الايمان 3/124 ، كلمة مصوف غير واضحة المقصود وغير صحيحة في الإشتقاق فإن أريد بها الاشارة إلى كثرة الصوف يكون التعبير عن ذلك بقولنا : أصوف أو صوف أو صائف (أنظر تاج العروس ، مادة صوف) . غير أن السياق يقتضي غير هذا لأن المقصود إبراز الفاقة التي كان عليها أبو اسحق السبائي .

(2) ن . م . 3/51 .

(3) لم ترد الكلمة معجمة فتركناها على حالها خشية التحريف .

(4) معالم الايمان ، 3/80 - 81 ، انظر هذا المصحف في مكتبة القيروان ، مخ رقم : 45 ، 99 .

اهتمامها باستنساخ الكتب والتفنن في كتابتها وزخرفتها[1] .

ولدينا في ما تبقى من مصاحف هذا القرن بالمكتبة الأثرية أبلغ دليل على ذلك .

فمن بين المصاحف التي وصلتنا تلك التي تنتمي إلى بعض أفراد العائلة الصنهاجية وهي :

1 ـ مصحف المعز بن باديس (ت 1062/454) الذي حبسه على جامع مدينة القيروان[2] .

2 ـ مصحف أم ملال[3] (ت 1023/414) عمة المعز بن باديس الصنهاجي ، حبسته على جامع مدينة القيروان . ويوجد قسم كبير منه اليوم بالمكتبة الأثرية القيروانية[4] .

3 ـ مصحف الحاضنة[5] (ت 1029/420) ، حاضنة أبي مناد باديس ، حبسته بدورها على جامع مدينة القيروان سنة 1019/410 . وتوجد منه اليوم قطع بالمكتبة الأثرية القيروانية كذلك[6] .

---

(1) المكتبة التونسية وعنايتها بالمخطوط العربي ، محمد عبد القادر أحمد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد : 17 ، الجزء الأول ، 1391 / 1971 ، 180.

(2) سجل قديم ،2، هامش رقم :3، ذكرنا آنفاً أن المعزلدين الله الفاطمي قد أخذ معه مصحفه الذي بخطه إلى القاهرة عندما رحل عن إفريقية . والمصحف الذي أشار إليه الاستاذ شبوح (سجل قديم ، 2 ، هامش رقم : 3) لم يكن بخط المعز بن باديس إنما كتب المعز عليه نص تحبيسه بخطه وهو : « يقول عبدالله ووليه المعز لدينه : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وأن أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين . حبست هذا المصحف على جامع القيروان لوجه الله الكريم سبحانه » .
B. Roy, Inscriptions arabes de Kairouan, 1950, Tunis, vol.: II, fasc.: I, 37.

(3) شهيرات التونسيات ، ح.ح. عبد الوهاب ، ط 2 ، 1966 ، تونس ، 69 ، 77 .

(4) مكتبة القيروان ، مخ رقم : 18 - 20 - 22 .

(5) شهيرات التونسيات ، 80 - 84 .

(6) مكتبة القيروان ، مخ ، رقم : 14 ، 23 ، 24 . الخ .

4 ـ مصحف أم العلو[1] أخت المعز ، حبسته على مسجد أبي عبد المطلب بباب سلم[2] سنة 1036/428 .

ولعل كلا من مصحف المعز ومصحف أم العلو لا زالا محفوظين أو شيء منهما بالمكتبة الأثرية القيروانية .

وإلى جانب هذه المصاحف المنتمية إلى أفراد العائلة الحاكمة وقفنا بالمكتبة القيروانية على عدد آخر من المصاحف حبسها أصحابها في المائة الخامسة على مساجد القيروان . من ذلك ما حبسه عمران بن أحمد بن عمران البلوي[3] سنة 1022/413 .

ـ وما حبسه حمزة بن إبراهيم الاسرارى[4] المعروف بإبن البطاط على مسجد جامع التوفيق بباب سلم[5] سنة 1032/424 .

ـ مصحف محبس على جامع القيروان سنة بضع وثلاثين وأربعمائة محي اسم محبسه[6] .

فهذه بعض المصاحف المنتمية إلى القرن الخامس علمنا بوجودها إما بالوقوف على التواريخ المذكورة في نصوص تحبيسها أو بإشارة البعض إليها .

ولا شك في أن المصاحف التي وجدت في القرن الخامس أضعاف ما ذكرنا . ولعل دراسة تمحيصية للمكتبة الأثرية بالقيروان ولغيرها من المكتبات الخاصة تكشف عن مصاحف أخرى وجدت في هذه الفترة .

---

(1) شهيرات التونسيات ، 77 - 80 .
(2) سجل قديم ، 2 ، هامش رقم : 3 .
(3) انظر ورقة تحبيسه في ملف بقاعة المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس ، به نماذج من مصاحف مخطوطة عتيقة . القيروان ، رقم: 6 ، 9 ، 25 .
(4) لم ترد الكلمة معجمة فتركناها على حالها خشية التحريف .
(5) مكتبة القيروان ، مخ ، رقم: 41 .
(6) ن.م. مخ ، رقم : 166 .

الفصل الثاني
وصف المصاحف

إن كل ما يستطيع الباحث أن يقف عليه من المصاحف القديمة بيسر و سهولة يجده في المكتبة الأثرية بالقيروان غير أن هذه المكتبة بحاجة ماسة إلى فهرسة علمية تضم شتات كل تأليف بعضه إلى بعض ، وتعرّف بالآثار الموجودة فيها بالرجوع إلى تقنيات مختصة تتعلق بمعرفة المواد التي كتبت عليها والغالب عليها الرقوق[1] ، وتعين الخطوط ونوع المداد المستعمل في الكتابة والنقط ، وتعود إلى ما يمكن أن تفيد به المخطوطات إفادة مباشرة كتسجيل تاريخ كتابتها أو تاريخ تحبيسها أو ما ورد فيها من سماعات مؤرخة وغير مؤرخة .

كل هذه المعلومات بحاجة إلى التسجيل والتبويب .

ولعلّ هذه العملية إن تمت تسهّل مهمة الباحث على اكتشاف أمور هامة تتعلق بالحضارة الإسلامية بالقيروان من لدن نشأتها إلى تاريخ سقوطها .

وإن عملاً كهذا لا يمكن أن يتم في مدة وجيزة لوفرة الكتب الموجودة بتلك المكتبة ، خاصة منها الكتب الدينية[2] بما في ذلك المصاحف .

(1) المقدسي ، 239 .

(2) مجلة الندوة التونسية ، سنة أولى ، عدد : 2 ، فيفري ، 1953 ، 14 ، المكتبة العتيقة ، محمد البهلي النيال .

فقد ذكر الأستاذ محمد البهلي النيال أن عدد أوراق المصاحف المحفوظة بالمكتبة هو : 39405 ورقة[1] ، مع ملاحظة أنه قد ضاع من مصاحف القيروان الكثير وذلك ما سجله أيضاً الأستاذ النيال بعد مقارنة وثيقتين : إحداهما في إحصاء آثار مكتبة القيروان وهي مؤرخة سنة 1293/693 والثانية في إحصاء المصاحف بتلك المكتبة وهي مؤرخة سنة 1406/809[2] أضف إلى ذلك الصعوبات التي تعترض الباحث عند النظر في هذه المكتبة للحروق والتآكل الموجود في كثير من آثارها فجعل ذلك مطالعتها والكشف عن خصائصها عملاً غير ميسور .

لذلك لن ندعي في هذا الفصل الإتيان على وصف كل ما في المكتبة من مصاحف بالدقة المنتظرة للأسباب التي ذكرنا إنما نطمع في تقديم فكرة عامة عن المقدار الذي وقفنا عليه منها في انتظار الحصول على معلومات أكثر تمكن من المقارنات ومن استخلاص النتائج .

1 ـ تسمية المصحف

جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه فاستقر الرأي على تسمية ما جمع « **مصحفا** » بعد ما رفضوا تسميته « سفراً » تمييزاً له عن كتاب اليهود[3] .

وعلل الأزهري هذه التسمية بقوله : إنما سمي المصحف مصحفاً

(1) المكتبة الأثرية ، 5 .

(2) مجلة الندوة التونسية ، سنة أولى ، عدد : 1 ، جانفي ، 1953 ، 16 ، المكتبة العتيقة ، محمد البهلي النيال .

(3) الاتقان ، 1 / 59 ، نقل السيوطي عن ابن اشته في كتابه : المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال : أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي بردا حتى يجمعه فجمعه . . . وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر . (الاتقان ، 1 / 59) .

لأنه أُصحف أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين[1] .

وكما تلفظ الكلمة بضم الميم فإنها تلفظ كذلك بكسرها للتخفيف[2] .

على أن الرواية المشهورة تسمي ما جمع أبو بكر رضي الله عنه صحفاً وتطلق **المصاحف** على ما جمعه عثمان رضي الله عنه[3] .

والكلمتان كما لا يخفى وثيقتا الصلة : فإن المصحف كما علله الأزهري هو الجامع للصحف فتكون العلاقة بينهما علاقة الحاوي بالمحوي .

وانتشرت كلمة المصحف في الأمصار الإسلامية . ولعلها دخلت إفريقية في زمن مبكر وإن كنا اليوم غير قادرين على تحديده بصفة مدققة .

وأقصى ما نستطيع قوله هو أن كلمة مصحف كانت منتشرة في القرن الثاني في زمن الإمام سحنون[4] مما يدل على كونها قد ظهرت في إفريقية قبل هذا التاريخ .

وبالرجوع إلى المصاحف المحفوظة بمكتبة القيروان نلاحظ أن بعضها عليه نص التحبيس على أحد الجوامع . غير أن عبارة التحبيس تختلف صيغتها وعناصرها .

فمنها ما يشمل لفظ التحبيس واسم المحبس وتسمية الأثر المحبس

---

(1) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 / 980) . 1384 / 1964 ، القاهرة ، 4 / 254 .

(2) ن.م. ، 4 / 254 .

(3) المصاحف ، 19 - 26 ، أطلق المصحف على ما جمعه أبو بكر في ص : 9 من ن.م.

(4) جاء في كتاب : آداب المعلمين : « وقال سحنون : قلت لابن القاسم ، أرأيت المصحف أيصح أن يستأجر » . . . 126 - 127 .

واسم المكان الذي سيبقى به ذلك الأثر ، واسم الشخص الذي تم على يديه التحبيس والدعاء . وهذه أكمل الصيغ لنصوص التحبيس[1]. ومنها ما يقتصر فيه على اسم المحبس والدعاء فلا يذكر فيه اسم الأثر ولا تاريخ التحبيس[2] .

وتبدو العبارة المستعملة للإشارة إلى الأثر المحبس متنوعة في مصاحف القيروان .

فمن المصاحف ما سجل عليه لفظ « **المصحف** » وذلك ما لاحظناه في بعض المصاحف المحبسة أيام الدولة الصنهاجية مثل مصحف أم ملال[3] عمة المعز بن باديس ، ومصحف الحاضنة[4] ، حاضنة باديس .

ومنها ما استعمل فيه لفظ « **الربعة** » وهذه الكلمة وإن لم تنتشر انتشار كلمة « **المصحف** » فإنها كانت معروفة أيضاً في الزمن المتقدم ، روى السجستاني في كتاب المصاحف عن كثير بن أفلح[5] قال : « لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار

---

(1) شهيرات التونسيات ، 82 .

(2) القيروان ، مخ ، رقم : 169 .

(3) القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، وعبارة التحبيس هي : « حبست السيدة الجليلة أم ملال أطال الله بقاءها هذا المصحف الجامع لكتاب الله العظيم على المسجد الجامع بمدينة قيروان إفريقية لوجه الله الكريم وطلب ثوابه العظيم . وكان هذا الحبس على يدي القاضي عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن هاشم » .

(4) شهيرات التونسيات ، 82 . وعبارة التحبيس هي : « بسم الله الرحمن الرحيم . قالت فاطمة الحاضنة ، حاضنة أبي مناد بن باديس : حبست هذا المصحف بجامع مدينة القيروان رجا ثواب الله وابتغاء مرضاته على يد القاضي عبد الرحمن بن القاضي محمد بن عبدالله بن هاشم نضر الله وجهه امين رب العالمين وذلك في شهر رمضان من سنة عشر وأربعمائة . فرحم الله من قرأ ، ودعا لهم وللجماعة المسلمين بالرحمة والمغفرة وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وسلم تسليما » .

(5) كثير بن أفلح المدني مولى أبي أيوب الأنصاري . تابعي ثقة . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 1376 هـ ، بيروت ، 8 / 411 ـ 412 .

فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت قال : فبعثوا إلى « الربعة » التي في بيت عمر فجيء بها »[1] .

ويعني بالربعة الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنهما .

والأصل في الربعة سليلة مغشاة بالجلد توجد عند العطارين[2] . ثم صارت تطلق على صندوق مقسم إلى بيوت بعدد أجزاء المصحف ، توضع فيه أجزاء المصحف[3] وقد اعتبرها أهل اللغة مولدة بهذا المعنى إذ هي لم تستعمل من طرف العرب إنما نشأت عند أهل بغداد[4].ونجد اللفظة بهذا المعنى مستعملة أيضاً في القيروان[5] . ثم إن اللفظة أصبحت تطلق على المصحف[6] .

وقد اعتبر الشيخ محمد المنوني أن هنالك فرقا بين المصحف والربعة ، فيعبر بالأول عما جمع في سفر واحد بينما تطلق الربعة على المصحف الموزع بين عدة أجزاء[7] .

ويبدو أن هذا التمييز غير موجود في استعمال الأفارقة للكلمتين .

---

(1) المصاحف ، 25 .
(2) القاموس المحيط ، مادة : جون .
(3) ن.م. ، مادة : ربع ؛ تاج العروس ، مادة : ربع ؛ تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ، الشيخ محمد المنوني ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ، 15 ، الجزء : 1 ، 1389/ 1969 ، 15 .
(4) تاج العروس ، مادة : ربع .
(5) جاء في سجل قديم : ربعة عود مدهونة باركان ومقابض نحاس تكسر أسفلها فيها ستة وعشرون جزءا من ختمة قرآن تجزئة ثلاثين . . . 31 ، رقم : 125 .
(6) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ، 15.
(7) ن.م. 15.

فقد جاء في أحد نصوص التحبيس لفظ « مصحف » لجزء رسم فوق غلافه إلى جانب نص التحبيس عبارة : الجزء الأول[1] .

وهذا يعني أن المصحف ليس مقصوراً على تسمية القرآن المكتوب في سفر واحد .

وقد وردت كلمة « الربعة » في نص تحبيس مصحف أرخ سنة 1032/424 [2] .

ولا يستبعد أن تكون هذه العبارة هي المقصودة في نص تحبيس مصحف فضل[3] وهو من القرن الثالث . فقد جاء في هذا التحبيس : « هذا ما حبست فضل مولاة أبي أيوب أحمد بن محمد رحمه الله طلباً لثواب الله والدار الأخرة ، رحم الله من قرأ فيها ودعا لصاحبتها . وكتبت بخطها في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين » .

فقد اكتفت فضل في نص تحبيسها باسم الإشارة للتعبير عما حبسته وتحدثت عنه بضمير المؤنث . فليس المقصود إذن عبارة « المصحف » وقد رجحنا أن يكون المقصود عبارة « الربعة » خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ ح.ح. عبد الوهاب الذي جعل المقصود هو لفظة « الختمة »[4] وإنما ذهبنا

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 1 ، وانظر أيضا مصحف الحاضنة ، رقم : 24 ، حيث جاء : الثاني وثلاثين من ستين .

(2) القيروان ، مخ ، رقم : 41 ، ونص التحبيس هو : « جبس هذه الربعة حمره ؟ بن ابراهيم الأراري ؟ المعروف بابن البطاط ؟ على مسجد جامع التوفيق بباب سلم .. وذلك في أول شهر رجب من سنة أربع وعشرين وأربعمائة » .

(3) القيروان ، مخ ، رقم : 44 .

(4) شهيرات التونسيات 56 ، ذكر Roy في :

Inscriptions arabes de Kairouan vol: II, Fase: I, 34,

عند حديثه عن مصحف فضل أن الأستاذ ح.ح. عبد الوهاب أخبره بأن المقصود بالضمير في نص التحبيس هي الربعة .

إلى ذلك لأننا لم نلاحظ استعمال عبارة « الختمة » فيما وقفنا عليه من نصوص التحبيس القديمة .

أضف إلى ذلك أن هذه العبارة كانت تستعمل في تلك الفترة لمعنى معين نجده في كتاب محمد بن سحنون ويتمثل في الجزاء الذي يحصل عليه المؤدب « إن قرأ الصبي القرآن في المصحف وعرف حروفه وأقام إعرابه »[1] .

على أن التعبير « **بالختمة** » عن المصحف كان موجوداً في القرن السابع وهو ما نجده في فهرس مكتبة القيروان الذي تم تأليفه سنة 1293/693[2] . ولسنا ندري بالتدقيق متى ظهرت هذه التسمية بإفريقية .

2 ـ أحجام المصاحف ، مسطرتها ـ تجزئتها :

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نهيه عن كتابة المصحف في الشيء الصغير[3] . ويبدو أن إفريقية لم يبلغها هذا الخبر . فالذي يلاحظه الباحث في المصاحف العتيقة المحتفظ بها في مكتبة القيروان وفرة المصاحف ذات الجرم اللطيف وتفوقها على المصاحف ذات الجرم الكبير أو الوسط[4] .

وتتراوح أحجام المصاحف التي وقفنا عليها بين المقاسين التاليين :

14 × 9,6 سم[5] و . 56 × 43سم . [6] .

(1) آداب المعلمين ، 108.
(2) أنظر سجل قديم في عدة مواضع منه .
(3) المصاحف ، 136
(4) ذلك ما نستنتجه أيضا إذا أحصينا أنواع المصاحف المذكورة في السجل القديم لمكتبة القيروان .
(5) القيروان ، مخ، رقم : 117 .
(6) ن.م. مخ ، رقم : 53 .

ولعل النهي عن كتابة المصحف في الأحجام الصغيرة راجع إلى الخشية من تصغير الكتابة فينشأ عن ذلك عدم وضوح وبالتالي تصحيف في قراءة القرآن .

غير أن هذا ليس مشكلاً بالنسبة للمصاحف المكتوبة بإفريقية . ذلك أنه إن كانت أحجامها صغيرة فإننا نجد فيها كتابة كبيرة ترسم كل الحروف بوضوح .

فأصغر مصحف وقفنا عليه وهو الذي ذكرنا حجمه منذ حين لا يكتب في الورقة الواحدة سوى ستة أسطر ، ولا يجعل في السطر الواحد سوى أربع كلمات تقريباً .

وتطرد هذه المعطيات في بقية المصاحف المقاربة في حجمها لهذا المصحف[1] بل نجدها كذلك في مصاحف متوسطة الحجم[2] وأخرى ذات حجم كبير مثل مصحف الحاضنة الشهير[3] الذي يجعل في الورقة خمسة أسطر ولا يكتب في السطر الواحد أحياناً سوى كلمة واحدة .

فإذا كانت أحجام المصاحف لطيفة وكتابتها واضحة فمن الطبيعي أن تكثر أجزاء تلك المصاحف . ولاحظنا أن التجزئة المعتادة ، تكون بين أربعة عشر جزءاً وثلاثين جزءاً[4] إلا ما ندر مما يدل على أن كتابتها قد تطلبت كميات كبيرة من الرق .

إذن يمكن أن نقول إن من ميزات المصاحف الإفريقية العتيقة وضوح الكتابة سواء كانت أحجامها كبيرة أم لطيفة .

---

(1) انظر على سبيل المثال ، القيروان ، مخ ، رقم : 41 ، 44 ، 45 ، الخ . . .
(2) القيروان ، مخ ، رقم : 61 ، 123 .
(3) ن.م. مخ ، رقم : 24 ، مقاس المصحف : 46 ، × 32 سم .
(4) انظر سجل قديم ، الأرقام : 13 ، 14 ، 70 ، 5 ، 16 ، 20 الخ . . .

3 ـ الرق والكاغذ :

وكما غلبت الأحجام اللطيفة على المصاحف الإفريقية فإنها قد غلبت عليها أيضاً الرقوق ، يشهد بذلك ما تبقى لدينا منها اليوم وكذلك ما سجل في وصف المصاحف بالمكتبة الأثرية بالقيروان[1] . وقد أبدى المقدسي هذه الملاحظة عند زيارته مكتبة القيروان في القرن الرابع فقال : « وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق »[2] .

وقد أشرنا في مكان سابق إلى أن كتابة المصاحف على الرق ربما كان عاملاً في عدم وفرتها في القرنين الأول والثاني وربما حتى في القرن الثالث ولا شك أن الرقوق كانت مرتفعة الأثمان . فقد حكى أبو العرب[3] صاحب الطبقات وهو من رجال القرنين الثالث والرابع أنه لم يكن يمكن من شراء الرقوق ليسجل عليها ما يحضره من دروس . فأعطاه أحد أصحابه جلداً ليكتب عليه شريطة أن يكتب له جلداً مثله[4] وهذا كما نرى ثمن لا يستهان به إذا علمنا أن أبا العرب لم يزل انذاك طالباً يحتاج إلى كامل وقته لينفقه في الدرس .

وقد لاحظنا أن المصاحف الإفريقية كانت تكتب على الرق الأبيض ، ووصلنا أيضاً مصحف كتب على الرق الأزرق أو الأكحل[5] .

ويبدو أن القيروان كانت تتفنن في صبغ الرقوق . لكنه لم يصلنا من ذلك سوى قطع من هذا المصحف المكتوب على الرق الأزرق . وإلى جانب الرق استعمل كتاب المصاحف الكاغذ . ووردت الإشارة إلى ذلك في سجل مكتبة القيروان المؤلف في القرن السابع . غير أن عدد

---

(1) ن.م. في مواطن عديدة منه .
(2) أحسن التقاسيم ، 239 .
(3) انظر ترجمته في القسم المخصص بالتراجم من هذا البحث .
(4) معالم الايمان ، 3 / 38 .
(5) سجل قديم ، 7 ، رقم : 1 ، القيروان ، مخ ، رقم : 197 .

المصاحف المكتوبة على الكاغذ ضئيل إذا ما قورن بعدد مصاحف الرق[1] .

ويرى الأستاذ ح . ح عبد الوهاب أن صناعة الكاغذ ظهرت بإفريقية في القرن الثالث واردة عليها من المشرق[2] وكان الكاغذ يصنع حسب المؤلف نفسه بالقيروان ورقادة والمهدية[3] .

وللباحث أن يتساءل : لم لم يحل الكاغذ محل الرق في كتابة المصاحف هل يرجع ذلك إلى أسباب اقتصادية أم أن السبب فيه التمسك بتقاليد كتابة المصاحف القديمة الموروثة عن المصاحف العثمانية[4] ؟

يبدو أن الإحتمال الثاني هو الصحيح ، خاصة إذا لاحظنا ما يدعمه في جوانب أخرى من خصائص المصحف بإفريقية سوف يأتي الحديث عنها .

4 ـ زخرفة المصاحف ، وضع الفواصل وعلامات التخميس والتعشير وفواتح السور وتجزئات القرآن .

تواترت الرواية عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في كراهية خلط القرآن بغيره ، أي ادخال عناصر جديدة على المصحف لم تكن موجودة في المصاحف العثمانية .

فقد كانت مصاحف عثمان رضي الله عنه مجردة من النقط والشكل والتحلية وفواصل الاي وعلامات التخميس والتعشير وأسماء السور وعدد

---

(1) انظر على سبيل المثال في سجل قديم الارقام : 3 ، 4 ، 29 ، الخ . . .
(2) ورقات ، 1 / 207 .
(3) ورقات ، 1 / 208 .
(4) كانت المصاحف العثمانية ـ مكتوبة على الرق . دراسات في تاريخ الخط العربي، 42 .

آيها والتذهيب[1] فكل ذلك رويت الكراهة فيه عن ابن مسعود وقتادة وابن سيرين ومجاهد وأبي العالية[2] .

غير أن هذه الأمور ما لبثت أن حظيت بالقبول تدريجياً فوضعوا فواصل الآيات[3] ثم نقطوا ثم خمسوا ثم عشروا[4] ووضعوا فواتح السور[5] .

فهل عرفت إفريقية مصاحف على صورة المصاحف العثمانية ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال ترتبط بمعرفة المصاحف التي كانت موجودة بإفريقية في القرنين الأول والثاني . وقد بينا أننا لا نملك اليوم من ذلك شيئاً .

أما المصاحف على صورتها الثانية ، بعد ما دخلتها العناصر المشار إليها ، فقد توفرت في إفريقية ونقدم فيما يلي بياناً عن ذلك .

أما فواتح السور فيمكن القول في شأنها أنها لم تتخلف في أي مصحف مما وقفنا عليه من مصاحف المكتبة العتيقة . وهذا يدل بلا شك على تأخرها عن القرن الأول وربما كذلك عن أوائل القرن الثاني حيث كانت المصاحف خالية من فواتح السور[6] .

وقد كتبت فواتح السور في المصاحف بالخط الكوفي اليابس ، خلافاً للخط الذي كتب به النص القرآني ، وقد خلت من النقط والشكل . وكتبت

---

(1) المحكم ، 2 ؛ دراسات في تاريخ الخط العربي ، 42.
(2) المحكم ، 14 - 15 ؛ الاتقان ، 2 / 171.
(3) الاتقان ، 2 / 171 ، وفي المحكم سبق النقط وضع الفواصل ، 15.
(4) المحكم ، 15.
(5) ن.م. 17 ، يرى الداني أن الصحابة وأكابر التابعين رضي الله عنهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور استنادا إلى قول قتادة : بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا (المحكم ، 2 - 3) .
(6) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 91 .

في الأغلب بالذهب ، ويصادف أن تجدها مكتوبة بالأحمر أو الأزرق . كما وضعت في الأغلب داخل إطار مزخرف مذهب ولقد لاحظنا فيها ثلاث عبارات متداولة :

- فاما أن تجد اسم السورة وعدد اياتها ، ومثال ذلك :
الأعراف مائتان وخمس ايات[1] .

- أو تـــجد هذه الصيغة بإضافة كلمة سورة ، ومثال ذلك : سورة الفتح عشرون وتسع[2] .

أو بإضافة كلمة فاتحة إلى هذه الصيغة الثانية ومثال ذلك : فاتحة سورة النساء وهي مائة وسبعون وتسع ايات[3] .

وهنا نشير إلى كوننا وقفنا في مصحفين[4] من المجموعة القيروانية على صيغة افتتحت بها السورة لم نجدها في بقية المصاحف الأخرى ، كما أننا لم نجد من أشار إليها من بين من تحدثوا عن كتابة المصاحف .

والذي نلاحظه أن هذين المصحفين قد كتبا طبقا لمصحف أهل المدينة[5] ولقراءة نافع مقرىء أهل المدينة .

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 22 وهو مصحف أم ملال عمة المعز بن باديس .
(2) ن.م. مخ ، رقم : 166 .
(3) القيروان ، مخ ، رقم : 1 .
(4) ن.م. رقم : 19 - 526 .
(5) استنتجنا ذلك بمقارنة بعض القراءات فيها فقد جاء في المصحف رقم : 19 « يقول الذين آمنوا » (المائدة ، 53) وهي كذلك في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام ، (المقنع للداني ، 1359 / 1940 ، دمشق ، 103) : ثم جاء فيه ، « سارعوا»بدون واو (آل عمران ، 133) وهي كذلك في مصاحف أهل المدينة والشام (المقنع ، 102) فحذف بذلك مصحف أهل مكة . ثم جاء فيه : «إلا قليل» (النساء : 66) وهي كذلك في سائر المصاحف سوى مصحف أهل الشام (المقنع ، 103) فحذف بذلك مصحف أهل الشام - فالمصحف إذن على رواية مصحف أهل المدينة .

فهل إن ما وجدناه فيهما خاصية في مصاحف أهل المدينة ؟

لو كان الأمر كذلك لوجدنا أبا عمرو الداني يشير إلى ذلك لما نعلمه عنه من اهتمام بقراءة الإمام نافع لكنه لم يفعل ذلك .

فهل يعني هذا ان ما وجدناه في المصحفين خاصية ظهرت في المصاحف الافريقية ؟ .

ليس لنا في الواقع سوى الإكتفاء بتسجيل الملاحظة في انتظار الحصول على مزيد من المعلومات .

وتتمثل الطريقة المذكورة في ترجمة للسورة ترد في أولها وتتضمن : اسم السورة ، مكان النزول ، عدد ايات السورة ـ حسب اختلاف أعداد الأمصار عدد كلماتها ، عدد حروفها . ونجد في أحد المصحفين الإشارة[1] إلى نظائر السورة يعني السور المتحدة معها في عدد الآيات .

ونقدم فيما يلي مثالين من كلا المصحفين تظهر فيهما الترجمة المذكورة .

مثال أول : سورة الزلزلة ثماني ايات مدني الأول وكوفي وتسع بصري ومدني الآخر . اختلافها آية أنزلت بالمدينة وهي خمس وثلاثون كلمة وهي مائة وتسع وأربعون حرفاً . ونظائرها التين والقيامة[2] .

ونسجل في هذا المصحف ظاهرة غريبة تتمثل في كتابة هذه الترجمات للسور بأحرف دقيقة جداً لا تكاد تقرأ تحت إطار مزركش وسطه

وفي المصحف رقم : 526 ، ظهرت قراءة نافع في الأيات : 7 ، 9 ، 67 ، 115 من سورة المؤمنون .

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 526.

(2) القيروان ، مخ ، رقم : 526.

بياض ليس فيه شيء يفصل بين السورتين . في حين أن الترجمة في المصحف الثاني كتبت بأحرف غليظة مثل كتابة النص القرآني .

مثال ثان : سورة الفجر أنزلت بمكة وهي ثلاثون آية كوفي وتسع وعشرون بصري واثنان وثلاثون مدنيان وتسع وثلاثون كلمة وخمس مائة وسبعة وتسعون حرفاً .

وهذان المصحفان إن اتفقا في القراءة وترجمة السورة فإنهما قد اختلفا في خصائص ثانية منها : ان أحدهما شكل بالحركات[1] بينما كان شكل الثاني على صورة نقط . وبينما نجد في الأول إعجاماً نرى الثاني خالياً منه .

ونلاحظ خلو الأول من فواصل الاي والتخميس والتعشير بينما أتِي في الثاني بذلك كله وأضيف في الهوامش تجزئات مختلفة للقرآن كالأجزاء والأسباع . والأعشار . واستعمل مصطلحا في التجزئة لم نقف عليه في كتب الاختصاص وهو : « القيراط » ويبدو أنه جزء من أربعة وعشرين[2] .

إلى جانب تسجيل فواتح السور في المصاحف القيروانية نلاحظ أن أغلبها يضع فواصل الآيات وعلامات التخميس والتعشير[3] وإن كانت الأولى تختلف في بعض المصاحف[4] وبعضها يهمل وضع الفواصل وبقية العلامات الأخرى[5] .

---

(1) القيروان ، رقم: 19.

(2) جاء في الزبيدي في مادة : قرط ، نقلا عن ابن الأثير : « القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد ، وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين » . ونلاحظ في المصحف أن القيراط « وضع بين آخر الممتحنة وآخر المزمل وذلك حزبان ونصف تقريبا وهي الجزء الرابع والعشرون من الستين التي تمثل كامل أحزاب القرآن » .

(3) أنظر مثلا ، القيروان ، مخ ، رقم : 44 ، 45 ، 117 ، الخ . . .

(4) أنظر مثلا القيروان ، مخ ، رقم : 23 ، 41 ، 43 ، الخ . . .

(5) أنظر مثلا القيروان ، مخ ، رقم : 44 (مقاس هذا المصحف : 17 × 11,2 ، مسطرته : 7) .

وتتنوع هذه الفواصل والعلامات من مصحف لآخر في شكلها والألوان المستعملة فيها . فيغلب على علامات التخميس والتعشير الأشكال المستديرة المزخرفة وتكون علامة التخميس عادة أصغر من الثانية ومنهم من يكتب فيها لفظة : خمس . وأما علامات التعشير فتكون أكبر من علامات التخميس ويكتب فيها لفظة : عشر . ومنهم من يعدد العشرات فيكتب لفظ عشر ثم عشرين ثم ثلاثين الخ . . .

ويتفنن المزوقون في رسم هذه الدائرات . ومنهم من يعطي علامات التخميس أشكالاً هندسية أخرى .

أما فواصل الآيات فمنهم من يجعلها مطتين مائلتين ، ومنهم من يجعلها ثلاث نقاط واخرون قد يرسمونها على شكل دائرة . وجميع هذه العلامات ترسم في الغالب بالذهب . ومنهم من يرسمها باللون البني أو الأحمر أو الأسود .

ومن المصاحف ما وردت فيها علامات تدل على موضع السجدات ومنها ما برزت في هوامشها تجزئات القرآن المختلفة . غير أن ذلك لم يرد إلا في القليل من المصاحف القيروانية[1] والتجزئات التي وقفنا عليها هي : الجزء ، السدس ، نصف السبع ، السبع ، القيراط .

وجميع هذه التجزئات ، باستثناء القيراط ـ معروف معمول به[2] .

5 ـ الإعجام والشكل في المصاحف الإفريقية .

لا يخفى أن المقصود بالشكل ضبط الحروف بالحركات[3]

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 1 ، 526 .
(2) يبدو أن أول من قام بتجزئة القرآن هو الحجاج بن يوسف ، انظر المصاحف 119 ـ 120.
(3) المحكم ، 13 .

والمقصود بالإعجام [1] ذلك النوع من النقط التي تميز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض مثل الباء والتاء والثاء .

ويلاحظ الباحث أن الكتب المهتمة بدراسة هذا الموضوع تستعمل هذين التعبيرين [2] وربما أتت للتعبير عنهما بلفظ واحد هو النقط [3] .

وكلمة النقط هي المستعملة أكثر من غيرها عند القدامى للدلالة خاصة على الشكل [4] . ويضيفون إليها أحياناً عبارة « بالعربية » [5] أو « بالإعراب » [6] أو « بالنحو » [7] ليميزوها عن النقط الذي يقصد به الإعجام .

أما المتأخرون فإنهم قد ميزوا بين اللفظين ، فاستعملوا الشكل للدلالة على النقط بالعربية [8] والإعجام والنقط للدلالة على ما يميز بين أشكال الحروف [9] .

---

(1) المحكم ، 22 .
(2) ن.م. 13، 35 .
(3) يعبر الداني عن الشكل بالنقط (المحكم ، 18 - 19) ، ويعبر عن الاعجام بالنقط أيضا (المحكم ، 35 وما بعدها) ؛ صبح الأعشى ، 3 / 151 ، وقد أشار القلقشندي إلى الغموض الذي يكتنف اللفظة من حيث دلالتها على الشكل والاعجام عند المتقدمين .وإنما سمى القدماء الشكل نقطا لكونه على صورة الاعجام كما ذكر الداني ، وللتمييز بين هذا وذاك جعل النقط الدال على الاعجام بالسواد فحسب بينما جعل النقط الدال على الشكل بالألوان . (المحكم ، 22) .
(4) المحكم ، 10 ، 12 ، الخ . . .
(5) ن.م. ، 13.
(6) صبح الأعشى ، 3 / 158 .
(7) المصاحف ، 141 .
(8) صبح الأعشى ، 3 / 156 ؛ الاتقان ، 2 / 171 ؛ دراسات في تاريخ الخط العربي ، 125.
(9) صبح الأعشى ، 3 / 151 ؛ دراسات في تاريخ الخط العربي ، 125.

أ ـ الإعجام ، صوره ، الألوان المستعملة فيه :

اتفقت المصادر على أن القرآن كتب مجرداً في أول الأمر ، وأول ما أدخل عليه الأعجامُ[1] .

وعلل الداني خلو المصاحف مما وجد فيها اليوم من شكل واعجام بأن يبقى المجال واسعاً للقارىء في اختيار القراءة المروية التي يريد ان يأخذ بها[2] مما لا يخالف رسم المصحف .

ولم تلبث المصاحف أن قيدت بالشكل[3] والإعجام في عهد الصحابة رضي الله عنهم خشية دخول اللحن على قراءة القرآن[4] .

وإذا عدنا إلى المصاحف القيروانية نلاحظ أن الذي يغلب عليها الخلو من الإعجام بقطع النظر عن التواريخ التي ظهرت فيها .

فمصحف فضل[5] ـ وقد كتب في القرن الثالث ـ غير معجم ، والمصحف المحبس على يدي القاضي عبدالله بن هاشم[6] (ت 973/363) ، فهو من القرن الرابع ، غير معجم ، ومصاحف أم ملال[7] والحاضنة[8] وابن الطاط[9] ، وجميعها من القرن الخامس ، غير معجمة ، إلا ما ندر بالنسبة لمصحف أم ملال ، وغير ذلك كثير .

---

(1) المحكم ، 2 . جاء في المحكم عن يحيى بن أبي كثير « كان القرآن مجردا في المصاحف وأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له » (ص: 2).

(2) ن.م. 3 .

(3) ن.م. 3 .

(4) ن . م ، 2 - 3 .

(5) القيروان ، مخ ، رقم : 64 .

(6) ن.م. ، مخ ، رقم : 45 ، 99.

(7) ن.م. ، مخ ، رقم : 22 .

(8) ن.م. مخ ، رقم : 14 .

(9) ن.م. مخ ، رقم : 41 .

وإلى جانب المصاحف غير المعجمة نجد البعض منها قد ظهر فيه الإعجام .

ورد الإعجام في المصاحف القيروانية على صورتين : النقط والجرات[1] .

والذي نجده مذكوراً في كتب الاختصاص من النقط[2] الشكل المستدير والشكل المربع[3] .

ولم نلاحظ من ذكر صورة الإعجام على شكل جرات سوى البهلي النيال الذي أشار إليها في جزئه المتعلق بالمكتبة الأثرية بالقيروان فأشار إلى تفنن أتباع نصر بن عاصم في وضع نقط الاعجام ، فمنهم من جعلها مربعة ، ومنهم من وضعها مدورة مسدودة الوسط ، ومنهم من وضعها جرة صغيرة فوق الحرف أو تحته[4] .

والمصاحف التي وقفنا على الإعجام فيها بهذا الشكل ليست مؤرخة حتى نتبين من ذلك الفترة التي كان يستعمل فيها هذا النوع من الإعجام ، والملاحظ أنه قد توفر في مصحف تحدث عنه د . المنجد في كتابه عن تاريخ الخط العربي ، وهو المصحف المحفوظ بمتحف طوب قبو . وقد جعله مؤلف فهرس مخطوطات طوب قبو من القرن الأول أو الثاني ، ورجح د . المنجد أنه من القرن الثاني[5] .

فلعل ذلك يعيننا على التأريخ لهذه المصاحف لاستعمالها نوعاً من الإعجام سكتت عنه المصادر لسبب تقادمه في التاريخ .

---

(1) مصاحف اعجمت بالنقط : القيروان ، مخ ، رقم : 19 ، 44 ، 117 .
مصاحف أعجمت بجرات : القيروان ، مخ ، رقم : 44 ، 198 .

(2) المحكم ، 22 ، 35 ؛ صبح الأعشى ، 3 / 151 ..

(3) صبح الأعشى ، 3 / 151 .

(4) المكتبة الأثرية ، 7 .

(5) دراسات في تاريخ الخط العربي ، 55 . انظر صورة من المصحف ص : 58 .

ولم يرد خلاف في أن الإعجام يكون بالسواد[1] وكذلك هو في مصاحف القيروان ، وإن كان قد يرد فيها كذلك بلون المداد المستعمل لكتابة النص وهو بُنّي في العادة .

ب ـ الشكل ، صوره ، الألوان المستعملة فيه

قلنا عند الحديث عن الاعجام أن المصاحف القديمة كانت خالية منه ومن الشكل ، وأن ظروفاً طرأت أجبرت الناس على ضبط المصاحف بهما جميعاً .

وقد كان للبصرة الأسبقية إلى ذلك إذ اتفقت أغلب المصادر على جعل أبي الأسود الدؤلي[2] (ت 688/69) هو أول من نقط المصحف[3] .

وعن أهل البصرة أخذ أهل المدينة ، وعن أهل المدينة أخذ عامة أهل المغرب[4] .

وصورة النقط التي عليها أهل البصرة وأهل المدينة وأهل المغرب عموماً مبسوطة في كتب الاختصاص ، نذكر منها كتابي المحكم والنقط وكلاهما للداني .

وتتمثل هذه الصورة في نقط توضع فوق الحرف أو بجانبه أو تحته إذا كان الحرف منصوباً ، أو مضموماً أو مجروراً .

---

(1) المحكم ، 35.

(2) تهذيب التهذيب ، 12 / 10 - 11 .

(3) المحكم ، 3 - 4 ؛ صبح الأعشى ، 3 / 151 . وجاء في رواية أخرى أن يحيى بن يعمر (ت 129 / 746) ونصر بن عاصم الليثي (ت 89 / 708) كانا أول من نقط المصاحف ، لكن الداني بين بان الأول إنما هو الدؤلي وأن الاثنين المذكورين قد أخذا ذلك عنه . (المحكم ، 5 - 6) . وانظر عن اسبقية الداني لشكل المصحف كتاب : أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ، د. فتحي عبد الفتاح الدجني ، ط . أولى ، 1974 ، 187 وما بعدها .

(4) المحكم ، 7 - 8 .

والذي أحدثه أبو الأسود الدؤلي من النقط الحركات والتنوين فحسب ثم جاء الخليل بن أحمد[1] (ت 786/170) فأضاف الهمز والتشديد والروم والاشمام[2] وأعطى للشكل صورة مخالفة للصورة التي أحدثها أبو الأسود .

والطريقة التي ابتكرها الخليل هي التي عليها الناس اليوم[3] .

واختلفت الأمصار في الألوان المستعملة في شكل المصاحف ، فالذي عليه أهل المدينة ، وبالتالي أهل الأندلس اتخاذ اللون الأحمر للحركات والسكون والتشديد والتخفيف ، واتخذوا اللون الأصفر للهمزات[4] . أما أهل العراق ، فإنهم لا ينقطون إلا باللون الأحمر[5] ولا يجعلون في مصاحفهم علامة للسكون والتشديد[6] .

وتمتاز بعض مصاحف أهل الكوفة والبصرة بنقط القراءة الشاذة بالأخضر وربما عكس الأمر في بعض المصاحف فكان اللون الأخضر للقراءة المشهورة واللون الأحمر للشاذة[7] . وقد نعت الداني طريقتهم هذه بأن فيها تخليطاً وتغييراً[8] . كما أنه أنكر على من جمع قراءات مختلفة في مصحف واحد رغم التنبيه على ذلك في أول المصحف[9] .

---

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، بصري ، من أئمة علم النحو ، له كتاب : النقط والشكل ، انظر وفيات الأعيان ، 2 / 15 .

(2) المحكم ، 6 . المقصود بالروم الحركة المختلسة ولكنها تسمع . أما الاشمام فهو روم الحرف الساكن بحركة خفيفة لا يعتدّ بها (لسان العرب ؛ مادة : روم ، شمم) .

(3) سمى الداني الشكل الذي أحدثه الخليل شكل الشعر (المحكم ، 22) .

(4) المحكم ، 19.

(5) ن.م. 20 .

(6) كتاب النقط للداني (في آخر كتاب المحكم) ، 130.

(7) المحكم ، 20.

(8) ن.م. 20

(9) ن.م. 20 - 21.

هذه بعض المعطيات حول شكل المصحف ذكرناها لنتبين على ضوئها الطريقة المعمول بها في إفريقية .

ولعل الملاحظة الأساسية التي يخرج بها الباحث بعد تأمله في تلك المصاحف تتمثل في التنوع الشديد الموجود في شكل المصاحف القيروانية . ويظهر ذلك التنوع في الألوان المستعملة ، وفي صور الشكل ، وفي مدى اقتفاء إفريقية لآثار الأمصار في طرق شكلهم للمصاحف .

وقبل التحدث عن المصاحف المشكولة نشير إلى كون المكتبة القيروانية قد احتفظت ببعض المصاحف الخالية من الشكل وقفنا على اثنين منها .

أما أولهما[1] فيبدو أنه من القرن الثالث[2] . كتب بالذهب على الرق الأزرق بخط كوفي جميل .

مقاسهُ : 40,5 × 31 ، مسطرته : 15 .

وقد خلا هذا المصحف تماماً من الشكل . أما الإعجام فلا يرد فيه إلا نادراً .

وقد وردت في هذا المصحف علامات الآيات والتعشير . كما وردت فيه أسماء السور مع عدد آيها .

ومما يلاحظ فيه وفي كافة المصاحف القيروانية تقريباً الفصل بين أجزاء الكلمة وكتابة جزء منها في آخر السطر والجزء الثاني في أول السطر الموالي . وهي طريقة موجودة في المصاحف العثمانية[3] وقد وجدت أيضاً في بعض المصاحف الأندلسية القديمة[4] .

---

(1) القيروان ، رقم: 197 .
(2) ذكر ذلك د. المنجد في كتابه دراسات في تاريخ الخط العربي ، 50.
(3) صبح الأعشى ، 3 / 147 .
(4) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ، 21 .

ولا أظن أن هذه الطريقة في الكتابة ناتجة عن جهل بفن الرسم[1] . إنما أراها عائدة إلى اقتفاء أثر المصحف العثماني .

وقد تبين لنا بعد مقارنة بعض القراءات التي ورد الاختلاف فيها في مصاحف الأمصار ، أن هذا المصحف مكتوب طبقاً لمصاحف أهل العراق ، الكوفة والبصرة .

أما المصحف الثاني[2] فقد جاء في نص تحبيسه على جامع القيروان أنه من القرن الخامس[3] .

مقاسه : 14,5 × 10,9 ، مسطرته : 5 .

وهذا المصحف إن خلا من الشكل فإنه لم يخل من الإعجام وفواصل الآيات وعلامات التعشير .

ولم نتوصل إلى معرفة المصر الذي كتب هذا المصحف على مقتضاه لقلة الأوراق به . وأقصى ما بلغناه هو أنه كتب طبق مصاحف أهل المدينة وأهل الشام .

والذي ننتهي إليه هو أن شكل المصحف لم يعمم إلى حدود القرن الخامس لكن أغلبية المصاحف القيروانية كما رأينا تتمتع بالشكل مع اختلاف بينها فيه من حيث الألوان والصور .

فمن المصاحف ما اتخذ فيه اللون الأحمر للحركات والهمز جميعاً ولا يرسم فيها التشديد ولا السكون . فهو بذلك قد شكل على طريقة أهل العراق[4] .

---

(1) صبح الأعشى ، 3 / 147 .

(2) القيروان ، مخ ، رقم : 166 .

(3) نص التحبيس كاملا : حبس لله حبسه أبو . . . ؟ بجامع القيروان في شهر رمضان المعظم من سنة . . . ؟ وثلاثين وأربعمائة (القيروان ، مخ ، رقم : 166) .

(4) القيروان ، مخ ، رقم : 41 ، 117 ؛ المحكم ، 20 ؛ كتاب النقط ، 130 .

ومنها ما اتخذ فيه لونان : الأحمر والأصفر . فالحركات والتشديد والسكون بالأحمر ، وخصص اللون الأصفر للهمز . وهذا ما عليه أهل المدينة وأهل الأندلس[1] .

ويمكن أن يكون اللونان هما الأحمر والأخضر . فالحركات والهمز بالأحمر ، مثل مصاحف أهل العراق أما اللون الأخضر فهو لقراءة ثانية تقرأ بها الكلمة .

ونماذج المصاحف التي على هذا النحو كثيرة بالمكتبة القيروانية ويكاد يختص اللون الأخضر فيها بالقراءة الثانية إلا ما نجده في المصاحف المكتوبة على الطريقة الأندلسية التي تنبه على الابتداء بألف الوصل بأن تجعل نقطة بالأخضر فوق الألف أو أمامها أو تحتها إذا كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة[2] .

وقد عاب الداني الجمع بين القراءات في المصحف الواحد واعتبره جهلاً من النقاط لكونه مدعاة للتخليط على القارىء ولكونه يغير مرسوم المصحف[3] .

ونجد ظاهرة الجمع بين القراءات في المصاحف القيروانية في صورتين مختلفتين تتمثل الأولى في الجمع بين القراءتين فأكثر في الكلمة الواحدة[4] وتتمثل الثانية في الجمع بين القراءات في حروف متفرقة في المصحف الواحد[5] .

والذي لاحظناه أن المصاحف المنقوطة على طريقة أهل الأندلس لا

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 44 ، 123 ؛ المحكم ، 19 - 20 .
(2) المحكم ، 86 .
(3) ن.م. 20 - 21 .
(4) القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، 64 ، 122 ، الخ . . .
(5) ن.م.

تعدد القراءات في الغالب[1] . وقد كنا بينا سبب ذلك على لسان أبي عمرو الداني .

بقيت المصاحف المتبعة لمرسوم أهل المشرق فهي التي نجد فيها تعديداً للقراءات بنوعيه .

ونستطيع أن نمثل لهذا الصنف بأقدم مصحف بلغنا في المجموعة القيروانية وهو مصحف فضل ، وقد ورد اسم كاتبته[2] وتاريخ تحبيسه في نص التحبيس الذي بلغنا مع المصحف وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حبست فضل مولاة أبي أيوب أحمد بن محمد رحمه الله طلباً لثواب الله والدار الآخرة . رحم الله من قرأ فيها ودعا لصاحبتها وكتبت فضل في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين .

ومقاس هذا المصحف : 15,5 × 10 ، ومسطرته : 6 .

ولا نعرف عن فضل[3] ولا عن مولاها شيئاً .

أما المصحف فقد جعلته صاحبته على مرسوم أهل البصرة في الأحرف المعلومة التي اختلفت فيها مصاحف الأمصار[4] . غير أنها لم تتوخ فيما عدا ذلك من الحروف سبيل مصر معين . ولا يبعد أن يكون لها اختيار في القراءات مثل غيرها ممن كانوا يعيشون قبل تحديد القراءات بعدد معين وقع الإجماع عليه من طرف الأمة .

وكما وجدنا تعدد القراءات بالنسبة لأقدم مصحف بلغنا في المجموعة

(1) ن.م. ، مخ ، رقم : 43 ، 525 ، 526 .

(2) هناك احتمال أن تكون فضل كتبت نص التحبيس فقط .

(3) لا يستبعد أن يكون مصحف فضل قد جلب في فترة معينة من المشرق فتكون كاتبته غير إفريقية ، ويفسر بذلك سكوت المصادر الافريقية عن التحدث عنها وعن مولاها .

(4) كتاب المقنع ، 102 - 113 .

القيروانية فإننا نجد ذلك أيضاً في مصاحف أخرى متأخرة عن مصحف فضل مثل مصحف أم ملال[1] عمة المعز بن باديس وقد جاءت بعض الحروف في هذا المصحف على ثلاث وأربع قراءات واستعمل الناسخ لذلك ألواناً مختلفة للتمييز بينها .

وكما استعمل اللون الأخضر للقراءة الثانية فإنه استعمل كذلك للقراءات الشاذة[2] وربما استعمل لها لون آخر هو اللون الأزرق[3] . ورسم القراءات الشاذة حسب الداني يعود إلى طوائف من أهل الكوفة وأهل البصرة[4] .

أما المصاحف التي اتخذت فيها ثلاثة ألوان فإنها تلك التي اتبعت طريقة أهل الأندلس في النقط : اللون الأحمر للحركات والتشديد والسكون والنقل . واللون الأخضر لهمزة الوصل . واللون الأصفر للهمزات المحققة[5] .

وقد نجد من المصاحف ما تعددت فيه الألوان بطريقة خاصة غير متداولة . فاتخذ فيها اللون الأحمر للضمة ، واللون الأزرق للكسرة واللون الذهبي للفتحة ، واللون الأخضر لقراءة ثانية[6] .

نرى من هذا أن القيروان لم تستقر في الألوان التي استعملتها على طريقة واحدة . فقد تصرفت فيها وتقبلت على السواء مناهج المشارقة والمغاربة دون تمييز بينها .

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 22 .
(2) ن.م. مخ ، رقم : 64 وهو مصحف فضل .
(3) ن.م. مخ رقم: 22 وهو مصحف ام ملال .
(4) المحكم ، 20 .
(5) القيروان ، مخ ، رقم : 44.
(6) ن.م. مخ ، رقم : 122 .

وكما تقبل أهل إفريقية على السواء طرق استعمال الألوان في الشكل فإنهم تقبلوا أيضاً على السواء صور النقط المختلفة المعمول بها في الأمصار .

فنرى الشكل في بعض المصاحف على صورة نقط(1) ونراه في البعض الآخر على صورة حركات(2) .

ومعلوم أن الأول هو الذي سار عليه السلف ومن أجل ذلك تشبث به أهل الأندلس(3) وأن الثاني أحدثه الخليل بن أحمد قصد التيسير(4) .

ونرى السكون في بعض المصاحف على شكل دوائر(5) بينما نراه في البعض الآخر على شكل جرة لطيفة(6) ، والأول هو ما عليه أهل المدينة أما الثاني فيمثل طريقة أهل الأندلس(7) .

ويأتي التشديد في بعض المصاحف على هذا الشكل : ﱢ(8) (وهو بداية كلمة : شديد) بينما يرد في البعض الآخر على هذا الشكل د(9) باعتبار أن الحرف مفتوح أو مضموم أو مكسور (وهو نهاية كلمة : شديد) . وتمثل الأولى طريقة أهل المشرق وتمثل الثانية طريقة أهل المدينة وأهل الأندلس(10) .

---

(1) ن.م. مخ رقم : 1 ، 22 ، 64 ، الخ . . .
(2) ن.م. مخ ، رقم : 13 ، 19 ، 128 .
(3) المحكم ، 22 .
(4) المحكم ، 7 .
(5) القيروان ، مخ ، رقم : 123 .
(6) ن.م. ، مخ ، رقم : 44 .
(7) المحكم ، 51 .
(8) القيروان ، مخ ، رقم ، 123 .
(9) ن.م. مخ ، رقم : 43 ، 525 .
(10) المحكم ، 49 - 51 .

والأغرب من هذا أننا نجد في المصحف الواحد مزجاً بين طريقتي المشارقة والمغاربة في صور الشكل ، كان يكتب التضعيف في المصحف الواحد مرة تبعاً لأهل المشرق وأخرى تبعاً لأهل الأندلس(1) .

نتج عن ذلك أننا لا نلمس في كيفية رسم المصاحف القيروانية ميلاً لطريقة دون أخرى ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاع وحذق لمختلف المذاهب في الرسم من جهة وعلى تفتح ثقافي يسعى إلى التقريب بين المعطيات المختلفة فيصهرها في بوتقة واحدة ليخرج منها مزيجاً جديداً له خصائص جديدة فيدعو إلى المزيد من التأمل وبالتالي إلى الابتكار .

ولعل الواقع الجغرافي للقيروان هو الذي حملها على هذا الاتجاه فهي تبعث بأبنائها إلى المشرق فيأخذون عن علمائه ويأتيها الطلبة من الأندلس فيتأثر الأفارقة بالطابع الخاص الذي يحملونه معهم . فليس في إمكانها إذن أن لا تتأثر بهؤلاء أو بهؤلاء .

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 526 ، 123.

الباب الثالث
القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس

رأينا في فصل سابق كيف دخل القرآن إفريقية عن طريق الفاتحين سواء كانوا من الصحابة أو التابعين رضي الله عنهم وتبينا كيف عرفت إفريقية الإسلامية القرآن في أول عهدها بالإسلام ، عرفته محفوظاً في الصدور ومكتوباً في المصاحف وتبينا أيضاً حرص الفاتحين الكبير على تعليم القرآن للبربر .

لكن الذي رأيناه لم تتضح من خلاله الكيفية التي وقعت تلاوة القرآن بها في ربوع إفريقية في عهودها الإسلامية الأولى ، فيحق أن نتساءل عن ذلك في هذا الباب .

والواقع أن ما لدينا من معلومات لن يكفي كما سنرى لتقديم الإجابات الحاسمة في الموضوع خاصة بالنسبة للقرنين الأول والثاني. وسوف يكون اعتمادنا في كتابة هذا الفصل على ثلاثة أنواع من الأدلة :

1) كتب التراجم ـ 2) المصاحف العتيقة المحفوظة بالمكتبة الأثرية بالقيروان وقد سبق لنا الحديث عنها ـ 3) مؤلفات الأفارقة في هذا الميدان .

الفصل الأول

أطوار القراءات بإفريقية

I طور القراءة الحرة

القراءات بافريقية في عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين

سفيان بن وهب[1]

ذكرت المصادر أن سفيان بن وهب رضي الله عنه دخل إفريقية مرتين غازياً سنة 679/60 وأميراً في زمن عبد العزيز بن مروان[2] سنة 697/78 .

واتفقت أغلب المصادر على اعتبار سفيان بن وهب من الصحابة[3] ما عدا العجلي[4] وابن حبان[5] اللذين اعتبراه من التابعين .

وذكر البخاري أن سفيان بن وهب يعد من الشاميين[6] .

ولسفيان بن وهب رواية عن رسول الله ﷺ[7] كما روى عن عمر والزبير[8] رضي الله عنهما .

---

(1) انظر ترجمته في الاصابة ، 2 / 56 ؛ التاريخ الكبير للبخاري ، ط: 2 ، 1384 / 1964 ، حيدر آباد الدكن 2^2 / 87 - 88 ؛ المالكي ، 1 / 58 - 59 ؛ معالم الايمان ، 1 / 151 - 153.

(2) معالم الايمان ، 1 / 151 .

(3) الاصابة ، 2 / 56 ؛ التاريخ الكبير ، 2^2 / 88 ؛ معالم الايمان ، 1 / 151 ؛ الاستقصاء 1312 هـ ، مصر ، 1 / 40 .

(4) الاصابة ، 2 / 56 .

(5) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ، 1379 / 1959 ، القاهرة ، التابعون بمصر ، 119.

(6) التاريخ الكبير ، 2^2 / 87 .

(7) الاصابة ، 2 / 56 ؛ الاستقصاء ، 1 / 40 .

(8) الاصابة ، 2 / 56 .

وكما اختلفت المصادر في صحبته فإنها اختلفت كذلك في سنة وفاته ومكانها . فاتفق صاحب الإصابة وصاحب المعالم على جعلها سنة 701/82 ، بينما جعلها صاحب الاستقصاء سنة 709/91 .

وجعل الزركلي وفاة سفيان بن وهب بإفريقية [1] بينما يفهم من خبر جاء في معالم الإيمان أنها كانت بمصر [2] فقد روى سفيان بن وهب عن رسول الله ﷺ قوله : « لا تأتي المئة وعلى ظهر الأرض أحد باق » [3] .

أوردنا هذا الخبر للتعليق الذي جاء بعده في كتاب معالم الإيمان وهو : « ذكر هذا الحديث لعبد العزيز بن مروان فأمر بإحضار سفيان بن وهب الخولاني فجيء إليه محمولاً وهو شيخ كبير » [4] . يفهم من هذا الخبر أن سفيان بن وهب بارح إفريقية إلى مصر حيث كان عبد العزيز بن مروان [5] . كما يمكن أن نرجح بالاستناد إلى هذا أن سنة 701/82 هي السنة التي توفي فيها ابن وهب لأنه عندما حمل إلى عبد العزيز بن مروان في هذا الخبر كان شيخاً كبيراً . وقد كانت وفاة عبد العزيز بن مروان سنة 704/85 . ولو اعتبرنا أن ما حدث بينه وبين ابن وهب قد تم في أواخر حياته فإنه يستبعد أن يكون ابن وهب قد عاش إلى سنة 709/91 . أي ست سنوات أخرى بعد عبد العزيز بن مروان .

وسفيان بن وهب ، وإن لم يتوفّ بإفريقية فإن الغالب على الظن أنه بقي بها مدة غير يسيرة .

---

(1) الاعلام للزركلي ، ط : 3 ، بدون تاريخ ، 3 / 159 .

(2) معالم الايمان ، 1 / 152 .

(3) جاء الحديث في فتح الباري لابن حجر 1390 هـ ، القاهرة ، كتاب العلم ، باب السمر في العلم ، 1 / 211 - 212 ، 2 / 45 , 73 - 74 ، وقد روي عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بلفظ مقارب لرواية سفيان بن وهب .

(4) معالم الايمان ، 1 / 152 .

(5) تولى عبدالعزيز بن مروان إمارة مصر بين سنتي 66 - 85 / 685 - 704 ، انظر النجوم الزاهرة ، 1 / 178 - 209 .

ولا تفصل المصادر القول حول نشاط هذا الصحابي بالقيروان وكل ما نعرفه عنه أنه ثقة(1) وأن غياث الحبراني(2) وبكر بن سوادة(3) يعتبران من بين تلاميذه .

ونحن لا نعلم شيئاً كثيراً عن غياث لسكوت كتب التراجم عنه ، وقد أورده الدباغ عرضاً في ترجمة سفيان بن وهب فقال : « روى غياث بن أبي شبيب قال : كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله ﷺ يمرّ بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا ونحن في الكتّاب »(4) .

ويظهر أن غياثاً ، استناداً إلى هذا الخبر قد أخذ عن سفيان بن وهب بالقيروان فلا بد أنه قد كانت لسفيان حلقة تلقى عنه الأفارقة فيها مبادىء دينهم الجديد وكذلك نصيباً من القرآن .

وما دام سفيان كان معدوداً من الشاميين فلا يستبعد أن تكون قراءته تابعة لمصحف أهل الشام .

أما بكر بن سوادة ـ أحَدُ أعضاء بعثة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ، فلا بد أنه أخذ عن ابن وهب بمصر لأن عدادهُ في المصريين(5) وقد دخل افريقية بعد مبارحة سفيان إياها .

عبد الرحمان بن الأسود(6)

غزا عبد الرحمن بن الأسود إفريقية مع ابن أبي سرح(7) واختلف

---

(1) الاصابة ، 2 / 56 .

(2) التاريخ الكبير ، 1[4] / 109 ، جاء في الاصابة : غياث الحراني (2 / 56) .

(3) الاصابة ، 2 / 56 ، سوف يأتي الحديث عنه .

(4) معالم الايمان ، 1 / 151 .

(5) الانساب للسمعاني ، ط. أولى ، 1383 / 1963 ، حيدر آباد الدكن ، 3 / 225 .

(6) انظر ترجمته في الاصابة 2/ 382 - 383 ؛ تهذيب التهذيب ، 6/ 139 - 140 ؛ معالم الايمان ، 1 / 161 ـ 162 ؛ تاريخ الاسلام ، 3 / 41 .

(7) معالم الايمان ، 1/ 161 .

المؤرخون في صحبته فجعله الدباغ[1] وابن حبان[2] ومطين [3] صحابياً بينما اعتبره أبو حاتم[4] ومسلم[5] من التابعين . أما أبو العرب فقد ارتآه صحابياً مرة[6] تابعياً أخرى[7] .

وعبد الرحمن بن الأسود مدني[8] روى عن أبي بكر ، وعمر ، وعمرو بن العاص ، وأبي بن كعب ، وعائشة[9] رضي الله عنهم . ولم تذكر المصادر تفاصيل حياة هذا الصحابي بحيث لا نعلم هل استمر به المقام بإفريقية أم أنه غادرها مع جيش ابن أبي سرح ، وهل أنه عاودها ثانية أم لا .

ولئن كان قدوم عبد الرحمن بن الأسود إلى إفريقية قدوماً مبكراً يصعب أن يؤثر به في تلقين الأفارقة مبادىء الإسلام وشيئاً من القرآن ، فلا بد أن يكون أحد تلاميذه ، وهو سليمان بن يسار[10] (ت بين 94-107/712-725) الذي وردت عنه الرواية في حروف القرآن[11] والذي كان من فقهاء المدينة وقرائها[12] قد نقل إلى الأفارقة ما أخذه عن شيخه ، خاصة وان قدوم سليمان إلى إفريقية قد تأخر عن دخول عبد الرحمن إذ أنه دخلها مع معاوية بن حديج[13] ، وأقام بها « وكانت له بها آثار مشهورة

---

(1) ن.م. 1 / 161
(2) الاصابة ، 2 / 382 - 383 .
(3) ن.م. 2 / 383 .
(4) ن.م. 2 / 383 .
(5) ن.م. 2 / 383 .
(6) ابو العرب ، 68 ، وقد سماه هنا عبدالرحمن بن عبد الأسود وذكره مع الصحابة الذين دخلوا أفريقية .
(7) ن.م. ، 79 .
(8) تهذيب التهذيب ، 6/ 139 .
(9) ن.م. 6 / 139 .
(10) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 4/228 - 230 ؛ المالكي ،1/ 94 ؛ابن الجزري ، 1/ 318.
(11) ابن الجزري 1 / 318.
(12) تهذيب التهذيب، 4 / 229 .
(13) أبو العرب ، 70 - 71 .

ومقامات مذكورة »[1] . ولعل من بين ما يمكن أن تدل عليه هذه العبارة جلوس سليمان بن يسار للتدريس بإفريقية . ويشهد لذلك تلمذة أبي محمد بن عمران التجيبي[2] عليه ، وقد جمع أبو محمد بين العلم والعبادة[3] . وربما كشفت الأيام عن تلاميذ آخرين من الأفارقة لسليمان لم نقف عليهم اليوم .

ونعود إلى الحديث عن عبد الرحمن بن الأسود . فقد جاء في كتاب المصاحف للسجستاني أن أبان بن عمران النخعي لاحظ قراءة عبد الرحمن بن الأسود في الآية السابعة من سورة الفاتحة إذ أنه كان يقرؤها : **﴿ صراط من أنعمت عليهم غيرَ المغضوب عليهم وغيرَ الضالين ﴾**[4] .

وليس أمراً غريباً أن يقرأ عبد الرحمن بهذه القراءة فإنه كما رأينا ذلك قد روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وكلاهما كان يقرأ بهذه القراءة[5] .

ومن بين من رواها أيضاً عن عمرَ الأسودُ[6] وعلقمة[7] وقد سمعاها منه وهما يصليان خلفه[8] كما رواها عنه عبد الرحمن بن حاطب[9] (ت

(1) المالكي ، 1 / 94 .
(2) انظر ترجمته في : أبو العرب ، 212 - 215 ؛ المالكي ، 1 / 103 - 106
(3) المالكي ، 1 / 103 .
(4) المصاحف 50 - 51 .
(5) سوف يرد تفصيل القول في ذلك .
(6) المصاحف ، 51 ، 240 ، Jeffery . والأسود هو الأسود بن يزيد بن قيس (ت74 أو 75 / 693 أو 694) . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 1 / 342 - 343 . والأسود بن يزيد هو أيضا ابن أخي علقمة بن قيس ، انظر تهذيب التهذيب ، 7 / 278 .
(7) المصاحف 51 ، وعلقمة هو علقمة بن قيس بن عبدالله وكان مع الأسود المذكور من أصحاب عبدالله بن مسعود الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة (ت بين سنتي : 62 - 73 / 681 - 692) . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 7 / 276 - 278
(8) المصاحف ، 51 .
(9) ن.م. 51 ، انظر ترجمة عبد الرحمان في تهذيب التهذيب ، 6 / 158 - 159 .

687/68) . والذي تجدر ملاحظته أن الآية تضمنت اختلافاً في القراءة في ثلاثة أحرف وهي « مَنْ » عوض « الذين » و« غير أو « غِيرَ »بفتح الراء وفتح الغَين أو كسرها عوض القراءة المعروفة أي بفتح الغين وكسر الراء ، « وغيْر » أو « غَيْرَ » عوض « ولا » .

وهذا الاختلاف في الأحرف الثلاثة ورد فيه تفصيل أدق جمعه Jeffery في ملحق كتاب المصاحف للسجستاني[1] .

فأما الحرف الأول فقد قرئ « من » عوض « الذين » من طرف ابن مسعود[2] وتبعه في ذلك : زيد بن علي[3] وابن الزبير[4] وعمر[5] والأسود بن يزيد[6] وعكرمة[7] .

كما قرىء بتخفيف اللام من « الذين » من طرف أبي بن كعب وابن السميفع[8] .

وأما الحرف الثاني وهو فتح الراء من « غير » عوض كسرها فقد جاء كذلك عند علي بن أبي طالب وعمر وابن الزبير[9] . كما قرأها ثلاثتهم حسب البعض بكسر الغين وفتحها على السواء[10]. واتفق الثلاثة أيضاً على قراءة « غير » عوض « ولا »[11].

---

(1) انظر تفصيل ذلك في ما سيأتي .
(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، 1934 م ، مصر، 1 ؛ 25، Jeffery .
(3) 25 ، Jeffery .
(4) 227، Jeffery .
(5) 220 ، Jeffery .
(6) 240 ، Jeffery .
(7) 240 ، Jeffery .
(8) 117 ، Jeffery ، وانظر ابن خالويه ، 1 .
(9) 184 ، Jeffery ، وذكر ابن خالويه ، 1 ، أنها قراءة النبي ﷺ وقراءة عمر .
(10) 185 ، Jeffery .
(11) 185 ، Jeffery .

وهنالك من اقتصر من الخلاف على قراءة « غيرِ » « غِيرَ » (بكسر الغين وفتح الراء) وهو ابن مسعود وتبعه في ذلك علي بن أبي طالب وابن الزبير[1] .

وهنالك أيضاً من اقتصر على قراءة « غَيْرِ » » أو « غَيْرَ » عوض « ولا » مثل أبي بن كعب وعمر وعلي[2] والأسود بن يزيد وعكرمة[3] رضي الله عنهم جميعا .

ولو أمعنا النظر في رواة هذا الخلاف بأنواعه للاحظنا أن عدداً منهم دخل إفريقية .

فعبد الرحمن بن الأسود يقرأ بتلك القراءة وقد كان كما أسلفنا في جيش ابن أبي سرح .

وابن الزبير هو أيضاً يقرأ بها وقد قدم إفريقية في جيش ابن أبي سرح[4] .

ووجدنا هذه القراءة عند عكرمة . ولم يدخل عكرمة إفريقية بنية الغزو[5] إنما دخلها ليبث العلم بها[6] .

وإذا اضفنا إلى هذا إقامة سليمان بن يسار ، تلميذ عبد الرحمن بن الأسود بإفريقية مدة ، امكن لنا أن نرجح ظهور هذه القراءة بإفريقية في أول عهدها بالإسلام على الأقل ، ولعلها انتقلت إلى أبي محمد بن عمران التجيبي[7] (ت 742/125) تلميذ سليمان بن يسار والذي كانت أكثر إقامته

(1) 25 ، Jeffery .
(2) 117 ، Jeffery .
(3) 240 ، Jeffry .
(4) المالكي ، 1 / 43 .
(5) أبو العرب ، 83 .
(6) المالكي ، 1 / 92 .
(7) ن.م. 1 / 103 .

بتونس ومنه إلى تلاميذه الأفارقة : عبد الرحمن بن أنعم[1] (ت 777/161) وابن زحر[2] أو ابن أبي كريمة[3] ولعلها وصلت إلى تلاميذ هؤلاء .

غير أننا لن ندعي أن الأفارقة بقوا على القراءة بها إلى ذلك العهد نظرا إلى كونها من القراءات الشاذة لمخالفتها لرسم المصحف العثماني ، وقد تم الاجماع على ترك القراءة بالشاذ والاعتصام بالقراءات الموافقة لرسم المصحف كما سنرى ذلك .

وإذا حاولنا نعت هذه الحروف التي مرت بنا من حيث نسبتها إلى قراءة الأمصار نقول أنها مزيج من قراءة أهل الحرمين : مكة والمدينة (ابن الزبير ، عمر ، عكرمة) وأهل الكوفة . (ابن مسعود) .

عبد الله بن الزبير بن العوام[4]

كان عبد الله بن الزبير هو البشير بفتح إفريقية إلى عثمان رضي الله عنه[5] وقد كان له البلاء العظيم في أول معركة[6] رسمية تدور رحاها بهذا القطر بمدينة سبيطلة ، فقتل جرجير ملك الروم وبلغت جيوشه إلى باب قرطاجنة . لذلك اعتبره أمير الجيش ، عبد الله بن سعد بن أبي سرح أولى الناس بتبليغ الخليفة عثمان رضي الله عنه خبر الفتح .

وإذا كان مولد ابن الزبير على المشهور في السنة الثانية من الهجرة[7] وكانت معركة الفتح الأولى بإفريقية قد تمت سنة 647/27 على ما

---

(1) ن.م. 1 / 103 ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 96 - 103 .
(2) ن.م. 1 / 103 ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 112 .
(3) ن.م. 1 / 103 ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 230 - 231 .
(4) انظر ترجمته في الاصابة ، 2 / 301 - 303 ؛ المالكي ، 1 / 42 - 43 ؛ تهذيب التهذيب ، 5 / 213 - 215 ؛ ابن الجزري 1 / 419 .
(5) المالكي ، 1 / 15 - 16 ؛ ابن عذاري ، 1 / 12 .
(6) راجع خبر هذه المعركة في المالكي ، 11 وما بعدها ؛ ابن عذاري ، 1 / 10 وما بعدها .
(7) الاصابة ، 2 / 301 .

هو متعارف[1] يكون الصحابي الجليل قد زار إفريقية للمرة الأولى وهو في الخامسة والعشرين من عمره . ودخل ابن الزبير إفريقية مرة ثانية في جيش معاوية بن حديج سنة 665/45[2] . ولم يكن بلاؤه في الحرب في هذه المرة أيضاً دون بلائه في المعركة الأولى ، فقد ولى نجفور مبعوث ملك الروم إلى إفريقية بجيشه من حيث أتى من غير قتال امام جيش ابن الزبير فتوجه إذ ذاك ابن الزبير لفتح سوسة وتم له ما أراد والتحق بابن حديج بجبل القرن[3] .

وكان عمر ابن الزبير في هذه المعركة الثانية ثلاثا وأربعين سنة ولا نعلم لابن الزبير عودة ثالثة إلى إفريقية . ذلك أن الأحداث السياسية بالمشرق وتولي بني أمية الحكم دفع بابن الزبير إلى نوع من الانزوائية في عهد معاوية على الأقل ثم نراه يظهر على الحقل السياسي ظهورا فعليا بعد موت معاوية سنة 680/60 ، فيرفض إمارة يزيد بن معاوية ويبايع له بالخلافة سنة (683/64)[4] لكن الأمور لم تستقر له وقتل من طرف الحجاج سنة 692/73[5] .

ويظهر من الأخبار الواردة عن هذا الصحابي الجليل أن اهتمامه بالقرآن كان كبيرا . ناهيك وأن عثمان رضي الله عنه قد جعله ضمن أعضاء لجنة كتابة المصاحف[6] وربما كان ذلك لجمعه للقرآن[7] ولامتلاكه لمصحف خاص بقيت بعض نماذج منه محفوظة في كتاب السجستاني وملحقه[8] .

---

(1) ابن عذاري ، 1 / 13 .
(2) ابن عذاري ، 1 / 16 .
(3) ن.م. 1 / 16 .
(4) ابن الأثير، 3 / 319 .
(5) ن.م. 4 / 25 .
(6) المصاحف ، 19 .
(7) الاتقان ، 1 / 74 .
(8) المصاحف 81 - 83 ؛ 226 - 229 ، Jeffery .

وقد أكد ابن الجزري على هذه الناحية فأثبت لابن الزبير رواية في حروف القرآن[1] . والحروف المروية عنه والتي بلغنا بعض منها فيها كثير مما هو مخالف لرسم المصحف العثماني لذلك رأى Jeffery أنه من المحتمل أن يكون هذا المصحف قد احرق بعد ظهور النسخة العثمانية[2] .

ولعل من بين ميزات ابن الزبير رغبته في جمع الناس على قراءة واحدة . فقد نقل السجستاني في كتاب المصاحف[3] مقالة له جاء فيها :

« إن صبيانا ها هنا يقرؤ ون « وحرم » وإنما هي « وحَرَامٌ »[4] ويقرؤ ون « دَارَسْتَ » وإنما هي « دَرَسْتَ »[5] ويقرؤ ون « حَمِئَة » وإنما هي « حَامِيَة »[6] .

وقد ورد الاختلاف في كتب القراءات في هذه الأحرف الثلاثة وينقسم هذا الاختلاف إلى جانب يندرج تحت القراءة الصحيحة المتواترة وجانب آخر يندرج تحت القراءة الشاذة .

فقد قرىء الحرف الأول من طرف عامة قراء الكوفة « وَحِرْم »ومن طرف عامة أهل المدينة والبصرة « وحرام »[7] .

أما شواذ هذا الحرف[8] فهي :

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 419 .
(2) Jeffery ، 226 .
(3) المصاحف ، 82 .
(4) الأنبياء ، الآية 95 .
(5) الأنعام 105 .
(6) الكهف ، 86 ، جاء في كتاب المصاحف للسجستاني، 82 ، أن المقصود هو الآية ، 4 من السورة رقم : 88 وهي سورة : الغاشية ، والآية : 11 من السورة رقم : 101 وهي سورة القارعة ، غير أننا لم نقف فيها على اختلاف في الحرف المذكور .
(7) الطبري ، جامع البيان ، ط 2 - 1373 / 1954 . 17 / 86 .
(8) ابن خالويه ، 93 .

« حَرَّمَ » ، قرأ به ابن عباس .

« حَرِمَ » « وحَرْمَ » قرأ بهما عكرمة .

« حُرِّمَ » قرأ به اليماني .

وقرأ أهل البصرة الحرف الثاني : « دارست »[1] .

وقرأه أهل المدينة والكوفة : « دَرَسْتَ » .

وروي فيه من القراءات الشاذة قراءة الحسن « دُرِسَتْ » و« دارَسَتْ » وقراءة إبن مسعود « دَرَسَ »[2] .

أما الحرف الثالث فقرأه أهل المدينة والبصرة « حمئة » وقرأه أهل الكوفة : « حَمِية »[3] .

ولم أقف فيه على قراءة شاذة .

وتندرج قراءة ابن الزبير في الأحرف الثلاثة المذكورة في نطاق القراءة الصحيحة لا الشاذة .

غير أن هنالك تضاربا بين ما ورد في كتاب السجستاني وبين ما ذكره Jeffery في اختيار ابن الزبير .

فهو يقرأ حسب الأول :

« وحرام » مثل أهل المدينة والبصرة .

« دَرَسْتَ » مثل أهل المدينة والكوفة .

« حَمِية » مثل أهل الكوفة[4] .

أما Jeffery فقد أورد له قراءة « حِرْمٌ »[5] وهي قراءة أهل الكوفة ،

---

(1) الطبري 7 / 305 .

(2) ابن خالويه 40 .

(3) الطبري 16 / 11 .

(4) المصاحف 82 .

(5) Jeffery 228 .

وقراءة « دارسْتَ »[1] وهي قراءة أهل البصرة ، وكذلك قراءة « دَرَسَتْ »[2] وهي قراءة أهل الشام ، ولم يذكر له قراءة خاصة للحرف الثالث .

فيتعذر على الباحث نظراً لما ذكرناه ترجيح الذي كان يميل إليه ابن الزبير دون غيره وإن كان من المنطق أن تكون قراءته تبعا لقراءة أهل المدينة لكونه من أئمة أعلامها[3] .

بقي أن نتساءل : ما هو المقياس الذي استند إليه ابن الزبير لترجيح قراءة على أخرى ؟ فالأحرف الثلاثة توافق رسم المصحف ، وكلها صحيحة لغويا ، صحيحة من حيث السند . ولا يمكن تطرق الشك إلى كيفية النطق بهذه الأحرف إلا في الحرف الأول حيث يحتمل أن يكون ابن الزبير قد نهى أن يقرأ بإحدى القراءات الشاذة .

يبدو أن الإجابة الممكنة تتمثل في كون ابن الزبير ـ وقد كان عضوا في لجنة المصاحف العثمانية ـ كان يعرف تماما القراءة التي وقع الاجماع عليها دون غيرها من القراءات . فلم يكن خلو المصحف من النقط ليقف أمامه حاجزا دون معرفة القراءة المرادة وعبارته أكبر دليل على ذلك حيث يقول : « وإنما هي » وكأنه أراد بذلك : فيما وقع الاتفاق عليه في لجنة المصاحف . فإن كان اهتمام ابن الزبير رضي الله عنه بالقرآن قد بلغ هذه الدرجة فليس للباحث أن يشك في تأثيره في الأفارقة خاصة وأنه قد دخلها في المرة الثانية بعد أن تمت قرابة عشرين سنة على الفتح الأول . لكننا لا نملك اليوم أي دليل قاطع يجسم تأثير ابن الزبير في الأفارقة .

عبد الله بن عباس[4]

قدم عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ إفريقية مع جيش عبد

(1) 227 ، Jeffery .

(2) ابن مجاهد ، 264 .

(3) 226 ، Jeffery .

(4) انظر ترجمته في الاصابة ، 2 / 322 - 326 ؛ المالكي ، 1 / 41 ؛ معالم الايمان ،1/107 - 112؛ تهذيب التهذيب ، 5 / 276 - 279 ؛ ابن الجزري ، 1 / 425 - 426 .

الله بن سعد بن أبي سرح ، وقد وكل إليه ـ للمنزلة التي يحتلها دون شك ـ تقسيم الفيء بين المسلمين[1] .

وقد كان لابن عباس رضي الله عنه كلف شديد بالقرآن تلاوة وتدبرا وفهما . فقد حفظ المحكم على عهد رسول الله ﷺ[2] ثم أتم حفظ القرآن جميعا وعرضه على أبي بن كعب[3] (ت بين 19 -640/35- 655) . وقد قرأ أبي القرآن على النبي ﷺ وقرأ عليه النبي وقال فيه « اقرؤكم أبي بن كعب » . وقال له : « أمرني جبريل أن أقرأ عليك القرآن »[4] .

وكان لأبيّ مصحفه الخاص وقراءة تعرف به[5] وهي التي قرأ بها أهل الشام[6] .

فأما مصحفه فيظهر أنه قد تم القضاء عليه من طرف الخليفة عثمان[7] رضي الله عنه . وكما عرض ابن عباس القرآن على أبي فقد عرضه أيضاً على زيد بن ثابت[8] (ت بين 45 -665/56- 675) كاتب وحي رسول الله ﷺ ، وهو الذي حفظ القرآن على العهد النبوي وعرضه على النبي عليه السلام .

وزيد بن ثابت هو الذي كتب المصحف لأبي بكر ثم لعثمان[9] رضي الله عنهم .

---

(1) المالكي ، 1 / 41 .

(2) ابن الجزري ، 1 / 426 ؛ فتح الباري ، كتاب فضائل القرآن ، باب تعليم الصبيان القرآن 83/9 ، الحديث رقم : 5035 - 5036 .

(3) ابن الجزري 1 / 31 - 32 .

(4) ن.م. 1 / 31 ، ذكر ابن الجزري هنا أن حديث : « اقرؤكم أبي بن كعب » مرسل صحيح الاسناد .

(5) المصاحف 53 - 54 ؛ 181 - 114 ، Jeffery ، أشار عثمان رضي الله عنه إلى قراءة أبي بن كعب عندما هم بجمع القرآن . انظر المصاحف ، 23 - 24 .

(6) 114 ، Jeffery

(7) المصاحف : 25 .

(8) ابن الجزري ، 1 / 426 .

(9) ن.م. 1 / 296 .

وكان ابن عباس يتبع في قراءته قراءة زيد بن ثابت سوى ثمانية عشر حرفا اتبع فيها قراءة ابن مسعود[1] لذلك ينبغي أن نعتبر ابن عباس مدنيا في قراءته .

ولابن عباس مصحف خاص بقيت منه نماذج في كتاب السجستاني وملحقه[2] وربما جانبنا الصواب ان ادعينا لابن عباس تأثيرا مباشرا على الأفارقة لقصر المدة التي قضاها بإفريقية حيث كان مشغولا بالحرب ولم تذكر له المصادر عودة ثانية إليها، غير أن الذي لا ينبغي الشك فيه هو أن عدداً من تلاميذه حلوا بإفريقية وكان لاغلبهم بها مهمة اضطلعوا بها فقد دخلها ثلاثة من مواليه :

سليمان بن يسار : (ت بين 94 و 772/107 -725) وكان مولى لميمونة فوهبت ولاءه لابن عباس[3] فروى عنه كما روى عن زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وميمونة ، وأم سلمة ، وعائشة[4] وقد مرّ الحديث عنه عند ذكر من تلمذ على عبد الرحمن بن الأسود رضي الله عنه .

عكرمة : وقد سبق الحديث عنه وكانت روايته عن ابن عباس وابن عمر[5] وعقبة بن عامر[6] وقدم إفريقية كما أسلفنا بقصد نشر العلم[7] . غير أن المصادر المتوفرة اليوم لم تحتفظ بأسماء من تلمذوا عليه ولا نشك في كثرتهم لأنه كان يلقي دروسه بالمسجد الجامع[8] .

(1) ن.م. 1 / 426 ؛ المصاحف ، 55 ، انظر تعليق Jeffery على ذلك ص : 193 ، هامش رقم : 2 .
(2) المصاحف ، 73 - 81 ؛ 208 - 193 ، Jeffery .
(3) تهذيب التهذيب 4 / 228 - 229 .
(4) ن.م. 4 / 228 .
(5) ابن الجزري ، 1 / 515 .
(6) تهذيب التهذيب ، 7 / 264 .
(7) المالكي ، 1 / 92 .
(8) أبو العرب ، 83 .

ونتصور أن الدروس التي كان يلقيها عكرمة تتعلق بالقرآن قراءة وتفسيراً وتتعلق أيضاً بالفقه لأن الأفارقة في تلك الفترة كانوا في حاجة ماسة إلى هذه العلوم ، وعكرمة أولى الناس بأن يلقيها وهو ناقل علم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما،لذلك نجد له ذكراً في كتب تراجم المفسرين[1] والمحدثين[2] والقراء[3] والفقهاء[4] .

واشرنا قبل هذا الموضع إلى ما قيل حول انتماء عكرمة إلى مذهب الصفرية،غير أن ذلك لم ينل من روايته ، لهذا قال عنه المالكي : « لكنهم متفقون على حفظه ومعرفته بالعلم وتفسير القرآن الكريم »[5] .

ولا ننسى أن ابن حبان قد ذكره في كتابه : مشاهير علماء الأمصار[6] ولم يسم في كتابه هذا سوى الثقات من العلماء دون الضعفاء والمتروكين[7] .

ولعكرمة كما رأينا مصحف خاص فاذا قارنا بينه وبين مصحف ابن عباس وجدنا بينهما اتفاقاً وكذلك شيئاً من الاختلاف ، فلئن اتفقت أغلب القراءات بينهما كما يظهر ذلك في الآية : 283 من السورة رقم :2 وهي سورة البقرة[8] والآية : 175 من السورة رقم : 3 وهي سورة آل عمران....[9]

---

(1) ابن أبي داود ، طبقات المفسرين ، ط. أولى ، 1392 / 1972 ، 1 / 380 - 381، وجاء في رياض النفوس للمالكي عن قتادة: « أعلم الناس بالتفسير عكرمة». (1 / 92) وعندما ترجم ابن الجزري عكرمة لقبه بالمفسر (1 / 515) .

(2) تهذيب التهذيب ، 7 / 263 - 273 .

(3) ابن الجزري ، 1 / 515 .

(4) طبقات الفقهاء للشيرازي ، 1970 ، بيروت ، 70 .

(5) المالكي ، 1 / 92 .

(6) ابن حبان ، التابعون بمكة ، 82 .

(7) ن.م. 1 .

(8) 269 ، 196 ، Jeffery .

(9) 269 ، 197 ، Jeffery .

الخ . . . فقد اختلفا في بعض الآيات كأن يقرأ عكرمة بطريقة تخالف قراءة ابن عباس ، مثل قراءته للآية : 13 من السورة رقم : 17 ، وهي سورة الاسراء ، وإن كانت قراءة عكرمة قد رويت أيضاً عن ابن عباس[1] ، والآية : 11 من السورة رقم : 60 وهي سورة الممتحنة[2] أو أن يظهر الخلاف في آية عند أحدهما ولا يرد عند الآخر .

غير أن ما ذكرناه لا ينبغي الاطمئنان إليه كثيراً لأننا لا ندري إن كان ما وصلنا من اختلاف في قراءة حروف القرآن هو كل ما ورد عن كليهما أم بعْضه .

أبو علقمة[3] لسنا ندري متى قدم أبو علقمة مولى ابن عباس رضي الله عنه إلى إفريقية غير أن الذي لا ريب فيه هو أنه سكن القيروان ولم يبارحها[4] وكانت رواية أبي علقمة عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كابن عمر وابن مسعود [5] .

وصفه المؤرخون بالثقة والفقه[6] لذلك ولي قضاء إفريقية [7] وجلس للتدريس وقد بلغنا من أسماء تلاميذه الأفارقة عبدالرحمن بن أنعم وخالد بن أبي عمران[8] .

وإلى جانب سليمان بن يسار وعكرمة وأبي علقمة نجد من بين تلاميذ ابن عباس الذين دخلوا إفريقية : اسماعيل بن عبيد الأنصاري (ت 107 /725)

---

(1) 271 ، 200 ، Jeffery .
(2) 274 ، 206 ، Jeffery .
(3) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 12 /173 ؛ معالم الايمان ، 1 / 218 .
(4) معالم الايمان 1 / 218 .
(5) تهذيب التهذيب ، 12 / 173 ؛ معالم الايمان ، 1 /218 .
(6) تهذيب التهذيب 12 / 173 .
(7) معالم الايمان ، 1 / 218 .
(8) ن.م. 1 / 218 .

وحبان بن أبي جبلة القرشي (ت 125 أو 742/122 أو 739) .وموهب بن حبّي وثلاثتهم أرسلهم عمر بن عبدالعزيز إلى إفريقية ليفقهوا أهلها وسوف يأتي الحديث عنهم .

كما دخلها من تلاميذ ابن عباس .

علي بن رباح اللخمي المصري[1]

كان قدوم علي بن رباح إلى إفريقية بسبب الغزو في زمن عبدالعزيز بن مروان[2] الذي بقي في ولاية مصر من سنة 684/65 إلى سنة 704/85 .[3] وكان عبد العزيز بن مروان يقرب إليه علي بن رباح .

ويعتبر علي بن رباح راوية ابن عباس[4] كما روى عن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر[5] وفضالة بن عبيد[6] .

ويظهر أنه قد كان له اهتمام بالقرآن إلى جانب اهتمامه برواية الحديث. فقد أورد عن شر حبيل بن حسنة (ت 639/18)[7] قراءة لم ترد في الكتب المعتمدة وهي : « ياالذين كفروا وصدوا عن سبيل الله »[8] قرأ بها شرحبيل في صلاة الجمعة .

ومما لا ريب فيه أن علي بن رباح قد ترك أثراً كبيراً في الأفارقة إذ

---

(1) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 7 / 318 - 319 ؛ المالكي ، 1 / 77 - 78 ؛ معالم الايمان ، 1 / 199 - 201 .

(2) تهذيب التهذيب ، 7 / 319 .

(3) النجوم الزاهرة ، 1 / 172 - 209 .

(4) المالكي ، 1 / 77 .

(5) تهذيب التهذيب ، 7 / 318 .

(6) ن.م. 7 / 318 .

(7) انظر ترجمة شرحبيل بن حسنة في تهذيب التهذيب 4 / 324 - 325 .

(8) أورد الدكتور عبد الله خورشيد هذا الخبر نقلا عن ابن عبد الحكم ، وتولى مناقشة القراءة الواردة فيه ـ فليراجع كتابه ، القرآن وعلومه في مصر ، 149 .

أنه سكن القيروان وابتنى بها داراً ومسجداً وجلس لتفقيه القرويين[1] ، وبالتأكيد لاقرائهم القرآن كذلك .

أبو رشيد[2] حنش بن عبدالله السبائي الصنعاني[3]

دخل حنش الصنعاني إفريقية مع رويفع بن ثابت رضي الله عنه بنية الغزو[4] وقد نزل عليه عبدالملك بن مروان سنة 670/50 عندما غزا إفريقية مع معاوية بن حديج[5]. وهذا يؤكد على أنه قد استقر بالقيروان في زمن مبكر وكان له بها دار ومسجد[6]، ويظهر أنه لم يبارحها إلا عند قدوم موسى بن نصير ليشهد معه فتح الأندلس[7] .

أما وفاته فقد جعلها معظمهم بافريقية سنة 718/100[8] ومنهم من جعلها بمصر أو بسرقسطة[9] .

أخذ حنش الصنعاني عن ابن عباس ، وابن عمر ، وعبدالله بن عمرو[10] ولعل مصحفه الذي كان يقرأ فيه[11] كان مصحفاً انتخابياً اعتمد فيه على قراءات شيوخه المذكورين ولعله كذلك اتبع فيه القراءة التي كان

---

(1) الملكي ، 1 / 77 .
(2) عند الضبي في بغية الملتمس 1885 / مجريط ، 263 وغيره : ابو رشدين .
(3) انظر ترجمته في ابن الفرضي 1 / 148 - 151 ؛ المالكي ، 1 / 78 - 79 ؛ تهذيب التهذيب ، 3 / 57 - 58 ؛ معالم الايمان ، 1 / 187 - 188 .
(4) المالكي ، 1 / 79
(5) الحميدي ، جذوة المقتبس ، 1953 ، مصر ، 190 .
(6) المالكي ، 1 / 79 .
(7) الحميدي ، 189 .
(8) ن.م. 191 ، تهذيب التهذيب ، 3 / 58 ؛ تاريخ الاسلام ، 3 /361 .
(9) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، 1373 / 1954 ، مصر 1 / 151 ؛ طبقات الفقهاء للشيرازي ، 74 .
(10) المالكي ، 1 / 78 .
(11) ن.م. 1 / 79 ؛ معالم الايمان ،1 / 188 .

عليها أهل الشام ما دامت نسبة حنش إلى صنعاء دمشق[1] وما دام أنه أخذ عن الصحابي الجليل فضالة بن عبيدالله الأنصاري الأوسي [2] الذي دخل إفريقية غازياً مع الصحابي رويفع بن ثابت[3] رضي الله عنه سنة 667/47[4] .

وقد روى فضالة عن أبي الدرداء[5] وتولى قضاء دمشق باشارة أبي الدرداء على معاوية[6] وكانت وفاته بدمشق سنة 672/53[7] فهو معدود إذن من بين الممثلين لمدرسة الشام[8] .

ولا يستعبد أيضاً أن يكون في مصحف حنش قراءات اتبع فيها أهل الكوفة إذ أنه كان بها قبل أن يتحول إلى مصر فأفريقية[9] .

ورغم طول المدة التي بقيها حنش الصنعاني بأفريقية فإن المصادر لم تفصّل القول عن نشاطه بها واكتفت بذكر توليه عشور إفريقية[10] كما أنها أشارت إلى عدد من تلاميذه. وهذا يدل على كونه قد جلس للتدريس ومن بين من ذكر من تلاميذه الأفارقة :

عبدالرحمن بن أنعم[11] وبكر بن سوادة[12] أحد أعضاء بعثة عمر إلى

---

(1) تاريخ الاسلام ، 3 / 361 .
(2) معالم الايمان ، 1 / 188 ، انظر ترجمة فضالة في ن.م. 1 / 105 - 106 ؛ تهذيب التهذيب ، 8 / 267 - 268 ؛ الاصابة ، 3 / 201 .
(3) معالم الايمان 1 / 122 - 125 .
(4) ن.م. 1 / 105 .
(5) الاصابة ، 3 / 201 .
(6) ن.م. 3 / 201 .
(7) ن.م. 3 / 201
(8) ترجم ابن حبان فضالة في كتابه مشاهير علماء الأمصار في الصحابة بالشام ص : 52
(9) جذوة المقتبس ، 189 .
(10) تاريخ الاسلام ، 3 / 361 ؛ ابن الفرضي ، 1 / 149 .
(11) معالم الايمان ، 1 / 187 .
(12) تهذيب التهذيب ، 3 / 58 .

إفريقية وخالد بن أبي عمران[1] إلى جانب عدد من تلاميذه بمصر .

فهذا الذي ذكرناه يجعلنا نعتقد بأن قراءة ابن عباس التي هي قراءة زيد بن ثابت في أغلبها ، وهي القراءة التي كتبت عليها المصاحف العثمانية ، قد انتشرت في إفريقية على يد من ذكرناهم من تلاميذ ابن عباس .

عبدالله بن عمر بن الخطاب[2]

قدم عبدالله بن عمر (ت 692/73) لغزو إفريقية مع ابن أبي سرح ، وفي جيش معاوية بن حديج[3] . واختلف في السنة التي دخل فيها مع ابن حديج فجعلها ابن عذاري سنة 665/45[4] بينما هي في المعالم سنة 654/34[5] .

روى ابن عمر عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابن مسعود وغيرهم[6] .

ويظهر أن إبن عمر رضي الله عنهما كان جامعاً للقرآن مع تدبر في معانيه فقد أمضى ثماني سنوات لتعلم سورة البقرة .

ولعل ذلك هو الذي مكنه من أن يفتي في الناس مدة ستين سنة[7] ورأينا في فصل سابق أن عبدالله بن عمر كان له مصحف خاص لا يكاد يفارقه كلما دخل بيته[8] . غير أنه لم يبلغنا ، ولعله وقع القضاء عليه مثلما

(1) بغية الملتمس ، 264 . انظر ترجمة خالد بن أبي عمران في أبو العرب ، 212 - 215
(2) انظر ترجمته في الاصابة ، 2/338 - 341 ؛ الاستيعاب ، 2/333 - 338 ؛ المالكي ، 41 - 42 معالم الايمان ، 1 / 79 - 84؛ ابن الجزري؛ 1 / 437 - 438 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 83 ؛ المالكي ، 1 / 42 .
(4) ابن عذاري ، 1 / 16 .
(5) معالم الايمان ، 1 / 83 .
(6) تهذيب التهذيب ، 5 / 328 .
(7) معالم الايمان ، 1 / 81 .
(8) الاصابة ، 2 / 341 .

قضي على الصحف التي كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ وقد سلم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بنفسه تلك الصحف إلى والي المدينة بطلب منه إثر وفاة حفصة رضي الله عنها وقد كانت أبت تسليمها إلى الوالي الذي طلبها منها ليحرقها خشية أن يخالف بعض الكتاب بعضا[1] .

ويمكن أن نبدي في خصوص إمكانية أخذ الأفارقة عن ابن عمر نفس الملاحظة التي أبديناها في خصوص ابن عباس وهي صعوبة إمكانية تأثيره فيهم تأثيراً مباشراً في ميدان إقراء القرآن .

غير أنه كما رأينا بعض تلاميذ ابن عباس قد دخلوا إفريقية نجد كذلك بعض تلاميذ ابن عمر قد أتوها وهم :

سليمان بن يسار[2] وعكرمة مولى ابن عباس وقد مرّ الحديث عنهما ، وأبو منصور الفارسي[3] البصري الذي سكن القيروان إلى أن توفي بها . وكان يعتبر فقيهاً قارئاً للقرآن [4] وقد بلغنا من أسماء تلاميذه الأفارقة عبدالرحمن بن أنعم[5] واسماعيل بن عبيد[6] الذي سنتحدث عنه ضمن أعضاء لجنة بعثة عمر بن عبدالعزيز إلى افريقية :

عبدالله بن عمرو بن العاص[7]

غزا عبدالله بن عمرو بن العاص إفريقية مع ابن أبي سرح[8] ويبدو

---

(1) ورد هذا الخبر جميعه في كتاب المصاحب للسجستاني ، 21 - 24 - 25 .
(2) المالكي ، 1 / 94 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 177 — 178 .
(4) ن . م . ، 1 / 177 .
(5) المالكي ، 1 / 85 .
(6) معالم الايمان ، 1 / 191 .
(7) انظر ترجمته في الاصابة ، 2 / 343 - 344 ؛ المالكي ، 1 / 43 - 44 ، معالم الايمان ، 1 / 116 - 120 ؛ ابن الجزري ، 1 / 439 .
(8) المالكي ، 1 / 43 .

أنه لم يزرها ثانية . وذكرنا قبل هذا الموضع أن لعبدالله بن عمرو مصحفاً أشار إليه السجستاني[1] و Jeffery[2] غير أنهما لم يسجلا شيئاً من قراءته لأن ذلك لم يبلغهما ولعل شيئاً من قراءته كان معروفاً في عصر ابن الجزري لأنه ذكر في كتابه طبقات القراء أنه قد وردت عنه الرواية في حروف القرآن[3] .

ولعبدالله بن عمرو عدة تلاميذ دخلوا إفريقية وكان لهم بها أثر في تعليم الأفارقة فمنهم :

اسماعيل بن عبيد[4] وبكر بن سوادة[5] وعبد الرحمن بن رافع[6] وحبان بن أبي جبلة[7] وهؤلاء جميعاً من بعثة عمر وسوف يرد الحديث عنهم .

عقبة بن عامر[8]

لا تتضافر المصادر على ذكر غزو عقبة بن عامر رضي الله عنه لافريقية إنما نجد ذلك عند أبي العرب[9] وقد نقله عنه الدباغ[10] . ذلك أن في المسألة شكاً ، فقد نسب أبو العرب لعقبة بن عامر مقالة يقول بأنه ذكرها عند حلوله بوادي القيروان[11] وتنسب تلك المقالة في العادة إلى عقبة بن نافع عندما أراد إختطاط مدينة القيروان ، ثم أورد في رواية ثانية

---

(1) المصاحف ، 83 .
(2) Jeffery ، 230 .
(3) ابن الجزري ، 1 / 439 .
(4) معالم الايمان ، 1 / 191 - 195 .
(5) ن.م. 1 / 211 - 213 .
(6) ن.م. 1 / 198 - 199 .
(7) ن.م. 1 / 209 .
(8) انظر ترجمته في الاصابة ، 2 / 482 ؛ تاريخ الاسلام ، 2 / 306 ؛ معالم الايمان 1 / 120 - 122 .
(9) أبو العرب ، 58 .
(10) معالم الايمان ، 1 / 120 - 121 .
(11) أبو العرب ، 58 .

تلك المقالة منسوبة إلى عقبة بن نافع[1] وتبعه الدباغ في ذلك وأضاف قوله مرجحاً نسبة القول إلى عقبة بن نافع : « وهو الأشهر »[2] .

وليس غرضنا هنا تحقيق المسألة في إمكانية صحة غزو عقبة بن عامر القيروان أو عدم صحة ذلك لأنه على افتراض أنه قد غزاها فان ذلك قد تم في زمن مبكر أي قبل غزو عقبة بن نافع الفعلي لها[3] والذي بدأ في حدود سنة 669/49[4] .

وإنما نتحدث عن عقبة بن عامر لامكانية غزوه إفريقية أولا ولقدوم عدد من تلاميذه إليها ثانياً وهو الأهمّ .

والحديث عن عقبة بن عامر هام في هذا البحث لأنه قد كان رضي الله عنه « قارئاً عالماً بالفرائض والفقه »[5] وكان من بين من جمعوا القرآن حفظاً وكتابة ومن أحسن الناس صوتاً به[6] .

وذكر المؤرخ المصري أبو سعيد بن يونس أن مصحف عقبة ـ وقد اطلع عليه ـ على غير التأليف الذي في مصحف عثمان[7] .

وتولى عقبة بن عامر مصر من طرف معاوية بن أبي سفيان سنة 664/44[8] لذلك ترجمه السيوطي في كتاب حسن المحاضرة فذكره مرة ضمن من دخل مصر من الصحابة[9] ثم افتتح به قائمة من كان بمصر من

(1) ن.م. 59 .
(2) معالم الايمان ، 1 /121 . وانظر كذلك فتح العرب للمغرب ، 148 - 149 ، والتعليق رقم : 2 ، ص : 148 - 149 .
(3) أبو العرب ، 58 .
(4) فتح العرب للمغرب ، 136 - 137 .
(5) الاصابة ، 2 /482 .
(6) تاريخ الاسلام ، 2 / 306 .
(7) ن.م. 2 / 306 ، الاصابة ، 2 / 482 .
(8) تهذيب التهذيب ، 7 / 243 .
(9) حسن المحاضرة ، 1 / 220 .

أئمة القراءات[1] فليس غريباً إذن أن نجد عدداً من المصريين يروون عنه وينقلون عنه بلا ريب قراءته التي كان يتلو بها والتي احتفظ أبو عبيد القاسم ابن سلام في كتابه فضائل القرآن بحرف منها يتمثل في قراءة خاتمة سورة النور « والله بكل شيء بصير » عوض« والله بكل شيء عليم»[2] وهي كما نرى قراءة تخالف المصحف الرسمي فهي إذن من القراءات الشاذة .

ومن بين المصريين الذين رووا عن عقبة نذكر أبا تميم الجيشاني عبدالله بن مالك[3] وقد كان من أئمة القراءات بمصر بعد عقبة بن عامر[4] وهو الذي تلمذ عليه جعثل بن هاعان المقرىء الذي أرسله عمر بن عبدالعزيز ضمن البعثة ليقرىء الأفارقة القرآن[5] . كما روى عن عقبة من المصريين علي بن رباح اللخمي البصري(ت114أو732/117أو 735)الذي دخل إفريقية وقد تقدم الحديث عنه [6] . وبكر بن سوادة [7] وأبو عبدالرحمن الحبلي[8] المصريان وكلاهما من البعثة والصحابي فضالة بن عبيد [9] (672/53) وعكرمة[10] مولى ابن عباس كما تلمذ على عقبة بن عامر :

أبو الاشعث ربيعة بن يزيد الدمشقي[11] (ت 740/123) .

---

(1) حسن المحاضرة ، 1 / 485 .
(2) القرآن وعلومه في مصر ، 159 .
(3) تهذيب التهذيب ، 5 / 382 ؛ حسن المحاضرة ، 1 / 295 ، 485 .
(4) حسن المحاضرة 1 / 485 .
(5) المالكي ، 1 / 75 .
(6) انظر ص : 113 - 114 من هذا البحث .
(7) معالم الايمان ، 1 / 211 .
(8) ن.م. 1 / 180 - 184 .
(9) المالكي ، 1 / 52 .
(10) تهذيب التهذيب 7 / 263 - 273 .
(11) انظر ترجمته في المالكي ، 1 / 84 ؛ معالم الايمان ، 1 / 206 - 209 .

يعتبر أبو الاشعث من أهل دمشق[1] وكانت روايته عن عقبة بن عامر رضي الله عنه[2] .

ذكر الدباغ أنه استقر بالقيروان واشتهر بها إلى أن قتل في حرب كلثوم بن عياض مع الصفرية سنة 740/123[3] .

غير أن الذي يفهم من عبارة المالكي أن قدومه كان مع كلثوم بن عياض[4] سنة 740/123 [5] فكيف يصح القول بأنه استوطن القيروان واشتهر بها في مدة وجيزة جدا كهذه فلعله قدم القيروان قبل كلثوم فأفاد منه الأفارقة خاصة وأنه قد كان مشتهرا بالعبادة وملازمة المسجد[6] .

ولا يستبعد أن يكون أبو الأشعث قد لقن الأفارقة قراءة شيخه عقبة بن عامر .

وتلمذ على عقبة بن عامر أيضاً :

أبو سعيد كيسان المقبري[7] (ت 718/100) .

لا نعلم متى قدم أبو سعيد القيروان لكن الذي نعلمه أنه سكن القيروان وروى عنه أهلها[8] .

وأبو سعيد من علماء المدينة[9] روى عن عقبة بن عامر وعمر رضي الله عنهما[10] .

---

(1) ابن حبان ، التابعون بالشام ، 114 .
(2) معالم الايمان ، 1 / 207 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 209 .
(4) المالكي ، 1 / 84 .
(5) ابن عذاري ، 1 / 54 .
(6) معالم الايمان ، 1 / 206 .
(7) انظر ترجمته في المالكي ، 1 / 80 ؛ تهذيب التهذيب ، 8 / 453 - 454 .
(8) المالكي 1 / 80 .
(9) ابن حبان ، التابعون بالمدينة ، 71 .
(10) تهذيب التهذيب ، 8 / 453 .

ويبدو أنه كان ذا منزلة مرموقة في العلم وذلك بشهادة إسحاق بن راهويه[1] فيه لكن المصادر لا تسعفنا بذكر نشاطه التعليمي بإفريقية . وأقصى ما نجده في ذلك ذكر رواية أهل القيروان عنه مع ذكر بعض تلاميذه الذين نجد من بينهم عبد الرحمن بن أنعم[2] .

فهؤلاء الذين ذكرنا من تلاميذ عقبة بن عامر دخل جميعهم إفريقية ما عدا أبا تميم الجيشاني الذي لم يدخلها وإنما قدمها تلميذه جعثل . فليس من شك إذن في أن قراءة عقبة قد راجت في صفوف الأفارقة على يد تلاميذه الذين ذكرناهم .

II طور حرية الاختيار في القراءات

حاولنا منذ بداية هذا الفصل أن نلم بذكر الصحابة رضي الله عنهم الذين دخلوا إفريقية ، وحملوا معهم القرآن مبرزين أثناء ذلك بعض الخصائص التي من شأنها أن توضح القراءة التي درج عليها كل واحد منهم وحاولنا كذلك إبراز بعض أسماء أولئك الذين تلمذوا عليهم وكان لهم مقام بإفريقية فساهموا في ترسيخ تعاليم الصحابة في نفوس الأفارقة وفي تعميمها .

وأشرنا ضمن التراجم الماضية إلى بعض الأسماء قلنا أن أصحابها ينتمون إلى أفراد بعثة عمر بن عبد العزيز .

وفضلنا أن نفرد أعضاء تلك البعثة بجزء مستقل في البحث لاعتقادنا بعظم المهمة التي اضطلعوا بها في تعليم القرآن للأفارقة لأن تعليمهم ذلك قد اكتسى ولا شك صبغة رسمية بقدومهم . وواضح أن الأفارقة لم ينتظروا إرسال البعثة إليهم ليتعلموا القرآن فقد سبق أن رأينا التاريخ المبكر الذي

---

(1) ترتيب المدارك للقاضي عياض ، 1 / 387، ط بيروت .
(2) المالكي ، 1 / 80 ؛ تهذيب التهذيب ، 8 / 453 - 454 .

ظهر فيه الكتاب بإفريقية عند الحديث عن سفيان بن وهب[1] رضي الله عنه ـ بل نقول أن الأفارقة كانوا قد شرعوا في الرحلة إلى المشرق للتفقه قبل مجيء البعثة .

فأبو محمد بن عمران التجيبي وقد كان « من العلماء الراسخين في العلم والعباد المجتهدين »[2] توجه إلي المشرق ليأخذ عن أرباب العلم مثل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ونافع مولى ابن عمر ، والقاسم بن محمد ابن أبي بكر[3] كما أنه أوفد من طرف أهل المغرب إلى المدينة بمسائل طلبوا منه أن يعرضها على إبناء الصحابة ففعل[4] .

وكان أكثر إقامة ابن عمران بتونس وبها توفي سنة 125/742 وقيل سنة 127/744 [5] فيظهر من ذلك أن رحلته قد تمت قبل قدوم البعثة إلي إفريقية بزمن طويل .

ويزيد تأكيدا على هذا إنتشار الإسلام بين البربر في الفترة التي قدمت فيها البعثة.وقد احتفظ ابن عذاري بخبر يدل على ذلك دلالة واضحة ومضمونه أن البربر الذين كانوا يحرسون يزيد بن أبي مسلم والي إفريقية قد استنكفوا من قرار اتخذه الوالي بأن يرسم اسم حرسه في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها فقالوا مستنكرين « جعلنا بمنزلة النصارى » أي ونحن مسلمون ، وقتلوه من أجل ذلك ، وتم هذا الحادث إثر تولية يزيد سنة 102/720[6] .

فالعبارة التي ترددت إذن حول مهمة أفراد بعثة عمر بن عبد العزيز من

(1) انظر ص : 97 ـ 99 من هذا البحث .
(2) المالكي ، 1 / 103 .
(3) ن.م. 1 / 103 .
(4) المالكي ، 1 / 103 .
(5) ن.م. 1 / 103 .
(6) ابن عذاري ، 1 / 48 .

كونهم أرسلوا ليفقهوا أهل إفريقية[1] ولاقرائهم القرآن[2] لا يقصد بها إدخال أمور كلها جديدة لا عهد للافارقة بها مطلقاً ، إنما كانت مهمتهم تنظيمية خاصة ، وربما قصد بها إلى ضبط المسائل بأكثر دقة وتعميم الفائدة وربما أيضاً توحيد الاتجاه وترسيخ القدم في الإسلام ، يشهد لذلك التعليق الذي اتى به أبو العرب في الطبقات حول الخبر المعروف من كون الخمر كانت حلالا حتى قدمت البعثة فعرفت أنها حرام[3] ، علق أبو العرب على ذلك بقوله : « يعني فشا ذكرها أنها حرمت »[4] .

والذي نتصوره في ميدان قراءة القرآن بإفريقية وليس لنا عليه اليوم دليل ، أن أفراد البعثة وجدوا تنوعا في القراءات التي يقرأ بها الأفارقة تبعا لقراءات الصحابة ومن تلمذوا عليهم من التابعين ممن دخلوا إفريقية ، ولعلهم وجدوهم يقرؤون بقراءات قد تم التخلي عنها بعد كتابة المصحف العثماني . والمتتبع لما بقي من مصاحف الصحابة أو التابعين الذين دخلوا إفريقية يجد أمثلة عديدة على ذلك . فلا مانع مطلقاً من أن يكون الأفارقة قد عرفوا الكثير من قراءة إبن عباس أو عقبة بن عامر أو عبد الله بن عمر ، خاصة وأن لكل واحد من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم تلاميذ عدة زاروا إفريقية أو استقروا بها نهائيا .

فمن الطبيعي إذن ، وفق هذا الافتراض ، أن يكون عمل البعثة وهي بعثة رسمية في ميدان إقراء القرآن حمل الأفارقة على أن يقرءوا بالقراءة الرسمية يعني تلك التي تتفق مع رسم المصحف العثماني .

لكن هذا لا يعدو كما قلنا أن يكون افتراضا يتناسب مع المجرى الطبيعي لتطور الأحداث .

(1) معالم الايمان ، 1 / 203 ؛ ابو العرب ، 84 .
(2) تهذيب التهذيب ، 2 / 79 .
(3) ابن عذاري ، 1 / 48 .
(4) ابو العرب ، 87 .

غير أن الذي نتصوره أيضاً ويمكن أن نجزم به دون تردد هو أن الأفارقة قد عرفوا القراءات المنتشرة في الامصار مما لا يخالف رسم المصحف وقرأوا بها مدة طويلة ولا يستبعد أن يكون أفراد البعثة قد ساروا هم أيضاً في ذلك الاتجاه نظرا لكون القراءات لم يكن قد تم تحديدها بعد .

وهذا الأمر طبيعي جدا إذا علمنا أن إفريقية قد دخلها شيوخ من الحرمين والعراقين والشام .

وهكذا نستقر على أن إفريقية قد عرفت مع الصحابة رضي الله عنهم القراءة الحرة التي لا تتقيد بمصر معين ولا حتى بالقراءة الرسمية للمصحف العثماني ، ثم انها بقدوم البعثة ، تخلت عن القراءات الشاذة لتقرأ بما يوافق المصحف الرسمي ولكن دون أن تتقيد بقراءة مصر من الأمصار فتكون بذلك قد عرفت طور حرية الاختيار في القراءات[1] .

ولعل هذا هو الذي يفسر الظاهرة الغالبة على مصاحف القيروان العتيقة من رسم القراءات المختلفة بها كما سنرى ذلك .

ولعل هذا أيضاً هو الذي يفسر مقالة ابن سحنون حين سمح بتعليم قراءات ثانية إلى جانب القراءة الحسنة وهي قراءة نافع وحين أمر بالتخلي عن القراءات المستبشعة[2] . فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة إطلاع الأفارقة في ميدان القراءات من جهة كما يدل على الاتجاه الانتخابي الذي ساروا عليه بعد ذلك وسوف تكون لنا عودة إن شاء الله لمقالة ابن سحنون عند الحديث عن قراءة نافع بإفريقية .

(1) المصاحف ، 9 (مقدمة) .
(2) آداب المعلمين ، 102 - 103 .

١ - بعثة عمر بن عبد العزيز إلى افريقية

قدمت بعثة عمر بن عبد العزيز إفريقية سنة 717/99 [1] على الأشهر وقيل سنة 718/100 [2] .

واتفقت المصادر على جعل أفراد البعثة عشرة[3] كما اتفقت على ذكر أسمائهم .

غير أنه لا بد هنا من الوقوف عند ملاحظتين :

1 - فقد جاء في طبقات أبي العرب عند استعراض أفراد البعثة عن طريق فرات بن محمد[4] ذكر إسماعيل بن عبيد تاجر الله[5] كفرد من أفراد البعثة ثم أتى أبو العرب بخبر نقله عن عبد الله بن أبي زكرياء الحفري[6] أشاد فيه بذكر إسماعيل وإن كان قد أوخذ بطريقته في التنسك التي حاكى بها الأعاجم بلباس الصوف. ثم جاء في آخر الخبر بهذا التعليق : « وليس إسماعيل بن عبيد الأنصاري ممن أرسله عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية[7] .

ونسبة هذا التعليق غامضة والظاهر أنه ليس لابي العرب وإنما هو بقية كلام عبد الله بن أبي زكرياء الحفري .

ذلك أن أبا العرب يكون قد أتى على ذكر جميع أفراد البعثة العشرة

---

(1) معالم الايمان ، 1 / 203 .

(2) ن.م. 1/203 ؛ ابن الأثير ، 4 / 160 ، جعل ابن حجر قدوم اسماعيل بن ابي المهاجر إلى إفريقية سنة 100 / 718 (تهذيب التهذيب ، 1 / 318) وكذلك ابن عذاري في البيان المغرب ، 1 / 48) .

(3) ابو العرب ، 84 ؛ المالكي ؛ 1 / 64 ؛ معالم الايمان ؛ 1 / 184 .

(4) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 2 / 249 - 250 .

(5) ابو العرب ، 84 - 85 .

(6) ن.م. 174 .

(7) ن.م. 85 .

إذا احصينا إسماعيل بن عبيد ، وإذا اعتبرنا الترجمة التي أوردها لجعثل بن هاعان ساقطة في النسخة الموجودة لدينا ، لأن المالكي قد ذكر عند ترجمته جعثلا أن أبا العرب جعله من التابعين[1] .

وإذا اعتبرنا التعليق منسوبا إلى أبي العرب فإما أن يكون اعتقاده أن أفراد البعثة تسعة وهذا يخالف ما صرح به هو نفسه من كون أفراد البعثة عشرة[2] . أو أن يكون أبو العرب قد شك في أن يكون العاشر هو إسماعيل بن عبيد .

2 - وهذا الاحتمال الثاني يفضي بنا إلى الملاحظة الثانية التي وقفنا عليها عند ابن عذاري ومفادها أن عمر بن عبد العزيز قد ولى إسماعيل بن أبي المهاجر إفريقية سنة 718/100 وأرسل معه عشرة من التابعين[3] فيكون ابن أبي المهاجر حسب هذا القول غير معدود ضمن أفراد البعثة ويكون هنالك جهل تام بالتابعي العاشر . ولعله استنادا إلى ما ذكرنا يمكن أن نعتبر أن الذي قصد في كتاب أبي الغرب ليس إسماعيل بن عبيد الأنصاري وإنما إسماعيل بن أبي المهاجر خاصة وأن الاسمين متشابهان .

ولسنا ندري ما هو المصدر الذي اعتمده ابن عذاري في إيراده لخبره . اضف إلى ذلك أنه لم يذكر من أسماء أفراد البعثة سوى اثنين هما : عبد الرحمن بن نافع، (هكذا) وسعد بن مسعود التجيبي[4] وكلاهما مذكور عند جميع من تحدثوا عن البعثة .

غير أن هذه المسألة وإن كانت هامة بحد ذاتها فإنها لا تكتسي أهمية كبرى بالنسبة لموضوعنا لأنه سواء اعتبر الاسماعيلان من البعثة أم لا فإن

---

(1) المالكي ، 1 / 75 .
(2) أبو العرب ، 84 .
(3) ابن عذاري ، 1 / 48 .
(4) ابن عذاري 1 / 48 .

الاتفاق حاصل على دخولهما إفريقية وعلى تأثيرهما في الأفارقة .

وقد أرسل عمر بن عبد العزيز البعثة كما رأينا ليفقهوا أهل إفريقية ، وذلك داخل في سياسته المعتمدة على الأخذ باللين والاقناع والاعتماد على الشورى[1]

على أن الأمور حول نشاط أفراد البعثة تبقى بحاجة إلى المزيد من التفصيل فالمصادر لا تطيل في ذكر فحوى الدروس التي كان يلقيها هؤلاء التابعون على الافارقة . والعبارات التي تشير بها إلى مهمتهم تبقى غامضة وإن كانت تدل بوضوح على نوعية المهمة .

كانت مهمة البعثة متمثلة في بث العلم بإفريقية [2] لتفقيه أهلها[3] وتعليمهم الحلال والحرام[4] والسنن[5] والحكم بينهم بمقتضى ذلك[6] و أخيرا في إقرائهم القرآن[7] .

ونجد في بعض الأخبار المروية عن التابعين العشرة ما يحلي هذه العبارة لعل اشملها تلك الرسالة [8] التي بعث بها حنظلة بن صفوان[9] إلى طنجة بعد ثورة الخوارج عليه والتي قام بتحريرها أفراد البعثة[10] .

---

(1) EI₁, ŌMAR B. ĀBD. AL. ĀZIZ .

(2) المالكي ، 1 / 70 - 73 ؛ معالم الايمان ، 1 / 181 ، 184 ، 213 .

(3) ابو العرب ، 84 ؛ المالكي ، 1/ 67 ؛ تهذيب التهذيب ، 2/ 171 ؛ معالم الايمان ، 1/ 181

(4) ابن عذاري ، 1 / 48 .

(5) المالكي ، 1 / 75 .

(6) معالم الايمان ، 1 / 203 .

(7) تهذيب التهذيب ، 2 / 79 ؛ حسن المحاضرة ، 1 / 298 .

(8) المالكي 1 / 67 .

(9) حنظلة بن صفوان الكلبي ، ولاه هشام بن عبد الملك افريقية والمغرب سنة 124 / 742 . (تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني ، 1968 ، تونس ، 115) .

(10) المالكي ، 1 / 67 .

وتتلخص تعاليم الرسالة في إبراز القواعد الأساسية التي يرتكز عليها الإسلام مأخوذة رأسا من القرآن[1] .

كما وصلتنا عن أفراد البعثة نبذة من الأحاديث التي كانوا يلقونها ، يعكس فحواها الخطة المرسومة التي من أجلها قدموا إفريقية . فهي في الترغيب والترهيب[2] والحلال والحرام[3] والامثال الواعظة[4] والحكم الرامية إلى بث الخلق الكريم في صفوف الأفارقة[5] .

ونود أن نركز الاهتمام حول تعليم أفراد البعثة القرآن للافارقة .

وأول ما يمكن قوله في هذا الصدد هو أن الاهتمام بذكر القراءات عند أفراد البعثة لم يظهر سوى عند جعثل بن هاعان[6] الذي وصفه الدباغ[7] بكونه أحد القراء ولعله نقل ذلك عن ابن يونس المؤرخ الذي نجد مقالته عن جعثل عند الذهبي[8] وقد أضاف ابن يونس في هذا الصدد قوله : « بعثه (يعني عمر بن عبد العزيز) إلى المغرب ليقرئهم القران »[9] .

(1) لا بأس من إيراد هذه الرسالة ، لأنها موجزة من جهة وموحية بالتعاليم التي كان يبثها أفراد البعثة بين الأفارقة من جهة أخرى ، وهذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة . أما بعد ، فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ قالوا : إنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشر آيات : آمرة وزاجرة ، ومبشرة ، ومنذرة ، مخبرة ، ومحكمة ، ومشتبهة ، وحلال ، وحرام ، وامثال . فآمرة بالمعروف ، وزاجرة عن المنكر ، ومبشرة بالجنة ، ومنذرة بالنار ، ومخبرة بخبر الأولين والآخرين ، ومحكمة يعمل بها ، ومتشابهة يؤمن بها ، وحلال أُمِر أن يوتى ، وحرام امران يتجنب ، وامثال واعظة ، فمن يطع الآمرة وتزجره الزاجرة فقد استبشر بالمبشرة وانذرته المنذرة ، ومن يحلل الحلال ويحرم الحرام ويرو (هكذا ولعلها : يردّ) العلم فيما اختلف فيه الناس إلى الله مع طاعة واضحة ونية صالحة فقد أفلح وأنجح وحيا حياة الدنيا والاخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (المالكي ، 1 / 67) .

(2) معالم الايمان ، 1 / 182 - 183 .

(3) ابو العرب ، 87 .

(4) معالم الايمان ، 1 / 181 .

(5) ن.م. 1 / 186 .

(6) حسن المحاضرة ، 1 / 298 .

(7) معالم الايمان ، 1 / 202 .

(8) تهذيب التهذيب 2 / 79 .

(9) ن.م. ، 2 / 79 .

ولا نجد في الواقع مبررا لعدم تعرض كتب التراجم لذكر نشاط أفراد البعثة في ميدان الاقراء .

فهل ينبغي أن نعتقد أن جعثلا فقط هو الذي تولى الاقراء بإفريقية ؟

لا شك أن ذلك أمر مستعبد إذ لا يعقل أن يكون أفراد بعثة قدمت من الشرق خصيصا من أجل التعليم والتفقيه ولا يكون همها الأول تلقين أهل البلد الكتاب الذي يحتوي على التعاليم التي يرومون ترسيخها في أنفسهم ، خاصة إذا علمنا أن من بينهم من كان يشتغل مؤدبا قبل مجيئه إلى إفريقية ، أعني بذلك إسماعيل بن أبي المهاجر ، مؤدب ولد عبد الملك بن مروان[1] وأن جميعهم كانوا من العلماء[2] الفقهاء[3] ومن التابعين الذين تلقوا من أفواه الصحابة رضي الله عنهم الكتاب والسنة ليبلغوا ذلك من وراءهم .

لعل الأمر إذن لا يعدو أن يكون إهمالا من طرف أصحاب كتب التراجم مثل ما وقع في خصوص جعثل بن هاعان نفسه . فقد نقل المالكي عند الترجمة له وصف ابن يونس إياه بالفقه[4] ولم يذكر وصفه إياه بالقراءة[5] .

أو لعل عبارة « أحد الفقهاء » تتضمن معنى القراءة فلم يحتاجوا إلى التخصيص . وقد ذكر الأستاذ ح .ح عبد الوهاب أن كل واحد من أفراد البعثة اختط دارا لسكناه ومسجدا لعبادته وكتابا لتحفيظ القرآن[6] .

ولسنا ندري على مـاذا اعتمد الأستاذ في ذكر بناء الكتاتيب ، وإن كان الخبر منطقيا جدا بحد ذاته .

---

(1) تهذيب التهذيب ، 1 / 317 .
(2) المالكي ، 1 / 67 .
(3) نفح الطيب ، 1 / 278 .
(4) المالكي ، 1 / 75 .
(5) تهذيب التهذيب ، 2 / 79 .
(6) ورقات ، 1 / 78 .

وفيما يلي استعراض لتراجم أول القراء الرسميين بإفريقية . وسوف يكون ترتيبهم ترتيبا أبجديا نظرا لكوننا نجهل تاريخ وفاة البعض منهم .

1 - إسماعيل بن عبيد الأنصاري(1)

أشرنا قبل هذا إلى ما ورد في كتاب طبقات أبي العرب حول انتماء إسماعيل بن عبيد إلى أفراد بعثة عمر فلا فائدة في الرجوع إلى ذلك .

ويظهر أن إسماعيل بن عبيد دخل إفريقية قبل سنة 717/99 . أي قبل أن يدخلها مع البعثة . فقد ورد أنه ابتنى بالقيروان سنة 709/91 . مسجدا يعرف بمسجد الزيتونة(2) . فهل يعني هذا أنه لم يبارحها منذ ذلك التاريخ ؟ إن كان الأمر كذلك يكون إسماعيل قد مكث بالقيروان قريبا من خمس عشرة سنة إذ أنه توفي في غزوة صقلية مع عطاء بن رافع سنة 725/107 (3) .

روى إسماعيل بن عبيد عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وثلاثتهم قد كان لهم مصاحف ، فمن الطبيعي أن يكون لتلميذهم مصحف(4) ولكن لا نعلم اليوم إن كان قد اتبع في مصحفه قراءة أحد شيوخه الثلاثة المذكورين أم أنه قد كان له اختيار في القراءات ، فانتقى منها ما شاء وكون قراءة خاصة به .

ولعل طول مكث إسماعيل بن عبيد بالقيروان ، والزهد الذي كان عليه ، مع العلم الذي كان يحمله ، كل ذلك جعل الناس يأخذون عنه وينتفعون به سواء كانوا من أهل القيروان أم من غيرها .

---

(1) انظر ترجمته في أبو العرب 84 - 85 ؛ المالكي ، 1 / 69 - 72 ؛ معالم الايمان ، 1 / 191 - 195

(2) معالم الايمان ، 1 / 192 ، جاء في نفس المصدر أن بناء مسجد الزيتونة كان سنة 93 / 711 (1 / 28) .

(3) معالم الايمان ، 1 / 192 .

(4) ن.م. 1 / 192 .

واحتفظت المصادر بأسماء بعض الذين رووا عنه وهم :

بكر بن سوادة الجذامي (ت 745/128) وهو من أفراد البعثة أيضاً ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم (ت 772/156) ، قاضي إفريقية[1] . ولعل عبد الملك بن أبي كريمة[2] (ت 819/204 أو 825/210) قد روى عن إسماعيل أيضاً ما دام أبو العرب قد اعتبر الأول مولي للثاني .

2 ـ أبو عبد الحميد اسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر[3]

اتفقت المصادر على تولية عمر بن عبد العزيز اسماعيل بن أبي المهاجر إمرة إفريقية .

وقد كنا أشرنا إلى ملاحظة ابن عذاري القائلة أن عمر قد بعث مع اسماعيل عشرة من التابعين[4] فيكون بذلك عدد أفراد البعثة أحد عشر نفرا لا عشرة . لكن المصادر المعتمدة تؤكد على كون بعثة عمر عشرة أفراد ، واسماعيل بن أبي المهاجر معدود ضمن هؤلاء العشرة[5] فكانت مهمته بإفريقية لذلك مزدوجة : الولاية والتعليم[6] لذلك كان تأثيره على الأفارقة أكثر من تأثير غيره من أفراد البعثة فأسلم عامة البربر على يديه .

---

(1) وهو أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري السفياني ، أول مولود ولد في الاسلام بعد فتح افريقية ، سنة 94 / 712 أو 95 / 713 ببرقة . أخذ عن مشا ئخ القيروان وأخذ عنه شيوخ من المشرق والمغرب ، وولي قضاء القيروان مرتين ، وكان محدثا عالما ، انظر ابو العرب ، 95 - 105 ؛ المالكي ، 1 / 96 - 103 ؛ معالم الايمان ، 1 / 230 - 237 .

(2) هو ابو يزيد المغربي عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري مولاهم ، روى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وغيره . أخذ عنه الأفارقة . قدم مصر سنة 170 / 791 . أنظر : أبو العرب ، 215 - 217 ؛ المالكي ، 1 / 230 - 231 ؛ تهذيب التهذيب ، 6 / 418 .

(3) أنظر ترجمته في المالكي ، 1 / 75 - 76 ؛ تهذيب التهذيب ، 1 / 317 - 318 ؛ معالم الايمان ، 1 / 203 - 206 .

(4) ابن عذاري 1 / 48 .

(5) أبو العرب 84 ؛ المالكي ، 1 / 75 ؛ معالم الايمان ، 1 / 203 حيث جاء : « وهو (يعني ابن ابي المهاجر) أحد العشرة التابعين » .

(6) معالم الايمان ، 1 / 203 .

يروي ابن أبي المهاجر عن عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد[1] .

أما تلاميذه فهم كثر دون شك وقفنا من بينهم على ابن أنعم الأفريقي[2] . طال مقام اسماعيل بن أبي المهاجر بإفريقية وإن لم تطل ولايته بها إذ أنه ما إن مات عمر بن عبد العزيز حتى عزل وولي يزيد بن أبي مسلم[3] فلم تزد ولايته على سنة واحدة[4] .

وذكر المالكي[5] أن وفاة ابن أبي المهاجر كانت بالقيروان سنة 749/132 وقيل سنة 748/131 [6] فتكون إقامته بإفريقية قد تجاوزت ثلاثين سنة .

ومن المفيد أن نعلم طول مقام اسماعيل بإفريقية خاصة إذا عرفنا من جهة أخرى أنه دخلها وقد أناف على الأربعين[7] يعني بعد أن اكتمل تكوينه .

وإذا علمنا من جهة أخرى أنه قد كان مشتغلا بتعليم القرآن[8] أمكن أن نتصور التأثير الكبير الذي سيكون له في تعليم القرآن للأفارقة وهو الذي لا يتقاضى على ذلك أجرا عملا بالحديث الشريف : « من أخذ على تعليم القرآن قوسا قلده الله قوسا من نار يوم القيامة »[9] .

ويعد اسماعيل بن أبي المهاجر « من ثقات الشاميين وعلمائهم

---

(1) ن.م. 1 / 203 وقد سبقت ترجمتهما .
(2) ن.م. 1 / 203 .
(3) ابن عذاري ، 1 / 48 ؛ تاريخ الاسلام ، 5 / 226 .
(4) الوافي بالوفيات للصفدي ، 1394 / 1974 ، فيسبادن ، 9 / 154 .
(5) المالكي ، 1 / 76 .
(6) تهذيب التهذيب نقلا عن ابن يونس 1 / 318 .
(7) ولد ابن أبي المهاجر سنة 61 / 680 (تهذيب التهذيب ، 1 / 318) .
(8) كان ابن ابي المهاجر مؤدب آل عبدالملك بن مروان (الوافي بالوفيات ، 9 / 154 ؛ تاريخ الاسلام ، 5 / 226 ؛ تهذيب التهذيب ، 1 / 317) .
(9) تاريخ الاسلام ، 5 / 226 .

الكبار »[1] لذلك يمكن اعتباره بلا ريب ممثلا للمدرسة الشامية[2] في ربوع إفريقية .

وهنالك ملاحظة تتعلق بابن أبي المهاجر يحسن عدم إغفالها لأنه لا يستبعد أن يكون ما تضمنته قد ظهر معه بإفريقية .

فقد جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ما يلي :« فممن حفظ لنا اسمه ممن كان يحضر الدراسة أو من يوصف بالعلم أو بالرياسة . . . اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وقد ولي إفريقية لهشام بن عبد الملك وابناه عبد الرحمن ومروان ابنا اسماعيل »[3] .

ولم أعثر في كتب اللغة على تعريف الدراسة كمصطلح يوافق المعنى الذي يناسب ما جاء في تاريخ ابن عساكر . وقد أورد ابن عساكر هذا المصطلح في فصل عنونه بقوله : « ما ورد في أمر السبع وكيف كان ابتداء الحضور فيه والجمع »[4] .

والمقصود بالسبع جزء من سبعة أجزاء يقسم اليها القرآن ليقرأ جميعه في سبعة أيام . ويقال لمن يفعل ذلك : سبّع القرآن[5] . وتجزئة القرآن لقراءته في مدة معينة ليس أمرا مستحدثا فقد وردت روايات تدل على وجود ذلك في زمن النبي ﷺ[6] .

ولعل التجزئة المتعارفة اليوم هي التي تم إنجازها بأمر من الحجاج

---

(1) ن.م. 5/226 ، الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الأصبهاني ، لابن القيسراني ، ط. أولى 1323 هـ ، الهند ، 1 / 26 .

(2) مشاهير علماء الأمصار ، مشاهير اتباع التابعين بالشام ، 179 .

(3) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، 1964 ، دمشق ، $\frac{2}{1}$ / 50 .

(4) ن.م. 2_1 / 49 .

(5) تاج العروس ، مادة سبع .

(6) المصاحف ، 118 .

ابن يوسف الذي كان شديد الحرص على ضبط النص القرآني كتابة وإعجاما وتجزئة[1] .

غير أن ابن عساكر ذكر بأن الدراسة أمر محدث[2] وأنها إن كانت وجدت قبولا عند البعض فإنها وجدت أيضا من أنكرها لكونها بدعة[3] .

ولعل الذي يفهم من كلام ابن عساكر أن الدراسة هى الاجتماع لقراءة جزء من القرآن قراءة جماعية[4] يؤيد هذا ما جاء في رحلة ابن جبير وقد ذكر خبرا يتصل بمسجد مدينة دمشق فقال : « وموضع الاجتماع لقراءة هذا السبع المبارك كل يوم إثر صلاة الصبح بالجهة الشرقية من مقصورة الصحابة رضي الله عنهم »[5] . فهل لنا أن نستنتج من هذا الخبر أن اسماعيل بن عبيد الله قد أحدث هو الآخر الدراسة بإفريقية كما أحدثها هشام بن اسماعيل بدمشق والوليد بن عبد الرحمن الجرشي بفلسطين[6] ؟

ليس هذا أمرا مستبعدا ، فقد جاء في كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون ما يلي : « وقال سحنون : ولقد سئل مالك عن هذه

---

(1) ن.م. 49 - 50 ، 117 - 120 ؛ البرهان في علوم القرآن، 1 / 251 .

(2) ابن عساكر 2_1 / 49 احدث الدراسة هشام بن اسماعيل المخزومي أيام عبد الملك بن مروان .

(3) يقول عبد الملك بن العلاء : (تابعي من اشراف دمشق ، توفي 164 / 780) « كنا ندرس في مجلس يحيى بن الحارث في مسجد دمشق في خلافة يزيد بن عبدالملك إذ خرج علينا أمير دمشق الضحاك بن عبدالرحمن . . . فأقبل علينا منكرا لما نصنع . فقال : ما هذا ؟ وما أنتم فقلنا : ندرس كتاب الله . فقال أتدرسون كتاب الله تبارك وتعالى : إن هذا شيء ما سمعته ولا رأيته ولا سمعت أنه كان قبل » . (ابن عساكر 2_1 / 52) .

(4) يقول ابن عساكر : « الدراسة محدثة أحدثها هشام بن اسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك فحجبه عبد الملك ، فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق وعبدالملك في الخضراء (دار الامارة) فأخبر أن عبدالملك يقرأ في الخضراء فقرأ هشام بن اسماعيل فجعل عبدالملك يقرأ بقراءة هشام . فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأ بقراءته » (ابن عساكر ، 2_1 / 49) .

(5) رحلة ابن جبير، 1907 ، ليدن ، 291 .

(6) ابن عساكر ، 2_1 / 50 .

المجالس (يعني مجالس الذكر) التي يجتمع فيها للقراءة فقال : بدعة وارى للوالي أن ينهاهم عن ذلك ويحسن تأديبهم »[1] .

وقد أورد ابن سحنون هذا الخبر إثر نهيه عن تعليم الأطفال قراءة القرآن بالألحان .

فإن كان هذا الخبر يدل على الدراسة التي أشرنا إليها فنحن نرى رفض علماء القيروان لها لكونها بدعة مثل ما رفضها بعض المشارقة لنفس السبب .

وإن لم يكن هذا الخبر دالا على الدراسة فنحن نعلم من خبر ورد عن ابي محمد محرز بن خلف[2] أنه كان أول من سن قراءة القرآن بعد صلاة الصبح بإفريقية[3] ، وأنه اعتبر ذلك « من المحدثة الحسنة التي فيها مصلحة للعامة »[4] .

لكنه يبدو أن ذلك الرفض لم يستمر طويلا لأن عادة قراءة جزء من القرآن ، خاصة قراءة السبع قراءة جماعية إثر صلاة الصبح لا زال أمرا معمولا به إلى اليوم بمساجد تونس . ويزيد تأكيدا على ذلك ملاحظة الإشارة إلى أسباع القرآن في تجزئة المصاحف الموجودة بالمكتبة الأثرية بالقيروان[5] .

3 ـ أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي المصري[6]

أصله من الشام[7] ويعد من فقهاء مصر وأئمتها المجتهدين وقد تولى

---

(1) آداب المعلمين ، 105.

(2) سوف تأتي ترجمته .

(3) Manâqib, Al-Fârisî, 142 .

(4) Ibid, 142 .

(5) انظر مثلا : القيروان ، مخ ، رقم : 160 ، 526 .

(6) انظر ترجمته في المالكي 1 / 74 ؛ معالم الايمان ، 1 / 211 - 213 ؛ تاريخ الاسلام ، 5 / 48 ؛ تهذيب التهذيب ، 1 / 483 - 484 .

(7) الانساب ، 3 / 224 - 225 .

الافتاء بها[1] ثم تحول إلى القيروان ضمن بعثة عمر . ولسنا ندري على وجه التدقيق أين كانت وفاته : فقد ذكر المالكي أنها كانت بالقيروان سنة 745/128 [2] . وشك ابن ناجي في وضوح عبارة الدباغ ولم ير أن يستنتج منها ضرورة وفاته بالقيروان[3] . والملاحظ أن المالكي ذكر مقالة ثانية بصيغة التضعيف جاء فيها أن أبا ثمامة غرق في بحار الاسكندرية[4] ونجد نفس الخبر مرويا عن ابن يونس وعوض أن يكون البحر بحر الاسكندرية فقد جعله بحر الأندلس[5] .

ومهما كان الأمر بالنسبة إلى مكان وفاة بكر بن سوادة فإن إقامته بالقيروان قد أنافت على ثلاثين سنة وذلك يجعل المتلقين عنه جماعة كثيرة وإن كنا لا نعرف منهم اليوم سوى الأفراد : مثل عبد الرحمن بن زياد[6] وأبي زرعة بن عبد الحكم الإفريقي[7] .

أما الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو ثمامة فهم على الخصوص : عقبة بن عامر[8] وعبد الله بن عمرو[9] وسفيان بن وهب الخولاني[10] الذي رأيناه بالقيروان في زمن مبكر .

كما أخذ عن عدد من التابعين وهم :

---

(1) تاريخ الاسلام ، 5 / 48 ؛ حسن المحاضرة 1/ 298 .
(2) المالكي ، 1 / 74 .
(3) معالم الايمان، 1 / 212 - 213 .
(4)المالكي ، 1 / 74 ؛ حسن المحاضرة ، 1 / 298 .
(5) معالم الايمان ، 1 / 213 .
(6) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، ط. اولى ، 1371 / 1952 ، الهند ، 1[1] / 386 .
(7) نفح الطيب للمقري ، 1388 / 1968 ، بيروت 3 / 56 .
(8) المالكي ،1 / 74 ؛ معالم الايمان ، 1 / 211 - 212 .
(9) معالم الايمان ، 1 / 212 ؛ الوافي بالوفيات ، مخ ، رقم : 13322 ، د.ك.و. تونس ، ج : 10 ، ورقة : 69 .
(10) المالكي ، 1 / 74 ؛ معالم الايمان ، 1 / 212 .

عبد الرحمن بن جبير المصري[1] الذي كان عالما بالقراءات وكان من تلاميذ عبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر[2] .

وأبو سالم الجيشاني[3] وهو سفيان بن هانىء المصري ، أصله من البصرة ، وأخذ عن عبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر أيضا[4] .

وسعيد بن المسيب[5] أعلم أهل المدينة[6] والذي وردت عنه الرواية في حروف القرآن[7] .

وأبو سعيد جعثل بن هاعان المقرىء[8] الذي سنخصه بترجمة مفردة .

فهل اعتمد أبو ثمامة قراءة واحد من هؤلاء الشيوخ أم انه عمد إلى الاختيار شأنه في ذلك شأن من في طبقته من الأئمة ؟ .

ذلك هو الأمر الأقرب إلى الواقع لكننا لم نقف على شيء من قراءة أبي ثمامة حتى نستطيع أن نجزم بذلك .

4 - أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير الرعيني المصري[9] .

اختلف في اسم أبي سعيد وفي اسم أبيه وجده فمنهم من جعل اسمه جعثلا بضم الجيم أو فتحها وسكون العين بعدها ثاء مضمومة[10]

---

(1) ابن القيسراني ، 1 / 58 .
(2) تهذيب التهذيب، 6 / 154 - 155 .
(3) ابن القيسراني ، 1 / 58 .
(4) تهذيب التهذيب ، 4 / 123 .
(5) الوافي بالوفيات ، مخ ، رقم: 13322 ، د.ك.و. تونس ، ج : 10 ، ورقة : 69 .
(6) تهذيب التهذيب ، 4 / 84 .
(7) ابن الجزري ، 1 / 308 .
(8) معالم الايمان ، 1 / 202 .
(9) انظر ترجمته في المالكي ، 1 / 75 ؛ معالم الايمان ، 1 / 202 ؛ تهذيب التهذيب ، 2 / 79.
(10) المالكي، 75/1 ؛ ابن ماكولا ، 107/2 ؛ معالم الإيمان 202/1 ؛ تهذيب التهذيب ، 79/2 .

ومنهم من جعل مكان الثاء ياء[1] والأغلب قد اعتبر اسم أبيه هاعان[2] .

أما اسم جده فقد جاء مرة عميرا[3] ومرة عمرا[4] وأخرى سعيدا[5] .

واتفق الجميع على نسبته بالرعيني ثم القتباني وكذلك اتفقوا على كنيته .

وانفرد المالكي على ما أعلم بإيراد « البتور » في نسبة أبي سعيد[6] .

وبذلك تكون أقرب صيغة للصواب في خصوص اسمه واسم ابيه ونسبته وكنيته هي : أبو سعيد جعثل بن هاعان الرعيني .

هذا الاختلاف الحاصل في اسم أبي سعيد يختفي عند الحديث عن اختصاصه فهو باتفاق الجميع أحد القراء الفقهاء ، أرسله عمر بن عبد العزيز إلى المغرب ليقرئهم القرآن[7] .

وقد رأينا في موضع سابق أن المصادر لم تشر إلى خصوصية إقراء القرآن لدى أفراد البعثة سوى عند حديثها عن جعثل وربما كان ذلك لأنها كانت صفة غالبة عليه .

ويظهر أن مدة إقامة جعثل بإفريقية لم تتجاوز خمس أو ست سنوات إذ أنه قد توفي قريبا من سنة 733/115 .

---

(1) معالم الايمان ، ط ، 1320 تونس، 1 / 153 .

(2) جاء في معالم الايمان ،ط، 1320 ، تونس، 1 / 153 ، عاهان ، وأورده كذلك أيضا صاحب تاج العروس (مادة : جعثل) غير أنه علق بقوله : « والصواب هاعان » .

(3) المالكي ، 1 / 75 ؛ ابن ماكولا ، 2 / 107 ؛ معالم الايمان ، 1 / 202 .

(4) تهذيب التهذيب ، 2 / 79 .

(5) حسن المحاضرة ، 2 / 298 .

(6) المالكي ، 1 / 75 ، جاء في الهامش ، رقم : 1 من نفس الصفحة : « المعالم (ج : 1 ص : 153 ، البتوت » ولم أقف على ذلك .

(7) تهذيب التهذيب ، 2 / 79 ؛ معالم الايمان ، 1 / 202 ؛ ابن ماكولا ، 2 / 107 ؛ حسن المحاضرة ، 1 / 298 .

ورغم قصر المدة نسبيا فإنه تولى القضاء بها لهشام بن عبد الملك[1] . وأخذ عنه عدد من الأفارقة بلغنا من أسمائهم عبيد الله بن زحر[2] وعبد الرحمن بن أنعم[3] .

ويعتبر جعثل شيخا لبكر بن سوادة[4] الذي قدم معه ضمن البعثة لتفقيه أهل إفريقية .

وإذا حاولنا أن نعرف الشيوخ الذين روى عنهم جعثل فإننا لا نجد الإشارة في كل المصادر إلا إلى أبي تميم عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم الجيشاني[5] (ت 696/77). وهو من التابعين على الأشهر[6] وهنالك من اعتبره صحابيا لكونه ولد زمن النبي ﷺ[7] . وتبعا لذلك نجد بعضهم قد اعتبر جعثلا تابعيا ، وذلك ما نقله المالكي[8] عن أبي العرب ، وإن كانت نسخة الطبقات الموجودة لدينا لم يرد فيها ذكر جعثل مطلقا .

ويظهر من عبارة المالكي أنه قد اعتبره تابعيا وهو ما صرح به أيضا الدباغ في معالمه[9] .

وهنالك من اعتبر جعثلا من اتباع التابعين[10] .

---

(1) تهذيب التهذيب، 2 / 79

(2) المالكي ، 1 / 75 ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 112 ؛ معالم الايمان ، 1 / 248 - 250

(3) معالم الايمان ، 1 / 202 ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 230 - 237 .

(4) معالم الايمان ، 1 / 202 .

(5) المالكي ، 1 / 75 حيث جاء : الحبشاني مكان الجيشاني ، ولعله خطأ ؛ ابن ماكولا ،2/ 107 تهذيب التهذيب ، 79/2 . أنظر ترجمة أبي تميم في أسد الغابة، 152/5؛ تهذيب التهذيب ؛ 380-379/5 .

(6) تهذيب التهذيب ، 5 / 380 .

(7) ن.م. 5 / 380 .

(8) المالكي ، 1 / 75 .

(9) معالم الايمان ، 1 / 202 .

(10) تاج العروس ، مادة جعثل .

ومهما كان الأمر فإننا كما قلنا لا نعرف من شيوخ جعثل سوى أبي تميم الجيشاني ، وكل شيوخ أبي تميم من الصحابة رضي الله عنهم وهم عمر وعلي ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وغيرهم[1] . وكأنما رواية جعثل عن أبي تميم قد اختصت بعقبة بن عامر[2] . ولا شك في أنه قد عرض عليه القرآن فلقنه الحروف التي أخذها عن عقبة . وقد كان لعقبة مصحف على غير التأليف الذي في مصحف عثمان[3] يعني من حيث ترتيب السور وكيفية قراءة بعض الأحرف، وقد مر مثال على ذلك في ترجمة عقبة .

غير أن جعثلا وهو الفقيه القارىء لا بد أنه قد تلقى إلى جانب قراءة عقبة قراءة غيره ، مثل قراءة معاذ بن جبل شيخ أبي تميم الجيشاني الذي تعلم عليه القرآن[4] . وقد وردت عن معاذ الرواية في حروف القرآن ، وهو أحد من وصّى النبي ﷺ أن يؤخذ عنهم القرآن[5]

كما أنه لا شك في تلقيه عن شيخه قراءة عمر وعلي .

ولنا اليوم بعض نماذج من قراءة عمر[6] وعلي[7] رضي الله عنهما وفيها الكثير مما يخالف المصحف العثماني . لكن السجستاني و Jeffery لم يوردا من نماذج قراءة عقبة شيئا[8] .

ينتج عن هذا أن جعثلا إما أن يكون قد أخذ بقراءة شيخه أبي تميم التي لا نعلم عنها شيئا ، وإما أن يكون قد كوّن لنفسه اختيارا به قرأ وبه أقرأ .

---

(1) تهذيب التهذيب ، 5 / 380 .

(2) ابن ماكولا ، 2 / 107 .

(3) تهذيب التهذيب ، 7 / 243 .

(4) اسد الغابة ، 5 / 152 .

(5) ابن الجزري ، 2 / 301 .

(6) Jeffery 182 - 192 .

(7) Ibid 218 - 222 .

(8) أوردنا قراءة لعقبة تخالف الرسم العثماني مروية عن أبي عبيد القاسم بن سلام في الفصل الذي تمت فيه الترجمة لعقبة .

5 ـ حبان[1] بن أبي جبلة القرشي المصري[2]

دخل حبان إفريقية مع البعثة ، وبقي بها إلى أن توفي بالقيروان سنة 742/125 [3] أو سنة 739/122 [4] .

ويعتبر حبان من التابعين غير أن هنالك من أثبت له صحبة لأنه أدرك زمن النبي ﷺ[5] .

ويظهر أن من نقل عن ابن يونس قد وقع في خطأ إذ جعل عمر بن الخطاب هو الذي أرسل حبان إلى مصر ليفقه أهلها[6] وذلك أن ابن حجر قد روى عن ابن يونس ما يتفق فيه مع بقية المصادر من كون عمر بن عبد العزيز هو الذي أرسل حبان مع جماعة من أهل مصر ليفقهوا أهل أفريقية[7] .

وكانت رواية حبان عن العبادلة سوى ابن الزبير[8] وأنكر أحمد بن حنبل أن يكون قد روى عن ابن عباس[9] .

وذكرت المصادر من تلاميذ حبان الأفارقة : عبد الرحمن بن أنعم وعبيد الله بن زحر[10] .

---

(1) جاء في كتاب الجرح والتعديل (1² / 248) ،وكتاب المالكي، 73/1، حيان بالياء .
(2) أنظر ترجمته في كتاب الجرح والتعديل248/1²) ؛ المالكي، 73/1 ؛ معالم الإيمان 209/1، تهذيب التهذيب 171/2 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 209 .
(4) ابن ماكولا ، 2 / 308 ؛ تهذيب التهذيب ، 2 / 171 .
(5) حسن المحاضرة ، 1 / 190 ؛ الاستقصاء ، 1 / 40 .
(6) حسن المحاضرة ، 1 / 190 .
(7) تهذيب التهذيب، 2 / 171 ، انظر كذلك نفح الطيب 1 / 278 .
ويرجع الالتباس إلى كون ابن حجر اكتفى بقوله « بعثه عمر مع جماعة من اهل مصر ليفقهوا أهلها » .
(8) تهذيب التهذيب ، 2 / 171 .
(9) تاريخ الاسلام 5 / 59 .
(10) المالكي 1 / 73 .

6ـ أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع[1] التنوخي المصري[2]

دخل أبو الجهم افريقية سنة 699/80 وقد ولاه موسى بن نصير القضاء عليها ، وهو أول قاض بالقيروان[3] .

ولسنا ندري متى بارح موسى القيروان ليعود إليها ضمن البعثة ، لكن المهم هو أنه في عودته قد كان له إلمام بطباع الأفارقة كما كانت للأفارقة معرفة به ، فساعده ذلك دون شك على بث العلم في صفوفهم ، خاصة وأنه قد كان مولعاً به . ومن بين ما روي عنه من الأحاديث في هذا الصدد حديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص في تفضيل مجلس العلم على مجلس الذكر[4] .

ولم تطل إقامة أبي الجهم بعد عودته إذ أنه توفي بالقيروان سنة 731/113[5] .

ولم تفصل المصادر القول في شيوخ أبي الجهم ، وعلمنا أن من بين من روى عنهم ، عبد الرحمن بن عمرو[6] .

كما أننا لا نجد تفصيلاً في ذكر تلاميذه . وأشارت المصادر إلى عبدالرحمن بن أنعم[7] وابنه إبراهيم بن عبد الرحمن[8] وبكر بن سوادة[9] .

---

(1) جاء في ابن عذاري ، (1 / 48) ، : ابن نافع .

(2) انظر ترجمته في الجرح والتعديل 2²/ 232 ؛ المالكي 1 / 72 ؛ معالم الايمان 1 / 198 - 199 ؛ تهذيب التهذيب ، 6 / 168 - 169 .

(3) معالم الايمان ، 1 / 198 .

(4) ن.م. 1 / 198 .

(5) ن.م. 1 / 198 .

(6) معالم الايمان ، 1 / 198 ، لم نهتد إلى معرفة هذا الشيخ الذي أخذ عنه أبو الجهم لوجود عدد من الرواة يحملون هذا الاسم ولم نجد ذكر أبي الجهم بين تلاميذهم .

(7) ن.م. 1 / 198 ؛ الجرح والتعديل ، 2² / 232 .

(8) الجرح والتعديل ، 2² / 232 .

(9) تهذيب التهذيب ، 6 / 168 .

7 ـ أبو مسعود سعد[1] بن مسعود التجيبي المصري[2]

لا يمكننا اليوم تقدير المدة التي أقامها أبو مسعود بالقيروان بعد أن أرسله عمر بن عبد العزيز لكوننا نجهل تاريخ وفاته .

والذي نعلمه أنه توفي بالقيروان[3] بعد أن بث فيها علماً كثيراً[4] . روى أبو مسعود عن أبي الدرداء[5] رضي الله عنه .

وأبو الدرداء[6] هو عمر بن زيد الأنصاري (ت 652/32). جمع القرآن حفظاً على العهد النبوي وكانت روايته عن النبي ﷺ وزيد بن ثابت وفضالة بن عبيد[7] .

ويهمنا أن نعلم أن أبا الدرداء ، إلى جانب توليه القضاء بدمشق كان يشتغل بتحفيظ القرآن ، وقد بلغ عدد من تعلموا عليه ألفاً وستمائه ونيفاً[8]. كانوا يأتون مسجد دمشق بعد صلاة الغداة فيجعلهم أبو الدرداء مجموعات من عشرة أفراد يرأسهم عريف[9] يرجعون إليه فإن تعثر العريف رجع إلى أبي الدرداء فيرشده[10] .

ولا يستبعد أن يكون أبو مسعود التجيبي تلميذ أبي الدرداء قد سلك مع الأفارقة في تعليمهم القرآن مسلك شيخه .

---

(1) جاء في طبقات أبي العرب 87 سعيد .
(2) انظر ترجمته في المالكي ، 1 / 66 - 69 ، معالم الايمان ، 1 / 184 - 187 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 187 .
(4) ن.م. 1 / 184 .
(5) المالكي ، 1 / 66 .
(6) الاصابة ، 3 / 46 ؛ ابن الجزري ، 1 / 606. وقع الخلاف في اسم أبي الدرداء فليراجع ذلك في موضعه من كتب التراجم .
(7) الاصابة ، 3 / 46 .
(8) ابن الجزري ، 1 / 607 .
(9) العريف هو الولد الذي يفوض إليه القيام على مراقبة الأولاد بالكتاب .
(10) ابن الجزري ، 1 / 606.

ولا شك في أن لأبي الدرداء رواية في حروف القرآن وإن كان ابن الجزري لم يشر إلى ذلك ولم نجد عند السجستاني في المصاحف ولا عند Jeffery آثاراً لقراءات مروية عنه .

لكن ابن خالويه ذكر بعض الحروف الشواذ عن أبي الدرداء من ذلك أنه قرأ الآية : 168 من سورة آل عمران ، « ما قتّلوا » بالتضعيف[1] .

وقرأ الآية : 74 من سورة الفرقان « قرات أعين »[2] .

وفتح الهمزة من « ماكول »[3] في الآية : 5 من سورة الفيل .

فلا يبعد أن يكون أبو مسعود قد نقل إلينا قراءة أبي الدرداء ، خاصة وان أغلب ما روي عنه من القراءات الشواذ لا يخالف رسم المصحف ، وخاصة أيضاً إذا علمنا أن فضالة بن عبيد الذي دخل إفريقية للغزو مع رويفع بن ثابت[4] قد تلمذ على أبي الدرداء . وكان من بين من أخذ عنه علي بن رباح الذي قدم إفريقية هو الآخر غازياً واستقر بها بعد أن اختط بالقيروان داراً ومسجداً[5] .

وقد امتاز أبو مسعود بخصال من شأنها أن تجعله قريباً من النفوس ، لعل أهمها في ما يتعلق بموضوعنا ما أثر عنه عندما سئل عن خلق العالم الحميدة فقال : « كثرة صمته ، وقلة غضبه ، وحسن خلقه ، ولينه ، وخشوعه ، وتواضعه »[6] .

فلا شك في أن من كانت تلك خلقه أن يكثر روّاد مجلسه . غير أننا

---

(1) ابن خالويه ، 23 .
(2) ن.م. 105 .
(3) ن.م. 180 .
(4) المالكي ، 1 / 52 .
(5) ن.م. 1 / 77 .
(6) معالم الايمان ، 1 / 186 .

لا نعرف اليوم من أسماء تلاميذه الأفارقة غير عبيد الله بن زحر[1] وعبد الرحمن بن أنعم[2] .

8 ـ طلق بن جابان الفارسي[3]

اختلفوا في اسم أبيه . فهو عند المالكي « جابان »[4] بالجيم ، وعند أبي العرب ومعالم الإيمان في طبعته الأولى : « حابان »[5] بالحاء . وذكر المالكي أنه يقال : « جعنان »[6] .

بينما سماه ابن أبي حاتم : جعبان[7] .

ويظهر أنه لم يشتهر شهرة غيره من أفراد البعثة أو لعل أخباره لم تصلنا . فلم تهتم المصادر بذكر شيوخه إلا ما نجد عند ابن ابي حاتم من أنه روى عن عبد الرحمن بن أبي أمية[8] وأبي سلمة بن عبد الرحمن (ت 94 أو 712/104 أو 722) وكان من التابعين[9] .

أما تلاميذ طلق الأفارقة فقد عرفنا منهم :

عبد الرحمن بن أنعم الذي روى عن كل أفراد البعثة[10] .

وموسى بن علي بن رباح[11] (ت 779/163) .

---

(1) ن.م. 1 / 85 انظر ترجمته في ن.م. 1 / 248 - 250 .
(2) المالكي ، 1 / 66 .
(3) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ، 2_1 / 491 ؛ المالكي ، 1 / 76 ؛ معالم الايمان ، 1 / 215 .
(4) المالكي ، 1 / 76 وذكره في ص : 67 بالحاء .
(5) أبو العرب ، 86 ؛ معالم الايمان ، 1 / 162 .
(6) المالكي ، 1 / 76 .
(7) الجرح والتعديل : 2_1 / 491 .
(8) لم أقف على ترجمته ويظهر أنه كان تابعيا لروايته عن عبدالله بن عمر (الجرح والتعديل 2_1) / 491 .
(9) تهذيب التهذيب ، 12 / 115 - 118 .
(10) أبو العرب ، 87 .
(11) ولد بالقيروان ، روى عن جماعة من التابعين وروى عنه أكابر العلماء توفي بالاسكندرية (المالكي ، 1 / 112 - 113) .

وذكر له تلميذ ثالث بمصر وهو يونس بن أبي أيوب[1] وهذا يزيد تأكيداً على كون أفراد بعثة عمر إلى إفريقية كانوا من أهل مصر[2] كما يؤكد أيضاً على أن قدوم طلق إلى إفريقية كان بعد إقامة بمصر تفقه عليه فيها أهلها .

9 ـ عبدالله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي المصري[3]

لعل أبا عبد الرحمن الحبلي كان أقل أعضاء البعثة إقامة بإفريقية لأن وفاته كانت باتفاق المصادر سنة (718/100)[4] . هذا إن اعتبرنا أنه لم يدخلها إلا مع البعثة . لكنه لا يستبعد أن يكون قدمها قبل ذلك لأنه معدود من بين من غزوا الأندلس مع موسى بن نصير ، وكان ذلك سنة (711/93)[5] غير أننا لا نجد إشارة صريحة تدل على أنه أقام بإفريقية في تلك الفترة .

والذي تؤكد عليه المصادر أن تأثير أبي عبد الرحمن في الأفارقة كان كبيراً وأنه قد بث فيهم علماً كثيراً[6] .

وذكرت المصادر المعتمدة أن وفاة أبي عبد الرحمن كانت بإفريقية[7] ولعل هذا القول أصح من ذلك الذي جعلها بقرطبة[8] لأن سنة 718/100 قد جعلها بعضهم كما رأينا السنة التي تم فيها إرسال البعثة .

وعلى فرض أن الإرسال قد تم سنة 717/99 فإنه لا يعقل أن يتخلى

---

(1) المالكي ، 1 / 76 ، وفي معالم الايمان ، سماه يزيدا (1 / 215).
(2) تهذيب التهذيب ، 2 / 171 .
(3) انظر ترجمته في المالكي ، 1 / 64 - 66 ؛ معالم الايمان ، 1 / 180 - 184 ؛ تهذيب التهذيب ، 6 / 81 - 82 .
(4) المالكي ، 1 / 65 ؛ تهذيب التهذيب ، 6 / 82 ؛ تاريخ الاسلام ، 3 / 334 ، الخ . . .
(5) نفح الطيب ، 1 / 277 - 278 .
(6) المالكي ، 1 / 65 ؛ معالم الايمان، 1 / 181 .
(7) أبو العرب ، 86 - 87 ؛ المالكي ، 1 / 65 .
(8) تهذيب التهذيب ، 6 / 82 ؛ نفح الطيب ، 3 / 9 .

أبو عبد الرحمن عن مهمته التي من أجلها قدم إفريقية بمثل هذه السرعة ويتوجه إلى الأندلس.

روى أبو عبد الرحمن عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم مثل عبدالله بن عمرو وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر[1] وقد ألممنا بذكرهم جميعاً .

وتلمذ على أبي عبدالرحمن من الأفارقة :

عبد الرحمن بن أنعم[2] وأبو كريب جميل بن كريب المعافري القاضي[3] (ت 756/139) .

كما أخذ عنه زميله في البعثة بكر بن سوادة[4] وعدد من المصريين .

ويظهر أن أبا عبد الرحمن سمع القرآن من عقبة بن عامر رضي الله عنه فقد شهد بأن عقبة كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن[5] ، فلا يستبعد أن يكون قد أخذ عنه قراءته فلقنها للأفارقة كما لا يستبعد أن يكون قد تخير لنفسه قراءة انتقاها مما كان يقرأ به شيوخه الذين أخذ عنهم .

10 ـ موهب بن حيي المعافري[6] .

اختلف في اسمه فهو عند أبي العرب موهب بن حي[7] . وكذلك جاء في كتاب الجرح والتعديل[8] وعند المالكي[9] . أما في التاريخ الكبير

---

(1) معالم الايمان ، 1 / 180 .
(2) تهذيب التهذيب ، 6 / 81 .
(3) كان بتونس ثم تحول إلى القيروان ليلي قضاءها . قتلته الخوارج (المالكي ، 1 / 107) .
(4) التاريخ الكبير ، 3 / 226 .
(5) تاريخ الاسلام ، 2 / 306 .
(6) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ، 1 / 276 ؛ المالكي ، 1 / 73 ؛ معالم الايمان ، 1 / 213 .
(7) أبو العرب ، 84 ، وفي ط 1332 / 1914 ، الجزائر ، 20 : حد » .
(8) الجرح والتعديل ، 4 / 415 .
(9) المالكي ، 1 / 73 .

للبخاري[1] وفي معالم الإيمان[2] فقد عوضت الياء بالباء .

وذكر ابن أبي حاتم أن الأصح نقلاً عن أبي زرعة أن يقال : حي بن وهب يعني بالياء مع التقديم والتأخير[3] .

ويظهر أن موهباً ، مثل زميله طلق ، لم يشتهر أو أنه لم تبلغنا أخباره فليس لنا عنه سوى بعض الملاحظات العامة التي لا تترك لنا مجالاً للحديث عنه بالتفصيل ويظهر أنه قدم إفريقية غازياً قبل أن يأتيها معلماً ، فهو الذي سأل ابن عباس رضي الله عنه إن كان يجب أن يعتبروا الآنية التي يضع فيها البربر الطعام والماء طاهرة فيحل للمسلمين الانتفاع بها[4] .

روى موهب عن ابن عباس[5] .

سكن القيروان وبث فيها العلم وبها توفي[6] .

أما تلاميذه فلا نعرف منهم اليوم سوى عبد الرحمن بن أنعم[7] .

ما هي النتيجة التي يمكن للباحث أن يخرج بها من هذا الفصل ؟ هي بلا شك نتيجة عامة لا مجال لتقديم إجابة حاسمة فيها وذلك ناشىء عن قلة المعلومات المتعلقة بالموضوع .

فكل ما عرفناه أن عدداً من الصحابة والتابعين دخلوا إفريقية فكانوا أول من تلقى البربر على أيديهم القرآن ، وامتد ذلك إلى الربع الأول من القرن الثاني .

---

(1) التاريخ الكبير 4_2 / 34 .
(2) معالم الايمان ، 1 / 213 .
(3) الجرح والتعديل 1^2 / 276 .
(4) معالم الايمان ، 1 / 213 .
(5) الجرح والتعديل ، 4_1 / 415 .
(6) المالكي ، 1 / 73 .
(7) الجرح والتعديل ، 4_1 / 415 .

لكن السؤال الأصلي يبقى مطروحاً وهو : بأي القراءات كان يقرأ أهل إفريقية في تلك الفترة ؟

هل أنهم قرأوا بالقراءات الشاذة المخالفة للمصحف العثماني ؟ فيكونون قد مروا بمرحلة القراءة الحرة أو المصاحف القديمة[1] . إن كان الأمر كذلك فكم بقي الأفارقة على ذلك ؟

وهل كان قدوم بعثة عمر حداً لوجود القراءات الشاذة بإفريقية وتأريخاً لإدخال القراءة الرسمية إليها ؟

إن كان الأمر كذلك أيضاً ، وهو الأقرب إلى المنطق ، فقراءة أي مصر من الأمصار عرف أهل إفريقية ؟ وهل اقتصروا على مصر دون آخر أم أنهم مزجوا بينها تبعاً لانتماء شيوخهم إلى الأمصار المختلفة ، فتكون إفريقية قد عرفت أيضاً مرحلة الاختيار في القراءات[2] .

كل هذه التساؤلات تبقى معلقة تنتظر الجواب ، خاصة وأننا لا نملك من تلك الفترة أي تأليف من شأنه أن يلقي بعض الأضواء على المسألة .

ويستمر الغموض في الواقع إلى أوائل القرن الثالث .

وهنا لا بد من التوقف قليلاً ذلك اننا وسط ما نشكوه من قلة المعلومات حول القراءات بإفريقية في القرنين الأول والثاني نظفر بشخصية قدمت إفريقية من البصرة في أواخر القرن الثاني واستقرت بها وبثت بها العلم لمدة غير يسيرة وأقصد بذلك يحيى بن سلام البصري صاحب التفسير .

وسنحاول في هذا الفصل أن نتحدث عن القراءات عند يحيى بن

---

(1) المصاحف ، 9 (المقدمة) .
(2) ن.م. ، 9 (المقدمة) .

سلام بشيء من التفصيل لأنه لم يسبق أن ظهرت دراسة ضافية في ذلك ، ولأننا لا نشك في تأثير يحيى على أهل افريقية في تلقينهم القرآن وعلومه بصفة عامة .

وقبل هذا نقدم نبذة من حياة يحيى نشير فيها إلى نشأته ، ونعدد فيها أهم شيوخه الذين تلقى عنهم القراءات ، ونذكر في إيجاز تحوله إلى افريقية وجلوسه للتدريس بها .

2 - يحيى بن سلام البصري[1]

أ - حياته

هو أبو زكرياء يحيى بن سلام[2] بن أبي ثعلبة التيمي البصري ولد بالكوفة ثم انتقل به أبوه إلى البصرة فدأب على التلقي وجمع من الشيوخ عدداً كبيراً برزت روايته عنهم في ما خلّفه من آثار نخص بالذكر منها تفسيره الذي يعتبر من أقدم ما وصلنا من التفاسير التي تناولت القرآن بالشرح جميعاً من أوله إلى آخره . قدم يحيى القيروان حوالي سنة 799/183[3] واستمر بها إلى أن تركها في اخريات حياته إلى مصر بسبب نكث عهد بينه وبين أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب[4] . وبمصركانت وفاته سنة 815/200[5] .

ويهمنا أن نعرف في بحثنا الشيوخ الذين تلقى عنهم يحيى القراءات ولن ندعي في هذا الفصل الإتيان على ذكرهم جميعاً لأن القصد إنما هو التعرف على أهمهم أي أولئك الذين تأثر بهم يحيى أكثر من غيرهم .

---

(1) انظر ترجمته في أبو العرب ، 111 - 114 ؛ المالكي ، 122/1 - 125؛ ابن الجزري 2 / 373.

(2) راجع تحقيق اسم والد يحيى في مقدمتنا التي وضعناها بين يدي تحقيق كتاب التصاريف ليحيى بن سلام ، 1400 / 1980 ، تونس، 67 ، هامش رقم: 3 .

(3) ن.م. 69 - 72.

(4) الحلة السيراء ، لابن الابار ، ط. أولى ، 1963 ، مصر ، 1 / 105.

(5) مقدمة تحقيق كتاب التصاريف ، 85 .

فقد تعرض ابن الجزري في ترجمة يحيى إلى ذكر شيوخه في القراءات فأجمل ولم يفصل حيث قال : « روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري ، عن الحسن بن دينار وغيره »[1] وأضاف قائلاً : « روى عن حماد بن سلمة وهمام بن يحيى ، وسعيد بن أبي عروبة . . . ويقال أنه أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً وسمع عنهم وروى عنهم »[2] . والذي يلفت الإنتباه في مقالة إبن الجزري أنه اقتصر على ذكر شيوخ يحيى البصريين ولعله فعل ذلك إشارة منه إلى ملاحظة كثرة رواية يحيى عن علماء أهل البصرة إذا ما قورن ذلك بروايته عن غيرهم من علماء الأمصار الأخرى ، مثل الكوفة ومكة والمدينة .

1 ـ شيوخ يحيى من البصرة

ـ تلاميذ الحسن البصري

أخذ يحيى عن تلاميذ الحسن البصري[3] (ت 729/110) .

والحسن البصري من التابعين ، قد روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم[4] وتمثل قراءته إحدى القراءات الأربع عشرة[5] . وقد راجت في ربوع البصرة خاصة[6] وذلك أمر طبيعي لأن الحسن تلمذ على حطان بن

---

(1) ابن الجزري ، 2 / 373.

(2) ن.م. 2/373 . جاء في فهرس محمد طراد القيرواني (ت 1950 م) ، مخ ، رقم : 4391 ، دار الكتب المصرية ، ما يلي : « . دوسي به ورقات من تفسير يحيى بن سلام وفيها تعداد التابعين الذين لقيهم وكتب عنهم وفيها تفسير سورة براءة » محفظة 26 ، دوسي : 14 ؛ ورقة : 49.

(3) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 2 / 263 - 270 ، ابن الجزري ، 1 / 235 .

(4) ابن سعد ، 7_1 / 114 - 115 ؛ تهذيب التهذيب ، 2 / 263 - 264.

(5) القرآن وعلومه ، 250.

(6) Jeffery 211 .

عبدالله الرقاشي[1] (توفي سنة نيف وسبعين) الذي تلمذ على أبي موسى الأشعري [2] قارىء البصرة[3] .

قلنا ان يحيى أخذ عن عدد من تلاميذ الحسن البصري[4] وهم :

ـ أبو محمد إسماعيل بن مسلم العبدي البصري[5] .

ـ أبو الأشهب جعفر بن حيان السعدي البصري[6] (ت 781/165) .

ـ أبو سعيد الحسن بن واصل التميمي المعروف بالحسن بن دينار البصري [7] .

ـ أبو حفص الربيع بن صبيح [8] (ت 776/160) .

ـ أبو معاذ سليمان بن أرقم البصري[9] .

ـ أبو شعيب الصلت بن دينار البصري[10] .

---

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 253 - 254 . ذكر مصحفه عند السجستاني في كتاب المصاحف ، 90 - 91 ، وعند Jeffery ، 244 .

(2) هو عبدالله بن قيس بن سليم ، انظر ترجمته في ابن الجزري 1 / 442 - 443 .

(3) Jeffery 209 .

(4) جاء في تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم: 254 ، ورقة: 578 ، س : 15 ما يلي : « وحدثني غير واحد من أصحاب الحسن عن الحسن . . . » .

(5) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 1 / 331 ، انظر تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 11 ، س : 2 - 4 .

(6) انظر ترجمته في ابن سعد ، 2/7 / 34 ؛ تهذيب التهذيب ، 2 / 88 ، انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 254 ، ورقة : 573 ، س : 3 .

(7) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 2 / 275 - 276 ـ انظر تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 86 و ، س : 14 .

(8) انظر ترجمته في ابن سعد 7/2 / 36 . انظر تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة 201 ، س 22

(9) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1/ 312 ، انظر تفسير ابن سلام ، ح.ح.عبد الوهاب، ورقة : 130 س : 17 .

(10) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب، 4/ 434 - 435، انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 180 ، ورقة : 335، س: 4 .

ـ أبو خالد قرة بن خالد السدوسي البصري[1] (ت 770/154) .

ـ أبو فضالة المبارك بن فضالة[2] (ت 781/165) .

وكما روى يحيى عن عدد لا بأس به من تلاميذ الحسن البصري فإنه روى أيضاً عن عدد من تلاميذ قتادة .

تلاميذ قتادة

يعتبر قتادة[3] (ت 117 أو 118 735-736) من تلاميذ الحسن البصري وإن كان مؤاخياً له في السن . واشتهر بالتفسير والقراءات حيث انه اعتبر أحد الأئمة في حروف القرآن مع اختيار له خاص به[4]. ولعل هذه الصفات هي التي جعلت يحيى بن سلام يكثر من الرواية عنه عن طريق عدد من تلاميذه وهم :

ـ أبو أمية بن يعلى[5] .

ـ حماد بن سلمة بن دينار البصري[6] (ت 783/167) .

ـ الخليل بن مرة الضبعي البصري[7] (ت 776/160) .

---

(1) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 8 / 371 - 372 . وقيل في وفاته ايضا انها كانت سنة 155 أو نيف وسبعين ومائة (ن. م ، 8 / 372) انظر تفسير ابن سلام ، ميكروفلم رقم : 6 ورقة : 618 ، س : 5

(2) انظر ترجمته في ابن سعد ، 7_2 / 35 ؛ تهذيب التهذيب ، 10 / 28 ، انظر ابن أبي زمنين ورقة : 4 ، س : 29

(3) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، انظر ترجمته في ابن سعد 7_2 /1-3 ؛ مشاهير علماء الأمصار ، التابعون بالبصرة ، 96 ؛ تهذيب التهذيب ، 8 / 351 - 356 ؛ ابن الجزري ، 25/2 انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 180 ، ورقة ; 335 ، س : 6

(4) ابن الجزري، 2 / 25 .

(5) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال، 493/4، انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 254، ورقة: 573، س:8 .

(6) أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب، 3 / 11 - 16؛ إبن الجزري، 258/1 . أنظر تفسير ابن سلام، ميكروفلم رقم : 6، ورقة : 637 .

(7) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب، 169/3 - 170. انظر تفسير ابن سلام، ح.ح عبد الوهاب ورقة: 10، س: 15.

- أبو النضر سعيد بن أبي عروبة[1] (ت بين 150-157/767-773) .

- أبو خالد قرة بن خالد[2] (ت 154/770) .

- أبو بكر هشام بن أبي عبدالله الدستوائي البصري[3] (ت بين 152 و 154/769-770) .

- أبو عبدالله همام بن يحيى[4] .

فهؤلاء الشيوخ أعني تلاميذ الحسن وتلاميذ قتادة قد اختصهم يحيى بالنصيب الأوفر في روايته .

وإلى جانب رواية يحيى عن شيوخ من البصرة نجده يروي كذلك عن شيوخ من الكوفة ومكة والمدينة .

2 - شيوخ يحيى من الكوفة

- أبو يوسف إسرائيل بن يونس بن أبي اسحق السبيعي الكوفي[5] (ت بين 160 -162/776 -778) روى يحيى عنه[6] وعن أبيه يونس بن أبي اسحق[7] وكلاهما أخذ عن أبي اسحق عمرو بن عبدالله السبيعي[8] ،

---

(1) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب، 4/63-66. ذكر ابن سعد أن سعيدا لم يكتب شيئاً عن قتادة، (ابن سعد 7/33). انظر تفسير ابن سلام، العبدلية، 15 و، س: 10 ؛ ح. ح. عبد الوهاب ورقة: 10، س: 16.

(2) مرت الإشارة إلى مصادره. انظر تفسير ابن سلام، ميكروفلم رقم1 ، ورقة : 512، س: 21 .

(3) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب، 11/43-45. انظر تفسير ابن سلام، القيروان، مخ، رقم: 254 ـ ورقة: 574، س: 35.

(4) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 11 / 67 - 70 ، انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 254 ، ورقة : 573 ، س : 11.

(5) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 1 / 261 - 263 .

(6) انظر تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 10 ، س : 14 .

(7) سوف يأتي الحديث عنه .

(8) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 602 .

والد يونس وجد إسرائيل ، وكان عمرو اماما في القراءات ، أخذها عن عاصم بن ضَمرة الكوفي المختص في قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] كما أخذها عن الأسود بن يزيد النخعي الذي قرأ على ابن مسعود . وروى عن الخلفاء[2] وكان له مصحف خاص به اتبع فيه قراءة ابن مسعود[3] .

ـ أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي[4] (ت 777/161) الذي روى القراءة والحروف عن أعلام الكوفة : حمزة وعاصم والأعمش[5] .

ـ أبو عبد الرحمن محمد بن مروان السدي[6] (ت 763/146) راوي تفسير محمد بن السائب الكلبي[7] .

ـ أبو عبدالله المعلى بن هلال الكوفي[8] تلميذ الأعمش[9] قارىء الكوفة الذي كان له مصحف خاص[10] اتبع فيه ابن مسعود خاصة مع اختيار له في القراءة خاص به.[11]

---

(1) ن.م. 1 / 349.
(2) ن.م. 1 / 171 .
(3) المصاحف ، 90 ؛ 240 ، Jeffery .
(4) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 308 . انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 254 ، ورقة : 565 ، س : 10 .
(5) ابن الجزري ، 1 / 308 .
(6) انظر ترجمته في بن الجزري ، 2 / 261 ، انظر تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 18 و ، س : 12
(7) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ، 3 / 556 - 559 .
(8) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 10 / 240 - 243 ، انظر تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 180 ، ورقة : 344 ، س : 2 .
(9) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 315 .
(10) المصاحف ، 91 - 92 ؛ 313 - 329 ، Jeffery .
(11) 313 ، Jeffery .

ـ أبو عبيد نعيم بن يحيى بن سعيد[1] الذي روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود وعرض القرآن على حمزة وأبي عمرو[2] .

ـ أبو إسرائيل يونس بن أبي اسحق[3] (ت 814/199) تلميذ الحسن البصري وقد مرّ ذكره عند الحديث عن ابنه إسرائيل .

3 ـ رواية ابن سلام لقراءة أهل المدينة وأهل مكة .

ومثل ما روي يحيى قراءة أهل البصرة وأهل الكوفة نراه قد روى أيضاً قراءة أهل المدينة وأهل مكة .

فقد تردد في التفسير أسماء قراء أهل المدينة مثل أبي بن كعب[4] وابن عباس[5] ، وابن مسعود[6] ، وعلي بن أبي طالب[7] . كذلك أورد يحيى في تفسيره قراءة أهل مكة ونخص بالذكر مجاهداً[8] أحد الأعلام في القراءات والتفسير ، أخذهما جميعاً عن ابن عباس . وكان له اختيار في القراءة[9] .

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 343 ، انظر تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 5 ، س : 11 .

(2) ابن الجزري ، 2 / 343 .

(3) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 11 / 433 - 436 . انظر تفسير ابن سلام ، ح.ح. ، عبد الوهاب ، ورقة : 5 ، س : 9 .

(4) مشاهير علماء الأمصار ، الصحابة بالمدينة ، 12 . انظر تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة 206 ، س : 25 .

(5) مشاهير علماء الأمصار ، الصحابة بالمدنية ، 9 . انظر تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 19 ظ ، س : 32 .

(6) مشاهير علماء الأمصار ، الصحابة بالمدينة ، 10 ، انظر تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 19 ظ ، س : 17 .

(7) مشاهير علماء الأمصار ، الصحابة بالمدينة 6 ، انظر تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 46 و س : 31 .

(8) مشاهير علماء الأمصار ، التابعون ، بمكة 82 ؛ ابن الجزري ، 2 / 41 - 42 . انظر تفسير ابن سلام ، ميكروفلم رقم : 1 ، ورقة : 512 ، س : 20 .

(9) ابن الجزري ، 2 / 41 - 42 .

إن الوفرة والتنوع في شيوخ يحيى في ميدان القراءات سيكون لهما الصدى الواسع في تكوين مذهبه فيها . وسوف نلاحظ ذلك في مكانه . وهنالك ملاحظة لا بد من تسجيلها ، وهي أن يحيى بن سلام القى تفسيره بالقيروان[1] وكان اهتمامه بالقراءات فيه اهتماماً كبيراً. فالنتيجة أن الأفارقة قد حصل لهم دون ريب بالجلوس إليه تكوين متين في ذلك الميدان . ولكن لا ينبغي أن يفوتنا أن يحيى لم يجد أذهان الأفارقة خالية من هذا الفن إذ لم نصادف في التفسير بسطا في القول يبين فيه يحيى المعطيات البسيطة لهذا الفن . والذي يطالع التفسير يشعر بأن الشيخ يتوجه إلى طلبة عارفين بالقراءات خصوصاً وبعلوم القرآن عموماً مما جعله يكتفي بالإشارة العابرة في كثير من الأحيان . وهذا دليل على أن تكوين الأفارقة في علوم القرآن كان تكويناً مبكراً .

أقام يحيى بن سلام بإفريقية أكثر من خمس عشرة سنة أخذ عنه فيها دون شك عدد كبير من أبناء القيروان وغيرها لكننا اليوم لا نعرف منهم سوى القليل مثل :

- أبي داود العطار أحمد بن موسى بن جرير[2] (ت 887/274) .
وهو أحد الإثنين اللذين وصلنا تفسير ابن سلام عن طريقيهما مروياً عن ابن سلام[3] .

- أبي عبدالله إسماعيل بن رباح الجزري[4] (ت 827/212) .

- أبي سنان زيد بن سنان[5] (ت 858/244) .

- أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي الدغشي[6] .

---

(1) التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، 1966 ، تونس ، 27 .
(2) انظر ترجمته في معالم الايمان : 2 / 158 - 159 .
(3) انظر مثلا تفسير ابن سلام ، العبدلية ، الورقة الأولى .
(4) ابو العرب 145 - انظر ترجمته في ن.م. 145 - 150 .
(5) معالم الايمان 1 / 323 - انظر ترجمته في ن.م. 2 / 108 - 109 .
(6) ابو العرب 196 - انظر ترجمته في ن.م. 196-197

ـ أبي الربيع اللحياني[1] .

ـ محمد بن قادم[2] .

ـ محمد بن يحيى بن سلام[3] وهو ثاني من وصلنا تفسير ابن سلام عن طريقه مروياً عن أبيه يحيى مباشرة .

ب ـ القراءات عند يحيى بن سلام .

لم يصلنا عن ابن سلام كتاب في القراءات غير أن اهتمامه بها ظهر من خلال تفسيره أولاً ، وقد احتلت فيه القراءات مكانة لا يستهان بها ، كما ظهر في مقالة ابن الجزري عن يحيى حين ذكر أن له اختياراً في القراءة من طريق الآثار[4] .

والمتأمل في عبارة ابن الجزري يستنتج منها أموراً عامة تتعلق بابن سلام فهو لكي يختار قراءة خاصة به لا بد أن يكون أهلاً لذلك أي لا بد أن تتوفر فيه الشروط التي تسمح له بالاختيار . وقد أشار الجزائري في كتابه التبيان إلى ذلك بقوله : « الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة »[5] .

وتتم أهلية الإختيار لمن توفرت فيه خصلتان أساسيتان هما :

1 ـ الإلمام باللغة والإعراب .

(1) أبو العرب، 210 ـ انظر ترجمته في ن . م 210-211.

(2) أبو العرب ، 199 ، انظر ترجمته في ن ، م ، 199 .

(3) القيروان ، مخ ، رقم : 249 ، ورقة : 691 . انظر ترجمة محمد بن يحيى بن سلام في معالم الايمان ، 2 / 145 - 150 .

(4) ابن الجزري ، 2 / 373 .

(5) التبيان ، 90 .

2 ـ الإحاطة بالآثار المتعلقة بالميدان مع القدرة على نقدها[1] .

وهذا الذي ذكرنا يجعلنا نتنبأ منذ الآن بالإتجاه العام الذي سيسلكه يحيى في التفسير عامة وفي القراءات خاصة . فهو أثري ذو اتجاه نقدي ، لا يكتفي بسردالرواية ، إنما يسلط عليها قواعد النقد ليميز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول .

وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في تفسير ابن سلام . لكننا قبل هذا نود أن نشير إلى العقبات التي تعترض الباحث في تفسير ابن سلام فتجعل التعرف على مذهبه في القراءات أمراً غير هين .

تتمثل أول عقبة في كوننا لا نملك التفسير كاملاً والواقع أن هذا لا يعتبر مشكلاً كبيراً في خصوص التعرف على قراءة يحيى لأنه لدينا في ما حضرنا من التفسير ما يكفي عموماً للوصول إلى ذلك .

وتتمثل العقبة الثانية ، وهي أهمْ من الأولى ، في ما نلاحظه في طريقه ابن سلام في الحديث عن القراءات ، وهي الطريقة الغالبة عليه . ذلك أنه عندما يشير في التفسير إلى القراءات يتحدث عنها بصفة مطلقة ، دون تعيين فيقول مثلاً : « وهي تقرأ على وجهين[2] » عند تعرضه إلى القراءة في قوله تعالى : ﴿ هنالك الولاية لله الحق ﴾[3] .

أو يقول : « من قراها بالنصب . . . . ومن قراها بالرفع . . . »[4] عند تعرضه إلى القراءة في قوله تعالى : ﴿ الله ربكم ﴾ من سورة : الصافات[5] .

---

(1) ابن مجاهد ، 45

(2) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 18 .و،س: 12 .

(3) الكهف ، الآية : 44 . وانظر كذلك تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 15 س : 12 ، 17 ، الشعرا ، الأيتان : 193 ، 197 .

(4) تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 199 ، س : 19 .

(5) الآية : 126 .

فهذه الطريقة لا تسمح للباحث بالتعرف على القراءة التي اختارها ابن سلام ، وبها قرأ وأقرأ .

لكن يحيى لم يكتف بهذه الطريقة في تعرضه للقراءات . من ذلك أنه اكتفى أحياناً من الخلاف في حرف معين بذكر قراءة واحدة فيفهم من ذلك أنها قراءته ما دام أنه اقتصر عليها دون غيرها . وقد فعل ذلك مثلاً في الآية : 2 من سورة الروم[1] التي لم يتعرض فيها إلى ذكر القراءة الثانية المذكورة عند غيره من المفسرين مثل الطبري[2] .

ومن طرقه أيضاً أن يعمد إلى ذكر قراءة ثانية ينسبها إلى غيره اثر ذكر قراءة أولى هي قراءته التي يدعمها عادة بالشرح .

وتظهر هذه الطريقة مثلاً عند تعرضه إلى القراءة في قوله تعالى : ﴿ وأنهم مفرطون ﴾[3] من سورة النحل حيث قال : ﴿ أَنَّ لَهُمُ النارَ وأنهم مُفْرَطُون ﴾ قال : معجلون ، إلى النار . . . وبعضهم يقرأ هذا الحرف ، وأنهم مُفَرِّطُونَ ، يعني : أنهم مفرّطون قولهم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها »[4] .

ولم نعثر فيما يوجد بين أيدينا من التفسير على تصريح ليحيى ذكر فيه قراءته التي هو عليها سوى مرة واحدة حيث انه ذكر في تفسير الآية : 2 من سورة النور الرجمَ فقال : « قال يحيى : وأما الرجم فهو في مصحف أبي بن كعب وفي مصحفنا . . . »[5] وسوف نعود إلى هذه العبارة عندما

---

(1) العبدلية : 79 و ، س : 23 .

(2) تفسير الطبري ، 11 / 16 ، وانظر كذلك تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 189 ، س : 13 ، الصافات ، الآية : 12 . قارن مع تفسير الطبري ، 23 / 43.

(3) النحل ، الآية : 62 .

(4) تفسير ابن سلام ، العبدلية 1 ظ ، س : 31 . وانظر كذلك ن.م. 22 و، س : 19، مريم ، الآية : 25. 47 و س : 5 ، المؤمنون ، الآية : 67 ، القيروان ، مخ ، رقم : 254 ، ورقة : 566 ، س : 1 ، الأحقاف الآية : 20 .

(5) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 49 و ، س : 28 .

نخلص إلى الحديث عن مذهب يحيى في القراءات .

فإذا أراد الباحث المزيد من التعمق للتعرف على مذهب يحيى في القراءات فإنه سيجد أكبر معين له في ذلك مختصر تفسير ابن سلام الذي كتبه ابن أبي زمنين[1] (ت 1008/399) والذي وصل إلينا كاملاً .

والجانب الهام في هذا المختصر يتمثل في تعيين المؤلف لقراءة يحيى وإن لم يفعل ذلك دائماً نظرا إلى أن عملية التخصيص تلك يقوم بها ابن أبي زمنين عن اجتهاد منه بشرط أن يكون ابن سلام قد جعل ذلك أمراً ممكنا لذلك نراه يتوقف عن الإشارة إلى قراءة يحيى عندما لا يوفر له ابن سلام أسباب التعرف عليها[2] .

يعقب ابن أبي زمنين بعد نقله لمقالة يحيى في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾[3] بقوله : قال محمد (يعني نفسه) : قراءة يحيى يعشَ بفتح الشين »[4] . وقد استنتج ابن أبي زمنين قراءة يحيى تلك من تفسير يحيى لعبارة « يعش » وهو : « يعم » لأن ابن أبي زمنين أضاف بعد ذلك : « ومن قرأ يعش بضم الشين فالمعنى ومن يعرض عن ذكر الرحمن »[5] .

وقال ابن سلام عند تفسير الآية : 20 ، من سورة الأحقاف: « أذهبتم وهي تقرأوا (هكذا) أيضاً بالإستفهام بمد آذهبتم »[6] فعقب ابن أبي زمنين على ذلك بقوله : « قال محمد قراءة نافع اذهبتم بلا مد على الخبر وهو الذي أراد يحيى »[7] .

(1) هو ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن عيسى المري ، انظر ترجمته في بغية الملتمس ، 77 - 78؛ طبقات المفسرين للسيوطي ، 1960 ، طهران ، 34.

(2) ابن أبي زمنين ، ورقة : 202، س: 12 ، مريم ، الآية : 24 .

(3) الزخرف ، الآية : 36 .

(4) تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة : 315 ، س : 6 .

(5) تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة : 315 ، س : 7 .

(6) القيروان ، مخ ، رقم: 254 ، ورقة : 566 ، س : 1 .

(7) تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة : 324 ، س : 26 .

وبهذه الملاحظة يدعم ابن أبي زمنين إحدى الطرق التي أشرنا إليها عند الحديث عن الأساليب التي يستعملها يحيى للإشارة إلى قراءته.

ويتوخى ابن أبي زمنين طريقة ثالثة للإشارة إلى مذهب يحيى في القراءات وذلك عندما يقول في تفسير الآية : 10 من سورة يوسف مثلاً : « قال محمد كل شيء غيّب عنك شيئاً فهو غيابة، وكذلك قرأ يحيى غيابة الجب »[1].

وينبغي أن نلاحظ هنا ان ما كتب من تفسير ابن سلام سواء في روايته الأصلية أو في ما نقله ابن أبي زمنين لا نجده دائماً موافقاً للقراءة التي عليها يحيى وإن كان حصل الإتفاق أحياناً[2].

من ذلك أن قراءة يحيى في الآية : 36 من سورة الكهف : « منها »[3] وهي القراءة التي عليها أهل البصرة وأهل الكوفة[4] بينما جاء في كل من نسخة العبدلية[5] وتفسير ابن أبي زمنين[6] « منهما »، وهي القراءة التي عليها أهل مكة والمدينة والشام[7].

وقراءة يحيى في الآيتين : 87 -89 ، من سورة المؤمنون « الله . . . الله »[8] وهي قراءة أبي عمرو وحده[9] بينما جاءت في كل من نسخة العبدلية[10] وتفسير ابن أبي زمنين[11] : « لله . . . لله ».

(1) تفسير ابن أبي زمنين، ورقة : 152، س : 24، ورقة : 18، س : 19، البقرة، الآية : 125.

(2) تفسير ابن سلام، العبدلية، 66 و : س : 12.

(3) يقول يحيى في تفسير هذه الآية : « لا أجد خيرامنها (هكذا كتب في نسخة العبدلية) من جنتي منقلبا في الآخرة ». العبدلية، 17 ظ، س : 32، قارن مع الكشاف للزمخشري . 563/2 ؛

(4) ابن مجاهد، 390.

(5) تفسير ابن سلام، العبدلية، 17 ظ، س : 32 - 33.

(6) تفسير ابن أبي زمنين، ورقة : 195، س : 4.

(7) ابن مجاهد، 390.

(8) ابن أبي زمنين، ورقة : 228، س : 20.

(9) ابن مجاهد، 447.

(10) تفسير ابن سلام، 47 ظ، س : 20 - 23.

(11) تفسير ابن أبي زمنين، 228، س : 19. وانظر كذلك ورقة : 152، س : 23 - 24، يوسف، الآية : 10.

من أجل هذا كله تتأكد أهمية تعقيبات ابن أبي زمنين في تعيين قراءة يحيى فلولا تلك التعقيبات لم يكن الوقوف على قراءة يحيى أمراً ميسوراً وربما قلنا أمراً ممكناً .

لقد حاولنا أن نثبت فيما سبق اهتمام ابن سلام بالقراءات وبينا الطرق التي تمكننا من الوقوف على قراءة يحيى بالذات فمهدنا بذلك السبيل إلى معرفة مذهب يحيى في القراءات وتعيين الوجهة التي اتجه إليها في اختياره .

ج ـ مذهب يحيى بن سلام في القراءات :

ليس الغرض من كتابة هذا الفصل أن نجعل يحيى بن سلام من أتباع قراءة هذا أو ذاك . ولو فعلنا ذلك نكون قد ارتكبنا خطأين ، نعارض في الأول منهما ما ثبت عن ابن الجزري من أن لابن سلام اختياراً في القراءات ، وهذا من شأنه أن يجعله متبوعاً لا تابعاً ، فيصح بذلك اعتباره إماما من أئمة القراءات(1) .

وأما الخطأ الثاني فهو خطأ تاريخي ، إذا أنه من المعلوم أن تحديد القراءات بعدد معين ثابت إنما كان بعد زمن ابن سلام حيث عمد ابن مجاهد (ت 935/324) إلى جمع قراءة سبع من الأئمة لم يتميزوا عن غيرهم ممن رويت عنهم القراءات سوى باتساع الشهرة وكثرة الصحيح المجمع عليه في قرءاتهم(2) .

---

(1) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، 1380 / 1960 ، 84 .

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، بدون تاريخ ، بيروت ، 10 ؛ الاتقان ، 1 / 83 ، ينبغي أن نلاحظ أنه ابتداء من القرن الثاني اشتهرت بعض القراءات أكثر من غيرها ، فمال الناس إليها ووقع بذلك التمهيد للعمل الذي قام به ابن مجاهد من حصر القراءات في السبع . غير أن هذا لم يمنع من استمرار تعدد القراءات إلى القرن الرابع . فمحمد بن أحمد الشنبوذي (ابن الجزري ، 2 / 50 - 51) خاتم القراء العشرة ، توفي سنة 388 / 998 (انظر

غير أن هذا لا ينبغي أن يذهب بنا إلى أن نتصور ابن سلام قد أتى ببدع في الموضوع . بل ان الذي ينبغي التأكيد عليه هو تقيد يحيى في ما اختاره من القراءات بالرواية .

ويتعين علينا أن نتساءل : برواية من تقيد يحيى ؟ أو على الأصح : على أي مصر من الأمصار اعتمد في قراءته ؟

ونضيف : هل أنه اقتصر في روايته على مصر واحد أم أنه جمع بين الأمصار ؟

وهذا التساؤ ل مشروع في خصوص ابن سلام نظراً إلى أن الفترة التي عاشها لم تحدد فيها القراءات بعد وكان الاختيار مشروعاً شريطة أن يكون المختار من أولي الذكر يعني أن يكون ملماً بالآثار المروية وباللغة ، قادراً على النقد ليميز بين الصحيح وغيره من المرويات ، متضلعا ، في العربية[1] .

ومن المعلوم أن عدد المصاحف العثمانية التي تم إرسالها إلى الأمصار خمسة على الأشهر ، حظيت كل من مكة والبصرة والكوفة والشام بنسخة وأبقيت نسخة بالمدينة[2] .

فهل اتبع يحيى مصحف الكوفة أو البصرة أو كليهما معا ، نظراً إلى أن نشأته الأولى كانت بالكوفة ومنها تحول إلى البصرة فأخذ عن مشائخها[3] أم أنه تأثر بمصحف المدينة أو مكة أو بمصحف أهل الشام[4] .

= علوم القرآن ، 250) . وابن جرير الطبري (ت 310 / 922) ذكر في كتابه في القراءات نحو عشرين من الأئمة من الصحابة والتابعين ومن دونهم . انظر الابانة ، 19 .

(1) ابن مجاهد ، 45 .

(2) الاتقان ، 1 / 62 ـ ذكر الداني أن اكثر العلماء على أن عدد نسخ المصاحف العثمانية أربعة ، وقيل انها سبعة . (المقنع 9) .

(3) انظر ترجمة يحيى وقد تقدمت .

(4) رأينا أن نستعين على تحرير هذا الفصل بما ذكره الطبري في تفسيره عند تعرضه إلى البحث عن =

1 ـ اتباع يحيى للقراءة الرسمية .

إن اقتفاء أثر القراءات في تفسير يحيى بن سلام يوقف الباحث على الوجهة العامة التي سار عليها يحيى . ولعل الفكرة الرئيسية التي يمكن تسجيلها تتمثل في أن ابن سلام قد سلك المسلك الرسمي في القراءات . يعني أنه قد اتبع المصحف العثماني فيها .

هذه النتيجة نسجلها بالاستناد إلى الملاحظات الآتية :

ـ اتفاق القسم الأكبر من القراءات التي ذكرها ابن سلام في ما بقي لدينا من تفسيره مع المصاحف العثمانية وسوف نعود إلى هذه الملاحظة .

ـ استعمال يحيى عبارة « وفي مصحفنا » وإن كنا لم نقف عليها سوى مرة واحدة في ما وصلنا من التفسير[1] وسوف نرى ما تدل عليه هذه العبارة .

ـ الإشارة إلى ما يخالف القراءة الرسمية ، اما بعبارة : « كانت تقرأ في الحرف الأول » التي نجدها مثلاً عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ للرحمٰن صَوْماً ﴾[2] حيث يقول يحيى : « كانت تقرأ في الحرف الأول صمتا » :[3] وهي القراءة التي نسبها الطبري إلى أنس بن مالك رضي الله عنه[4] . أو بإسناد بعض القراءات التي تخالف الرسم إلى أصحابها سواء كانوا من الصحابة أو من التابعين ذاكراً أسماءهم مرة أو مكتفياً بقوله : « في بعض القراءة » مرة أخرى .

= القراءة التي يفسرها ، نظرا لأنه يعين كل مرة القراءة التي عليها كل مصرفي الحرف المدروس ، وذلك ما لم يفعله يحيى ، ونظرا أيضا للتشابه الكبير الذي سوف نسجله بين مذهب يحيى بن سلام والطبري في اختيار الأحرف

(1) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 49، و س : 29 ، النور ، الآية : 2 .

(2) مريم ، الآية : 26 .

(3) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 22 و ، س : 22 .

(4) تفسير الطبري ، 16 / 74 .

وهذه بعض الأمثلة :

« وأنا من الضالين . قال قتادة : وهو تفسير السدي ، من الجاهلين ، قال قتادة : وهي كذلك في بعض القراءة »[1] .

« أمّرنا مُتْرَفِيهَا . . . قال يحيى : وكان ابن عباس يقرؤها بالتثقيل من قبل الإمارة »[2] .

« أمرنا مترفيها . . . وكان الحسن يقرؤها آمرنا وهو من الكثرة أيضاً قال قتادة : أمرنا مخففة على تقدير فعلنا . وقرأه الحسن آمرنا ممدودة الألف[3] .

ومن القراءات التي ذكرها ابن سلام من هذا النوع قراءة أبي[4] وعلي بن أبي طالب[5] وعبدالله بن عمر[6] وعبدالله بن مسعود[7]. وجميع هؤلاء من الصحابة .

وذكر من قراءات التابعين قراءة الحسن البصري[8] (ت

(1) تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 2 ، س : 11 ، الشعراء ،الآية : 20 . انظر تفسير الطبري ، 19 / 67 .
(2) تفسير ابن أبي زمنين، ورقة: 183، س: 8 ، الاسراء، الآية:16 . انظر تفسير الطبري ، 15 / 54 - 55 . انظر كذلك تفسير ابن سلام ، 19 ظ ، س : 32 ، الكهف الآية : 86 .
(3) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 183 ، س : 6 ، الاسراء ، الآية : 16 . انظر تفسير الطبري ، 15 / 54 - 55 ، انظر كذلك تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 14 ظ ، س : 21 .
(4) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 206 ، س : 25 ، ورقة : 247 ، س : 17 .
(5) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 46 و ، س : 31 .
(6) ن.م. ميكروفلم رقم : 8 ، الطلاق ، الآية : 1 .
(7) ن.م. العبدلية ، 15 و ، س : 10 ، 19 ظ ، س : 17 .
(8) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 377 ، س : 18 ؛ تفسير ابن سلام ، القيروان ، مخ ، رقم : 254 ، ورقة : 563 . س : 11 .
انظر ترجمة الحسن البصري في مشاهير علماء الأمصار ، التابعون بالبصرة ، 88 .

(ت 729/110) والضحاك بن مزاحم[1] (ت 723/105) وقتادة[2] (ت 735/117) والكلبي[3] (ت 763/146) ومجاهد[4] (ت 721/103).

والذي حملنا على الاعتقاد بأن ابن سلام قد ميز بين القراءة الرسمية، والأخرى غير الرسمية طريقة تقديمه لكل منهما.

فهو عندما يشير إلى القراءات المتفق عليها يستعمل صيغاً تفيد أن تلك القراءات مقبولة. وذلك مثل قوله: «وبعضهم يقرأ هذا الحرف»[5] أو «وهي تقرأ على وجه آخر»[6]. كما أنه يعمد أحياناً إلى تعليل القراءات المذكورة تأكيداً على قبولها، فيقول مثلاً: «وهي تقرأ على وجهين: فمن قرأها بالرفع يقول. ومن قرأها بالجر يقول...»[7] فاستعمال يحيى لصيغ تفيد الحال والمستقبل دليل على اطراد العمل بتلك القراءات خاصة إذا رأيناها مذكورة في الكتب المهتمة ببيان الخلاف الموجود بين القراء الذين وقع الإجماع على اتباع قراءاتهم مثل كتاب السبعة لابن مجاهد، وخاصة أيضاً إذا لاحظنا كيفية تعبير يحيى عن القراءات التي وقع التخلي عنها مثل قوله: «كانت تقرأ في الحرف

---

(1) تفسير ابن سلام، العبدلية، 81 ظ، س: 29. انظر ترجمة الضحاك في ابن الجزري، 1 / 337، حيث جاء أن الضحاك تابعي، بينما اعتبره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار، 194، من اتباع التابعين.

(2) تفسير ابن سلام، ح.ح.، عبد الوهاب، ورقة: 175، س: 15.
انظر ترجمة قتادة في مشاهير علماء الأمصار، 96.

(3) تفسير ابن سلام، العبدلية، 47 و، س: 7. انظر ترجمة الكلبي في ميزان الاعتدال، 3 / 556 - 559.

(4) تفسير ابن سلام، ميكروفلم، رقم: 1، ورقة: 512، الأنعام، الآية: 105.
تفسير ابن ابي زمنين، ورقة: 116، س: 8.
انظر ترجمة مجاهد في مشاهير علماء الأمصار، 82.

(5) تفسير ابن سلام، 1 ظ، س: 32، النحل، الآية: 62؛ ابن مجاهد، 373.

(6) تفسير ابن ابي زمنين، ورقة: 44، س: 29، آل عمران: الآية: 36، ابن مجاهد 204.

(7) تفسير ابن سلام، العبدلية، 18 و، س: 12، الكهف، الآية: 44، ابن مجاهد، 392.

الأول[1] أو « وكان علي بن أبي طالب وغيره يقرؤها »[2] أو تأكيده على كون القراءة الثانية إنما يؤخذ بها على جهة التفسير مثل قوله « هي في مصحف عبدالله وما يعبدون من دون الله وهذا تفسيرها »[3] .

2 ـ العامة عند ابن سلام

هذا الذي ذكرناه يتأكد بعبارة رددها ابن سلام عند حديثه عن القراءات في بعض الآيات أعني بذلك قوله : مقرأ العامة »[4] .

والذي تعنيه هذه العبارة عند ابن سلام :

ـ إما الإشارة إلى اتفاق عامة قراء الأمصار[5] .

ـ أو اتفاق عامة قراء الكوفة والبصرة[6] .

ولعل استقصاء أوفى للتفسير في كليته يكشف عن معنى أو معاني أخرى لهذه العبارة عند يحيى .

والتعبير بالعامة عند القراء كما وجدناه عند يحيى نجده أيضاً عند الطبري وعند مكي بن أبي طالب[7] .

وإن اتفقت المعاني بين يحيى والطبري في مفهوم العامة فإنها

---

(1) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 22 و ، س : 22 - 23 .
(2) ن.م. 46 و ، س : 31 .
(3) ن.م. 15 و ، س : 10 .
(4) تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 130 ، س : 12 ، الأحزاب ، الآية : 50 .
(5) ن.م. ، العبدلية ، 14 و ، س : 9 ، الاسراء ، الآية : 102 ، قارن مع تفسير الطبري ، 15 / 174 . انظر كذلك تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ورقة : 130 ، س : 12 ، الاحزاب ، الاية : 50 . قارن مع تفسير الطبري 22/22 ، مع ملاحظة الاختلاف في نسبة القراءة بين يحيى والطبري ، ولعل ذلك نشأ من النساخ .
(6) تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة : 368 ، س : 24 ، نّ ، الآية : 1. قارن مع تفسير الطبري ، 29 / 16 .
(7) انظر ترجمة مكي في قسم التراجم من هذا البحث .

اختلفت نوعاً ما عن المعاني التي جعلها مكي للعبارة .

يقول مكي : « والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة . . . وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع وعاصم . . . »[1] .

ونكتفي هنا بتسجيل الاختلاف نظراً لقلة المعطيات التي تمكننا من استخراج النتائج النهائية المتعلقة بتفسير ابن سلام .

إن اتفاق القراءات التي عليها يحيى مع المصاحف العثمانية ، واستعماله لعبارة « في مصحفنا » ، والتفريق في العبارة بين ما يعتمد من القراءات وما لا يعتمد ، واعتماده قراءة العامة كل هذا يجعلنا نؤكد على أن ابن سلام كان من بين الرائدين الذين وضعوا الشروط الأساسية للقراءة المقبولة التي أساسها الرواية والتي نجدها مذكورة عند المتأخرين من المؤلفين في القراءات وهي التي عليها القراء اليوم .

ونعود إلى مكي بن أبي طالب لنراه يقسم القراءات إلى ثلاثة أقسام كبرى :

1 ـ ما ينبغي أن يقرأ به اليوم . وعلامته أن تتوفر فيه ثلاثة شروط :
ـ النقل عن الثقات مع اتصال السند .
ـ الصحة في العربية .
ـ موافقة خط المصحف .

وهذه الشروط هي التي توفرت في القراءات المجمع على قبولها ، السبع منها خاصة .

2 ـ ما لا ينبغي أن يقرأ به ولكن يمكن قبوله ، وهو ما وصل عن

(1) الابانة ، 49 ـ 50 .

طريق الآحاد ، وخالف خط المصحف وإن صح في العربية ، ويمثل هذا القسم ما روي من قراءات خاصة بالصحابة أو التابعين .

3 ـ ما لا يقبل البتة ، وهو الذي خالف العربية ، وإن اتفق مع الرسم ، سواء نقله ثقة أو غير ثقة[1] .

وهذه الشروط هي التي نجدها مطبقة من طرف ابن سلام وإن لم يصرح بها . .

فالقراءة التي يقبلها هي التي لا تختلف مع رسم المصحف لذلك نرى الخلاف الذي يذكره إما أن يرجع إلى إعراب الكلمة ، مثال : « والله أعلم بما وضعتْ وهي تقرأ على وجه آخر : والله أعلم بما وضعتُ »[2] .

أو إلى كيفية إعجام حروف الكلمة ، مثال : « يسّاقط . . . ومن قرأها تساقط . . . »[3] .

أو إلى إفراد الكلمة أو جمعها[4] باعتبار الحذف في مواضع معينة من القرآن[5] .

أما الإختلافات المتمثلة في زيادة حروف أو نقصها في اختيارات ابن سلام فإنها موجودة في مختلف مصاحف الأمصار[6] .

كما أن يحيى غالباً ما يحرص على بيان وجه القراءة في العربية[7] .

---

(1) الابانة : 18 - 19 .
(2) تفسير ابن ابي زمنين ، 44 ، س : 29 ، آل عمران ، الآية : 36 . انظر البحر المحيط ، 2 / 439 .
(3) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 22 و ، س : 20 ، مريم ، الآية : 25 .
(4) ابن ابي زمنين ، 152 ، س : 24 ، يوسف ، الآية : 10 .
(5) المقنع ، 22 وما بعدها .
(6) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 17 ظ ، س : 32 ، الكهف ، الآية : 36 ؛ تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 311 ، س : 18 ، انظر المقنع ، 104 - 106 .
(7) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 1 ظ ، س : 31 ، النحل ، الآية : 62 ؛ تفسير ابن ابي=

بحيث يمكن أن نقول ان جميع الشروط المذكورة لقبول القراءة متوفرة عند يحيى وإن كان يجب أن نلاحظ أن يحيى لم يلتزم بذكر السند كاملاً لكل قراءة يذكرها . وهذا لا يضر إذا علمنا أن خاصية تفسير ابن سلام أنه تفسير بالرواية [1] .

3 ـ اختيار يحيى في القراءات

إن ما وصلنا إليه حتى الآن لم يزد على وضع يحيى داخل الإطار الكبير الذي يضم زمرة القراء الخاضعين إلى قانون عام واحد هو الذي أشرنا إليه آنفاً .

لكننا لم ندقق بعد في إجابتنا عن التساؤل الذي طرحناه أول هذا الفصل وهو : على أي مصر اعتمد يحيى في اختيار قراءته ؟

نقسم الإجابة عن هذا السؤال إلى قسمين :

1 ـ اختيار يحيى في القراءات بالنسبة لما اختلفت فيه مصاحف الأمصار .

2 ـ اختياره في القراءات التي توزع الاختلاف فيها بين القراء عموماً .

اختيار يحيى في القراءات فيما اختلفت فيه مصاحف الأمصار

إن من بين الذين تعرضوا لذكر الاختلاف بين مصاحف الأمصار السجستاني في كتاب المصاحف [2] والداني في كتاب المقنع [3] .

= زمنين ، ورقة : 44 ، س : 32 ، آل عمران ، الآية : 37 .

(1) جاء في مخطوط الجزء السادس والثلاثين من تفسير ابن سلام ما يلي : « فيه بقية سورة الجاثية «الأحقاف ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، من تفسير محمد بن يحيى عن أبيه يحيى بن السلام عن رجاله. (ميكروفلم رقم : 24) .

(2) المصاحف ، 39 - 49 . باب اختلاف مصاحف الامصار التي نسخت من الامام .

(3) المقنع ، 102 - 113 : باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف اهل الحجاز والعراق ، والشام المنتسخة من الامام بالزيادة والنقصان .

وقد تمكنا بالرجوع إلى تفسير ابن سلام أو بالرجوع إلى مختصره من الظفر بعدد كاف من الآيات التي وقع فيها ذلك النوع من الاختلاف فتيسر لنا بذلك الكشف عن مذهب يحيى في هذا الباب.ورأينا أن نجسم المقارنة بين ما جاء في كتاب المقنع من اختلاف وما جاء في التفسير في رسم بياني[1] يعين على إبراز مذهب يحيى مع الإشارة إلى كوننا قد تخيرنا من القراءات ما تأكدنا من كونه قراءة ابن سلام التي أخذ بها .

إن أول ملاحظة يقدمها الرسم البياني تتمثل في كون يحيى بن سلام يعتمد القراءة التي عليها أهل العراق ، يعني الكوفة والبصرة . نرى ذلك في الآية : 36 من سورة الكهف ، والآية : 217 من سورة الشعراء والآية : 30 من سورة الشورى .

وبإمعان النظر في الرسم البياني نتبين أن ابن سلام قد اتبع مصحف البصرة عند وقوع اختلاف بينه وبين مصحف الكوفة . نرى ذلك مثلاً في الآية : 4 من سورة الأنبياء ، وخاصة في الآيتين : 87-88 من سورة المؤمنون التي اختصت فيهما البصرة بقراءة تفردت بها عن بقية الأمصار الأخرى ، وكذلك في الآية : 35 من سورة يٓس .

ولعل هذا يتأكد بالإشارة التي مرت بنا حول استعمال يحيى لعبارة في « مصحفنا »[2] وهذه العبارة إن دلت على اتباع مصحف معين فإنها تبقى غامضة ما دامت لا تدل على نسبة المصحف إلى مصر معين .

غير أنه ، من الصدف المحمودة ان وجدنا الإشارة إلى ذلك المصر في تفسير ابن أبي زمنين عند بيانه لنفس الآية التي أورد ابن سلام في بيانها عبارة : « في مصحفنا » وهي الآية : 2 من سورة النور . يقول ابن أبي

---

(1) انظر الرسم البياني رقم : 1 .

(2) تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 49 و ، س : 29 ، النور ، الآية : 2 .

رقم الآية والسورة	مكة	المدينة	الكوفة	البصرة	الشـام	ابن سلام	التفسير
36 الكهف	منهما	منهما	منها	منها المقنع ـ 104	منهما	منها	منهما العبدلية 17 ظ
4 الانبياء	قل	قل	قال	قل المقنع ـ 104	قل	قل	قل العبدلية 32 و
85 ـ 87 المؤمنون	لله ... لله	لله ...لله	لله ... لله	الله ...الله المقنع ـ 105	لله ... لله	الله ... الله	لله ... لله العبدلية 47 ظ
112 ـ 114 المؤمنون	قل ... قال	قال ... قال	قل ... قل	قال ... قال المقنع ـ 105	قال ... قال	قال ... قال	قال ... قال العبدلية 48 ظ
217 الشعراء	وتوكّل	فتوكّل	وتوكّل	وتوكّل المقنع ـ 106	فتوكّل	وتوكّل	وتوكّل العبدلية 66 و
35 يس	وماعملته	وماعملته	وماعملت	وماعملته المقنع ـ 106	وماعملته	وماعملته	وماعملته ح . ح عبد الوهاب 177
30 الشورى	فبما	بما	فبما	فبما المقنع ـ 106	بما	فبما	فبما ابن ابي زمنين 311

الرسم البياني رقم : 1 . مقارنة بين اختلاف مصاحف الامصار واختيار ابن سلام

زمنين : « قال الحسن والرجم في مصحف أبي بن كعب وهو في مصحفنا أيضاً . . . »[1] .

والمقصود بالحسن الحسن البصري على العادة التي سار عليها ابن سلام في ذكره له . وهو من أئمة القراء بالبصرة وقد سبق الحديث عنه .

وباتفاق العبارة بين يحيى والحسن في نفس الموضع نتبين أن المقصود بالمصحف هو مصحف البصرة .

ونتساءل : ما هو السبب الذي جعل ابن سلام يركز اختياره على مصحف البصرة .

لا سبيل إلى العثور على إجابة مباشرة عند ابن سلام لكنه يمكن أن نفسر ذلك بالاستناد إلى الاتجاه العام لدى ابن سلام في اختياره للقراءات والتقريب بينه وبين الميزات التي امتاز بها مصحف البصرة عن غيره من بقية مصاحف الأمصار الأخرى .

والميزة التي يمكن تسجيلها لمصحف البصرة إتفاقه مع المصحف الإمام يعني مصحف عثمان الشخصي[2] .

ونضيف إلى ذلك ما نجده من تزكية مصحف البصرة لما اتصف به من دقة التثبت من كل ما ورد فيه إلى جانب مصحف أهل الشام .

وقد ذكر السجستاني ذلك في كتابه حيث قال : « قال رجل من أهل الشام : مصحفنا ومصحف أهل البصرة أحفظ من مصحف أهل الكوفة قال : قلت : لم ؟ قال إن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف بلغه

---

(1) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 230 ، س : 18.

(2) المصاحف ، 37 ، 39 . قارن ما جاء في مصحف عثمان مع ما جاء في مصحف البصرة ضمن الفصل المتعلق باختلاف مصاحف الأمصار في ن.م. 39 - 49 .

قراءة أهل الكوفة على حرف عبدالله فبعث به إليهم قبل أن يعرض وعرض مصحفنا ومصحف أهل البصرة قبل أن يبعث به »[1] .

فهذه الرواية ، إلى جانب الخاصية الأولى التي ذكرناها لمصحف أهل البصرة يمكن أن تدعم ما سبق أن رأيناه من حرص ابن سلام على إتباع القراءة الأوثق .

اختيار يحيى في القراءات التي توزع الاختلاف فيها بين القراء

إن كان يحيى قد تمسك في الصنف الأول من الاختلاف بمصحف البصرة لما شرحناه ، فإن الأمر سوف يختلف بالنسبة للصنف الثاني .

وبتتبع عدد من القراءات التي ذكرها يحيى توصلنا إلى وضع قواعد بدت لنا من اطرادها أنها هي التي سار عليها يحيى في اختياره .

القاعدة الأولى :

اتباع القراءة المجمع عليها من طرف قراء الأمصار .

مثال : يقول يحيى في تفسير الآية : 102 ـ من سورة الإسراء: « لقد علمت ما أنزل هؤلاء . . . لقد علمت يا فرعون ، وهذا مقرأ ابن عباس والعامة . . . وقراءة علي بن أبي طالب فيما حدثني أشعث عن مردويه قال : لقد علمت ما أنزل هؤلاء ، موسى يقوله »[2] . ويتفق ابن سلام مع

---

(1) المصاحف ، 35 . نقل ابن حجر في فتح الباري الخبر الوارد في كتاب المصاحف وعلق عليه بقوله : « واخرج (يعني ابن ابي داود) باسناد صحيح إلى ابراهيم النخعي» ، 9 / 20

(2) تفسير ابن سلام ، 14 و ، س : 9 ؛ تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 190 ، س : 24 . انظر كذلك تفسير ابن سلام ، ح.ح. عبد الوهاب ، ورقة : 204 ، س : 10 ، الصافات ، الآية : 153 . قارن مع تفسير الطبري ، 23 /106 ؛ تفسير ابن ابي زمنين . ورقة : 152 س : 24 ، يوسف ، الآية : 10 . قارن مع تفسير الطبري ، 12 / 156 ؛ تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 44 س : 29 آل عمران ، الآية : 36 ، قارن مع تفسير الطبري ، 3 / 273 .

الطبري الذي جاء في تفسيره ما يلي : « عامة قراء الأمصار لقد علمتَ بفتح التاء . وروي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك أنه قرأ لقد علمتُ . . . على وجه الخبر من موسى عن نفسه . غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها ، وغير جائز ، عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به القراءة مجمعة عليه »[1] .

وإذا لم يجتمع قراء الأمصار على قراءة معينة يتخير يحيى من بين القراءات تلك التي تؤيدها حجة قوية ، سواء كانت تلك القراءة في مصحف أهل البصرة أو أهل الكوفة ، وتلك هي القاعدة الثانية في اختيار يحيى .

القاعدة الثانية :

الإحتجاج للقراءة بدليل من القرآن أو من الرواية .

1 ـ الإحتجاج للقراءة بدليل من القرآن

مثال : 1 ـ أورد يحيى في قراءة الآية : 105 ـ من سورة الأنعام أربعة وجوه لكلمة « درست »[2] اكتفى ابن أبي زمنين بإيراد قراءتين منها يفهم من عبارته أن الأولى وهي : « درستَ » أي قرأت وتعلمت[3] هي قراءة يحيى .

وهذه القراءة هي التي اختارها الطبري حيث قال : « درست بتأويل قرأت وتعلمت لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ . وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾[4] .

---

(1) تفسير الطبري ، 15 / 174 .
(2) تفسير ابن سلام ، ميكروفلم رقم : 1 ، ورقة : 512 ، س : 16 .
(3) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 98 ، س : 18 .
(4) تفسير الطبري ، 7 / 305 ، النحل ، الآية : 103 .

وهذه القراءة التي اختارها يحيى هي التي عليها عامة قراء أهل المدينة والكوفة[1] .

مثال : 2 ـ إختار يحيى في الآية : 32 من سورة البقرة قراءة أهل المدينة والكوفة أيضاً[2] فقرأ « إلا أن يُخافا »[3] بضم الياء وقد قال أبو عبيد[4] (ت 838/224) : « والقراءة عندنا بضم الياء لقوله تعالى : ﴿ فإن خفتم ﴾ ، فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل فإن خافا »[5] .

2 ـ الإحتجاج للقراءة بدليل من الرواية

مثال 1 : قرأ يحيى الآية : 57 من سورة الأعراف **﴿ وهو الذي يرسل الرياح نَشْرا ﴾**[6] بفتح النون وهي القراءة التي عليها عامة قراء الكوفيين خلا عاصم[7] . بمعنى أنه قرأ بها حمزة والكسائي . ومن المفيد أن نذكر أن حمزة كان يقول : « ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر »[8] وهو الذي قال أيضاً : « كتب عثمان أربعة مصاحف فبعث بمصحف منها إلى الكوفة فوضع عند رجل من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي عليه »[9] . ومعلوم أن قراءة حمزة هي التي غلبت على أهل الكوفة[10] .

مثال 2 : اختار يحيى أن يقرأ في الآية : 125 ، من سورة البقرة :

---

(1) تفسير الطبري 305/7 .
(2) ن.م. 1 / 461 .
(3) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 32 ، س : 12 .
(4) هو ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادي ، صنف في القراءات وغيرها . له اختيار في القراءة ، وافق فيه العربية والأثر ، توفي بمكة سنة 224 / 838 انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 18 .
(5) تفسير ابن أبي زمنين ، ورقة : 32 ، س : 13 .
(6) ن.م. ورقة : 107 ، س : 12 .
(7) تفسير الطبري ، 8 / 209 .
(8) ابن مجاهد ، 76 ؛ معرفة القراء ، 1 / 93 .
(9) المصاحف ، 34 .
(10) ابن مجاهد ، 71 .

﴿ واتَّخِذوا ﴾ بكسر الخاء[1] وهي القراءة التي عليها أغلب الأمصار سوى بعض أهل المدينة وأهل الشام الذين قرأوا بفتح الخاء ، وذلك للخبر الثابت عن رسول الله ﷺ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلّى . فأنزل الله ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى ﴾[2] .

والملاحظ أن الطبري اختار هذه القراءة أيضاً للخبر المذكور الوارد فيها[3] .

القاعدة الثالثة :

عند استواء القراءتين في الحجية لا يتقيد ابن سلام بمصر معين .

مثال 1 : قرأ يحيى الآية : 56 من سورة الشعراء : ﴿ وإنَّا لَجميعٌ حَذِرون ﴾ بدل « حاذرون » وهي قراءة المدينة والبصرة . والقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار[4] .

مثال 2 : قرأ يحيى الآية : 46 من سورة صٓ ﴿ بخالصةِ ﴾[5] بدون تنوين بدل ﴿ بخالصةٍ ﴾ بالتنوين . والقراءة الأولى هي التي عليها عامة قراء

---

(1) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 18 ، س : 19 .

(2) تفسير الطبري ، 1 /534 ، انظر الحديث في فتح الباري ، كتاب التفسير ، باب قوله « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » ، 8 / 168 ، الحديث رقم : 4483

(3) ن.م. 1 / 535 ، انظر كذلك تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 198 ، س : 28 ، الكهف ، الآية : 86 حيث اختار يحيى قراءة « حمئة » بدل « حامية » لتأييد كعب الحبر للقراءة الأولى بما جاء في التوراة وقراءة « حمئة » قراءة أهل البصرة ومكة والمدينة (ابن مجاهد ، 398) .
وانظر تفسير ابن سلام ، العبدلية ، 1ظ ، س : 30 ، النحل ، الآية : 62 ، حيث اختار يحيى قراءة «مفْرَطون » بتسكين الفاء وفتح الراء ، وهي قراءة أهل الكوفة وأهل البصرة . (تفسير الطبري ، 14 / 129) .

(4) تفسير الطبري ، 19 / 77 .

(5) تفسير ابن ابي زمنين ، ورقة : 295 ، س : 30 .

المدينة . والقراءتان كما ذكر الطبري[1] مستفيضتان في قراء الأمصار .

ما الذي نستنتجه بعد هذا التحليل لاختيارات يحيى في القراءات ؟

نستنتج أن مذهب يحيى في القراءات هو إتباع القراءة المتواترة المجمع عليها من طرف القراء ، وهي التي بينها مكي بن أبي طالب وذكر أنها التي يجب قبولها والقراءة بها دون غيرها لجمعها بين صحة السند ، وموافقة العربية ، وموافقة خط المصحف[2] .

وقد تبينا توفر هذه الشروط فيما اختاره يحيى من القراءات حيث أنه كان يسعى دائماً إلى أن لا يخرج عن نطاق المصحف الرسمي وأن يبقى دائماً في نطاق القراءات المدعمة بدليل من النقل يبعدها عن الشذوذ .

وقد رأينا كيف أن ابن سلام لم يتقيد في اختياراته بمصر معين ، وكان قيده الوحيد السعي وراء الأخذ بالقراءة الأوثق. وإذا أردنا أن نقرب مذهب يحي في القراءات من مذهب غيره نقول اننا نجد هذا المذهب عند الطبري في تفسيره .

وقد لاحظنا في تحليلنا السابق إطراد الاتفاق بين ما ذهب إليه يحيى وما ذهب إليه الطبري .

فالطبري مثل ابن سلام يختار ما تختاره العامة ولا يترك ذلك للشاذ من القراءات[3] .

والطبري مثل ابن سلام يرجح القراءة التي يؤيدها دليل من القرآن أو من الأثار[4] .

(1) تفسير الطبري ، 23 / 171.
(2) الابانة : 18 .
(3) تفسير الطبري ، 3 / 237.
(4) تفسير الطبري : 1 / 534 - 535 ، 7 / 305 .

فهذا الاتفاق الكبيرين ابن سلام والطبري يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الطبري تأثر في مذهبه في القراءات بيحيى بن سلام خاصة إذا علمنا بأنه ينقل عنه[1] وإن لم يكثر من ذكر اسمه . وهكذا نستطيع أن نقول مع ابن الجزري أن لابن سلام اختياراً في القراءة من طريق الاثار[2] . كما نستطيع أن نؤكد على تأثر يحيى بمصحف أهل البصرة دون أن يمنعه ذلك من اللجوء إلى غيره من المصاحف الرسمية اذا اقتضى الأمر ذلك .

ينتج عن هذا أن قراءة ابن سلام لا يجوز أن نقيدها بمصر معين إنما هي قراءة شخصية اجتمعت فيها اختيارات من قراءات الأمصار المختلفة .

لذلك لا أعتقد أنه مما يوافق الواقع اعتبار يحيى بن سلام ممثلاً لمدرسة البصرة في القراءة[3] لأنه قد انتقى من قراءات الأمصار ما يخضع للشروط التي التزمها في قبول القراءة .

ولئن لم نعتبر ابن سلام ممثلاً لقراءة أهل البصرة خصوصاً فإن ذلك لا يمنع من أن يكون قد علم الافارقة تلك القراءة إلى جانب غيرها من قراءات بقية الأمصار الأخرى .

ولعلنا بهذا التحليل لقراءة يحيى بن سلام نكون قد أبرزنا المستوى الذي وصل إليه الافارقة في ميدان القراءات في أواخر المائة الثانية حتى يتمكنوا من الالمام بالمعلومات الواردة في تفسير ابن سلام . ولا شك في أن هذا الشيخ بسعة اطلاعه وغزير معلوماته قد ساهم في إثراء رصيد الأفارقة في علوم القرآن عموماً ورصيدهم في القراءات خصوصاً وهذا ما نفسر به تنوع القراءات في المصاحف العتيقة بإفريقية الذي استمر حتى بعد أن استقرت إفريقية على قراءة نافع .

---

(1) تفسير الطبري : 250/2 .
(2) ابن الجزري ، 2 / 373 .
(3) القرآن وعلومه في مصر ، 243 ؛ التفسير ورجاله ، 27 .

وما دمنا قد أثرنا الحديث عن قراءة أهل البصرة فلا بأس من أن نذكر بأن الافارقة عرفوها قبل أن يأخذوها عن ابن سلام وذلك عندما قدم عليهم أبو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء البصري ثم المكي[1] (ت 827/212).

قدم أبو عبدالرحمن إفريقية سنة 772/156 في تجارة[2] وكانت سنه قد أنافت على الأربعين[3]، ويذكر أنه كان يشتغل بالاقراء بالبصرة حيث خلف بها أبا عمرو[4]. وبعد انتقاله إلى مكة اشتغل هنالك أيضاً بالاقراء فقضى في ذلك جميعاً سبعين سنة.

ولم تذكر المصادر المدة التي بقيها أبو عبدالرحمن بإفريقية ولا بد أنها كانت بضع سنوات جلس فيها لشيوخ إفريقية[5] وجلس إليه الافارقة. ولا شك أنهم أخذوا عنه القراءة التي كان عليها وهي اختيار له عن نافع الذي روى عنه الحروف[6] وعن البصريين[7].

وسوف نلتقي ثانية بأبي عبدالرحمن عند حديثنا عن قراءة نافع بإفريقية.

كما أخذ الافارقة قراءة أهل البصرة عن أبي معمر عباد بن عبدالصمد البصري[8]. ولا تذكر المصادر متى قدم أبو معمر إفريقية غير أنها تؤكد

---

(1) انظر ترجمته في أبو العرب، 163؛ ابن الجزري، 1 / 463- 464؛ تهذيب التهذيب، 6 / 83 - 84.
(2) ابو العرب، 163.
(3) توفي أبو عبد الرحمن سنة 212 أو 213 / 827 أو 828 وقد قارب المائة سنة فيكون عمره عند زيارته افريقية قريبا من الأربعين.
(4) ابن الجزري، 1 / 464.
(5) تهذيب التهذيب، 6 / 83.
(6) ابن الجزري، 1 / 464.
(7) ن.م.، 1 / 464.
(8) انظر ترجمته في الجرح والتعديل، 3_1 / 82؛ المالكي، 1 / 87 - 89.

على كونه وطن القيروان ثم تحول إلى قسطيلية التي كانت بها وفاته[1] .

والذي يمكن أن نجزم به استناداً إلى خبر مروي عن أسد بن الفرات[2] أن أبا معمر كان بإفريقية في الفترة التي كان يحيى بن سلام البصري [3] موجوداً بها .

ولم يمنع ضعف عباد الشديد وروايته للاحاديث المنكرة [4] من أن يجلس للتدريس بالقيروان فيسمع منه عدد كبير من أهلها أورد الدباغ البعض من أسمائهم[5] .

ولم نعلم فحوى الدروس التي كان يلقيها عباد ، ولا شك أنها كانت مركزة على القرآن والحديث .

ولما كان عباد من البصرة وروى عن شيوخها ، فلا بد أنه لقن الأفارقة القراءة التي أخذها عنهم ، ونخص بالذكر قراءة الحسن البصري الذي كان أحد شيوخ أبي معمر[6] .

ولا ينبغي أن يفوتنا أن الأفارقة عرفوا أبا إسحق اسماعيل بن إسحق القاضي البغدادي [7] (ت 895/282) عن طريق الجلوس إليه في حلقات الدرس وكذلك عن طريق مؤلفاته المتعددة التي من بينها كتاب في القراءات وصفه عياض بكونه جامعاً حسناً[8] سجل فيه دون ريب ما تلقاه عن قالون مباشرة وما علمه من قراءة أبي عمرو ، وابن كثير وغيرهم من أئمة القراءة الذين بلغ بهم العشرين في ذلك الكتاب[9] .

---

(1) المالكي ، 1 / 88 .
(2) سوف يأتي الكلام عنه .
(3) المالكي ، 1 / 88 .
(4) الجرح والتعديل ، 3_1 / 82 ؛ أبو العرب ، 94 .
(5) معالم الايمان ، 1 / 222 .
(6) الجرح والتعديل ، 3_1 / 82 .
(7) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ، 6 / 284 - 290 ؛ ابن الجزري ، 1 / 162 .
(8) ترتيب المدارك ، 3 / 171 ط. بيروت .
(9) ابن الجزري ، 1 / 162 .

ونرجح أن إفريقية قد عرفت هذا الكتاب مثل ما عرفت كتاب القاضي اسماعيل في التفسير(1) .

والملاحظ أن القاضي اسماعيل متأخر في التاريخ عن يحيى بن سلام لذلك لا نعتبر مساهمته متمثلة في تعليم الافارقة بل في تعميق ما وصل إليهم عن طريق غيره من الأئمة .

III طور ترجيح القراءات بافريقية

انتهينا في الفصل الماضي إلى إبراز الخطوات الأولى التي خطاها الأفارقة في ميدان القراءات وتتمثل في كونهم قد عرفوا ، مثل بقية الأمصار الاسلامية ، مرحلة القراءة الحرة تلتها مرحلة الاختيار في نطاق ما يتحمله المصحف العثماني الذي رجحنا دخوله إلى إفريقية على يد أعضاء البعثة العلمية .

ونود في هذا الفصل متابعة السير مع الطور الثالث للقراءات ومعلوم أنه قد تم في هذا الطور ترجيح عدد من القراءات على غيرها حرصاً على ضبط النص القرآني وحرصاً أيضاً على إيقاف تيار الاختيار في القراءات وتنوع الروايات ، التي بلغت من التعدد ما أصبحت الهمم متقاصرة عن الاحاطة به(2) .

وقد تمت هذه العملية على يد المقرىء البغدادي أبي بكر بن مجاهد(3) (ت 935/324) الذي عمد إلى الأمصار(4) التي أرسل إليها

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 1456 .

(2) الاتقان ، 1 / 83 .

(3) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ، 5 / 144 - 148 ؛ ابن الجزري ، 1 / 139 - 142 . ونقل السيوطي عن مكي بن أبي طالب ان ابن جبر المكي (ت 103 / 721) صنف كتابا في القراءات اقتصر فيه على خمس قراءات بعدد مصاحف الأمصار التي وجه اليها عثمان بمصاحفه وذلك تبعا للقائلين بأن الأمصار التي وجهت إليها المصاحف العثمانية خمسة (الاتقان 1 / 83) .

(4) ذكر مكي بن أبي طالب أن عدد مصاحف عثمان خمسة ويقال انها سبعة مصاحف باعتبار

عثمان بن عفان رضي الله عنه بمصاحفه فأخذ من كل مصر قراءة الامام التي إنتشرت أكثر من غيرها فخص المدينة بقراءة نافع[1] (ت 785/169) ، ومكة بقراءة ابن كثير[2] (ت 737/120) ، والبصرة بقراءة أبي عمرو[3] (ت 770/154) والكوفة بقراءة حمزة[4] ، (ت 772/156) وعاصم[5] (ت 744/127) ، والكسائي[6] (ت 804/189) ، والشام بقراءة ابن عامر[7] (ت 736/118) .

تم هذا كله على رأس المائة الثانية[8] بالمشرق . فهل بادرت إفريقية إلى اقتفاء أثره ؟

1ـ تحليل مقالة ابن الفرضي حول قراءتي حمزة ونافع بإفريقية .

يعثر الباحث للرد على هذا السؤال على قولة لا تزيد على تقريب الامور نسبياً ولا تقدم الاجابة الحاسمة . فقد نكر ابن الفرضي (ت 1012/403) ، في كتابه الذي أرّخ فيه لعلماء الأندلس أثناء ترجمته محمد ابن عمر بن خيرون[9] . (ت 918/306) أن هذا المقرىء الجليل هو الذي «قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية ، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة . ولم يكن يقرأ بحرف نافع الا خواص حتى قدم ابن خيرون فاجتمع إليه الناس ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق[10] .

مصحف البحرين ومصحف اليمن ، لكن الأخيرين لم يشتهرا لذلك عوض ابن مجاهد هذين المصرين بقارئين من الكوفة حتى يبقي على سبع قراءات بعدد مصاحف الأمصار .

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري 2 / 330 - 334 .
(2) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 443 - 445 .
(3) انظر ترجمته في ن . م ، 1 / 288 - 292 .
(4) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 261 - 263 .
(5) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 346 - 349 .
(6) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 535 - 540 .
(7) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 423 - 425 .
(8) الاتقان ، 1 / 83 .
(9) سوف يأتي الحديث عنه مع تحقيق اسمه .
(10) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، 1373 / 1954 ، مصر ، 2 / 112 - 113

والمتأمل في مقالة ابن الفرضي يمكن له أن يستنتج منها ما يأتي :

أولاً : تعدد القراءات بإفريقية إلى حدود القرن الثالث،فقد كانت القراءات التي يقرأ بها حرف حمزة وحرف نافع إلى جانب قراءات أخرى لم تذكر ولكنها تفهم من سياق قوله : « وكان الغالب على قراءتهم » .

ثانياً : كانت القراءات الشائعة في المشرق هي نفسها ، وفي نفس الفترة القراءات الشائعة في إفريقية .

ثالثاً : تغلب حرف حمزة بإفريقية على غيره وذلك إلى حدود النصف الثاني من القرن الثالث .

رابعاً : تركيز قراءة نافع في القيروان وتعميمها ابتداء من النصف الثاني من القرن الثالث .

إن هذه المعلومات وإن كانت مفيدة في جملتها فإنها تبقى غامضة في تفصيلها إذ لا يلبث الباحث أن يتساءل :

أولاً : ما هي القراءات الأخرى التي كانت موجودة إلى جانب قراءة حمزة وقراءة نافع ؟ هل هي بقية القراءات السبع التي حددها ابن مجاهد فتكون إفريقية بذلك مواكبة تمام المواكبة لسير ركب القراءات بالمشرق أم هي قراءات أخرى مما كان مشتهراً في ذلك العصر ولا يختلف عن السبع من حيث الوثوق بها ، مثل قراءة يعقوب[1] (ت 820/205) وقراءة خلف[2] (ت 843/229) وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع[3] (ت 747/130) وغيرها من القراءات التي انتخبت منها القراءات العشر والأربع عشرة واحتفظ بالباقي منها في بطون الكتب ؟ .

---

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 386 - 389 .
(2) ن.م. 1 / 272 - 274 .
(3) ن.م. ، 2 / 382 - 384 .

ثانياً : ثم يتساءل الباحث لماذا غلبت في الأول قراءة حمزة على أهل إفريقية ، ومن كان اول من لقنها الافارقة ، ومتى تم ذلك ؟

ثالثاً : ثم يخطر على الذهن السؤال التالي : لماذا تغلبت قراءة نافع على قراءة حمزة بإفريقية في النصف الثاني من القرن الثالث ؟

2 ـ تعدد القراءات بإفريقية

لا شك من أن واقع الأمور بإفريقية يفرض أن تكون القراءات الموجودة بها متعددة وقد رأينا ذلك في ما تقدم من حديثنا عن القراءات بإفريقية حيث دخلها شيوخ من أمصار متعددة . ولعله من المفيد أن نذكر بمسألة كان لها ضرورةً كبير الأثر في توجيه الأفارقة وجهات معينة في تعلمهم ، واعني بذلك الرحلة التي كانوا يقومون بها طلباً للعلم . فالذي يتصفح كتب التراجم لا يكاد تمر به شخصية من الشخصيات العلمية بإفريقية إلا ويجد لها رحلة تركزت خاصة على الحجاز والعراق والشام ومصر باعتبارها المجاز الطبيعي لمن رغب من الأفارقة في الالتحاق بالمشرق .

وتشتد رغبة الباحث عن سند القراءات بإفريقية إلى المعرفة المدققة لشيوخ الأفارقة الأوائل في ميدان الاقراء ، لكنه عبثاً يحاول لأنه يصعب الظفر بذلك للنقص الكبير الموجود في المصادر التي من شأنها أن تفيده بذلك .

غير أن الذي يمكن أن يقدم بعض الافادات في هذا الموضوع يتمثل في الملاحظات التي يمكن القيام بها حول القراءات الموجودة بالمصاحف العتيقة المحفوظة بمكتبة القيروان والتي سبق أن تحدثنا عن بعضها .

ونقول بعض الافادات لأن المصاحف العتيقة في حاجة ، كما مرّ إلى عناية كبرى حتى يتم تنظيمها بجمع شتات كل مصحف وضبط تاريخ نسخه أو تحبيسه وتمحيص القراءة التي كتب عليها .

آنذاك يتسنى للباحث إصدار أحكام حولها لا مجال للشك فيها .

وفي انتظار إنجاز هذا العمل الضخم نكتفي بتسجيل ملاحظة عامة ناتجة عن استقراء جزئي ، وقد كنا المعنا إليها ، وهي أن الغالب على المصاحف القيروانية التي وقفنا عليها ، والتي ليست على قراءة نافع في الغالب تعديد القراءات وتنويعها اما في الحرف الواحد من القرآن أو في أحرف متفرقة منه .

وقبل إعطاء شيء من التفصيل حول هذه الملاحظة يحسن بنا أن نلفت الانتباه إلى مسألة هامة تتعلق بنقط المصاحف بالقيروان .

عرفت إفريقية كغيرها من بقية الامصار المصاحف المجردة من الاعجام والنقط ويشهد على ذلك وجود بعض المصاحف العتيقة الخالية منهما بالمكتبة القيروانية ، نخص بالذكر المصحف الذي كتب بالذهب على الرق الازرق[1] والذي ينتمي حسب بعض الباحثين[2] إلى القرن الثالث .

ولئن كانت المصاحف المنقوطة بالمكتبة المذكورة هي الغالبة (على عكس المصاحف المعجمة) فليس يعني هذا أنها كانت جميعاً كذلك ، إذ يمكن أن يكون النقط والاعجام فيها متأخرين عن كتابتها[3] .

وإنما تعرضنا هنا إلى قضية نقط المصحف واعجامه لمالها من أهمية

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 197 .
(2) راجع باب المصحف في إفريقية من هذا البحث .
(3) جاء في خبر عن ابي القاسم بن عثمان الوزان النحوي القيرواني (ت 346 / 957) انه قد مكث أكثر من شهر يختلف إلى دار بعض السلاطين برقادة يشكل له كتبا ويصححها (طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، ط أولى 1373 / 1954 ، 258 . يعني هذا أن عملية الشكل ، ربما تتأخر عن عملية الكتابة ، وربما قصد من هذا الخبر أيضاً شكل كتب قديمة خالية من النقط والاعجام .

في معرفة القراءة التي كان يتلى بها فيه . فالاعجام يفرق بين الأحرف والنقط يميز بين الحركات .

لذلك يتساءل الباحث إن هو اعتمد الاعجام والنقط الموجودين في المصاحف العتيقة ، المؤرخ منها خاصة ، هل إنه عند ضبطه للقراءة الموجودة بتلك المصاحف سيقف على القراءة التي أرادها الناسخ أم أنه يضبط قراءة متأخرة فتصبح النتائج التي ينتهي إليها ظنية لا دقة فيها .

إلى جانب هذه الملاحظة المتعلقة بنقط المصاحف واعجامها هنالك ملاحظة أخرى تتعلق بتواريخ المصاحف دون أن يذكر معها المدينة التي كتبت بها أو حبست عليها .

ونضرب لذلك مثلاً بمصحف فضل . فقد جاء فيه أنه كتب سنة 907/295 وحبس في نفس تلك السنة ولم يذكر المكان الذي كتب به ولا الذي حبس عليه . من أجل ذلك نتساءل : هل كتب مصحف فضل بالقيروان ؟ فإن كان الأمر كذلك فإنه يكون من أقدم الوثائق المصحفية القيروانية المعلومة لدينا .

لكن هنالك إحتمالاً ثانياً وهو أن يكون قد جيء بالمصحف إلى القيروان من مكان آخر ، لعله البصرة ، فيطرح آنذاك مشكل تاريخ دخول هذا المصحف إلى إفريقية .

والواقع أننا نستبعد هذا الاحتمال في خصوص مصحف فضل لأن صاحبته حبسته في نفس السنة التي كتبته فيها ، وما كان من المصاحف محبساً لا يجوز التصرف فيه بإخراجه من المكان الذي حبس عليه .

من أجل هذا كله لا بد من التحرز من الملاحظات حول القراءات الموجودة بالمصاحف العتيقة .

لكن هذه المصاحف تبقى دون شك ، نظراً إلى قلة المعلومات، من أنفس الوثائق التي لا مناص من إعتمادها .

ونعود إلى المصاحف القيروانية نستجليها قضية تعدد القراءات .

لقد وضعنا قبل هذا احتمالاً يتمثل في كون إفريقية قد عرفت مع البعثة العلمية مرحلة الاختيار في القراءات ورأينا بأننا لا نملك عن تلك الفترة دليلاً ندعم به ما ذهبنا إليه .

وتجد هذه المسألة ما يوضحها في الفترة الموالية في المصاحف العتيقة فأقدم وثيقة مؤرخة في المصاحف أمكن الوقوف عليها مصحف فضل .

فإذا تأملنا ما عليه هذا المصحف نلاحظ ما يلي :

ـ أنه منقوط على طريقة أبي الأسود الدولي[1] .

ـ أنه استعمل من الألوان اللونين الأحمر والأخضر ، جعل الأول للحركات التابعة للقراءة الأصلية التي كتب عليها المصحف وخص القراءة الثانية باللون الأخضر .

والاقتصار في نقط المصاحف على اللون الاحمر خاصية لأهل العراق[2] وادخال لون ثان لنقط الكلمة بقراءة ثانية طريقة طوائف من أهل الكوفة والبصرة[3] .

فإذا حللنا القراءة الأصلية في مصحف فضل نلاحظ عدم الاستمرار فيها على اتباع قراءة مصر معين . فهو على قراءة أهل البصرة مرة وعلى قراءة أهل المدينة أخرى ، وعلى قراءة أهل الكوفة مرة ثالثة .

---

(1) المحكم ، 4 .
(2) ن.م. 20 .
(3) ن.م. 20 .

ولعل بعض الأمثلة توضح ما ذكرنا .

حذا مصحف فضل في الأحرف التي اختلفت فيها مصاحف الأمصار حذو مصحف أهل البصرة . وقد تبينا ذلك عن طريق المقارنة بين القراءات الواردة فيه وملاحظة المصر الذي لم يتخلف في كل واحدة منها .

فقد جاء فيه في الآية : 137 من سورة الانعام: ﴿ **وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم وشركاؤهم** ﴾[1] بالواو وهي القراءة التي عليها مصاحف مكة والمدينة والكوفة والبصرة في حين أنها جاءت في مصاحف أهل الشام بالياء[2] .

واضح أن مصحف فضل لم يتبع من خلال هذا المثال مصحف أهل الشام ، وقد تكررت مخالفته لهذا المصحف في بقية الأحرف المعتمدة والمتعلقة باختلاف مصاحف الأمصار .

ولئن وافق مصحف فضل مصاحف بقية الأمصار في هذا المثال فإنه سيخالف كل واحد منها في مواطن أخرى باستثناء مصحف أهل البصرة الذي لم يتخلف عن الاتفاق معه مطلقاً .

خالف مصحف فضل مصحف مكة في الآية : 30 من سورة الانبياء حيث جاء فيه :﴿ **أولم ير** ﴾[3] وهي في مصحف مكة : « ألم ير » بغير الواو[4] .

وخالف مصحف المدينة في الآية : 30 من سورة الشورى حيث جاء

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 64 .
ملاحظة : أغلب المصاحف غير مرقمة لذلك يتعذر علينا أن نشير في الاحالات إلى رقم الورقة .
(2) المقنع ، 103.
(3) القيروان ، مخ ، رقم : 64.
(4) المقنع ، 104.

فيه : « فبما »[1] وهي في مصحف أهل المدينة : « بما » بدون الفاء[2] .

وخالف مصحف الكوفة في الآية : 15 من سورة الاحقاف حيث جاء فيه « حسناً »[3] وهي في مصحف أهل الكوفة « إحساناً » باضافة الهمز في أول الكلمة[4] .

ونجعل الامثلة التي وقفنا عليها في هذا الصدد في رسم بياني يتأكد معه اتباع مصحف فضل مصحف أهل البصرة[5] .

فإذا انتقلنا إلى الحديث عن القراءات التي توزع الاختلاف فيها بين القراء نلاحظ أن قراءة أهل المدينة هي الغالبة على مصحف فضل فيها فقد ظفرنا فيما وقفنا عليه من مصحف فضل بخمس قراءات خاصة بنافع[6] إلى جانب ما اتفق فيه نافع مع بقية القراء فنتج عن ذلك بعد إحصاء المواطن التي ظهرت فيها موافقة المصحف لقراءة نافع أن عدد القراءات الموافقة لقارىء المدينة في مصحف فضل أوفر من قراءة غيره .

فإذا تخلفت قراءة نافع حلت محلها قراءة من الكوفة لحمزة مرة وللكسائي أخرى[7] .

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 64 .
(2) المقنع ، 106.
(3) القيروان ، مخ رقم : 64.
(4) المقنع ، 107.
(5) انظر الرسم البياني رقم : 2.
(6) جاء في مصحف فضل في الآية : 81 من سورة البقرة (القيروان،مخ ، رقم: 44) « خطيئته » بالجمع وهي قراءة خاصة بنافع (ابن مجاهد ، 162). وجاء في الآية : 122 من سورة الأنعام (القيروان مخ ، رقم : 64) ميتاً ، « وهي أيضاً قراءة خاصة بنافع (ابن مجاهد ، 268) ، انظر كذلك الآية : 65 من سورة يونس ، القيروان ، مخ رقم : 22 ، ملف : 180 ؛ غيث النفع ، 163 ؛ والآية : 28 من سورة النمل ، القيروان ، مخ ، رقم : 64 ؛ ابن مجاهد ، 612 .
(7) جاء في مصحف فضل في الآية : 62 ، من سورة الفرقان . « أن يذَّكَّرَ » ، القيوران، مخ ،=

رقم الآية والسورة	مكة	المدينة	الكوفة	البصرة	الشام	مصحف فضل
32 الانعام					ولدار	وللدّار القيروان 69
63 الانعام			انجانا			انجيتنا القيروان 69
137 الانعام					شركائهم	شركاؤهم القيروان 64
75 الاعراف					وقال	قال القيروان 64
4 الانبياء			قال			قل القيروان 64
30 الانبياء	ألم ير					أولم ير القيروان 64
25 الفرقان	وننزل					ونزّل القيروان 64
30 الشورى		بما			بما	فبما القيروان 64
68 الزخرف		ياعبادي			ياعبادي	ياعباد القيروان 44
71 الزخرف		تشتهيه			تشتهيه	تشتهي القيروان 44
15 الاحقاف			احسانا			حسنا القيروان 64
18 القتال	ان تأتيهم		ان تأتيهم			أن تأتيهم القيروان 69
15 والشمس		فلا يخاف			فلا يخاف	ولا يخاف القيروان 69

الرسم البياني رقم: 2 مصحف فضل. نماذج من القراءات التي اختلفت فيها مصاحف الامصار .

كل هذا يتعلق بالقراءة الأصلية التي كتب عليها مصحف فضل فإذا عمدنا إلى تحليل القراءة الثانية في ذلك المصحف نجد أن الاقتصار فيها كان على قراءة حمزة إلا ما ندر . ويتجلى ذلك في إيراد قراءات خاصة بحمزة[1] وكذلك في ظهور بعض القواعد التي سار عليها حمزة ومن اتبعه دون غيرهم من القراء مثل القاعدة المعلومة المتعلقة بالأحرف الثلاثة : « عليهم ، وإليهم ، ولديهم » ، التي يضم حمزة في جميعها حرف الهاء[2] .

وكذلك إمالة حمزة ألف عين الفعل الماضي من الأفعال العشرة : زاد ، شاء ، جاء ، خاب ، ران ، خاف ، زاغ ، طاب، ضاق ، حاق،[3] وقد تابعه يعقوب في ذلك[4] .

إن التنوع في مصحف فضل لم يقتصر على إيراد المتواتر من القراءات بل تجاوزه إلى إيراد الشاذ منها أيضاً وإن لم يرد ذلك كثيراً في المصحف .

فقد جاءت الآية : 10 من سورة يونس بقراءتين : أصلية هي المقروء بها عموماً وهي : ﴿ أنِ الحمدُ لِله ﴾ وثانية وهي : ﴿ أنَّ الحمدَ لِله ﴾[5] وهي قراءة ابن محيصن المكي[6] (ت 740/123) شيخ أبي عمرو وقراءة

= رقم: 64) وهي قراءة خاصة بحمزة (ابن مجاهد ، 466) . وجاء في الآية : 44 من سورة الذاريات (القيروان ، مخ ، رقم : 44) الصعقة : « بغير ألف وهي قراءة الكسائي وحده (ابن مجاهد ، 609) .

(1) انظر مثلا الآية : 61 من سورة يونس . (القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، ملف : 180) حيث كتبت قراءة حمزة التي اختص بها من بين السبع باللون الأخضر (انظر ابن مجاهد ، 328) .

(2) سراج القارىء المبتدىء لابن القاصح ، 1358 / 1939 ، مصر ، 37.

(3) تقريب النشر لابن الجزري ، ط.أولى ، 1381 / 1961 ، مصر ، 63 ، ابن القاصح ، 126 .

(4) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لابن البنا الدمياطي، 1359 هـ ، مصر ،34 .

(5) القيروان ، مخ ، رقم 22 ، ملف : 180.

(6) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2/ 167 ، أشار إلى قراءته في الآية : 10 من سورة يونس ، ابن خالويه ، 56 أبو حيان في البحر المحيط ، 5 / 127 .

بلال بن أبي بردة البصري (ت سنة نيف وعشرين ومائة)[1] . كما أنه جعل لقوله تعالى : ﴿ لا ريب فيه ﴾ في الآية 37 من سورة يونس قراءتين : أصلية بفتح الباء وثانية بضمها مع التنوين[2] وهي قراءة زهير الفرقبي[3] النحوي من معاصري عاصم ، كان له اختيار في القراءة .

إن ما رأيناه من تعدد القراءات في مصحف فضل دليل على أنه قد كان لصاحبته اختيار فيها . وليس غريباً أن يكون الأمر كذلك في الفترة التي ظهر فيها هذا المصحف .

ويستمر تعدد القراءات في القيروان في القرنين المواليين . ومن حسن حظنا أن وصلنا مصحفان مؤرخان من تلك الفترة كلاهما حبس على جامع مدينة القيروان .

حبس المصحف الأول[4] على يد القاضي عبدالله بن هاشم[5] (ت 973/363) واستعمل هذا المصحف مثل مصحف فضل النقط للإعراب ، واللون الأحمر للقراءة الأصلية ، واللون الأخضر للقراءة الثانية ، وأضاف اللون الأزرق لقراءة ثالثة .

ويمكن القول بأن تنوع القراءات في هذا المصحف أكثر من التنوع الموجود في مصحف فضل .

فقد جاءت فيه قراءة خاصة بأبي عمرو ظهرت في الآية : 35 من سورة غافر[6] .

---

(1) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، 1 / 500 - 501 .اشار إلى قراءته في الآية : 10 من سورة يونس ابن خالويه، 56 وأبو حيان في البحر المحيط. 5 / 127 ..
(2) القيروان ، مخ ، رقم. 22، ملف: 180 .
(3) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 295 . انظر في قراءته للآية 37 من سورة يونس ، ابن خالويه ، شواذ سورة البقرة ، الآية : 2 ، ص : 2 .
(4) القيروان ، مخ ، رقم: 45 - 99 .
(5) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 80 - 81 .
(6) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن مجاهد ، 570.

وثانية خاصة بعاصم ظهرت في الآية : 4 من سورة الأحزاب[1] .

وثالثة خاصة بحمزة ظهرت في الآية : 37 من سورة سبأ[2] .

ورابعة خاصة بابن عامر ظهرت في الآية : 64 من سورة الزمر[3] والآية : 48 من سورة الروم[4].

وإذا أمعن الباحث النظر في عدة أمثلة مستخرجة من هذا المصحف يتبين له أن قراءة أبي عمرو هي الغالبة على القراءة الأصلية فيه .

أما القراءة الثانية فإنه لم يقع التقيد فيها بمصر معين .

ويظهر أن دائرة الاختيار في هذا المصحف كانت أوسع مما رأيناه في مصحف فضل إذ تجاوزت قراءات الأئمة السبعة إلى العشرة وإلى القراءات الشاذة . وهكذا فإننا نجد فيه قراءة لأبي جعفر المدني في الآية : 8 من سورة فاطر[5] .

وأخرى لرويس راوي يعقوب البصري في الآية : 37 من سورة سبأ[6] .

إلى جانب قراءات مروية عن نافع كما في الآية : 33 من سورة الأنعام[7] وأخرى مروية عن نافع وقراء الكوفة الثلاثة كما في الآية : 30 من سورة الأحزاب[8] .

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن مجاهد ، 519.
(2) القيروان ، مخ ، رقم : 45 انظر ابن مجاهد ، 530.
(3) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن مجاهد ، 563.
(4) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن مجاهد ، 508 .
(5) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر تقريب النشر ، 164.
(6) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر تقريب النشر 162.
(7) القيروان ، مخ ، رقم : 99 . انظر ابن مجاهد ، 257 .
(8) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن مجاهد ، 521 .

وثالثة مروية عن ابن عامر كما في الآية : 23 من سورة سبأ[1] .

أما القراءات الشاذة فإنه أتى بها في القراءة الأصلية والقراءة الثانية .

من ذلك قراءته للآية : 23 من سورة الأنعام[2] ﴿ لم يَكُن فِتْنَتُهم ﴾ بالياء وهي قراءة مروية عن عاصم والأعمش من طريق المفضل الضبي[3] الكوفي (ت 784/168) وقد جاءت في المصحف قراءة أصلية .

وقراءته للآية : 30 من سورة سبأ[4] .

والآية : 37 من نفس السورة[5] .

والآية : 12 من سورة فاطر[6] .

وتبرز ظاهرة تعدد القراءات بوضوح في هذا المصحف في اتخاذ قراءات ثلاث أحياناً للكلمة الواحدة مثل ما جاء في الآية : 30 من سورة سبأ[7] . فالقراءة الأصلية فيها التي هي قراءة الجمهور : ﴿ ميعادُ يومٍ ﴾ ، عن طريق الإضافة[8] .

والقراءة الثانية ﴿ ميعاد يومَ ﴾ بالضم مع التنوين ثم الفتح بدون تنوين

---

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن مجاهد ، 530.

(2) القيروان ، مخ ، رقم : 99 .

(3) ابن خالويه ، 36 . انظر ترجمة المفضل الضبي في ابن الجزري ، 2 / 307.

(4) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن خالويه ، 122 ، والقراءة منسوبة إلى عيسى بن عمر الهمذاني الكوفي (ت 156 أو 150 / 772 أو 767) . انظر ترجمته في ابن الجزري، 612/1- 613.

(5) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن خالويه ، 122 ، والقراءة مروية عن يعقوب البصري (ت 205 / 820) . انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 386 - 389.

(6) القيروان ، مخ ، رقم : 45 . انظر ابن خالويه ، شواذ سورة الفرقان ، 105 ، الآية : 53 والقراءة مروية عن طلحة بن مصرف الكوفي (ت 112 / 730) . انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 343 .

(7) القيروان ، مخ ، رقم : 45.

(8) البحر المحيط، 7 / 282 .

وهي قراءة عيسى بن عمر[1] مقرىء الكوفة (ت 772/156) .

والقراءة الثالثة ضم فيها الميم من « يوم » .

أما المصحف الثاني الذي أشرنا إليه فإنه مصحف أم ملال[2] (ت 1023/414) عمة المعز بن باديس الصنهاجي ، حبسته على جامع القيروان على يد القاضي عبد الرحمن بن عبدالله بن هاشم[3] ، واحتفظت المكتبة القيروانية بعدة أجزاء منه[4] .

ولا يختلف هذا المصحف في طريقة النقط عن المصحفين السابقين . كما أنه عدد الألوان مثلهما ، وزاد عليهما في ذلك ، فكان مجموع الألوان التي نقط بها المصحف للدلالة على القراءات المختلفة أربعة عوض الإثنين في مصحف فضل والثلاثة في مصحف القرن الرابع .

ووزعت تلك الألوان كما يلي : اللون الأحمر للقراءة الأصلية ، والأخضر فالأزرق ، فالترابي للقراءات غير الأصلية .

وتوفر عدد أجزاء هذا المصحف جعل الوقوف على نماذج من اختلاف مصاحف الأمصار في القراءات فيه أمراً ممكناً .

وتبين من تسجيلها أن هذا المصحف قد اتبع في اختلاف تلك الحروف مصحف أهل البصرة[5].

ويبدو أن تأثير البصرة على هذا المصحف قد تجاوز موافقته

---

(1) البحر المحيط، 282/7 ؛ ابن خالويه ، 122 ، مع ملاحظة ان ابن خالويه جعل عيسى لاينون « ميعاد » خلافا لأبي حيان . انظر ترجمة عيسى بن عمر الهمذاني في ابن الجزري : 1 / 612 - 613 .

(2) انظر ترجمة ام ملال في شهيرات التونسيات، 69 - 77 .

(3) انظر تاريخ قضاة القيروان لمحمد الجودي ، مخ ، ورقة : 50 .

(4) القيروان ، مخ ، رقم : 18 ، 20 ، 21 ، 22 .

(5) انظر الرسم البياني رقم : 3 .

لمصحف ذلك المصر إلى اتفاق القراءة الأصلية فيه مع أبي عمرو(1) إلى درجة أنه كان علينا أن نعتبره على قراءة أبي عمرو لولا تخلف تلك القراءة في بعض الحروف ، مثال ذلك حرف « يظهرون » في الآيتين 2 و3 من سورة المجادلة(2) فقد جاءت فيه قراءة اختص بها عاصم من بين السبعة(3).

والآية : 4 من سورة الرعد(4) حيث عوضت قراءة أبي عمرو بقراءة عاصم كذلك على الأرجح(5) .

وأخيراً الآية : 30 من سورة إبراهيم(6) حيث وافق عاصماً فيها نافع وحمزة والكسائي وابن عامر(7) . وما دام أنه سبق أن رأينا تخلف كل من قراءة حمزة والكسائي في أحرف سابقة(8) كما لاحظنا تخلف كل من قراءة حمزة وابن عامر ، في القراءة الأصلية ، في عدة مواضع في المصحف(9) فإنه يتعين اعتبار القراءة المقصودة في هذا الحرف هي قراءة عاصم .

نخلص من هذا إلى اعتبار مصحف أم ملال قد زاوج بين حرف أبي عمرو وحرف عاصم في القراءة الأصلية .

---

(1) انظر على سبيل المثال الآية : 3 من سورة القيامة ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، حيث جاء قوله تعالى : ﴿ أيحسب ﴾ في القراءة الأصلية بكسر السين وهي قراءة نافع وابن كثير والكسائي وابي عمرو (غيث النفع ، 310) . ثم تتخلف قراءة نافع وابن كثير والكسائي في كثير من الأحرف ، نذكر على سبيل المثال الآية : 23 من سورة القصص ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 حيث تخلفت قراءتهم جميعا ، والآية : 17 من سورة الأحقاف ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، حيث تخلفت قراءة نافع وابن كثير ، والآية : 5 من سورة الزخرف ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 حيث تخلفت قراءة نافع والكسائي .

(2) القيروان ، مخ ، رقم : 22 .

(3) ابن مجاهد ، 628 .

(4) القيروان ، مخ ، رقم : 22.

(5) ابن مجاهد ، 356 - 357 .

(6) القيروان ، مخ ، رقم : 22 .

(7) تقريب النشر ، 122 .

(8) انظر الهامش رقم : 1 ، ص : 214 .

(9) انظر مثلا الآية : 20 من سورة المؤمنون ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، والآية : 31 من سورة ابراهيم ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 .

رقم الآية والسورة	مكة	المدينة	الكوفة	البصرة	الشام	مصحف ام ملال
137 الانعام					شركائهم	شركاؤهم القيروان 18
3 الاعراف					يتذكرون	تذكرون القيروان 22
43 الاعراف					ماكنّا	وماكنا القيروان 20
107 التوبة		الذين			الذين	والذين القيروان 20
85 — 89 المؤمنون	لله ... لله	لله ... لله	لله ... لله		لله ... لله	الله ... الله القيروان 22
217 الشعراء		فتوكّل			فتوكّل	وتوكل القيروان 20
64 الزمر					تأمرونني	تأمروني القيروان 18
68 الزخرف		ياعبادي			ياعبادي	ياعباد القيروان 20
71 الزخرف		تشتهيه			تشتهيه	تشتهي القيروان 20
15 الاحقاف			احسانا			حسنا القيروان 22
78 الرحمن					ذو	ذي القيروان 18

الرسم البياني رقم : 3 . مصحف ام ملال.نماذج من القراءات التي اختلفت فيها مصاحف الامصار .

أما القراءة الثانية في هذا المصحف فهي كما أشرنا متنوعة وقد يصل التنوع إلى إيراد ثلاث قراءات إلى جانب القراءة الأصلية في الحرف الواحد مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أفّ ﴾[1] فقد جاءت القراءة فيه على ما يلي :

قراءة أصلية : ﴿ أفَّ ﴾ وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه[2] فهي قراءة بصرية كوفية .

قراءة ثانية ـ أولى ﴿ أفٍّ ﴾ بالكسر مع التنوين وهي التي عليها عاصم برواية حفص ونافع[3] .

قراءة ثانيـة ثانيـة بالضم دون تنـوين (أفُّ) وهي التي عليها أبو عمرو في رواية الأصمعي[4] (ت : 216 أو 831/215 أو 830) .

قراءة ثانية ـ ثالثة بالرفع مع التنوين ﴿أفٌّ﴾ وهي التي عليها يحيى بن يعمر البصري[5] (ت قبل 708/90) شيخ أبي عمرو .

وبإمعان النظر في الأمصار التي سجلت منها القراءة الثانية في مصحف أم ملال نلاحظ بوضوح تغلب الكوفة والبصرة على غيرهما من بقية الأمصار .

أما الكوفة فقد مثلها قراؤها الثلاثة : عاصم بروايتيه وحمزة والكسائي[6] .

وأما البصرة فقد مثلها أبو عمرو[7] من السبعة ، ويعقوب[8] (ت

---

(1) الأحقاف ، 17 . القيروان، مخ ، رقم : 22 .
(2) ابن مجاهد ، 597 .
(3) ن.م. 597 .
(4) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ط. أولى ، 1385 / 1965 ، دمشق 5 / 23 انظر ترجمة الأصمعي في ابن الجزري ، 1 / 470 .
(5) انظر ترجمة يحيى بن يعمر في ابن الجزري ، 2 / 381 .
(6) انظر مثلا الآية : 15 من سورة الأحقاف ، القيروان ، مخ ، رقم : 22؛ ابن مجاهد ، 596 والآية: 20 من سورة المؤمنون، القيروان، مخ، رقم: 22 ،ابن مجاهد، 445 .
(7) انظر الآية : 4 من سورة الرعد ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، ابن مجاهد ، 356 - 357.
(8) انظر الآية : 69 من سورة الزخرف ، القيروان ، مخ ، رقم : 22، تقريب النشر ، 91، انظر =

820/205) من العشرةوالحسن البصري[1] (ت 729/110) من الأربعة عشر ، إلى جانب قراء آخرين مثل نصر بن عاصم[2] وعاصم الجحدري[3] (ت 745/128) وسميط بن عمير البصري[4] وابن أبي إسحق الذي كان مع أبي عمرو[5] ويحيى بن يعمر[6] وربما غير هؤلاء في ما لم نقف عليه من المصحف .

وتغلّب قراءة الكوفة والبصرة على مصحف أم ملال لم يمنع من أن تظهر فيه قراءات لبعض الأمصار الأخرى كقراءة أبي جعفر (ت بين 110 و749-729/132) من المدينة[7] وقراءة ابن ذكوان[8] (ت 856/242) من الشام .

لقد رأينا أن نكتفي بتحليل هذه النماذج الثلاثة للمصاحف التي تعدد القراءات ، وقد توفرت في مكتبة القيروان نماذج أخرى يطول الوقوف

= ترجمة يعقوب في ابن الجزري ، 2 / 386 - 389 .

(1) انظر الآية : 34 من سورة ابراهيم ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ؛ ابن خالويه ، 68 ، انظر ترجمة الحسن في ابن الجزري ، 1 / 235 .

(2) انظر الآية : 76 من سورة الرحمٰن ، القيروان ، مخ ، رقم : 18 ؛ البحر المحيط 8 / 199 . انظر ترجمة نصر في ابن الجزري ، 2 / 336 حيث جاء أنه توفي قبل سنة 100 / 718.

(3) انظر الآية : 76 من سورة الرحمن، القيروان ، مخ ، رقم : 18 ، البحر المحيط 8 / 199 . انظر ترجمة عاصم في ابن الجزري 1 / 349 .

(4) انظر الآية : 5 من سورة الزخرف ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ؛ ابن خالويه ، 134 . انظر ترجمة سميط في تهذيب التهذيب ، 4 / 240 .

(5) انظر الآية : 18 من سورة ابراهيم ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، ابن مجاهد ، 362 . انظر ترجمة ابن ابي اسحق في ابن الجزري ، 2 / 298 ، س : 18 .

(6) انظر الآية : 4 من سورة الرعد ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ؛ ابن خالويه ، 66 . انظر ترجمة يحيى في ابن الجزري ، 2 / 381 حيث جاء أنه توفي قبل سنة 90 / 708 .

(7) انظر الآية : 18 من سورة ابراهيم ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ؛ تقريب النشر ، 95 . انظر ترجمة ابي جعفر يزيد بن القعقاع في ابن الجزري ، 2 / 382 - 384 .

(8) انظر الآية : 15 من سورة الأحقاف ، القيروان ، مخ ، رقم : 22 ، تقريب النشر ، 105 . انظر ترجمة ابن ذكوان في ابن الجزري ، 1 / 404 - 405 .

عليها ، وإن كان تعدد القراءات فيها لا يتجاوز في الغالب القراء السبعة[1] .

لعل التحليل الذي قمنا به لتلك النماذج يسمح بالجزم بظاهرة التعدد التي أثرناها في أول الفصل كما أنه يسمح بالإجابة عن التساؤل حول القراءات التي كانت موجودة في تلك الحقبة بالقيروان فلم يقتصر القيروانيون على القراء السبعة بل تجاوزوهم إلى العشرة والأربعة عشر وإلى بقية القراء الذين كان لهم اختيار خاص مع ملاحظة امتياز البصرة والكوفة بالتأثير على غيرهما من بقية الأمصار .

ومن المفيد أن نشير إلى كون ظاهرة التعدد لم تتوقف بشيوع قراءة نافع بالقيروان مثل ما رأينا ذلك في مصحف أم ملال خاصة، وقد استمرت إلى أواخر عهود الحضارة الإسلامية الأولى بالقيروان ، أعني إلى منتصف القرن الخامس .

(1) انظر مثلا : القيروان ، مخ ، رقم : 44 ، 63 ، 122 ، الخ . . .

الفصل الثاني
قراءة حمزة بافريقية

انتهى بنا البحث في المصاحف العتيقة إلى إبراز ظاهرة تعدد القراءات فيها مع ملاحظة تأثير قراءة أهل البصرة على القراءة الأصلية وتأثير قراءة أهل الكوفة على القراءة الثانية .

ونعود ثانية إلى مقالة ابن الفرضي حول شيوع قراءة حمزة بإفريقية لنرى مدى انطباقها على المصاحف العتيقة المنتمية إلى تلك الفترة وسوف يتبين بالنظر فيها ان الأنسب إلى الواقع ربما يكون تعويض حمزة بأبي عمرو .

فقد رأينا قبل هذا ان المصاحف القيروانية العتيقة أكثرت من اتباع قراءة أبي عمرو . ونزيد فنقول إننا عثرنا على مصحف كتب على حرف أهل البصرة(1) وآخر كتب على حرف ابن عامر(2) ولم نعثر على مصحف واحد كتب على حرف حمزة مطلقاً . ولعل مما يدل أيضاً على شيوع قراءة أبي عمرو بإفريقية ورود خبرين يرجع أولهما إلى القرن الثالث ، وفيه ان أبا عبدالله محمد بن أبي حميد السوسي (ت 905/293) قرأ الآية : 70 من سورة الأنفال : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأَسْرىٰ ﴾(3)

(1) القيروان ، مخ ، رقم : 53 .
(2) ن.م. مخ ، رقم : 44 ، مقاس : 14,5 × 10,2 ، مسطرة : 5 .
(3) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 62 - 63 .

بصيغة الجمع ، وهي قراءة اختص بها أبو عمرو[1] .

أما الخبر الثاني فإنه يعود إلى القرن الرابع وفيه دفاع عن قراءة أبي عمرو ، أمام شخص ذمها ليفضل عليها قراءة نافع . وقد حدث ذلك اثر قراءة امام في القيام بالناس بقراءة أبي عمرو . وبسط المشكل امام القابسي للحكم فيه فخطأ من ذم قراءة أبي عمرو ، وسوى بينها وبين قراءة نافع[2] .

فلماذا انتشرت قراءة أبي عمرو؟ وهل سنجد المبرر لمقالة ابن الفرضي حول انتشار قراءة حمزة بإفريقية قبل أن تعم بها قراءة نافع ؟

إن انتشار قراءة أبي عمرو بإفريقية لا تطرح في الواقع أي مشكل . فقد سبق ان رأينا تلمذة الأفارقة على شيوخ من البصرة ، دخل بعضهم إفريقية ومكثوا بها وأخذ عنهم الأفارقة وعلى رأسهم يحيى بن سلام الذي سبق ان بينا مكانته في القرأءات[3] .

ولا نشك في كون هؤلاء الشيوخ لقنوا الأفارقة الشيء الكثير من القراءات وانهم اكدوا على قراءة أهل البصرة لأنها قراءة مصرهم الذي نشأوا به وأخذوا عن شنيوخه .

ونمّر إلى تساؤلنا الأصلي حول شيوع قراءة حمزة بإفريقية قبل مجيء ابن خيرون لينشر قراءة نافع في تلك الربوع .

لقد كان للمسلمين بإفريقية ، شأنهم في ذلك شأن إخوانهم ببقية الأمصار ، رحلة علمية قاموا بها سعياً وراء تحصيل العلوم الشرعية . واهتمت كتب التراجم عند حديثها عن الشيوخ الأول بإفريقية بأولئك الذين

---

(1) ابن مجاهد ، 309 .

(2) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، للونشريسي ، 1315 هـ ، 1 / 181 - 182 .

(3) انظر فصل القراءات عند يحيى بن سلام .

أخذ عنهم الأفارقة الفقه خاصة وأوجزت في غير ذلك ، من أجل هذا يعسر على الباحث الإلمام بشيوخ الإقراء لعلماء الأفارقة الأوائل . لكن يمكن جبر هذا النقص عن طريق الإستنتاج إذ من الواضح أن يتلمذ الأفارقة في كل مصر دخلوه على من اشتهر من شيوخه في مختلف الميادين .

وقد كان دخول الأفارقة إلى عدة أمصار : الحجاز ، والشام ، والعراق ، ومصر .

فابن فروخ (ت 791/175) دخل المدينة والكوفة وأخذ عن مالك والثوري وأبي حنيفة[1] .

وعبدالله بن غانم ، (ت 805/190) فعل مثله وأخذ عن مالك والثوري ثم دخل الشام بعد ذلك[2] .

وأسد بن الفرات (ت بين 213 و 828/217 و 832) أخذ عن مالك وتفقه بأصحاب أبي حنيفة[3] .

وأبو خارجة عنبسة بن خارجة (ت 825/210) أخذ هو أيضاً عن مالك وسفيان الثوري تلميذ حمزة[4] .

وتنحصر المدة التي قصد فيها هؤلاء الأفارقة المشرق بين النصف الأول من القرن الثاني وآخره . وهي فترة حافلة كما نعلم بأسماء القراء الذين اشتهرت قراءاتهم في الآفاق في حياتهم وبعد موتهم ، وأعني بذلك خاصة القراء السبعة . فلا بد أن يكون من سمينا من الشيوخ قد جلسوا بالمدينة لنافع أو بعض تلاميذه ، وبالكوفة لحمزة أو بعض تلاميذه .

---

(1) أبو العرب ، 107 ، انظر ترجمته في ن.م. 107 - 111.
(2) ترتيب المدارك ، 3 / 66 ط . المغرب ، انظر ترجمته في أبو العرب ، 116 - 117 .
(3) ابو العرب ، 163 . انظر ترجمته في ن.م. 163 - 166 .
(4) ن.م. 150 انظر ترجمته في المالكي ، 1 / 163 - 168 .

ونحن وإن لم نقف بوضوح[1] على من تلمذ على نافع أو أحد تلاميذه من الأفارقة فانا نعلم عدداً منهم ممن أخذوا عن تلاميذ حمزة وأحياناً عن شيوخه .

واستعملنا في تعبيرنا صيغة الجمع وكان علينا أن نستعمل في الواقع صيغة الافراد. فقد ذكر عياض أن ابن فروخ تلمذ على الأعمش[2] (ت 765/148) شيخ حمزة[3] كما تلمذ على سفيان الثوري الكوفي (ت 777/161) تلميذ حمزة[4] درس عليه القرآن أربع دراسات[5] وكان ينوه بقراءة شيخه لاعتمادها جميعاً على الأثر[6] .

والذي تجدر ملاحظته ان عدداً لا بأس به من الأفارقة تلمذوا على سفيان الثوري . فلا بد أنهم تلقوا عنه قراءة شيخه حمزة .

فمنهم :

البهلول بن راشد[7] (ت183/799) .

وعلي بن زياد[8] (ت 183/799) .

وحفص بن عمارة[9] .

وعبدالله بن غانم[10] (ت 190/805) .

---

(1) انظر الفصل المتعلق بقراءة نافع بإفريقية من هذا البحث .

(2) ترتيب المدارك ، 3 / 102 ، ط . المغرب ، انظر ترجمة سليمان بن مهران الأعمش في ابن الجزري ، 1 / 315 - 316 .

(3) ابن مجاهد ، 74 .

(4) ن.م. 75 انظر ترجمة سفيان الثوري في ابن الجزري ، 1 / 308 .

(5) ابن مجاهد ، 75 .

(6) ابن الجزري ، 1 / 263 .

(7) ابو العرب ، 126 ، انظر ترجمة البهلول في ن.م. 126 - 138 .

(8) ن.م. 220 ، انظر ترجمة ابن زياد في ن.م. 220 - 223 .

(9) ن.م. 140 ، انظر ترجمة حفص في ن.م. 140 .

(10) ن.م. 116 انظر ترجمة ابن غانم في ن. م. 116 - 117 .

وأبو خارجة عنبسة بن خارجة[1] (ت 825/210) .

وهشام بن الخليل[2] .

ويبدو أنه قد كانت لسفيان الثوري مكانة مرموقة لدى الأفارقة[3] ولا غرابة في ذلك ما دام أنه أمير المؤمنين في الحديث[4] وسيد القراء[5] ومقدم في الفقه[6] بشهادة العلماء فيه بذلك .

وعبثا نحاول الوقوف على أسماء شيوخ آخرين تلقى عنهم الأفارقة قراءة حمزة لأن المصادر لا تسعفنا بذلك .

كما أننا لا نظفر بأسماء شيوخ بارزين من الكوفة دخلوا افريقية إلا ما نجده من ذكر أبي العرب لعبدالله بن المغيرة الكوفي[7] تلميذ سفيان الثوري وغيره من كبار الكوفيين الذين[8] نذكر منهم مسعر بن كدام الكوفي[9] (ت 153 أو 770/155 أو 771) الذي كان يسمى : المصحف لحفظه وقلة خطئه[10].

وتلمذ على عبدالله بن المغيرة جماعة من أهل افريقية لم يذكر منهم أبو العرب سوى سليمان بن عمران[11] .

---

(1) ن.م. 150 انظر ترجمة عنبسة في ن.م. 150 - 151 ؛ المالكي ، 1 / 163 .
(2) ن.م. 225 ، انظر ترجمة هشام في ن.م. 225 - 226 .
(3) قال العكي في البهلول بن راشد : « تبارك الله كأنه والله سفيان في ثيابه يعني سفيان الثوري » . (ابو العرب ، 135 ، وغضب ابو خارجة عندما شك أحدهم في سماعه من سفيان الثوري . أبو العرب ، 151) .
(4) تهذيب التهذيب ، 4 / 113 .
(5) المقدسي ، 113 .
(6) تهذيب التهذيب 4 / 113 .
(7) ابو العرب ، 161 - 162 .
(8) ن.م. 161 .
(9) تهذيب التهذيب 10 / 113 - 115 .
(10) ن.م. 10 / 114 .
(11) ابو العرب ، 161 .

هذا الذي رأيناه من ظهور قراءة حمزة في المصاحف باعتبارها قراءة ثانية ، وتلمذة بعض المشائخ على سفيان الثوري تلميذ حمزة ، وإن كان هاماً بحد ذاته ، إلا أنه لا يكفي للبرهنة على انتشار قراءة حمزة بإفريقية ، فتبقى مقالة ابن الفرضي من أجل ذلك على غموضها .

غير أنه يمكن للباحث أن يسائل الظروف التي كانت عليها إفريقية ، في الفترة التي نحن بصدد دراستها عله يظفر عندها بإجابة مقنعة .

فالذي عليه الباحثون ان الإمام سحنون (ت 854/240) هو الذي تمّ على يديه تركيز المذهب المالكي بإفريقية [1] .

وليس يعني هذا أن الأفارقة لم يعرفوا ذلك المذهب إلا على يدي سحنون إنما تم لهم ذلك قديماً مع طبقة علي بن زياد[2] (ت 799/183) والبهلول بن راشد[3] (ت 779/183) . لكنه في تلك الفترة لم تكن لمذهب مالك بإفريقية الكلمة الأولى لأن المذهب الذي كان سائداً بها أكثر من غيره في النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث هو مذهب أبي حنيفة . ويرجع ذلك فيما يظهر إلى عاملين اثنين :

1 ـ أثر أسد بن الفرات[4] (ت 828/213) في نشر مذهب الكوفيين بالقيروان[5] .

2 ـ تبني الدولة الأغلبية مذهب الأحناف دون غيره متابعة في ذلك ما عليه خلفاء بني العباس الذين كانوا مدينين لهم بالحكم[6] .

---

(1) ورقات ، 3 / 48 - 49 .
(2) ابو العرب : 220 . انظر ترجمة علي بن زياد في ن.م. 220 - 223 .
(3) معالم الايمان ، 1 / 264 ، انظر ترجمة البهلول بن راشد في ن.م. 1 / 264 - 279 .
(4) انظر ترجمة اسد بن الفرات في أبو العرب ، 163 - 166 ؛ المالكي ، 1 / 172 - 189.
(5) المقدسي ، 237 .
(6) ورقات 3 / 44 .

وليس لنا في مقامنا الذي نحن فيه أن نفصّل القول في كيفية انتشار مذهب أبي حنيفة بالقيروان . ولكن لا بأس من أن نعلم أن ظهور هذا المذهب قد بدأ في الواقع على يدي شيوخ سبقوا أسداً في الظهور مثل ابن فروخ (ت 791/175) الذي أخذ عن أبي حنيفة[1] وابن غانم[2] (ت 805/190) الذي تلمذ على أبي يوسف[3] وكان يقرأ للطلبة كتب أبي حنيفة في الجمعة يوماً[4] .

واضح إذن أنه قد كان للكوفة في الفترة الأولى تأثير على الأفارقة في اتجاههم الفقهي فليس غريباً أن يكون لها أيضاً ذلك التأثير في القراءة التي اختاروا التلاوة بها .

ولئن اختصت الكوفة بثلاثة أئمة من القراء في نطاق القراءات السبع وهم : عاصم وحمزة والكسائي ، فقد غلبت على هذا المصر قراءة حمزة . ذلك ما قرره ابن مجاهد[5] بعد ما ذكر قلة من كان يقرأ بقراءة عاصم لأن راويه أبا بكر بن عياش[6] (ت 808/193) ، وهو اضبط من أخذ عنه ، كان قليل التلاميذ ، وقد قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين أو بأكثر[7] .

فلعل هذا الذي بيناه من شيوع مذهب أبي حنيفة بإفريقية هو الذي جعل الناس يتبنون القراءة المشتهرة بمصر إمامهم . وسوف نرى ظهور هذه العملية بوضوح بإفريقية عندما يصبح المذهب المالكي هو الطاغي

---

(1) ترتيب المدارك ، ط. المغرب ، 3 / 109 .
(2) سبقت الاشارة إلى مصدر ترجمته .
(3) ترتيب المدارك ، ط المغرب 3 / 66 .
(4) ن.م. ط المغرب 3 / 67 .
(5) ابن مجاهد، 71 ، 76 .
(6) انظر ترجمة ابي بكر في ابن الجزري ، 1 / 325 - 327 .
(7) ن.م. 1 / 326 .

فيها ، فتفشو معه قراءة نافع التي كان عليها أهل المدينة بما فيهم الإمام مالك رضي الله عنه[1] .

ويتأكد تأثر إفريقية بأهل العراق عموماً في ميدان القرآن بما لاحظناه في كيفية نقط عدد كبير من المصاحف[2] على طريقة أهل العراق يعني الإقتصار فيها على استعمال اللون الأحمر للحركات والهمز جميعاً[3] خلافاً لما عليه أهل المدينة الذين قصروا اللون الأحمر على الحركات ونقطوا الهمز باللون الأصفر[4] . وقد توفر هذا النوع من النقط في مصاحف القيروان[5] توفر النوع الأول .

كما يتأكد التأثر بالعراق بتنويع القراءات في الحرف الواحد . وهي طريقة ظهرت عند طوائف من أهل الكوفة والبصرة ، وكرهها غيرهم من أئمة القراءات .[6] وقد رأينا قبل هذا نماذج من المصاحف العتيقة بالقيروان سارت على تلك الطريقة .

---

(1) ن.م. 1 / 331 - 332 .
(2) القيروان ، مخ ، رقم : 41 ، 53 ، 63 ، الخ . . .
(3) المحكم ، 20 .
(4) المحكم ، 19 ، 20 .
(5) القيروان ، مخ ، رقم : 43 ، 44 الخ . . .
(6) المحكم ، 20 .

الفصل الثالث
قراءة نافع بافريقية

لا يجد الباحث للحديث عن قراءة نافع بإفريقية صعوبة نظراً لتوفر المعلومات حول ظهورها وانتشارها وأهم الشيوخ الذين بثوها بتلك الربوع خلافاً لما رأيناه مع قراءة حمزة .

وأقصى ما يمكن قوله إن هنالك شيئاً من الغموض يحيط بأول نشأة هذه القراءة بإفريقية لكن هذا لا يؤثر تأثيراً كبيراً في التاريخ لها ، إذ أنها سرعان ما انتشرت لتعمر طويلاً في بلادنا واستمرت إلى ما بعد منتصف القرن الخامس إذ نجدها ما زالت هي السائدة في عصر ابن عرفة[1] وبعده وإلى يومنا هذا[2] .

من أجل هذا سيكون حديثنا عن هذه القراءة مواكباً للتطور الزمني ، فنحاول ضبط أسماء أول من دخلوا بها القيروان ، أعني تلاميذ نافع الذين أخذوا عنه مباشرة ثم ننظر في انتشارها بإفريقية وفي أسباب ذلك الانتشار مع ذكر الأدلة المؤيدة له والمتمثلة في شهادات بعض العلماء وفي عدد من المصاحف القديمة ، المؤرخ منها خاصة ، كتب على حرف نافع .

---

(1) تفسير الابي تونس مخ ، رقم : 10110 ، ورقة : 1 ظ .

(2) الاستقصاء ، 1 / 62 ؛ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، 1975 ، مصر ، 4 / 2
R. Blachère, Introduction au coran, 131.

1 ـ الأفارقة من تلاميذ نافع

رأينا أن نعقد فصلا حول تلاميذ نافع الأفارقة وإن كانت المعلومات التي وصلتنا في هذا الشأن قليلة من ناحية ، غامضة من ناحية أخرى ، هي قليلة لأنه لم يبلغنا عن تلاميذ نافع إلا اسمان بل هو على ما سنرى اسم واحد . وهي غامضة لأن ذلك الإسم لم يشتهر فلم تتعدد الترجمات حوله ، فأصبح الجزم بنسبته إلى إفريقية موضع تساؤل لا مفرّ منه .

أ ـ صقلاب بن زياد الهمداني القيرواني[1] .

أورد ابن مخلوف في شجرة النور الزكية[2] ترجمة لصقلاب بن زياد الهمداني فاعتبره من طبقة البهلول بن راشد ، تفقه بمالك وقرأ على نافع وذكر من بين تلاميذه قيروانيا هو أبو سليمان[3] زيد بن سنان ، ومصريين وهما : يونس بن عبد الأعلى[4] (ت 877/264) ويوسف بن عمرو الأزرق[5] (ت 854/240) . وجعل وفاته سنة (808/193) ثم انه جعلها استناداً إلى السيوطي في حسن المحاضرة سنة(806/191)[6] ، والذي يتأمل كتب التراجم يلاحظ أن ابن مخلوف خلط في كتابه بين شخصين مختلفين ، تقاربا في الاسم وتاريخ الوفاة ، وتباعدا في الدار والتلقي على الشيوخ .

هنالك فعلاً صقلاب (بالصادِ) بن زياد الهمداني القيرواني[7] الذي اتفقت المصادر على سماعه من مالك ، وعلى كونه من طبقة البهلول بن

---

(1) انظر ترجمته في ابو العرب ، 139 ؛ المالكي ، 1 / 155 ؛ معالم الايمان ، 1 / 315 - 316 .
(2) شجرة النور الزكية لابن مخلوف ، ط. أولى ، 1349 . هـ ، 62 .
(3) ن.م. والمقصود هو ابو سنان ، انظر ترجمة ابي سنان في ابو العرب ، 202 .
(4) شجرة النور ، 62 ، انظر ترجمة يونس في ابن الجزري 2 / 406 - 407 .
(5) شجرة النور 2 / 402 .
(6) حسن المحاضرة ، 1 / 485 .
(7) سبقت الاشارة إلى مصادر ترجمته .

راشد وارخت وفاته سنة 808/193 ودفن بالقيروان ، بباب سلم ، لكنها لم تذكر أبداً تلمذته على نافع.وهنالك سقلاب (بالسين) بن شيبة[1] أبو سعيد المصري[2] (ت 806/191) من تلاميذ نافع ، اشتهر بمصر شهرة ورش بها[3] وعنه أخذ شيخان مرموقان في القراءة بمصر هما : يوسف بن عمرو الأزرق ، ويونس بن عبد الأعلى ، الذين أشرنا إليهما قبل حين .

وسقلاب المصري هو الذي أورد له ابن خالويه في مختصر شواذه حرفاً رواه عن نافع ، يتمثل في قراءة لفظة اسرائيل « في الآية : 40 من سورة البقرة بياء واحدة[4] .

فلا ينبغي إذن أن نقع في ما وقع فيه ابن مخلوف فنعتبر صقلابا القيرواني تلميذاً لنافع .

على أنه لا يستبعد أن يكون صقلاب هذا قد تلمذ هو أيضاً على نافع وتكون المصادر هي التي أهملت ذكر ذلك ، ما دام أنه قد روى عن مالك ، ومالك ونافع متعاصران كما نعلم ، لكن هذا يبقى احتمالاً ممكنا ينتظر الأدلة القاطعة تبلغه درجة اليقين .

ب ـ كردم بن خالد المغربي التونسي[5] .

لم نظفر بترجمة لكردم إلا في كتاب ابن الجزري[6] حيث جاء اسمه كما يلي : أبو خالد كردم بن خالد المغربي التونسي ، وقيل أبو خليد كردم بن خليد .

(1) في حسن المحاضرة 1 / 485 ، ابن شنينة .
(2) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 308 - 309 ؛ حسن المحاضرة ، 1 / 485.
(3) ابن الجزري ، 1 / 308 .
(4) ابن خالويه ، 5 .
(5) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 32 .
(6) ن.م. 2 / 32 .

وجاءت الإشارة إليه في كتاب معرفة القراء للذهبي[1] أثناء ترجمته نافعا فجعل من بين من رووا عنه كردم بن المغربي. كما أشار إليه ابن الجزري أثناء ترجمته تلميذ كردم وهو أحمد بن جبير الإنطاكي فوصفه مع اسحق المسيبي بكونهما صاحبي نافع[2] ، ووردت عنه ملاحظة كذلك في كتاب ابن مجاهد عند سرده لتلاميذ نافع فجعل آخرهم ذكراً كردما وقال عنه : « رجل من أهل المغرب[3] ، والترجمة الواردة لكردم في ابن الجزري لا تدل دلالة واضحة على كونه من إفريقية ما عدا ما جاء في نسبته من كونه مغربياً تونسياً . وهذا التأكيد عن طريق إيراد النسبتين ، وإن كان هاما بحد ذاته ، فإنه لا يكفي للجزم بأن كردما قد عاش بإفريقية ، خاصة إذا علمنا أن التلميذ الوحيد الذي ذكره له ابن الجزري ، وهو أحمد بن جبير الإنطاكي[4] ، كان مقيماً بإنطاكية وأضاف أبو عمرو الداني قوله : « ولا أعلم روى عنه أحد غيره »[5] .

ونضيف إلى هذا كله خلو كتب التراجم الإفريقية من التعرض إليه بالذكر .

على أنه يجب أن نذكر بأن هذا الإسم الغريب على السمع بحد ذاته رغم كونه غريباً[6] ، قد ورد مرة ثانية في ميدان القراءات و بإفريقية بالذات على ما يبدو .

فقد أورد ابن الجزري ترجمة لكردم بن عبدالله بن أبي زياد

---

(1) معرفة القراء ، 1 / 90 .
(2) ابن الجزري ، 1 / 42 .
(3) ابن مجاهد ، 64 .
(4) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 42 - 43 .
(5) ن.م. 1 / 32 .
(6). جاء في تاج العروس مادة : كردم « ما يلي : الكردم كجعفر ، القصير ، الضخم من الرجال ، والكريم الشجاع ، واورد الزبيدي ثلاثة ممن حملوا هذا الاسم .

القصطيلي[1] الذي تلمذ على يونس بن عبد الأعلى المصري[2] (ت 877/264) ثم جلس للإقراء فأخذ عنه محمد ابن سفيان المقرىء القيرواني[3] (ت 1024/415) .

نلاحظ في هذه الترجمة إشارتين نميل معهما إلى اعتبار كردم الثاني إفريقيا .

فالإشارة الأولى تتمثل في نسبة كردم إلى قسطيلية وهي كما نعلم منطقة صحراوية بأقصى جنوب إفريقية[4] .

والإشارة الثانية تتمثل في تلمذة كردم على شيخ من شيوخ مصر من جهة ، وسوف نرى أن ظاهرة تلمذة الأفارقة على شيوخ مصر ظاهرة غالبة ، وتتمثل من جهة أخرى في جلوس شيخ مرموق من شيوخ القراءات بإفريقية للأخذ عنه وهو محمد بن سفيان[5] صاحب كتاب الهادي في القراءات .

وهكذا فإنه بالاعتماد على ما ذكرنا وعلى ما جاء في كتاب ابن مجاهد ، على اختصاره ، يمكن أن نعتبر كردم بن خالد المغربي إفريقيا تونسياً فتكون إفريقية بذلك قد عرفت على يديه قراءة نافع منذ نشأتها الأولى . وهكذا يتصل السند الإفريقي لقراءة نافع بالإمام نافع على يدي كردم بن خالد المغربي .

---

(1) ابن الجزري ، 2 / 32 .

(2) سبقت الاشارة الى مصدر ترجمته .

(3) ابن الجزري ، 2 / 147 .

(4) معجم البلدان لياقوت مادة : توزر ، حيث جاءت قسطيلية (بالسين) . ويطلق هذا الاسم ايضا على مدينة بالاندلس . انظر معجم البلدان ، مادة : قسطيلية . انظر كتاب الاباضية بالجريد في العصور الاسلامية الأولى ، صالح باجية ، 1976 / 1396 ، تونس ، حيث ضبط المؤلف المنطقة بكيفية أوسع .

(5) انظر ترجمته في القسم الخاص بالتراجم من هذا البحث .

2 ـ من دخل إفريقية من تلاميذ نافع

إن كانت هنالك شكوك تحوم حول تلمذة الأفارقة مباشرة على نافع فإنه مما لا مجال للشك فيه دخول بعض تلاميذ نافع بلاد إفريقية . وأوقفتنا المصادر على اثنين منهم هما : أبو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء (ت 212 أو 827/213أو 828) وأبو يحيى زكرياء بن يحيى الوقار (ت 868/254) .

أ ـ أبو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء[1]

سبق لنا الحديث عن أبي عبدالرحمن عند البحث في قراءة يحيى بن سلام ، وذكرنا هناك أنه جمع بين قراءة نافع برواية الحروف عنه ، وقراءة أهل البصرة ، فلا فائدة من العودة إلى تفاصيل ترجمته لكن لعله من المفيد أن نعلم أن أبا عبدالرحمن المقرىء قد تلمذ على أبي زكرياء الوقار تلميذ نافع وأخذ عنه حرف نافع[2] ، وهذا يدل على أن أبا عبدالرحمن لم يقتصر على الأخذ عن نافع وتجاوزه إلى تلاميذه ، الأمر الذي جعله دون ريب ملماً الماماً كلياً بهذه القراءة . فيتأكد بهذا ما ذهبنا إليه من أخذ الأفارقة عنه قراءة أهل البصرة وقراءة نافع ، ولعلهم أخذوا عنه غير ذلك من القراءات المشهورة في عصره .

ب ـ أبو يحيى زكرياء بن يحي بن إبراهيم الوقار المصري[3] .

قدم أبو يحيى إفريقية سنة 839/225 كما جاء في طبقات أبي العرب[4] وذلك فراراً من وجه محنة القول بخلق القرآن[5] التي ظهرت بمصر في ذلك التاريخ .

---

(1) سبقت الاشارة إلى مصادر ترجمته في فصل القراءات عند يحيى بن سلام .

(2) ابن فرحون ، 118 .

(3) انظر ترجمته في ابو العرب ، 182 ؛ ترتيب المدارك ، 4 / 36 - 38 ، ط.المغرب ؛ ابن فرحون ، 118 .

(4) ابو العرب 182 .

(5) ميزان الاعتدال ، 2 / 77 ، أنظر حول ظهور محنة القول بخلق القرآن بمصر : النجوم الزاهرة ، 2 / 246 .

ويبدو أن ما جاء في الديباج[1] من أن قدومه كان سنة 820/205 إنما هو تصحيف ، وذلك لأن صاحب الميزان ذكر سبب خروجه من مصر فربطه بظهور محنة القول بخلق القرآن وكان ذلك في مدة ولاية علي بن يحيى على مصر سنة 840/226[2] .

ومعلوم أن محنة القول بخلق القرآن لم تكن في سنة 820/205 قد ظهرت بعد[3] .

أضف إلى ذلك أن دخول أبي يحيى إلى إفريقية قد وافق دخول شيخ آخر إليها هو عبدالعزيز بن يحيى المدني حسب ما ورد في طبقات أبي العرب[4] وكان دخول عبدالعزيز إفريقية سنة 839/225[5] .

واعتبر الشيرازي أبا يحيى من تلاميذ مالك[6] لكن القاضي عياضاً جعله من أتباع أصحاب مالك[7] كعبدالله بن وهب[8] (ت 812/197) ، وعبدالرحمن بن القاسم[9] (ت 806/191) . ولعل هذا راجع إلى تأخر وفاة أبي يحيى (868/254) بحيث يصبح التحقق من تلمذته على مالك (ت 795/179) في حاجة إلى التثبت .

لكن اعتراض القاضي عياض يصبح غير مقبول إذا علمنا أنه قد اتفق

---

(1) ابن فرحون ، 118 . انظر ترتيب المدارك ، 4 / 37 هامش رقم : 62 ط . المغرب .
(2) النجوم الزاهرة ، 2 / 246 .
(3) بدأت محنة القول بخلق القرآن ببغداد سنة : 218 / 833 في عهد المأمون ، انظر في ذلك الكامل لابن الأثير ، ط أولى ، 1357 هـ 5 / 222 - 226 .
(4) ابو العرب ، 182 . انظر ترجمة ابي يحيى في ابو العرب ، 158 - 159 .
(5) ن.م. 158 .
(6) طبقات الفقهاء ، 151 .
(7) ترتيب المدارك ، 4 / 37 ، ط.المغرب .
(8) ميزان الاعتدال، 2 / 77 .
(9) ابن فرحون، 118 . انظر ترجمة ابن القاسم في حسن المحاضرة، 1 / 303 .

مع ابن الجزري[1] على أن أبا يحيى قرأ القرآن على نافع المدني[2] ، ونعلم أن وفاة نافع كانت على الأشهر سنة 785/169[3] ، أي عشر سنوات قبل وفاة مالك يعني هذا أن أبا يحيى كان موجوداً بل وقادراً على الرواية قبل وفاة مالك ، والواقع أن الحل ميسور فلا بد أن أبا يحيى كان من المعمرين ، وأنه جلس إلى نافع ومالك في سن مبكرة لذلك عده الشيرازي في صغار الآخذين عن مالك[4] .

اتفق الجميع على جلوس الوقار للتدريس بإفريقية ولا شك أن دروسه كانت حافلة متنوعة يجد فيها الطالب الحديث ، والفقه وعلوم القرآن . ولا غرابة في ذلك ان أعتبر الوقار فقيهاً[5] مقرئاً[6] وإن كان البعض طعن في روايته[7] .

ووقفنا على اثنين من تلاميذ الوقار هما :

أبو عبدالرحمن المقرىء[8] الذي مر الحديث عنه ، وأبو عبدالله محمد بن برغوث المقرىء[9] (ت 885/272) الذي أمره قاضي القيروان أبو العباس بن طالب الا يقرىء الناس إلا بحرف نافع[10] كما سيأتي .

ونعتقد أن عدد تلاميذ الوقار أوفر من هذا ، يدل على ذلك ما نقله أبو العرب من مقالة أبي يحيى يخاطب فيها أهل إفريقية حيث قال : « إني

---

(1) ابن الجزري ، 2 / 104 ، رقم : 2871 .
(2) ترتيب المدارك ، 4 / 37 . ط . المغرب .
(3) ابن الجزري ، 2 / 334 .
(4) ترتيب المدارك 4 / 38 ط . المغرب .
(5) ميزان الاعتدال ، 2 / 77 .
(6) ابن فرحون ، 118 .
(7) ميزان الاعتدال ، 2 / 77 .
(8) ترتيب المدارك ، 4 / 37 ، ط . المغرب .
(9) ن . م . 4 / 37 .
(10) المالكي ، 1 / 378 .

أريد الخروج (يعني مبارحة إفريقية) فإن استعنتم علي (يعني إن طلبتم مني أن أبقى فيكم مدة أخرى ليستوعب الناس السماع مني) كما استعنتم على عبدالعزيز (يعني عبدالعزيز بن يحيى الهاشمي الذي دخل هو وأبو يحيى إفريقية في نفس السنة) جلست وصبرت لكم »[1] .

وقد بارح الوقار إفريقية بالفعل ليعود إلى مصر حيث كانت وفاته سنة 868/254 ، وقيل سنة 876/263 [2] .

فهؤلاء إذن يعني كردم بن خالد المغربي التونسي ، وأبو عبدالرحمن المقرىء ، وأبو يحيى الوقار هم على ما يبدو أول من أدخلوا قراءة نافع إفريقية ، وعلى يدهم تم اتصال السند الافريقي لتلك القراءة بإمامها .

وهذا يصل بنا إلى نتيجة هامة وهي أن إفريقية لم تنتظر قدوم ابن خيرون لتعرف قراءة نافع إنما وجدت بها هذه القراءة في عصر مبكر ، بل وفي حياة الإمام نفسه، ما دام أبو.عبدالرحمن المقرىء أحد تلاميذ نافع الثلاثة المذكورين قدم افريقية سنة 772/156 .

وإلى هذا أشار ابن الفرضي عندما قال ان قراءة نافع كانت قبل مجيء ابن خيرون ، قراءة الخواص[3] ، يعني أنها لم تكن منتشرة كما ينبغي لكنها كانت معروفة . وربما أراد بالخواص العلماء الذين تسنى لهم الوقوف على تلك القراءة اما بوسائلهم الخاصة أو بالجلوس إلى من ذكرنا من تلاميذ نافع الذين كانوا بإفريقية .

3 ـ شيوع قراءة نافع بأفريقية

أ ـ أسباب انتشار المذهب المالكي بافريقية على يد سحنون

لم تمض فترة طويلة على دخول قراءة نافع افريقية حتى وجدناها

(1) ابو العرب ، 182 .
(2) ترتيب المدارك ، 4 / 38 ، ط. المغرب .
(3) ابن الفرضي ، 2 / 112 .

تأخذ طريقها نحو الشهرة فوقع استحسانها في البداية ، ثم أتى الأمر بتلقينها دون غيرها ، وأخيراً انساق الجميع إليها دون استثناء .

ويبدو أن الاهتمام الخاص بهذه القراءة بدأ في عهد الامام سحنون (ت 854/240).وليس من باب الصدف أن تجري الأمور على هذا النحو . فالامام سحنون هو الذي حمل لواء المذهب المالكي بإفريقية بعد أن أخذه عن أعلامه المشهورين من أمثال علي بن زياد والبهلول بن راشد الافريقيين ، وابن القاسم ، وأشهب وابن وهب[1] المصريين ، وغيرهم من تلاميذ الامام مالك .

عاد سحنون إلى القيروان من رحلته العلمية سنة 806/191 ليظهر علم أهل المدينة بالمغرب [2] فيظهر على غيره من المذاهب الموجودة وخاصة منها المذهب الحنفي الذي تعدد أتباعه بإفريقية .

وهنا نذكر بما كنا قد رأيناه سابقاً من أن المذهب الحنفي أو مذهب العراقيين كما يعبر عن ذلك أيضاً ، كان المذهب الفقهي الرسمي للدولة الأغلبية الحاكمة[3] لذلك لا نعجب ان رأينا تناحراً بين رجال المذهبين الحنفي والمالكي ، لأنه في الواقع تناحر طبيعي يمثل الصراع القائم بين الحاكم والمحكوم ، فنشأ عنه انقسام إفريقية إلى معسكرين : الحكام وفقهاؤهم من ناحية ، والأفارقة وزعماؤهم من المالكيين من ناحية أخرى[4] .

وطبيعي أن يتحمس كل واحد إلى مبادىء مذهبه وأن يغالي في ذلك ، خاصة اذا اشتدت المعارضة . وتم ذلك بالفعل بإفريقية على يد

(1) المالكي 1 / 250.
(2) معالم الايمان ، 2 / 78.
(3) د. حسين مؤنس ، مقدمة تحقيق رياض النفوس للمالكي ، 1 / 14 م.
(4) د. حسين مؤنس ، مقدمة تحقيق رياض النفوس 1 / 14م. ودارت الدوائر على رجال المدنيين من طرف قاضي الشيعة محمد بن عمر المروذي . انظر الخشني 230.

بعض القضاة الأحناف الذين أساؤا معاملة المدنيين . وممن اشتهر بذلك أبو العباس بن عبدون الذي ضرب عدداً كبيراً منهم . وقد ولاه إبراهيم بن أحمد القضاء ثم عزله لاسرافه في الاساءة إلى الرعية [1] .

ولعل مما زاد في تشبث الأفارقة بمذهب مالك نفورهم من التوزع العقدي الذي كان موجوداً ببلادهم والمتمثل في انتشار المذهب الخارجي ، الصفري والاباضي خاصة . وقد ساهم في نشر هذا المذهب بإفريقية الثورات المسلحة التي كان يقوم بها الخوارج واتباعهم[2] وكذلك التعريف بذلك المذهب عن طريق ما يلقى في حلقات المساجد . ولم تتوقف تلك الدروس إلا في عهد سحنون الذي شرد القائمين عليها[3] .

وإلى جانب المذهب الخارجي كان للشيعة صولة بإفريقية دعمها توليهم الحكم فأهانوا كل من لم يمتثل إلى دعوتهم[4]،وكان أغلبهم من المدنيين أتباع مالك .

أضف إلى ذلك ما أحدثه تيار الاعتزال من قلاقل بلغت أوجها في محنة القول بخلق القرآن ، وكان ذلك أيام إمارة أحمد بن الاغلب[5] .

إن هذا التشتت المذهبي الذي عرفه المغرب تذبذبت معه النفوس فتاقت إلى الاستقرار في عقيدتها ،وبحثت عن الاسلام البسيط،الواضح ، البعيد عن التأويلات المشطة[6] فكان مذهب امام دار الهجرة أحسن ما

---

(1) الخشني 187 . انظر كذلك ن.م. 229.

(2) حسين مؤنس ، مقدمة تحقيق رياض النفوس ، 1 / 8 م.

(3) ابو العرب ، 184.

(4) مقدمة تحقيق طبقات ابي العرب ، 18 ؛ H. Monès, Le Malékisme et l'échec des Fatimides, dans: Etudes d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal, I / 197 - 220

(5) معالم الايمان 2 / 94.

(6) د. حسين مؤنس ، مقدمة تحقيق رياض النفوس، 1 / 13 .

استجاب لتلك الرغبات ، وأصبح الامام مالك المثل الأعلى الذي يقتدى به فى كل صغيرة وكبيرة[1] فما حسنه الامام مالك حسنوه وماقبحه اجتنبوه .

ب ـ ميل الأفارقة إلى قراءة نافع . تحليل عبارة محمد بن سحنون حول قراءة نافع

ويهمنا من هذا في بحثنا أن نعلم موقف الامام مالك من نافع ، مقرىء المدينة .

يرى مالك أن نافعاً هو امام الناس في القراءة[2] وقد ذكر ابن الجزري عن الامام قوله : « قراءة أهل المدينة سنة قيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم »[3] .

فإذا قربنا مقالة مالك هذه من مقالة محمد بن سحنون في كتابه آداب المعلمين ، وهي في الواقع مقالة سحنون لأن الكتاب مروي عنه ، وجدنا مصداق ما ذهبنا إليه من ربط انتشار قراءة نافع بإفريقية بانتشار مذهب مالك بها .

يقول ابن سحنون : « ويلزمه (يعني المعلم) أن يعلمهم (يعني الاطفال) ما علم من القراءة الحسنة وهو مقرأ نافع »[4] .

لماذا اعتبر سحنون قراءة نافع قراءة حسنة ؟ هل يوجد فيها ما لا يوجد في غيرها من القراءات المروية عن بقية الأئمة ؟ فإن كانت قراءة نافع سنة يعني تعتمد الأثر ، فإن حمزة لم يقرأ هو أيضاً حرفاً قط إلا بأثر[5] .

---

(1) د. حسين مؤنس ، مقدمة تحقيق رياض النفوس، 1 / 11 م .
(2) ابن الجزري ، 2 / 333.
(3) ن.م. 2 / 331 - 332 .
(4) آداب المعلمين ، 102 .
(5) ابن مجاهد ، 76 ، جاء في التبصرة لمكي ، مخ ، رقم : 20103 ، مصر « . . . قراءة نافع هي السنة / يعني بذلك سنة أهل المدينة » . ورقة : 8 ظ ، 9 و .

والامام اللغوي أبو عمرو بن العلاء قد التزم كذلك الاثر في قراءته وجعله حداً لا ينبغي تجاوزه مهما كانت الأدلة اللغوية أو البلاغية التي من شأنها أن تحسن القراءة بحرف ما قوية . فهو القائل : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرىء به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا[1] .

وقل نفس الشيء بالنسبة إلى بقية الأئمة السبعة والأربعة عشر الذين جعلوا قاعدة اتباع الأثر هي الأولى في شروط قبول القراءة ولا يمكن أن يكون الأمر على خلاف ذلك وإلا أصبحت القراءة شاذة لا تصح التلاوة بها[2] .

ويمكن القول باختصار أن جميع القراءات التي وقع الاجماع عليها من لدن عصر ابن مجاهد قد تحققت فيها شروط أساسية ثلاثة[3] هي :

- النقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .
- الصحة في العربية .
- الموافقة لخط المصحف .

فليس هنالك إذن أي داع إلى اعتبار نافع صاحب امتياز خاص في قراءته في نظر الأفارقة إلا ما كان من اختيار الامام مالك أن يقرأ بقراءته ، فاختاروا ذلك تقليداً منهم لامامهم ، وتتأكد هذه الفكرة إذا علمنا أن ابن سحنون لم يرفض القراءة بغير حرف نافع . فقد ذكر مباشرة بعد تحسينه لحرف قارىء المدينة ما يلي : « ولا باس ان أقرأهم لغيره إذا لم يكن مستبشعاً مثل : « يبشرك » و « ولده » و « حرم على قرية » ولكن يقرئها : « يبشرك » و « ولده » . و « حرام على قرية » وما أشبه هذا ، وكل ما قرأ به أصحاب رسول الله ﷺ[4] .

(1) ابن مجاهد 48.
(2) الاتقان ، 1 / 79.
(3) الابانة 18.
(4) آداب المعلمين ، 102 - 103.

نلاحظ في مقالة سحنون شدة اتساع الضابط لما يمكن أن يقرأ به إلى جانب حرف نافع . فهو لم يقيد ذلك بقراء معينين من الأمصار واكتفى بدفع القراءات المستبشعة ليقبل كل ما قرأ به أصحاب رسول الله ﷺ[1] . وبالرغم من أن سحنوناً قد ذكر بعض الأمثلة من القراءات التي وصفها بكونها مستبشعة فإننا في الواقع لم نستطع ضبط ما أراده بوضوح نظرا لكون الامثلة التي أوردها جاءت على أكثر من قراءتين عموماً ولم يكن النص الأصلي المنقول عنه معرباً بالحركات إلا ما ندر[2] .

فالحرف الأول الذي ذكره جاء في الآية : « 39 من سورة آل عمران وقد قرىء هذا الحرف بثلاث لغات :

« يَبْشُرك » وهي قراءة حمزة والكسائي .

« يُبَشِّرك » وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر[3] .

« يُبْشِرك » وهي قراءة ابن مسعود[4] وحميد بن قيس المكي[5] (ت 747/130) شيخ أبي عمرو .

واضح أن المستحسن من هذه اللغات في نظر سحنون هي القراءة بالتضعيف لأنها قراءة نافع .

---

(1) آداب المعلمين ، 103 .

(2) آداب المعلمين ، الأحمدية ، مخ ، مجموع رقم :8787 . لاحظنا في طبعتي الكتاب ، الأولى بتحقيق الأستاذ ح.ح. عبد الوهاب 1392 / 1972 تونس ، 102 - 103 ، والثانية بتحقيق د. عبد المولى ، وضع الحركات على الكلمات التي مثل بها سحنون لما استبشع من القراءات فجعل كلا المحققين المقصود بذلك قراءات مروية عن القراء السبعة ولا اعتقد أن ذلك هو الذي قصده سحنون وابنه .

(3) ابن مجاهد ، 205 - 206 ؛ البحر المحيط ، 2 / 447.

(4) البحر المحيط 2 / 447 ؛ 33 ، Jeffery.

(5) ابن خالويه ، 20 ، انظر ترجمة حميد في ابن الجزري ، 1 / 265.

بقي أن نختار من اللغتين الباقيتين أيهما نهى سحنون عن القراءة بها .

ويستبعد أن ينهى سحنون عن القراءة بالحرف الذي عليه حمزة لأن ذلك الحرف كان كما مر هو الشائع قبل أن يشتهر حرف نافع بإفريقية . أضف إلى ذلك أن القراءة التي عليها نافع وحمزة لغتان فصيحتان(1) فلا يمكن أن تكون قراءة حمزة إذن مستبشعة فبقي أن يكون المنهي عنه قراءة ابن مسعود وحميد بن قيس .

أما الحرف الثاني الذي ذكره سحنون فقد ورد في الآية : 21من سورة نوح وقد قرئء كذلك بثلاث لغات :

« ووُلْدُه وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ونافع في رواية خارجة وغيرهم(2) .

« ووَلَدُه » وهي قراءة نافع ، وعاصم ، وابن عامر وغيرهم .

« ووِلْدُه » وهي قراءة الحسن البصري وجماعة من أهل البصرة والكوفة(3) .

واضح من خلال هذا المثال أن القراءة التي ينبغي التخلي عنها هي القراءة الثالثة ، ما دامت القراءتان الأولى والثانية قد ورد كلاهما مروياً عن نافع .

أما الحرف الثالث الذي ذكره سحنون فهو من الآية : 95 من سورة الانبياء . وقد قرىء هذا الحرف بثمان لغات(4) .

---

(1) ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ط. 2 ، 1397 / 1977 ، مصر ، 108 - 109.
(2) ابن مجاهد، 652 - 653 .
(3) البحر المحيط، 8 / 341 ؛ابن خالويه ، 162 .
(4) انظر البحر المحيط ، 6 / 338 .

« وحَرَامٌ » وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه .

« وحِرْمٌ » وهي قراءة حمزةوالكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه .

« وحَرِمٌ » وهي قراءة عكرمة .

« وحَرْم » وهي قراءة قتادة وغيره .

« وحَرِمَ » وهي قراءة ابن عباس وعكرمة وغيرهما .

« وحَرَمَ » وهي قراءة ابن عباس .

« وحَرُمَ » وهي قراءة أبي العالية[1] . وزيد بن علي . (ت 90 أو 96/708 أو 714

« وحُرِّمَ » وهي قراءة اليماني[2] .

إذا استثنينا قراءة نافع المختارة من طرف سحنون وابنه وقراءة حمزة التي كانت شائعة بإفريقية قبل أن تنتشر بها قراءة نافع ، يتبقى في هذا الحرف ست لغات هي التي يوجد بينها الحروف المنهي عن القراءة بها من طرف سحنون ولعله قصد إلى النهي عن جميعها .

نرى من خلال تحليلنا لهذه الامثلة أنه يصعب كما قلنا تحديد مفهوم القراءة المستبشعة عند سحنون بكيفية مدققة ولكن يبدو أنه يميل إلى القراءة الفصيحة (المثال الأول) ويتجنب القراءة المروية عن الافراد (المثال الثالث) .

إن هذا الميل إلى تحسين قراءة نافع من طرف سحنون سرعان ما نراه ينقلب إلى تعصب من طرف العامة جعلهم يعتقدون أحياناً أموراً ليس لهم أن يعتقدوها .

فقد حدث في حياة القابسي أن بعض الأئمة قرأ في صلاته بقراءة

---

(1) هو رفيع بن مهران . انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 284 ـ 285 .

(2) هو محمد بن عبدالرحمن بن السميفع . انظر ترجمته في ابن الجزري 2/ 161 - 162 .

أبي عمرو ورواية اليزيدي[1] (ت 817/202) ، فلما أنهى صلاته « قال له رجل من خلفه : قد انساغت لك هذه القراءة وإنها لحسنة . فقال له رجل آخر : ما هي مستوية ، قراءة نافع أحسن منها استواء ، وقراءة أبي عمرو لم تكن في أيام النبي ﷺ ، تفنن ؟ الناس وتطرفوا ؟ فقرؤا بها . فقال له الأول : لا تفعل لأن النبي ﷺ روي عنه أنه قال : نزل القرآن على سبعة أحرف وكل شاف كاف » أو كما قال ﷺ في هذا المعنى فقال له الرجل الذي ذم قراءة أبي عمرو : لك من هذا شيء ؟ فقال له مخاطبه : إنكار قول النبي ﷺ كفر »[2] .

موقفان متقابلان يتجليان من خلال هذا النص : موقف العالم الخبير بوضع الأمور في محلها ، قد سوى بين قراءة نافع وقراءة أبي عمرو باعتبارهما قراءتين مرويتين يرجع الخلاف بينهما إلى ما أنبأ به النبي ﷺ من نزول القرآن على سبعة أحرف . ويمثل هذا الموقف دون شك موقف العلماء . وهو الذي أقره القابسي الذي وجه إليه هنا السؤال ليفتي في ما جاء فيه[3] . وموقف الجهلة من العامة الذين اشتبهت عليهم الأمور فظنوا أن الحرص على تلقين قراءة نافع قد كان بسبب اعتبارها وحدها القراءة التي تلا بها النبي ﷺ ، وكل ما جاء بعدها مستحدث فهي وحدها إذن سنة .

ولا شك أن هذا يترجم كما قلنا عن تعصب هو نفسه الذي نجده عند

---

(1) هو يحيى بن المبارك البصري المعروف باليزيدي . اخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو وحمزة وهو الذي خلف أبا عمرو في القيام بالقراءة . وهو أحد القراء العشرة . انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 375 - 377 ؛ مباحث في علوم القرآن ، 250 .

(2) الونشريسي ، 1 / 181.

(3) مما أجاب به القابسي قوله : « أما القصد إلى قراءة أبي عمرو بالذم فهو خطأ غير جائز لأحد. ولعل المتكلم في هذا قصد غير الذم لقراءة أبي عمرو. ولكن ساءت عبارته عما أراد وكأنه فيما وصفتم ظن أن القراءات إنما أحدثت من بعد عصر النبي ﷺ إلا قراءة نافع. وهذا منه جهل وتكلف بما لا يعنيه أورطه في هذه الجهالة». الونشريسي، 181/1.

وقد أخطأ . زهـ إدريس في كتابه La Bérbérie Orientale Paris, 1962,II, 705. في =

العامة إزاء المذهب المالكي بإفريقية فلا فقه إلا فقه مالك ولا سنة إلا تلك التي أقرها مالك[1] .

ج ـ أمر القاضي ابن طالب بالاقتصار على تلقين قراءة نافع

ولئن اكتفى سحنون وابنه محمد بتحسين قراءة نافع ومطالبة المؤدبين بإقرائها إلى جانب غيرها من القراءات ، فإن القاضي عبدالله بن طالب[2] أمر المقرىء ابن برغوث بجامع القيروان ألا يقرىء الناس إلا بحرف نافع[3] وذلك أيام توليه قضاء القيروان . وكانت ولايته للقضاء مرتين : الأولى سنة 870/257 إلى سنة 872/259 ، والثانية سنة 880/267 إلى سنة 888/275[4] .

وطبيعي بعد ما رأينا أن يتجه ابن طالب هذا الاتجاه . فقد تفقه بسحنون وكان معدوداً من كبار أصحابه[5] . ثم انه كان من المتحمسين لامام دار الهجرة وله في ذلك تأليف بعنوان : « كتاب الرد على من خالف مالكا »[6] . .

أضف إلى هذا أن إبراهيم بن الأغلب لم يول ابن طالب القضاء عن طيب خاطر ، خشية منه على نفسه لما رآه من التفاف الناس حوله لعدله

تأويل كلام القابسي، وذهب إلى عكس ما ذهب إليه تماماً.

(1) جاء في طبقات علماء إفريقية للخشنـي ، 214 ،أن رجلاً بغدادياً التقى بابن إبراهيم إسحق بن نعمان فقال: « روي عن النبي ﷺ كذا». فقال له ابن نعمان: « فيما ذكر مالك لا يرى ذلك». فقال له البغدادي: «شاهت وجوهكم يا أهل المغرب تعارضون قول النبي بقول مالك ».

(2) انظر ترجمته في الخشني ، 136 - 138 ؛ المالكي ، 1 / 375 - 387 ؛ طبقات الفقهاء ، 158 ، حيث جاء أنه توفي نحو 270 / 883.

(3) المالكي 1 / 378 ؛ ترتيب المدارك 4 / 313. ط. المغرب .

(4) المالكي 1 / 375.

(5) ن.م. 1 / 375.

(6) ن.م. 1 / 376.

وعلمه[1] ، فسلط عليه ابن عبدون القاضي المتعصب للعراقيين على المدنيين ، فامتهنه وسجنه[2] ، وانتهى الأمر بقتله مسموماً في نفس السنة التي تم عزله فيها[3] . فلا يستبعد أن يكون الأمر بتلقين قراءة نافع ناشئاً عن رد فعل من طرف ابن طالب المدني ضد الأمير وحاشيته .

ونذكر إلى جانب هذا أن ابن طالب لقي يونس بن عبد الأعلى[4] المقرىء الفقيه المصري (ت 877/264) الذي أخذ القراءة عرضاً عن ورش[5] ، وسقلاب بن شيبة[6] ومعلى بن دحية[7] ، وجميعهم من تلاميذ نافع .

ويظهر أن ابن طالب لم ينفرد من بين المغاربة بالأخذ عن يونس بن عبد الأعلى إنما شاركه في ذلك غيره حسب ما قرره ابن الجزري[8] . من ذلك كردم بن عبدالله القصطيلي الذي كنا رجحنا قبل هذا انتسابه إلى إفريقية[9] ، وعيسى بن مسكين[10] تلميذ سحنون وقاضي إفريقية .

ولا شك أن ابن طالب وغيره من المغاربة قد أخذوا عن يونس قراءة نافع ، وربما بدأوا منذ ذلك الحين يختصون في رواية ورش لانها الرواية التي انتشرت وصار إليها الأفارقة دون غيرها .

وكما تلمذ الأفارقة على يونس بن عبد الأعلى صاحب ورش فإنهم

---

(1) المالكي 1 / 377.
(2) ن.م. 1 / 384 - 385.
(3) ابن عذاري ، 1 / 121.
(4) المالكي 1 / 375 . سبقت الاشارة إلى مصدر ترجمة يونس بن عبد الأعلى .
(5) انظر ترجمة ورش في ابن الجزري ، 1 / 502 - 503.
(6) سبقت الاشارة إلى مصدر ترجمته .
(7) انظر ترجمته في ابن الجزري 2 / 304.
(8) ن.م. 2 / 407 حيث جاء : « وتفقه عليه(يعني يونس بن عبد الأعلى) وحدث عنه . . . خلق من المغاربة والمشارقة .
(9) انظر فصل الأفارقة من تلاميذ نافع في هذا البحث .
(10) الخشني ، 142 . انظر ترجمة عيسى بن مسكين في ن.م. 142 - 143.

أخذوا كذلك عن داود بن أبي طيبة المصري[1] (ت 837/223) الذي قرأ على ورش وكان من جلة أصحابه . ولم تتخلف المصادر عن عادتها فقد ضنت علينا بذكر تلاميذ داود من الأفارقة إذ لم نقف سوى على عبد الرحمن بن أحمد القيرواني[2] الذي كان يعرف بصاحب داود بن أبي طيبة[3] نظراً ولا شك لطول صحبته له .

وينبغي أن نذكر في خصوص عبد الرحمن أننا لم نظفر له بترجمة تثبت أنه كان يعيش بالقيروان وإنما اعتمدنا على نسبته لتقرير ذلك . ولعل الدكتور عبدالله خورشيد صنع مثل صنيعنا عندما ذكر في كتابه : القرآن وعلومه في مصر ، أن عبد الرحمن بن أحمد القيرواني كان أول من أدخل قراءة ورش إفريقية بعد ما جاء إلى مصر وروى القراءة عن داود بن أبي طيبة[4] .

فإذا أضفنا إلى هذا ما كنا رأيناه من تلمذة الأفارقة على نافع أو بعض تلاميذه مثل ابن برغوث تلميذ الوقار الذي أمره ابن طالب ألا يقرىء الناس إلا بحرف نافع ، تصورنا الجو المناسب الذي خول لابن طالب أن يجعل من قراءة نافع القراءة الرسمية لأهل إفريقية .

وهكذا لم يكد محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي[5] (ت 918/306) الإمام في قراءة نافع ، برواية ورش عنه[6] يستقر بإفريقية حتى أتاه الناس من كل حدب وصوب بعد أن تهيؤوا نفسانياً لذلك ، فأخذوا عنه تلك القراءة وصارت عامة فيهم . وقد لاحظ ذلك المقدسي الذي زار

---

(1) انظر ترجمة داود بن أبي طيبة في ابن الجزري ، 1 / 279 - 280.
(2) ابن الجزري ، 1 / 364.
(3) ن.م. 2 / 125 الترجمة رقم : 2947.
(4) القرآن وعلومه في مصر ، 232.
(5) انظر ترجمته في قسم التراجم من هذا البحث .
(6) ابن الجزري ، 2 / 217.

القيروان حوالي سنة 980/370 فقال : « وأما القراءات في جميع الإقليم فقراءة نافع حسب »[1] .

والجدير بالملاحظة أن انتشار قراءة نافع بإفريقية قد تم بمجرد بدء الاهتمام بها اهتماماً خاصاً وذلك ما وقع تماماً بالنسبة لمذهب الإمام مالك بإفريقية نظراً للظروف السياسية والفكرية التي كانت عليها البلاد في تلك الفترة .

على أن استحسان قراءة نافع مهما كان كبيراً في الأوساط القيروانية ، فإنه لم يمنع انتشار قراءة بقية القراء السبعة انتشاراً فعلياً تبيناه في موقف العلماء المتمثل في التسوية بين قراءة نافع وقراءة غيره من الأئمة السبعة .

د ـ مصاحف قيروانية على حرف نافع

إن الذي رأيناه من ظهور قراءة نافع بإفريقية واستحسانها والمطالبة بتلقينها دون غيرها قد دللنا عليه ببعض ما بلغنا من أخبار . ولعله من المفيد أن نضيف إلى ذلك دليلاً تاريخياً يتمثل في عدد من أجزاء ختمات قرآنية قديمة محفوظة بالمكتبة الأثرية القيروانية ، جاء جميعها على قراءة نافع . فقد وقفت على نماذج لأزيد من عشر ختمات[2] كتبت على حرف نافع .

والذي يؤسف له أن أربعاً فقط من تلك النماذج كانت تحمل تاريخاً[3] هو في أغلب الأحيان تاريخ تحبيسها على مساجد القيروان .

---

(1) احسن التقاسيم ، 238 .

(2) انظر مثلا القيروان ، مخ ، رقم : 19 ، 23 ، 41 ، 43، 44 ، 166 ، 525 ، 526.

(3) القيروان ، مخ ، رقم : 43 يحمل هذا المصحف تاريخ وفاة شخص توفي بقرطبة سنة403 هـ والمصحف محبس على جامع القيروان ، القيروان ، مخ ، رقم : 23 وهو مصحف الحاضنة ، حبس على جامع القيروان سنة 410 هـ؛ القيروان ، مخ ، رقم : 41 وهو مصحف ابن النطاط حبس على مسجد جامع التوفيق سنة 424 هـ؛ القيروان ، مخ ، رقم : 166 ، جزء من مصحف حبسه شخص لم يظهر اسمه بوضوح في المخطوط ، وذلك سنة بضع وثلاثين واربعمائة .

ويرجع تاريخ النسخ الأربع إلى القرن الخامس . ولا نشك في وجود ختمات أخرى أقدم من هذه كتبت على حرف نافع ربما وقع اكتشافها بعد تنظيم المصاحف العتيقة بالمكتبة القيروانية .

وهنالك ملاحظة هامة تتجلى للباحث عند التأمل في المصاحف المكتوبة على حرف نافع ، المؤرخ منها وغير المؤرخ تعبر عن أولئك الذين تأثر بهم الأفارقة في أخذهم لقراءة نافع . ذلك أن بعض النسخ جاءت منقوطة على طريقة أهل العراق[1] يعني أنها نقطت الحركات والهمزات باللون الأحمر[2] وأعرضت عن رسم السكون والتشديد[3] .

ويبدو أن هذه الطريقة في النقط لم تشتهر بالقيروان ، خاصة في المصاحف المكتوبة على حرف نافع ، اشتهار الطريقة الثانية المتمثلة في نقط المصحف على عادة أهل الأندلس على رواية ورش[4] وتتميز هذه الطريقة بتخصيص اللون الأحمر للحركات والسكون والتشديد ، واللون الأصفر للهمز[5] ، وجعل السكون جرة حمراء والتشديد حرف دال[6] ووضع جرة حمراء علامة لسقوط الهمز من اللفظ[7] .

وإلى جانب نقط المصاحف على هذه الطريقة العتيقة هناك مصاحف أعربت بالحركات يعني على طريقة الخليل[8] . ومن بين المصاحف

(1) انظر مثلا القيروان ، مخ ، رقم : 41 ، 44 ، مسطرة : 7.
(2) المحكم ، 20.
(3) كتاب النقط ، 130.
(4) القيروان ، مخ ، رقم : 44 ، مقاس : 15,5 × 10 سم ، مسطرة : 7 ، رقم : 123 . . الخ . . .
(5) المحكم 19.
(6) ن.م. 49 - 51.
(7) المقنع ، 138.
(8) المحكم ، 7.

المعربّة على هذا النحو نذكر مصحف الحاضنة فاطمة، حاضنة أبي مناد باديس، وقد حبسته على جامع القيروان سنة 1019/410 [1].

4 ـ روايات قراءة نافع بإفريقية

أ ـ رواية ورش عن نافع

أخذ الأفارقة قراءة نافع عن ثلاثة من تلاميذه سبق لنا ذكرهم وهم: كردم المغربي، وأبو يحيى زكرياء الوقار، وأبو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء.

والواقع أن هؤلاء التلاميذ لم تشتهر روايتهم عن نافع اشتهار رواية غيرهم مثل عيسى بن مينا المدني الملقب بقالون [2] (ت 835/220) وعثمان بن سعيد المصري الملقب بورش [3] (ت 197-812) لذلك فضلنا الحديث عنهم باعتبارهم أول من مثل قراءة نافع بإفريقية لا غير.

ولم نقف من بين الأفارقة على من تلمذ مباشرة على قالون أو أحد تلاميذه أو على ورش، إنما وصل إلينا أخذهم عن اثنين من تلاميذ ورش. ولا تخفى منزلة ورش من نافع فقد عرض عليه القرآن وختمه عليه عدة ختمات في الشهر الواحد، فبرع بذلك في نقل رواية نافع ثم اختص نفسه بقراءة أصبحت تعرف باسمه. ومعلوم أن تلك القراءة التي اختارها ورش لنفسه لم يتجاوز بها ما قرأ به على شيخه نافع [4].

---

(1) القيروان، مخ، رقم: 23، انظر كذلك رقم: 19.
(2) انظر ترجمته في ابن الجزري، 1 / 615 - 616.
(3) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 502 - 503.
(4) ابن الجزري، 1 / 503.

أما تلميذا ورش اللذان أخذ عنهما الأفارقة فهما :

- يونس بن عبدالأعلى[1] (ت 877/264) الذي أخذ عنه كما رأينا ابن طالب القاضي ، وكردم القطيطلي ، وعيسى بن مسكين وخلق من المغاربة .

- وداود بن أبي طيبة[2] (ت 837/223) الذي أخذ عنه عبدالرحمن بن أحمد القيرواني .

وكان هذان التلميذان إلى جانب أبي يعقوب الأزرق[3] (ت 854/240) وعبد الصمد بن عبد الرحمن[4] (ت 845/231) وعمرو بن بشار بن سنان[5] وعبد القوي بن كمونة[6] من جلة أصحاب ورش .

ولئن لم يبلغنا اليوم جلوس أهل إفريقية إلى هؤلاء الذين ذكرناهم من تلاميذ ورش باستثناء يونس بن عبد الأعلى وداود بن أبي طيبة ، فإن الذي لا مرية فيه أن عدداً من تلاميذ هؤلاء (يعني تلاميذ تلاميذ ورش) قد جلس إليهم الأفارقة .

فأما تلاميذ أبي يعقوب الأزرق الذين أخذ عنهم الأفارقة فهم :

- أبو بكر بن سيف[7] (ت 919/307) ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً

---

(1) سبقت الاشارة إلى مصدر ترجمته .
(2) سبقت الاشارة إلى مصدر ترجمته .
(3) انظر ترجمة ابي يعقوب في ابن الجزري ، 2 / 402.
(4) ن.م. 1 / 389.
(5) ن.م. 1 / 600 .
(6) ن.م. 1 / 165 ، انظر ترجمة ابن كمونة في ن.م. 1 / 399 - 400 لم يذكر ابن الجزري ، تلمذة ابن كمونه على ورش لا في ترجمة الشيخ ولا في ترجمة التلميذ إنما تعرض إلى ذلك عند سرده لشيوخ النحاس (ابن الجزري ، 1 / 165) .
(7) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 445.

عن الأزرق ، واختصّ في قراءة ورش إلى درجة أنه كان لا يحسن غيرها فاستحق بذلك الإمامة فيها .

ـ **محمد بن سعيد الأنماطي**[1] كان من كبار أصحاب الأزرق .

ـ **أبو الحسن إسماعيل النحاس**[2] (توفي سنة بضع وثمانين ومائتين) كان أيضاً من جلة أصحاب الأزرق .

وأما عبد الصمد بن عبد الرحمن فقد أخذ الأفارقة عن اثنين من تلاميذه هما أيضاً تلميذا الأزرق أعني بذلك إسماعيل النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطي .

كما تلمذ النحاس على عمرو بن بشار بن سنان وعبد القوي بن كمونة صاحبي ورش .

وأما داود بن أبي طيبة (ت 837/223) الذي تلمذ عليه عبد الرحمن بن أحمد القيرواني ، فقد روى الأفارقة عن تلميذه عبيد بن محمد المصري المعروف برجال[3] (ت 897/284) الذي أخذ قراءة ورش عن شيخه عرضاً وسماعاً .

والملاحظة التي بدت لنا عند استعراضنا لشيوخ الأفارقة من تلاميذ ورش تتمثّل في تفوّق عدد تلاميذ الأزرق على غيرهم وهذا ما نفسر به شيوع روايته عن ورش بين أهل مصر والمغرب في القرن الرابع ، وقد سجل ذلك أبو الفضل الخزاعي الجرجاني[4] (ت 1017/408) ، وكان من أئمة القراءة المشهورين، اثر زيارته لمصر وربما لإفريقية كذلك فقال :

---

(1) انظر ترجمة الانماطي في ابن الجزري ، 2 / 146 / 147.
(2) انظر ترجمة النحاس في ن.م. 1 / 165.
(3) انظر ترجمة عبيد في ن.م. 1 / 497.
(4) انظر ترجمة الخزاعي في ن.م. 2 / 109 - 110.

« أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها »[1] .

ولا غرابة في أن تشيع رواية الأزرق عن ورش . فهو الذي خلفه في الإمامة في القراءة والإقراء بمصر بعد أن لازمه وقرأ عليه ما شاء الله من ختمات حدراً وتحقيقاً[2] . كما يعتبر الأزرق أحد طريقي ورش في قراءة نافع[3] .

ب ـ رواية معلى بن دحية وسقلاب بن شيبة عن نافع

تلقى الأفارقة قراءة نافع برواية ورش عن طريق تلميذيه يونس بن عبدالأعلى وداود بن أبي طيبة ثم عن طريق تلاميذ تلاميذ ورش وهم كما رأينا : أبو بكر بن سيف ، والانماطي ، وإسماعيل النحاس وعبيد بن محمد .

وأكدنا على رواية ورش نظراً لتبني إفريقية إياها دون غيرها من الروايات الأخرى .

ولئن انتشرت قراءة نافع بإفريقية عن طريق ورش فقد أخذ الأفارقة تلك القراءة أيضاً عن تلاميذ رواة آخرين عنه. أعني بذلك :

معلى بن دحية المصري :[4] أخذ القراءة عرضاً عن نافع ، وكان شيخ أبي يعقوب الأزرق ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعبد الصمد بن عبد الرحمن وعبد القوي بن كمونة المصري شيخ النحاس وجميعهم من تلاميذ ورش .

---

(1) ن.م. 2 / 402 ، الترجمة رقم : 3934 .
(2) ن.م. 2 / 402.
(3) تقريب النشر ، 2.
(4) ابن الجزرى 2 / 304.

وسقلاب بن شيبة المصري : [1] (ت 806/191) الذي عرض على نافع وروى عنه كتاب التمام . وتلاميذه هم تلاميذ ورش . وقد خص ابن الجزري بالذكر منهم يوسف بن عمرو الأزرق ويونس بن عبد الأعلى .

وهكذا اجتمع لتمكين قراءة نافع بإفريقية وجود مبكر لعدد من تلاميذ نافع بها وتعدد الروايات التي أخذ الأفارقة قراءة نافع عن طريقها .

(1) ابن الجزري ، 1 / 308 - 309 .

الباب الرابع
القارئ بإفريقية

الفصل الأول

إطلاق: قارىء « أو مقرىء » بافريقية

يلاحظ المتتبع لتراجم شيوخ إفريقية وعلمائها أن عدداً منهم نعت بكونه **قارئاً أو مقرئاً** .

والذي يدل عليه هذا المصطلح عادة الاشتغال بعلم القراءات درساً وتلقيناً . ومن هنا سمى الذهبي كتابه : « معرفة القراء الكبار » تحدث فيه عن المشهورين ممن اشتغلوا بالقراءات ، وكذلك سمى ابن الجزري كتابه : «غاية النهاية في طبقات القراء» وهو كما ذكر في مقدمته اختصار لكتابه : «نهاية الدراسات في أسماء رجال القراءات»(1) .

وقد توفر هذا المعنى في تراجم عدد من علماء إفريقية وسيأتي تفصيل القول فيه .

لكنه يبدو أن لفظة **قارىء** لم يقع الاقتصار في استعمالها على هذا المعنى إذ وجدناها تطلق في ثلاثة ميادين أخرى إلى جانب إطلاقها في ميدان القراءات .

1 ـ يعني **القارىء** الشخص الممسك بالكتاب ليسمع الناس ما يتولى

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 3 .

الشيخ شرحه في حلقة الدرس[1] . واستعمال اللفظة هنا على المعنى الظاهر ، يعني التلاوة .

وطبيعي أن يشترط في القارىء بهذا المعنى أن يكون فصيحاً لا يلحن ، وأن يكون جهوري الصوت حتى تبلغ قراءته من تباعد في المجلس[2] .

2 ـ يعني القارىء المنشد في مجالس الذكر ، والقراءة اسم لما يقرأ .

ويظهر أن استعمال اللفظة بهذا المعنى قديم بإفريقية ، وأقدم ما وصلنا في ذلك خبر مروي عن البهلول بن راشد (ت 799/183) في صباه[3] .

وتتمثل مهمة القارىء في تلك المجالس ، في تلاوة بعض الآيات القرآنية وسرد حكايات الصالحين ، وإنشاد أبيات من الشعر على طريقة أهل السلوك[4] .

ويرجع استعمال اللفظة بهذا المعنى إلى ناحيتين بالإضافة إلى المعنى الظاهر الذي أشرنا إليه آنفاً ، يعني التلاوة .

أ ـ سمي القارىء كذلك في مجالس الذكر للدلالة على ما اختص به من نسك وتعبد . فمن بين معاني مادة : قرأ في صيغتها المجردة أو المزيدة (أقرأ ، تقرأ) : التنسك[5] .

(1) كان سحنون لا يسمع الناس حتى يحضر أحمد بن معتب فإذا حضر امر القارىء . انظر معالم الايمان ، 2 / 181 ، وكان القارىء في حلقة درس يحيى بن عمر (ت 289 / 901) يجلس على كرسي ليسمع من بعد من الناس . انظر معالم الايمان ، 2 / 235 ، الخشني 175.

(2) معالم الايمان، 1 / 304 .

(3) المالكي 1 / 131 . انظر كذلك معالم الايمان ، 2 / 180 ، 3 / 85 .

(4) معالم الايمان ، 2 / 238 ، 3 / 108 .

(5) تاج العروس ، مادة : قرأ .

ويتأكد هذا المعنى إذا علمنا أن مجالس الذكر تعقد عادة في المساجد ، مثل مسجد الخميس ومسجد السبت[1] الذين كانا تقرأ فيهما الرقائق[2] كل يوم خميس ويوم سبت ، ويحضر تلك المجالس الصلحاء والقراء وأهل الخير[3] .

ب - وسمي القارىء كذلك أيضاً في مجالس الذكر على جهة المدح له ولما يقرأ فكأنما أريد بذلك أن لا قارىء ولا قراءة إلّا لما يكون في مجالس الذكر . ومن هنا سمي القارىء في تلك المجالس أيضاً قوالاً[4] (ج . قوالين أو قوالة) على صيغة المبالغة ، دلالة على حسن القول والفصاحة

ومعلوم أن كثيراً من العلماء بإفريقية لم يكونوا يحبذون مجالس الذكر تلك . وروي أن ذلك كان رأي يحيى بن عمر المالكي (ت 901/289) وأبي الحسن القابسي (ت 1012/403) ، وأبي عمران الفاسي[5] (ت 1038/430) .

وإنما وقف هؤلاء الشيوخ هذا الموقف حرصاً منهم على تطبيق آراء مالك رضي الله عنه ، الذي رويت عنه كراهيته لمثل تلك المجالس[6] .

ويجرّ الحديث عن القارىء في مجالس الذكر إلى البحث في مسألة

---

(1) معالم الايمان ، 1 / 31 - 32 .
(2) ج . رقيقة تطلق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يلطف به سر العبد . انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، 1862 ع ، كلكته ، 582/1 .
(3) معالم الايمان 1 / 31 - 32 .
(4) معالم الايمان ، 2 / 180 .
(5) ن.م. 2 / 238 .
(6) يقول ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع ، 1959 ، تونس ، 87 ، ما يلي : « وأما القوم يجتمعون في المسجدأوغيره فيقرأ لهم الرجل الحسن الصوت فإنه ممنوع قاله مالك لأن القراءة مشروعة على وجه العبادة ، والانفراد بذلك أولى » .

قراءة القرآن بالألحان[1] لأن الأغلب على الظن أن تلك القراءة كانت منتشرة في هذه المجالس .

والمقصود بقراءة القرآن بالألحان ، الخروج عن إعطاء الحروف حقها في النطق بها بالإفراط أو التفريط فيلحق الحروف الزيادة والنقصان على حسب النغمات والألحان[2] .

وهكذا أدخلت في قراءة القرآن أصوات الغناء ، وأعطيت لتلك الأصوات أسماء متعددة مثل الترعيد والتطريب ، والترقيص[3] . ونسبت بعض الألحان إما إلى الأشخاص الذين ابتكروها أو إلى المصر الذي اشتهرت به ، فقيل : النبطي ، والرومي ، والحساني ، والمكي ، والإسكندراني ، والمصري وغير ذلك[4] .

وقد رفض علماء الإسلام هذا النوع من القراءة رفضاً باتاً . وما قيل عن عدم كراهية الإمام الشافعي لها علله ابن الجوزي بأن ذلك إنما كان ينطبق على اللحون التي كانت في عصر الشافعي ، قبل أن تصير على قانون الغناء[5] .

ومعلوم أن بداية تسرب الألحان والنغمات إلى القرآن كانت في منتصف القرن الأول ، ثم عظم الأمر ابتداء من أواخر القرن الثاني ببغداد حيث ازدهرت مدرسة الموسيقى ، واستعملت ألحان الغناء في القرآن[6] .

---

(1) انظر حول هذه المسألة : M. Talbi, La Qira'ā bi-l-Alhān, dans: ARABICA, 1958, V, P : 183- 190؛

انظر كذلك المصادر المشار إليها في هذا المقال .

(2) الحوادث والبدع ، 82 .

(3) الاتقان 1 / 103 .

(4) الحوادث والبدع ، 78 .

(5) تلبيس ابليس لابن الجوزي ، ط. 2 ، 1347/1928 ، مصر ، 113 - 114 .

(6) Al- Qirā'a bi-l-Alhān, 186 - 187 .

ونذكر على سبيل المثال أنه ممن بين الأسماء اللامعة في هذا الميدان ، محمد بن سعيد أو سعد الترمذي الملقب بالقارىء والذي كان يعيش في ظل الخليفة المتوكل(1) .

فهل عرفت إفريقية القراءة بالألحان ، وماذا كان موقف العلماء الأفارقة منها ؟ .

إن المعلومات التي وقفنا عليها في هذا الشأن قليلة ويمكن أن نوضح فنقول : ليس لدينا من الأخبار الصريحة عن القراءة بالألحان بإفريقية سوى ثلاثة :

أما الخبر الأول فإنه يتعلق بإشارة عابرة إلى قارىء إفريقي نسب إليه لحن .

والذي أورد الخبر المتعلق به هو أبو العرب في طبقاته عندما ترجم أبا خالد عبد الخالق العابد ، من أصحاب البهلول بن راشد .

يقول أبو العرب في خبر نقله عن ابن اللباد : « . . عن حسنون الدباغ المعروف بابن زبيبة ، وكان من المخبتين ، وكان من قراء القرآن ، وإليه ينسب اللحن الحسنوني ، قال : أتاني أبو خالد عبد الخالق في الليل . . . فقال لي : اذهب بنا إلى المسجد فانطلقنا إلى المسجد . . . ثم قال لي : إقرأ . فلم أزل أقرأ وهو يتمرغ حتّى إذا كان السحر خرجنا من المسجد »(2) .

يمكن إفادة عدة أمور من هذا الخبر :

ـ وجود فئة بالقيروان تعرف بقراءة القرآن .

---

(1) Al-Qirā'a bi-l-Alhān, 187 .

(2) ابو العرب ، 141 .

ـ وجود القراءة بالألحان بإفريقية .

ـ وجود ألحان إفريقية للقرآن .

ـ تحبيذ فئة من الأفارقة قراءة القرآن بالألحان . وهم كما يبدو من الخبر السابق العباد والصلحاء الذين كانوا يحضرون مجالس الذكر .

ـ ارتفاع المستوى الأخلاقي للقارىء في هذا الخبر .

لكن هذه المعلومات وإن كانت مفيدة بحد ذاتها إلا أنها لا تكفي للتبسط في الحديث حول الموضوع .

فحسنون الدباغ لم نقف على من تعرض للحديث عنه إلى جانب أبي العرب ، ولم نجد من أشار إلى اللحن الحسنوني الذي نسب إلى واضعه ، أي إلى حسنون الدباغ ، غير أبي العرب . لذلك تبقى عدة أسئلة مطروحة بدون جواب وهي :

ـ هل وجد إلى جانب اللحن الحسنوني الحان إفريقية أخرى للقرآن ؟

ـ من أي نوع كان اللحن الحسنوني ؟ هل كان من اللحون المعتدلة أم من اللحون المشطة في اقتفاء آثار الغناء ؟

ـ متى ظهرت القراءة بالألحان بإفريقية ؟

واما الخبر الثاني المتعلق بالمسألة فقد أورده محمد بن سحنون في كتابه آداب المعلمين عند حديثه عن العلوم التي ينبغي للمعلم أن يعلمها الصبيان ، والعلوم التي لا ينبغي أن يعلمهم إياها ، فقال : « ولا أرى أن يعلمهم الحان القرآن . . . ولا أرى أن يعلمهم التحبير[1] لأن ذلك داعية إلى الغناء وهو مكروه ، وأرى أن ينهي عن ذلك بأشد النهي »[2] .

(1) التحبير ، تحسين الصوت هنا . انظر لسان العرب ، مادة : حبر .
(2) آداب المعلمين 104 - 105 .

والذي نفيده من هذا القول :

- استمرار وجود القراءة بالألحان إلى القرن الثالث بإفريقية .

- شيوع القراءة بالألحان ولولا ذلك لما ورد النهي عن تعليمها .

- الرفض الشديد للقراءة بالألحان عند فئة من العلماء الأفارقة ، شيوخ المذهب المالكي خاصة ، وذلك لأن مالكاً قال : « لا يجوز أن يقرأ القرآن بالألحان »(1) .

أما الخبر الثالث فإنه يتمثل في ما نقله النويري في كتابه نهاية الأرب ، ويتعلق هذا الخبر بإبراهيم بن الأغلب الثاني(2) . يقول النويري « قالت (يعني والدة إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب) له :

إن عندي وصيفتين ربيتهما لك وادخرتهما لمسرتك ، وقد طال عهدك بالأنس بعد قتل الجواري ، وهما يحسنان **القراءة بالألحان** ، فهل لك أن أحضرهما للقراءة بين يديك ؟ فقال : افعلي فأمرت بإحضارهما ، وأمرتهما بالقراءة فقرأتا أحسن قراءة »(3) .

يضيف هذا الخبر إلى ما سبق من المعاني حول قراءة القرآن بالألحان بإفريقية ، إن هذه القراءة ، كما كانت في مجالس الذكر كانت أيضاً في مجالس أنس الخلفاء بإفريقية ، مثل ما كان ببغداد قراء خاصون بالبلاط(4) .

وكأن القراءة بالألحان كانت من جملة ما تشتمل عليه تربية جواري

---

(1) آداب المعلمين ، 104 .

(2) تولى ابراهيم الثاني سنة 261 / 874 ، وكانت وفاته سنة 289 / 901 ، انظر البيان المغرب لابن عذاري ، 1 / 116 - 132

(3) نهاية الارب للنويري ،2 / 162 - 163 ، Edition Remiro .
انظر نفس الخبر في تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب اعمال الأعلام لابن الخطيب : 1964 ، الدار البيضاء ، 33 .

(4) La Qira'a bi-l-Alhān ، 187 .

القصر ، اللواتي كن يحسن إلى جانب القراءة بالألحان ، الشعر ، والغناء والعزف على الآلات[1] .

وهكذا رأينا أن القراءة بالألحان كانت موجودة بإفريقية ، وانها كانت منتشرة في بعض الأوساط دون الأخرى ، وانها كانت موجودة بإفريقية في القرن الخامس حيث يقف بنا البحث ، لأن أبا عمران الفاسي (ت 1038/430) كان كما أشرنا من المناهضين لمجالس الذكر ، وقد رأينا أن القراءة بالألحان كانت موجودة بتلك المجالس .

3 ـ يعني **القارىء** المنشد في مجالس اللهو[2] ويقال له أيضاً القوال[3]، والقائل[4] .

والمعاني التي ذكرناها للقارىء في مجالس الذكر تصدق على القارىء في مجالس اللهو مع اعتبار الفرق بين المقامين .

---

(1) النويري ، 2 / 163 .
(2) معالم الايمان ، 2 / 179 .
(3) ن.م. 2 / 178 .
(4) المالكي ، 1 / 371 .

الفصل الثاني
القارىء والمقرىء في اللغة وفي اصطلاح القراءات

1 ـ القارىء والمقرىء في اللغة .

ورد الفعل الثلاثي « قرأ » في كتب اللغة[1] بمعنى تلا . والقارىء هو التالي ، والمصدر هو القراءة .

كما ورد بمعنى جمع وضم أجزاء الشيء بعضها إلى بعض والمصدر هو القرآن وبه سمي كتاب الله المنزل لجمعه السور بعضها إلى بعض ولجمعه القصص ، والأمر ، والنهي ، والحلال ، والحرام .

أما الفعل المزيد « أقرأ » فإنه يدل على تلقين الغير ما يوجد في النفس.والمقرىء هو الشخص الذي يتم على يديه ذلك . كما يدل الفعل المزيد على التبليغ عموماً ، ومنه فلان يقرئك السلام .

2 ـ القارىء والمقرىء في اصطلاح القراءات .

أ ـ الأطوار التي مر بها القارىء .

احتفظ اللفظان في الاصطلاح في ميدان القراءات بمعانيهما اللغوية

---

(1) انظر تاج العروس مادة : قرأ؛ تهذيب اللغة 9 / 271 .

مع إضافة معان أخرى تم اكتسابها على مرّ العصور . وليس غرضنا في هذا الفصل الإحاطة بمفهوم القارىء ، وتحليل المراد بالكلمة تحليلاً دقيقاً . فإن ذلك يطول أمره ، إنما قصدنا الإلماع إلى التطور التاريخي لهذه اللفظة حتى نتبين على ضوء ذلك مفهوم هذا المصطلح بوضوح .

والذي يفيده الباحث من اقتفاء أثر القراء عبر العصور أن مفهوم **القارىء أو المقرىء** ليس واحداً إذا أطلق في القرن الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع ، فما بعده .

1 ـ مفهوم القارىء في العهد النبوي

واللفظة قديمة قدم الإسلام ، ظهرت في العهد النبوي . فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان بعث قوماً يقال لهم **القراء** إلى قوم من المشركين[1] يدعونهم إلى الإسلام .[2] وكانوا من خيار المسلمين[3] . فوقع الغدْر بهم وهم شهداء بئر معونة . وقد تم ذلك في السنة الرابعة من الهجرة .

ويفهم من بعض الأحاديث[4] أن المقصود بالقارىء هنا الشخص الذي يوجد معه من القرآن أكثر مما يوجد مع غيره . لذلك اعتبر أصحاب كتب الطبقات من عرض القرآن على رسول الله ﷺ وجمعه في عهده عليه السلام أو بعده بيسير ، من القراء[5] . ونذكر من بينهم أولئك الذين سماهم النبي ﷺ في حديثه بقوله : « خذوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب » [6] .

---

(1) فتح الباري ، 2/489 -490، كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، الحديث رقم : 1002 .

(2) تاريخ الطبري ، 1357 / 1939 ، القاهرة ، 2 / 219 .

(3) ن.م. 2 / 219 .

(4) انظر مثلا فتح الباري ، 8/ 22 - 23 ، كتاب المغازي ، باب وقال الليث ، الحديث رقم : 4302

(5) معرفة القراء ، 1 / 29 - 39 .

(6) فتح الباري ، 9 / 46 ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ، الحديث رقم : 4999 .

وإلى هذا التأويل ذهب علماء المسلمين فقد عنون الإمام البخاري مثلاً أحد أبواب صحيحه بقوله : باب القراء من أصحاب النبي ﷺ[1] .

ويظهر أن لفظة القارىء في هذه الفترة لم يقع الاقتصار في مفهومها على حفظ القرآن إنما أريد بها أيضاً تحفيظه للغير ، فيكون اسم الفاعل من الثلاثي دالاً على معنى اسم الفاعل من المزيد . لذلك لاحظنا استعمال لفظتي القارىء والمقرىء على السواء في كتب الطبقات ، وذلك إلى حدود منتصف القرن الثالث تقريباً[2] حيث أصبح التعبير بلفظة المقرىء هو الأساس[3] .

وإلى جانب حفظ القرآن وتلقينه ينبغي أن يضاف إلى مدلول لفظة القارىء معنى التفقه في القرآن ، ولا نحتاج في هذا إلى دليل لأن مكانة الصحابة الذين ذكرناهم من الفقه ، ومكانة غيرهم رضوان الله عنهم ممن جمعوا القرآن لا تخفى في ذلك الميدان .

وقد أشار ابن حجر إلى هذه المعاني عند شرحه لعبارة : القراء من أصحاب رسول الله ﷺ بقوله : « أي الذين اشتهروا بحفظ القرآن ، والتصدي لتعليمه . وهذا اللفظ كان في عرف السلف أيضاً لمن تفقه في القرآن »[4] .

ولعله من المعاني التي يمكن إضافتها إلى مفهوم القارىء بعض

---

(1) فتح الباري ، 9/ 46 .

(2) معرفة القراء ، الطبقات الست الأولى من القراء، 1 / 29 - 183.

(3) وقع الاحتفاظ بعبارة من القراء أو : من كبار القراء ، أو ما شابهها حيث تظهر عبارة القارىء في صيغة الجمع ، انظر كتاب معرفة القراء في عدة مواضع منه . انظر : صبح الأعشى ، 464/5 حيث عرف المقرىء بما يلي : « المقرىء هو الذي يقرىء القرآن العظيم وقد غلب اختصاصه في العرف على مشائخ القراءة من قراء السبعة المجيدين المتصدين لتعليم علم القراءة » .

(4) فتح الباري 9 / 47.

الاحتمالات التي تؤول بها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : « مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد »[1] ، وتلك الاحتمالات هي :

- جمع القرآن على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها .
- جمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ .
- الجمع يعني الكتابة مع الحفظ[2] .

نخلص من هذا إلى أن القارىء في العصر الإسلامي الأول هو الشخص الذي جمع القرآن حفظاً أو حفظاً وكتابة بمختلف وجوه القراءات التي نزل بها ، مع تفقه في المعاني التي اشتمل عليها على أنه لا ينبغي أن تكون كل هذه الصفات مجموعة ليكون الشخص قارئاً ويكفي أن يتصف بإحداها حتى يكون كذلك .

2 ـ **مفهوم القارىء في القرن الثاني .**

ولم يكن من المتعذر تحصيل هذه الخصائص أو بعضها في أول الأمر لكن انتشار المسلمين في الاصقاع من جراء الفتوحات ، وذهاب عدد كبير من القراء[3] دعا إلى العناية بالقرآن وقراءاته خوفاً عليها من الضياع ومن التحريف . وكان ذلك الأمر مهمة عدد معين من الأئمة تجردوا لضبط القراءات واشتهروا بها ، وأخذ الناس عنهم ذلك ، وقد برز من بين هؤلاء القراء السبعة الذين انعقد اجماع المسلمين على ما نقلوه من القراءات واختاروه لأنفسهم منها .

---

(1) فتح الباري 9 / 47 الحديث رقم : 5004
(2) انظر هذه الاحتمالات وغيرها في ن.م. 9 / 51.
(3) كان السبب في جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه انتشار القتل في صفوف القراء يوم اليمامة . انظر الاتقان ، 1 / 59.

فضاق مفهوم القارىء ابتداء من القرن الثاني وصار القارىء أو المقرىء صاحب اختصاص ينبغي أن تتوفر فيه شروط معينة ، إذ لم تعد القراءات موكولة إلى الرواية فحسب إنما وجب لقبولها التزام مطابقة خط المصحف العثماني .

ولكي يتسنى للقارىء التوفيق في مهمته اشترط فيه أن يكون ملما بالرواية عالماً بالرجال ، مبرزاً في العربية ، لأن ضابط القراءة الصحيحة أصبح مقيداً بثلاثة شروط هي :

- النقل عن الثقات ، والصحة في العربية والموافقة لخط المصحف[1] .

هذه الشروط وإن توفرت في أغلب قراء القرن الثاني[2] فإن طابع الرواية يبقى هو الطاغي عليهم نظراً لأن عدداً منهم كان من التابعين الذين أخذوا القراءة عن الصحابة رضي الله عنهم بطريقة مباشرة[3] فلا يحتاجون في تمحيص القراءة إلى النظر في موافقتها للعربية أو لخط المصحف لاستغنائهم عن كل ذلك بالأخذ عن الأئمة المأمونين .

3 ـ مفهوم القارىء في القرن الثالث :

لذلك برزت الشروط المذكورة بكيفية أوضح عند قراء المائة الثالثة والقرون الموالية .

وينبغي أن نذكر أن القراءات دخلت في القرن الثالث طور

(1) الابانة ، 18.

(2) نذكر ان ابن عامر كان حافظا لما رواه (ابن الجزري ، 1 / 425) وأن عاصما كان نحويا فصيحا (معرفة القراء ، 1 / 75) وأن حمزة كان حافظا للحديث (معرفة القراء، 93/1)، وأن أبا عمرو كان نحويا يتقيد بالرواية (معرفة القراء 1 / 85) .

(3) نذكر مثلا أن ابن عامر قرأ على أبي الدرداء (معرفة القراء ، 1 / 67) وان ابن كثير حدث عن ابن الزبير (ن.م. 1 / 71) . وذكر الذهبي أن عاصما معدود في التابعين (ن.م. 1 / 73) وهؤلاء جميعا من السبعة . أما يزيد بن القعقاع من العشرة فإنه أخذ عن أبي هريرة وابن عباس (ن.م. 1 / 58) .

التدوين . فتضاف بذلك إلى الصفات المذكورة للقارىء آنفاً صفة أخرى هي التأليف فظهر أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت 838/224) أول من ألف في القراءات على رأي الجمهور [1] وأبي حاتم السجستاني (ت 869/255)امام البصرة في النحو والقراءة واللغة[2] وثعلب (ت 903/291) الإمام اللغوي النحوي [3] . وكل واحد من هؤلاء نسب إليه تأليف في القراءات[4].ويمكن القول أن مفهوم القارىء قد اكتمل في هذه الفترة غير أنه لا بد هنا من إضافة ملاحظة سوف يحدد بها موقف القراء بعد القرن الثالث .

4 ـ مفهوم القارىء بعد القرن الثالث .

لقد كان القراء إلى حدود هذا القرن مقيدين كما رأينا بالضابط الثلاثي في القراءة : فكل قراءة صح سندها ، ووافقت وجها من وجوه الاعراب وخط المصحف العثماني ، اعتبرت صحيحة متواترة[5] . إلا أن الأمور تحددت بعدذلك . فبعد ان كان عدد القراءات المقبولة في كتاب أبي عبيد ، وكتاب السجستاني ، وكتاب الطبري زائداً على عشرين قراءة[6] نراه يتحدد بعد ذلك بالسبع أو العشر أو الأربع عشرة قراءة ، على اختلاف بين العلماء في الاقتصار على اعتبار المتواتر من القراءات على بعضها أو جميعها .

---

(1) النشر، 1/33-34، والملاحظ أن ابن الجزري قال في ترجمة أبي حاتم السجستاني (ت869/255) : «وأحسبه أول من صنف في القراءات ». (ابن الجزرى، 1/320) رغم كونه أشار في ترجمة أبي عبيد (ت838/224) إلى كونه صاحب التصانيف في القراءات (ن. م، 2/18).

(2) ابن الجزري، 1 / 320 .

(3) ابن الجزري ، 1 / 148 .

(4) الفهرست لابن النديم ، القاهرة ، 59 .

(5) الابانة ، 18.

(6) ن.م. 6 - 7؛ كشف الظنون ، 2 / 1317.

ومن هنا لاحظنا في كثير من كتب القراءات المؤلفة ابتداء من القرن الرابع التنصيص في عناوينها على عدد القراءات المذكورة فيها من الثلاثة إلى الأربع عشرة[1] كما لاحظنا ظهور تآليف تنبه على الشاذ من القراءات وهي القراءات التي لا تصح التلاوة بها ولا يجوز التعبد بها ، مثل كتاب ابن خالويه[2] (ت 980/370) ، وكتاب ابن جني[3] (ت 1001/392) .

ب ـ منزلة القارىء الثقافية والاجتماعية .

إن هذه الصفات التي عددناها تخص دون شك مشائخ الإقراء ، أي أولئك الذين كان الناس عالة عليهم ، وهم الذين ترجمتهم كتب الطبقات المقتصرة على ذكر المشهورين من القراء مثل كتاب الذهبي ، الذي اقتصر على ذكر « المشهورين من القراء الأعيان ، أولي الإسناد والإتقان ، والتقدم في البلدان »[4] .

يعني هذا أنه يوجد من بين القراء من لم يبلغ تلك الدرجة ، لذلك لا نجد في تراجمهم ما يدل على كبير عناية بهم ، فيقع الإقتصار فيها على ذكر الاسم ، وبعض الشيوخ أو التلاميذ وكثيراً ما يكون ذكرهم بسبب اشتهار شيخ أخذوا عنه ، أو تلاميذ جلسوا إليهم وفاقوهم بعد ذلك[5] . بل إنك تجد في كتب الطبقات من القراء من هو مجرح ، لا تتوفر فيه أبسط الشروط التي ينبغي لأي قارىء أن لا يخلو منها مثل الضبط والأداء[6] .

ولعله من المفيد أن نشير في هذا الإطار إلى ما سمي في

---

(1) انظر فصل علم القراءة في كتاب كشف الظنون، 2 / 1317 - 1323.
(2) انظر ترجمته في ابن الجزري 1 / 237.
(3) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ، 11 / 311 - 312 وكتابه في الشواذ هو المحتسب وهو مطبوع .
(4) معرفة القراء 1 / 29.
(5) انظر مثلا ابن الجزري ، 2 / 178 ، رقم : 3154 .
(6) انظر مثلا ابن الجزري ، 2 / 179 ، رقم : 3157 .

المجتمعات الإسلامية بالمعلم أو المؤدب[1] يعني الشخص الذي يكلف بتلقين القرآن للصبيان .

واعتقد أن إطلاق القارىء على هذا الصنف من الناس بإفريقية إطلاق في محله خاصة في القرون الإسلامية الأولى . والواقع اننا لم نقف على دراسة مستوفاة تذكر فيها الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الشخص لكي يصبح معلماً للقرآن[2] . وكتاب ابن سحنون وكتاب القابسي لم يهتم فيهما صاحباهما بهذه المسألة صراحة ، لكنه يفهم من فحوى الكتابين أن المعلم يكون في العادة حافظاً للقرآن ، محسناً للقراءة في المصحف ، عارفاً بالقراءات والتجويد . يقول ابن سحنون : « وينبغي له أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لازم له، والشكل، والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة ، والتوقيف ، والترتيل ، يلزمه ، ذلك ولا بأس أن يعلمهم الشعر مما لا يكون فيه فحش من كلام العرب ويلزمه أن يعلمهم ما علم من القراءة الحسنة ، وهو مقرأ نافع ، ولا بأس إن أقرأهم لغيره »[3] .

---

(1) فرق الدكتور حسن عبد العال في كتابه : التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري، 1978 ، القاهرة ، 167 ، بين المعلم والمؤدب ، فجعل لقب المعلم أقل الرتب العلمية لأن صاحبه ليس معه كثير من العلم أو الأدب أوالمقدرة، وجعل لقب المؤدب دالا على المعلم الخصوصي وهو أعلى مستوى من المعلم . ولم نلاحظ هذه التفرقة في استعمال المصطلحين بإفريقية إلى حدود الفترة التي نحن بصددها ، لكن الذي لاحظناه أن لفظة المعلم أكثر تداولا من المؤدب .انظر كتاب آداب المعلمين في عدة مواضع منه،وانظر تلقيب العلماء بالمعلم أو المؤدب مثل أبي بكر بن بشير المعلم (معالم الايمان ، 2 / 356) ، وأبي بكر بن فتح المؤدب المقرىء (ن.م. 3 / 54) . انظر كذلك التربية في الاسلام للاهواني ، 1968، مصر، 201 - 203 ولم نلاحظ أيضا لدى المعلمين بإفريقية المستوى الدّون الذي وصف به د. حسن عبد العال المعلمين ، إلا ما ندر .

(2) يقول الأهواني في كتابه التربية في الاسلام ، 204 ، : « ولكن القابسي لم يذكر الطريقة التي نحكم بها على معرفة المعلم وثقافته بحيث نجيز له التعليم » انظر استعراضا للعلوم التي ينبغي أن تتوفر في المقرىء في غيث النفع ، 8 .

(3) آداب المعلمين ، 102 .

والذي يتتبع كتب طبقات القراء يلاحظ من بين المترجمين أن عدداً منهم كان يحترف مهنة التأديب [1] .

ولا شك في أن إطلاق القارىء على المؤدب فيه شيء من التجوز لما بين الاختصاصيين من الفروق فليس كل مؤدب قارئاً إذا فهمنا من المصطلح الثاني ما يقتضيه من اختصاص وتكوين يعين القارىء على حسن الاضطلاع بمهمته[2] . فالقارىء صاحب النظرية والتطبيق معاً ، ويكتفي المؤدب بالاختصاص الثاني .

وإن شئت قلت إن في مهمة المؤدب توطئة الطريق للقارىء بتلقين الصبية المبادىء الأساسية التي يحتاجها القارىء في دروسه [3] .

ويمكن استناداً إلى هذا أن نقول : إن القراء أصناف ولا شك في أن أول من تلقبوا بالقارىء كانوا من أفاضل هذه الأمة . قال أنس بن مالك رضي الله عنه في شهداء بئر معونة : « كنا نسميهم القراء ، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل »[4] وهم الذين قنت رسول الله ﷺ عليهم شهراً بعد أن غدر بهم[5] .

وكان أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه وأهل إشارته هم القراء[6] .

---

(1) انظر على سبيل المثال : ابن الجزري ، الجزء الأول ، الأرقام : 130 - 238 ، 361 - 541 ، 623 ، 630 ، 1853 الخ . .

(2) راجع في غيث النفع ، 8 ، العلوم التي ينبغي على المقرىء الإلمام بها .

(3) غيث النفع ، 8 .

(4) فتح الباري ، 180/6، كتاب الجهاد ، باب العون بالمدد ، الحديث ، رقم : 3064 . وفي ن.م . 385/7 ، كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ، الحديث رقم : 4090 ، يحتطبون .

(5) ن . م . 2/ 489 - 490 الحديث رقم : 1002 . سبقت الاشارة إلى موضعه .

(6) فتح الباري 8 / 304 ، كتاب التفسير ، باب خذ العفو ، رقم : 4642 .

كما شارك القراء في الوظائف السامية مثل القضاء والخطابة[1] وكانت لهم أيضاً في السياسة جولات اقضوا بها مضاجع الحكام[2]. والمتتبع لتراجم القراء يلاحظ تلك الصفات السامية التي مرت بنا في العديد منها : فالفقه ، والأدب والتقى ، والورع ، والزهد ، والأمانة ، صفات كثيراً ما ترددت في تلك التراجم ، غير أن الباحث تستوقفه بعض النصوص القادحة في فئة من القراء ، يظهر القارىء بمقتضاها مظهر المرائي المنافق ، والجاهل المحب للدنيا ، الذي اتخذ من القرآن تجارة « ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس »[3].

وقد قسم الحسن البصري حملة القرآن إلى ثلاثة نفر : « رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس ، ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة ، واستطال على أهل بلده ، وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لاكثرهم الله ، ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه ، فسهر ليلته ، وهملت عيناه ، وتسربل الخشوع ، وارتدى الوقار ، واستشعر الحزن ، ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر »[4]. فهل نقول إن هذه النصوص القادحة في حاجة إلى التمحيص والتثبت من صحتها أو نقول إن في كل فئة اجتماعية المحسن والمفسد وذلك ما وجد في فئة القراء ؟

---

(1) انظر على سبيل المثال ابن الجزري ، الجزء الأول ، الأرقام : 205 ، 242 ، 310 ، 315 ، 322 ، 1493 ، 1924.

(2) انظر الفصل الذي كتبه R. P. H. Lammens, Etudes sur le règne du Calife Omaiyade Mo'awiya 1er, 1908, Leipzig, p.350.

(3) العقد الفريد لابن عبد ربه . ط.2، 1375 / 1956 ، القاهرة ، 2 / 240 ، وكذلك، 2/ 239 وفي الجزء الأول منه . ط ، 3 ، 1384 / 1965 ، 1 / 20 . انظر كذلك LAMMENS, P.347 - 352.

(4) العقد الفريد ، 2 / 240.

الفصل الثالث
القارىء بإفريقية من الفتح
إلى منتصف القرن الخامس

رأينا قبل الحديث عن القارىء بإفريقية من الناحيتين الثقافية والإجتماعية أن نستعرض ثلاث مجموعات من العبارات المتعلقة بالقارىء نتبين في المجموعة الأولى العبارات الدالة على الإشتغال بالقراءات ، ثم نتتبع في المجموعة الثانية العبارات الدالة على كيفية تلقي القراءات ، وننظر أخيراً في المجموعة الثالثة العبارات الدالة على تلقين القراءات .

وغرضنا من هذا العمل تبين المستويات التي كانت تدرس بها القراءات بإفريقية والمستويات التي كانت للقراء الأفارقة من خلال الألقاب التي كانت تطلق عليهم .

1 ـ العبارات المتعلقة بالقارىء والقراءات .

أ ـ العبارات الدالة على الاشتغال بالقراءات .

تعددت العبارات المشيرة إلى الاشتغال بالقراءات في تراجم الأفارقة فمنها ما هو خاص ، ومنها ما هو عام ، ومنها ما هو واضح بذاته ، ومنها ما يحتاج إلى تفصيل ليدرك المقصود منه ، ومنها أيضاً ما يدل بذاته على المكانة التي بلغها القارىء في ميدان القراءات .

وفيما يلي ما وقفنا عليه من تلك العبارات مع إبداء ما عنّ من الملاحظات حولها .

ـ من أهل العلم والقرآن[1] . العموم والغموض .

ـ لا نظير له في علم القرآن[2] . العموم لأن علوم القرآن تشمل القراءات وغيرها .

قارىء للقرآن [3]، أو من القراء[4] ، أو مقرىء[5] . والتعبير الثالث هو أكثر العبارات استعمالاً . وسنزيد معنى هذه العبارة تفصيلاً في الموضع المناسب .

ـ عالم بالقراءات[6] ، أو من العلماء بالقراءة[7] ، أو من أهل المعرفة بالقراءات[8] ، أو عالم بوجوه القراءات[9] ، أو مشهور في القراءات[10] . فهذه العبارات جميعاً صريحة في الدلالة على الاختصاص في ميدان القراءات غير أنها لا تبين بدقة الدرجة التي بلغها أولئك المتصفون بها .

---

(1) انظر ترجمة أبي بكر القصري (ت 436 / 1044 ، معالم الايمان ، 3 / 171 .

(2) انظر ترجمة ابن اللباد (ت 333 / 944) ،معالم الايمان ، 3 / 22.

(3) انظر ترجمة ابي منصور الفارسي ، معالم الايمان ، 1 / 171 .

(4) انظر ترجمة سليمان بن يسار (ت 110 / 729)،تهذيب التهذيب ، 14 / 229 .

(5) انظر ترجمة ابي عبدالرحمن المقرىء (ت 212 / 827) ، أبو العرب ، 163 .
انظر كذلك ترجمة محمد بن عمر بن خيرون (ت 306 / 918)، المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة 71 و .

(6) انظر ترجمة أبي القاسم الغافقي ، (ت 407 / 1016) ،معالم الايمان ، 3 / 151 .

(7) انظر ترجمة أبي حفص عمر بن مثنى ، مناقب ابي اسحاق الجبنياني اللبيدي مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ، مخ ، رقم : 18522 ، 21 ظ ،س: 12.

(8) انظر ترجمة أبي بكر بن أبي طاعة (ت 438 / 1046) ، معالم الايمان ، 3 / 172 .

(9) انظر ترجمة أبي علي حسن بن حسن الجلولي (القرن الخامس) ، معالم الايمان ، 3 / 186

(10)انظر ترجمة عبد الله بن يزيد المقرىء البصري ثم المكي (ت 212 / 827) قدم إفريقية سنة 156 / 772.أبو العرب ، 163 ؛ ابن الجزري ، 1 / 463.

ـ شيخ القراء أو شيخ الإقراء[1] ، أو إمام في القراءة[2] ، أو من أقرا أهل زمانه[3] ، أو لم يكن في وقته أعلم بالقراءة منه[4] ، أو أشهر من في المغرب في وقته بالقراءات[5] ، أو أستاذ القراء والمجودين[6] . واضح أن هذه العبارات تدل على تفوق من اتصف بها في الميدان لذلك لا نظفر بالعديدين الذين تصدق عليهم تلك الصفات ، لأن الرئاسة في العلم تسند في كل عصر لبعض الأئمة يكونون مرجعاً للجميع بالبلد الذي يعيشون به ، لذلك نلاحظ أن الذين أطلقت عليهم هذه الصفات بإفريقية إلى منتصف القرن الخامس لم يتجاوزوا الخمسة[7] .

ب ـ العبارات الدالة على كيفية تلقي القراءات

تتفاوت العبارات الدالة على كيفية تلقي القراءات أيضا في درجات الوضوح كتفاوت العبارات الدالة على الاشتغال بالقراءات ، ونقدم فيما يلي قائمة بتلك العبارات نتدرج بها من العبارات التي بدت لنا عامة إلى العبارات المختصة التي تدل على كيفية التلقي بدرجة أوضح .

ـ لقي فلانا[8] .

ـ قرأ القرآن على[9] أو قرأ على[10] .

(1) انظر ترجمة محمد بن عمر بن خيرون (ت 306 / 918) ، معرفة القراء ، 1 / 227 ؛ ابن الجزري ، 2 / 217 .

(2) انظر ترجمة محمد بن عمر بن خيرون ، المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 71 و .

(3) انظر ترجمة يحيى بن خلفون ، المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 96 ظ .

(4) انظر ترجمة أبي عبد العزيز بن محمد البكري المقرىء المعروف بابن عبد الحميد (القرن الخامس) ، معالم الايمان ، 3 / 186 .

(5) انظر ترجمة محمد بن سفيان (ت 415 / 1024) ، معالم الايمان ، 3 / 156 ؛ ترتيب المدارك ، 4 / 712 ، ط ـ بيروت .

(6) انظر ترجمة مكي بن أبي طالب (ت 437 / 1045) ، ابن الجزري ، 2 / 309 ،

(7) انظر الهوامش الستة السابقة .

(8) انظر ترجمة عبد الله بن طالب (ت 275 / 888) ، المالكي ، 1 / 375 .

(9) انظر ترجمة ابي يحيى الوقار (ت 254 / 868) ، ترتيب المدارك ، 4 / 37 ، ط. المغرب .

(10) انظر ترجمة لقمان بن يوسف (ت 319 / 931) ، ترتيب المدارك 5 / 296 ، ط . المغرب .

ـ أخذ القراءة عن[1] ، أو أخذ القراءات على[2] ، أو روى القراءة عن[3]

ـ روى الحروف[4] ، أو روى القراءة عرضا ، أو عرض على[5] ، أو أخذ القراءة عرضا[6] ، أو أخذ القراءة عرضا وسماعا [7] ، أو قرأ القرآن بالروايات على[8] ، أو جود القراءات[9] .

ج ـ العبارات الدالة على تلقين القراءات

تنوعت العبارات الدالة على كيفية تلقين شيوخ الأفارقة القراءات مثلما تنوعت العبارات الدالة على كيفية التلقي فهي حسب الوضوح :

ـ لقن القرآن[10]، أو يعلم القرآن[11]، أو معلم القرآن[12]، أو يقرىء القرآن[13].

ـ أقرأ[14]، أو قرأ عليه[15]،

ـ عنه أخذ[16] أو أخذ عنه القراءات[17]،أو أخذ عنه الناس فن

(1) انظر ترجمة محمد بن عبد الله الأبي (ت 420 / 1029) ، ابن الجزري ، 2 / 179.
(2) انظر ترجمة محمد بن سفيان (ت 415 / 1024) معالم الايمان ، 3 / 156.
(3) انظر ترجمة عبد الرحمن بن احمد ، ابن الجزري ، 1 / 364 .
(4) انظر ترجمة يحيى بن سلام (ت 200 / 815) ؛ ابن الجزري ، 2 / 373 .
(5) انظر ترجمة محمد بن خيرون (ت 301 / 913) ، ابن الجزري ، 2 / 245 .
(6) انظر ترجمة محمد بن برغوث (ت 272 / 885)، ابن الجزري، 2 / 104
(7) انظر ترجمة أبي الحسن القابسي (ت 403 / 1012) ، ابن الجزري ، 1 / 567 .
(8) انظر ترجمة ابن سفيان ، معرفة القراء ، 1 / 305 .
(9) انظر ترجمة محمد بن مسعود (ت 344 / 955) معالم الايمان 3 / 53 .
(10) انظر ترجمة عبد الله بن يزيد المقرىء (ت 213 / 828) ،ابن الجزري ، 1 / 463.
(11) انظر ترجمة أبي اسحاق الجبنياني (ت 399 / 1008) ترتيب المدارك ، 4 / 515 ، ط.بيروت .
(12) انظر ترجمة ابي بكر بن بشير المعلم (ت 309 / 921) ، معالم الايمان ، 2 / 356 .
(13) انظر ترجمة حكم بن محمد القرشي (ت 370 / 980)، ابن الفرضي ، 1 / 144.
(14) انظر ترجمة أبي عمران الفاسي (ت 430 / 1038) ، ابن الجزري ، 2 / 322 .
(15) انظر ترجمة مكي بن أبي طالب (ت 437 / 1045) ، ابن الجزري، 2 / 309 .
(16) انظر ترجمة يحيى الوقار (ت 254 / 868) ، ترتيب المدارك ، 4 / 37 ، ط. المغرب .
(17) انظر ترجمة محمد بن سفيان (ت 415 / 1024) ، معالم الايمان ، 3 / 156 .

القراءات[1] ، أو روى القراءة عنه[2] .
- أخذ القراءة عنه عرضا[3] .

٢ - الأطوار التي مر بها القارىء بإفريقية

لقد مر بنا أن الأفارقة عرفوا القرآن في أول عهدهم بالإسلام ، وتم ذلك على أيدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، فعرفوا بذلك مرحلة القراءة الحرة المبنية أساسا على صحة الرواية دون التقيد بقراءة معينة يجب الالتزام بها دون غيرها . ثم عرفنا أن بعض الأمصار أثرت في الأفارقة أكثر من غيرها في كيفيات التلاوة ، فكان للكوفة والبصرة أثرهما الذي لا ينكر . وقد حاولنا تعليل ذلك في موضعه ، فلا فائدة من الرجوع إليه ، إنما نكتفي بالتذكير بأهمية شخصيتين دخلتا إفريقية وكان لهما وزنهما في القراءات ، وأقصد بذلك يحيى بن سلام صاحب التفسير وأبا عبد الرحمن المقرىء . وقد كان لكل واحد منهما اختيار في القراءات[4] . ويمكن القول أن إفريقية عرفت مع الصحابة والتابعين رضي الله عنهم،أي طيلة القرن الأول، نفس المرحلة التي عرفها المشرق . وقد سبق الحديث عنها .

كما أنها عرفت في القرن الثاني نفس المرحلة التي عرفها المشرق ، أي مرحلة الاختصاص والاختيار فكان فيها ابن سلام وأبو عبد الرحمن المقرىء ، مثلما كان القراء السبعة وأمثالهم بالمشرق .

غير أن الذي ينبغي ملاحظته هو أن مشاركة الأفارقة في القرنين الأول والثاني كانت مشاركة سلبية ، إذ أنها كانت كما يبدو مقصورة على التلقي . فلم نعثر في تلك الفترة على قارىء واحد بأتم معنى الكلمة من منشأ إفريقي .

(1) انظر ترجمة محمد بن سفيان ، شجرة النور ، 105.
(2) انظر ترجمة محمد بن عمر بن خيرون (ت 306 / 918) ، معرفة القراء، 1 / 227.
(3) انظر ترجمة محمد بن الحسين الفهري (ت 378 / 988) ، ابن الجزري ، 2 / 132.
(4) سبق الحديث عنها .

ويظهر أن المشاركة الفعلية للأفارقة في القراءات إنما بدأت في القرن الثالث مع ابن برغوث[1] (ت 885/272) ومحمد بن خيرون[2] (ت 918/306) .

ولم تمكنا المصادر من معلومات كثيرة عن ابن برغوث وكل ما نعلمه عنه أنه كان يقرىء الناس بجامع القيروان[3] بحروف متعددة إلى أن أمره القاضي ابن طالب ألا يقرىء الناس إلا بحرف نافع[4] .

أما ابن خيرون فمكانته في القراءات واضحة وهو وإن لم يكن نشأ بافريقية إلا أنه استوطنها وأقرأ بها ، وكان التوجيه الأخير لافريقية في ميدان القراءات على يديه . أضف إلى ذلك أنه ألف في القراءات كتابه : الابتداء والتمام[5] ، فواكبت إفريقية بذلك على يديه المشرق الذي بدأت تظهر به في القرن الثالث بواكير التآليف في القراءات .

ولأهمية هذا الشيخ ترجمه الذهبي في كتابه معرفة القراء الكبار[6] وهو أول الأفارقة ذكرا في هذا الكتاب .

وإذا كان القراء في الشرق قد تقيدوا ابتداء من عصر ابن مجاهد بالقراءات السبع ، فالعشر ، فالأربع عشرة ، فإن القراء بإفريقية تقيدوا بقراءة نافع ابتداء من قدوم ابن خيرون عليهم .

وقد رأينا عند حديثنا عن قراءة نافع بإفريقية ما يدعم هذا الرأي .

غير أن هذا لم يمنع من أن نرى مشاهير القراء بها يهتمون بالقراءات

---

(1) انظر ترجمته في قسم التراجم من هذا البحث .
(2) نفس الملاحظة .
(3) ابن الجزري 2 / 104.
(4) المالكي ، 1 / 378.
(5) ابن الجزري ، 2 / 217 .
(6) معرفة القراء 1 / 227 - 228.

السبع اهتماما شديدا تجلى في ما ظهر لهم فيها من تآليف وهي :

- كتاب الهادي إلى مذاهب القراء السبعة لابن سفيان[1] (ت 1024/415)

- كتاب التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب[2] (ت 1045/437)

- كتاب التذكرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب[3]

- كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب[4].

- كتاب الهداية في القراءات السبع للمهدوي[5] مع شرحه للمؤلف وهو كتاب الكفاية في شرح مقارىء الهداية[6].

- كتاب الاقتصاد في القراءات السبع لابن الضابط السفاقسي[7] (ت بعد 1048/440).

نضيف إلى هذا الأجزاء المؤلفة في الاختلاف الموجود بين القراء السبعة[8].

---

(1) ابن خير، 24، والملاحظ ان ابن مخلوف تفرد بذكر كتابين لابن سفيان هما : كتاب التذكرة في القراءات، وكتاب الارشاد في مذهب القراء، (شجرة النور، 106)، ولم يبين إن كانا في السبع أو في غيرها.

(2) إنباه الرواة، 3 / 315.

(3) انباه الرواة، 3 / 318.

(4) ن.م. 3 / 315 حيث جاء الكتاب بعنوان : الكشف عن وجوه القراءات وعللها.

(5) ابن الجزري، 1 / 92.

(6) ابن خير، 43.

(7) مجلة الثريا، السنة : 2، العدد : 6، جوان 1945، صدور الأفارقة، ابن الضابط لـ. ح.ح. عبد الوهاب، 3.

(8) انظر قائمة تآليف مكي بن أبي طالب في ترجمته في هذا البحث، وعثرت في مخطوطات المكتبة الأثرية بالقيروان، مخ، رقم: 19، على جزء بعنوان : كتاب في الخلف بين نافع وابي عمرو بن العلاء لمحمد بن ابراهيم الربعي. ولم نقف على ترجمة له فإن كان هو مؤلف هذا الجزء (انظر حول نسبة المخطوط إلى صاحبه مقدمة كتاب التصاريف ليحيى بن سلام بتحقيقنا،44)، فالأرجح أن يكون قيروانيا من رجال القرن الرابع لأنه كما جاء في مقدمة الجزء، ورقة : 1223، اخذ قراءة أبي عمرو على جماعة من أهل بغداد منهم ابن مجاهد (ت 324 / 935) وأبو علي الحسن الدقاق (ت 301 / 913)، ولعله هو الذي أشار إليه عياض في ترتيب المدارك واعتبره من أصحاب القابسي، (ترتيب المدارك،619/4 -620).

ويظهر أن القراء بإفريقية لم يهتموا بما فوق السبع اهتماما خاصا ، فلم نقف إلى منتصف القرن الخامس على تأليف لهم في العشر أو الأربع عشرة . وربما عاد ذلك إلى بعد الشقة بين المشرق والمغرب ، فاختار الأفارقة لذلك الاقتصار على الأهم .

كما يمكن أن نرجع بهذا الأمر إلى ما رأيناه عند الأفارقة من رغبة في عدم التوزع جعلتهم يتقيدون في القراءات بما اجتمعت عليه كلمة الأمة دون مراء .

وقد لاحظ ابن الجزري هذا المعنى في كتابه النشر فقال بعدما ذكر كتب القراءات التي ألفها أبو عبيد ، والطبري وأبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي : « كـل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد المغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة ، فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها . وكان أبو عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي مؤلف الروضة أول من أدخل القراءات إلى الأندلس وتوفي سنة 1037/429 ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلف التبصرة . والكشف وغير ذلك وتوفي سنة : 1045/437 [1] .

ويؤيد هذا الرأي ما قاله مكي في كتابه الإبانة ، بعد أن ذكر اقتصار الناس على السبع ابتداء من عصر ابن مجاهد ، فأكد أنه لم يقع التخلي رغم ذلك على غير السبع ، مثل قراءة يعقوب الحضرمي[2] وعاصم الجحدري[3] وقراءة أبي جعفر[4] وغيرهم ولكن التلاوة بقراءات هؤلاء إنما كانت في الأمصار من المشرق[5] .

(1) النشر ، 1 / 34 .
(2) أحد العشرة ، انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 386 - 389.
(3) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 349.
(4) احد العشرة ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 382 - 384.
(5) الابانة ، 48 - 49.

وإذا لم يكن القراء بإفريقية قد اهتموا بما فوق السبع اهتماما خاصا فإن ذلك لا يعني أنهم لم يكونوا على علم بذلك . والناظر في كتاب مكي ، الكشف عن وجوه القراءات أو في غيره يجد علما واسعا بالقراء والقراءات لا يقل عن الذي يجده في كتب المشارقة .

وقد رأينا قبل هذا كيف أن المصاحف القيروانية توفرت فيها قراءات من العشر والأربع عشرة .

وللتوفيق بين هذا وذاك نقول ان ما لاحظناه من تعدد القراءات بالمصاحف القيروانية العتيقة إنما كان في فترتين :

الأولى قبل أن تسود قراءة نافع بإفريقية مع ابن خيرون[1] .

والثانية بعد أن برز بها أمثال مكي بن أبي طالب والمهدوي ، أي في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس[2] .

3 ـ المستوى الثقافي والأخلاقي للقارىء بإفريقية

وإذا كنا قد رأينا القراء بالمشرق درجات ، فإن الأمر كذلك أيضا بإفريقية فمنهم الشيخ صاحب الرئاسة ، ومنهم المجرح الأمي ، وبين هؤلاء وهؤلاء فريق لم يلفت إليه الانتباه بخصائص معينة .

وليس يصعب في الواقع ضبط أسماء مشائخ الإقراء المبرزين بإفريقية إلى منتصف القرن الخامس ، فهم يعرفون إما بوفرة التلاميذ ، أو بكثرة التآليف ، أو بهما جميعا . ولعل أبرز من يمثل هؤلاء الشيوخ[3] :

---

(1) انظر ما حررناه حول مصحف فضل ضمن هذه الدراسة .

(2) انظر ما حررناه حول مصحف ام ملال ضمن هذه الدراسة .

(3) سوف ترد ترجمة جميع من سنذكرهم من الشيوخ في القسم الخاص بالتراجم من هذه الدراسة .

- محمد بن برغوث (ت 885/272) الذي كان مقرئا متصدرا بجامع القيروان [1] .

- محمد بن عمر بن خيرون (ت 918/306) شيخ الاقراء بالقيروان [2] .

- يحيى بن خلفون الذي كان من أقرا أهل زمانه[3] .
- القابسي (ت 1012/403) الذي اقرأ الناس بالقيروان دهرا [4] .
- محمد بن سفيان (ت 1024/415) الأستاذ الحاذق[5] من أوجه زمانه في القراءات [6] ومصنف كتاب الهادي [7] .
- أبو عمران الفاسي (ت 1038/430) شيخ القيروان [8] .
- مكي بن أبي طالب (ت 1045/437) العلّامة المقرىء صاحب التآليف المشهورة[9] .

- أحمد بن عمار المهدوي (ت 1038/430) الذي كان رأسا في القراءات والعربية[10] .

أما القراء الذين قدح في مهارتهم فإن عددهم قليل بين القراء الأفارقة ولم نعثر إلا على اثنين منهم وهما :

- اسماعيل بن أحمد القروي (ت 990/380) الذي قال عنه ابن

(1) ابن الجزري 2 / 104.
(2) معرفة القراء ، 1 / 227.
(3) المالكي ، 2 ، ورقة : 96 ظ .
(4) ابن الجزري ، 1 / 567 .
(5) ن.م. 2 / 147.
(6) معالم الايمان 3 / 156.
(7) معرفة القراء ، 1 / 305.
(8) ن.م. 1 / 312.
(9) ن.م. 1 / 316 - 317.
(10) ن.م. 1 / 320.

الجرزي : « ولم يكن بالماهر » وإن كان ذكر في أول ترجمته أنه كان شيخا مقرئا مصدرا[1] .

- محمد بن عبد الله الأبي (ت 1029/420) الذي لم يكن ضابطا ولا ممن يعرف الأداء لأنه كان اميا[2] .

إن المستوى الثقافي والأخلاقي للقارىء بـإفريقيـة ، أرقى المستويات ، وإنه ليخيل للباحث أن الشخص لا يصبح قارئاً إلا إذا اجتمعت فيه صفات خلقية وعلمية معينة ، وقد لاحظنا أن عددا من العلوم توفر عند أغلبية القراء بإفريقية وهي : علوم القرآن ، الحديث ، اللغة ، النحو ، الفقه ، ومعرفة الرجال .

ولا ينبغي أن نفهم أن كل قارىء بإفريقية هو بهذا المستوى وقد سبق أن رأينا بعض القراء أميا لا يقرأ ولا يكتب ، إنما المقصود أن عددا من القراء اجتمعت لديهم تلك العلوم ، وأن عددا آخر جمع بعضها ، ولعلهم يمثلون الأغلبية ، وان أقلية نادرة خلوا منها جميعا .

فيحيى بن سلام (ت 815/200) ولقمان بن يوسف (ت 931/319) وربيع القطان (ت 945/344) والقابسي (ت 1012/403) ومكي بن أبي طالب (ت 1045/437) والمهدوي وغيرهم كانوا جميعا مبرزين في الفقه والحديث والعلم بالرجال ، واللغة ، والنحو ، وعلوم القرآن .

وابن اللباد (ت 944/333) جمع إلى القراءات المعرفة بعلوم القرآن والفقه .

وابن أبي زيد القيرواني (ت 996/386) كان فقيها محدثا وعمر بن مثنى كان فقيها ملما بعلوم القرآن[3] .

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 162.

(2) ن.م. 2 / 179.

(3) انظر ترجمة هؤلاء جميعا في قسم التراجم من هذا البحث .

وكما برز هؤلاء جميعا في المستوى العلمي فإنهم برزوا أيضا في الجانب الخلقي ولن نبالغ إن قلنا أنه بعد تتبع تراجم القراء بإفريقية لم نظفر بقارىء واحد متهم في أخلاقه . ولن نجانب الصواب إن قلنا أن القارىء بإفريقية يصدق عليه ما جاء في التعريف اللغوي لمادة قرأ بالتلاوة من جهة والتنسك من جهة أخرى .

وقد تطول القائمة لو أننا حاولنا ذكر كل القراء الذين نعتوا بالعبادة والصلاح ، والتصوف لذلك سوف نكتفي بذكر بعض الأسماء البارزة .

ـ محمد بن خيرون (ت 918/306) وكان صالحا ، ثقة ، كريم الأخلاق من ذوي التجمل والأنفس الشريفة[1] .

ـ محمد بن الفتح المؤدب (ت 955/344) وكان رجلا صالحا ، فاضلا ، سخيا[2] .

ـ محمد بن مسعود التميمي (ت 955/344) وكان صالحا عابدا ، ذا حج ، ورباط ، وسياسة ، كريم الأخلاق ، له مروءة وتواضع[3] .

ـ أبو بكر بن أبي طاعة (ت 1046/438) كان ينتحل مذهب الصوفية[4] .

ونضيف إلى هذا أن القارىء بافريقية لم يكن بمعزل عن الحياة الاجتماعية والمشاركة الفعالة في أحداثها الحاسمة ، وربما كان في العديد من الفرص المحرك الأول لتلك الأحداث. نذكر مثلا أن أبا زيد مخلد بن كيداد (ت 947/336) خرج على بني عبيد[5] . وأن ربيع القطان (ت

---

(1) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 71 و .
(2) ن.م. مخ ، 2 ، ورقة : 96 و .
(3) معالم الايمان ، 3 / 53.
(4) ن.م. 3 / 172.
(5) انظر خبره في البيان المغرب ، 1 / 216 ، وما بعدها .

945/344) قتل شهيدا في حصار المهدية[1] . وأن محمد بن الفتح المؤدب (ت 945/344) عقد الخروج على بني عبيد ولكنه لم يفعل لضعفه . وكان يقرىء طلبته بالمقبرة تسترا من بني عبيد الذين منعوا الشيوخ من إلقاء دروسهم[2] . وأن أبا بكر الهواري ضرب رجلا شيعيا ضربا مبرحا حتى أدماه لأنه كان يسب أبا بكروعمر رضي الله عنهما . ولما مثل أمام السلطان تظاهر بالصمم[3] . وأن القابسي ترك الاقراء لأن أحد طلبته استقرأه السلطان فقرأ عليه[4] . وأن الشيخ محرز بن خلف (ت 1022/413) حمل أهل تونس على قتل الروافض[5] . وأن بعض المؤدبين بالقيروان أثار مسألة حول معرفة الكفار لله أحدثت شغبا كبيرا بين العلماء وعند العامة حتى آل الأمر إلى التقاتل . فكان الذي حسم المشكل أبا عمران الفاسي (ت 1038/430) المقرىء أولا ، المحدث الفقيه ثانيا[6] .

وهكذا فإن الصورة المزرية التي لبعض القراء بالمشرق لم نجد لها أثرا عند القراء بإفريقية في الفترة التي نحن بصددها .

ولا شك أن هذه الصورة المشرفة للقارىء بإفريقية وليدة عدة عوامل اجتماعية وسياسية جعلت العلماء بصفة عامة محط الأنظار ، يرقب الناس سلوكهم ويمتثلون لتوجيهاتهم .

ولعل الصورة المتكاملة للقارىء والقراءات بإفريقية لا تتضح إلا بالاطلاع عن كثب على سير القراء ومذاهبهم التي اختصوا بها في القراءات ، لذلك عقدنا فصلا في هذا البحث تناولنا فيه تراجم جميع من

---

(1) ترتيب المدارك ، 3 / 330 ، ط. بيروت .
(2) معالم الايمان 3 / 39.
(3) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 96 ظ ـ 97 و .
(4) ابن الجزري ، 1 / 567.
(5) ترتيب المدارك ، 4 / 712 ، ط. بيروت .
(6) ن.م. 4 / 705.

وقفنا عليهم من القراء بإفريقية من لدن الفتح إلى منتصف القرن الخامس وسوف نورد في هذا الفصل كل من صادفناهم ممن كانت لهم علاقة بالقراءات . وحرصنا على ترتيبهم ترتيبا زمنيا لنلاحظ أي القرون كان أغنى من غيره في هذا الميدان .

أما الشيوخ الذين نجهل تواريخ وفياتهم فقد أمكن عموما التعرف على القرن الذي ظهروا فيه لذلك رأينا أن نجعل ترجماتهم إثر الشيوخ الذين عرفنا تواريخهم في كل قرن ورتبناهم على حروف المعجم .

ولم نشترط لإيراد أسماء القراء اشتهارهم بل أوردنا كل من يمت إلى الميدان بصلة ، واكتفينا بالإشارة المعبرة كنسبة تأليف في القراءات إلى شيخ معين ، أو ذكر شهادة له بالقراءة الجيدة وما إلى ذلك .

وقد لاحظنا أخيرا أسماء لبعض القراء اشتبهت علينا نسبتهم إلى إفريقية فرأينا إيراد من غلب على ظننا أنهم منها في انتظار ظهور معلومات أخرى تكشف عن حقيقة أمرهم .

الباب الخامس

تراجم القراء بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس

1 ـ أبو علي شقران بن علي الهمذاني (1)

2 ـ كردم بن خالد المغربي التونسي (2)

3 ـ أبو عبدالله أسد بن الفرات بن سنان (3)

يعتبر اسد بن الفرات من أقدم من عرفناهم من مقرئي القرآن بإفريقية . ولئن اختلف في تاريخ ولادته بين سنة 760/143 وسنة 762/145 (4) فقد وقع الاتفاق على دخول أبيه إفريقية سنة 761/144 قادما

(1) جاء في المقدمة التي عقدها الاستاذ ح.ح. عبد الوهاب بين يدي تحقيق كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون ، 59 ، ذكر ابي علي شقران باعتباره من مشاهير المؤدبين الافريقيين ، وانه كان يقرىء مجانا ، في كتاب منسوب إليه بالقيروان . ولم نظفر بهذه المعلومات في المصادر التي وقفنا فيها على ترجمة شقران وهي : أبو العرب ، 139 ؛ المالكي 1 / 222 ـ 223 ؛ معالم الايمان ، 1 / 279 - 488 . لذلك نكتفي بالاشارة إلى الشيخ في انتظار الوقوف على المزيد من المعلومات . جعل ابو العرب وفاة شقران قريبة من وفاة البهلول بن راشد يعني سنة 183 / 799 (أبو العرب ، 139) .

(2) سبقت ترجمته ـ انظر الفصل المتعلق بذكر الافارقة من تلاميذ نافع .

(3) انظر ترجمته في ابو العرب ، 163 - 166 ؛ المالكي ، 1 / 172 - 189 ؛ . ترتيب المدارك ، 3 / 291 - 309 ، ط . المغرب؛ معالم الايمان ، 2 / 3 - 26 .

(4) أبو العرب 166 ؛ معالم الايمان ، 2 / 26.

من خراسان في جيش ابن الأشعث[1] الذي أتى لقتال أبي الخطاب الاباضي .

تلقى أسد القرآن لأول مرة بإفريقية ، وعلى سبيل الدقة بالقيروان التي بقي بها خمس سنين[2] ، ثم بتونس التي أقام بها تسع سنين [3]

والغالب على الظن أن تكوينه كان بالكتاب ، وأنه كان مركزاً على حفظ القرآن ، لأنه ما إن شب حتى انبرى إلى تعليم القرآن بقرية على وادي مجردة[4] .

ولم تعتن كتب التراجم بهذه الفترة التي اشتغل فيها اسد بالاقراء ، وذلك لأنها لم تكن فترة طويلة نظرا لتخلي أبي عبد الله عن الإقراء ليشتغل بتحصيل العلم . فأخذ عن شيوخ إفريقية ثم رحل إلى المشرق سنة 788/172 [5] ، فجمع في الأخذ بين المدنيين وأهل الكوفة ، ثم عاد إلى القيروان سنة 797/181 [6] فتصدر مجالس العلم بها وأصبحت له الرياسة في ذلك .

وليست لدينا معلومات عن القراءة التي كان عليها أسد ، ولكن لا ننسى أن العصر الذي ظهر فيه هو عصر تلاميذ بعثة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . وقد كنا رجحنا أن القراءة بإفريقية دخلت مع البعثة مرحلة الاختيار المقيد بموافقة ما هو موجود بالمصحف العثماني . فلا يستبعد أن يكون أسد على قراءة تلاميذ أحد أفراد البعثة . ولعله كون لنفسه قراءة تخيرها من عدة قراءات أخذها عن شيوخ مختلفين .

---

(1) المالكي ، 1 / 172.
(2) ن.م. 1 / 172.
(3) ن.م. 1 / 172.
(4) ابو العرب ، 163 ؛ المالكي ، 1 / 172.
(5) معالم الايمان ، 2 / 5.
(6) ابو العرب ، 166.

توفي أسد بين سنتي 213 - 828/217 - 832 بصقلية[1] .

4 ـ حسنون الدباغ المعروف بابن زبيبة .

لم نقف على ترجمة مفردة لحسنون الدباغ إنما وقعت الإشارة إليه في ترجمة أبي خالد عبد الخالق[2] العابد صاحب البهلول بن راشد .

والذي علمناه من تلك الإشارة أن حسنونا كان من قراء القرآن ، وأنه إليه ينسب اللحن الحسنوني[3] .

ويظهر من هذا أنه قد كانت خطة بإفريقية تقوم على التخصص في قراءة القرآن والتفنن فيها عن طريق القراءة بالألحان .

وقد تعرضنا إلى هذه المسألة في الفصل الذي عقدناه حول القارىء بإفريقية .

5 ـ أبو عبد الله محمد بن برغوث القروي[4] .

من تلاميذ أبي يحيى الوقار[5] الذي قدم إفريقية كما رأينا[6] سنة 839/225 ولا شك في أن ابن برغوث أخذ عن الوقار حرف نافع مثلما أخذه عنه أبو عبد الرحمن المقرىء[7] .

ولا نعلم إن كان ابن برغوث رحل في طلب القراءات أم لا ، والأقرب أنه فعل لأن معلوماته كانت واسعة . وكان يتوسع في تعليم طلبته القراءات إلى أن أتاه أمر القاضي ابن طالب بأن لا يقرىء الناس إلا بحرف نافع[8] .

---

(1) معالم الايمان ، 2 / 26.
(2) ابو العرب ، 140 - 145 ، توفي عبد الخالق بعد البهلول بسنين كثيرة . (ابو العرب ، 145)
(3) ن.م . 141.
(4) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 104.
(5) ابن الجزري ، 2 / 104.
(6) انظر ص : 220 من هذا البحث .
(7) انظر ص : 222 من هذا البحث .
(8) المالكي ، 1 / 378.

وكان ابن برغوث يقرىء الناس بجامع القيروان[1] وذلك ينبيء بكثرة الطلبة الذين أخذوا عنه ونذكر من بينهم اثنين هما :

- أبو تميم محمد بن أحمد التميمي[2] .
- أبو يحيى البطيح[3] .

توفي ابن برغوث سنة 885/272 .[4]

6 ـ أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي[5] .

لم تذكر المصادر تاريخ قدوم أبي اليسر الشيباني إلى أفريقية ، ويظهر أن إقامته بها كانت طويلة إذ أنه تولى الكتابة للأمير ابراهيم بن أحمد بن الأغلب[6] ثم لابنه أبي العباس ، ثم لزيادة الله بعده.[7] ولما تولى الفاطميون الحكم تولى الكتابة لهم أيضا إلى أن توفي سنة 296 / أو 908/298 أو 910 .

والواقع أن المصادر لم تذكر له تأليفا خاصا في القراءات إنما ذكرت له كتابا في القرآن ومشكله ، وإعرابه ، ومعانيه سماه سراج الهدى[8] .

ولا بد لمن يكتب مثل هذا الكتاب أن يكون إلمامه بالقراءات إلماما

---

(1) المالكي ، 1 / 378 ؛ ابن الجزري ، 2 / 104.
(2) ابن الجزري ، 2/104 ، وهو ابو العرب صاحب طبقات علماء افريقية ولم ترد تكنيته بأبي تميم إلا عند ابن الجزري .
(3) ابن الجزري ، 2 / 408.
(4) ن.م. 2 / 104.
(5) انظر ترجمته في البيان المغرب ، 1/162 - 163 ؛ التكملة ، القاهرة ،1 / 173 ؛ المقري ، 3 / 134 - 135 . جاء في البيان المغرب، ابراهيم بن محمد .
(6) تولى ابراهيم بن أحمد سنة 261 / 874.
(7) المقري ، 3 / 134.
(8) التكملة ، 1/173 ، ذكر في شجرة النور ، 74 ، ان الكتاب في القراءات ولم نجد ذلك في بقية المصادر .

عميقا لما لعلم القراءات من الأهمية بالنسبة لتفسير القرآن[1] ، ولعله ألف فيها لأن المصادر لم تعدد جميع مؤلفاته .

ولوجود أبي اليسر بين الأفارقة أهمية بالغة لأنهم وجدوا عنده ضرورة ما كفى الكثيرين مؤونة الرحلة خاصة وهو العالم الأديب[2] ، صاحب المؤلفات في فنون من العلم[3] ، والذي كان له سماع ببغداد من جملة المحدثين والفقهاء والنحويين[4] لكن المصادر لم تتحدث عن التلاميذ الذين رووا عنه إلا ما كان من المقري الذي ذكر من بين الرواة عن أبي اليسر أبا سعيد عثمان بن سعيد الصيقل مولى زيادة الله بن الأغلب[5] .

7 ـ أبو جعفر محمد بن محمد بن عمر بن خيرون[6]

هو ابن شيخ القراء بالقيروان محمد بن عمر بن خيرون[7] . سلك طريق أبيه في القراءات فأخذها عنه وجمع من روايته كتاب الابتداء والتمام وهو في القراءات ، وكتاب الألفات واللامات[8] وهو في رسم المصحف .

---

(1) التفسير والمفسرون للذهبي ، ط. اولى ، 1381 ـ 1961 ، 1 / 267.
(2) التكملة ، 1 / 173.
(3) البيان المغرب ، 1 / 163.
(4) التكملة ، 1 / 173.
(5) المقري ، 3 / 135.
(6) انظر ترجمته في الخشني ، 175 ؛ ابن الفرضي ، 2 / 112 - 113 ؛ جذوة المقتبس ، 50 ؛ المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 64و64 ظ ؛ بغية الملتمس ، 64 ؛ معالم الايمان ، 2/288-292 ؛ ابن الجزري ، 2/245 ؛ تاج العروس ، مادة : خير . انظر التحقيق في اسمه في ترجمة أبيه .
(7) انظر ترجمته في ما يلي .
(8) مجلة الثرياء ، السنة 2 ، عدد : 5 ، جمادى الثانية 1364 / ماي 1945 ، ص : 2 ، مقال الاستاذ ح.ح. عبد الوهاب ، صدور الأفارقة ، ابن خيرون. جاء في ابن الجزري: 245/2 « الألقاب » مكان « الالفات » والاصلاح من ابن الجزري ، 2 / 217 .
والملاحظ ان ابن الجزري اعتبر في ترجمة الأب كتاب الابتداء والتمام مستقلا عن كتاب الالفات واللامات وهو الأصح .

ويظهر أن ابن خيرون الابن رحل ودخل العراق[1] وأخذ عن شيوخها . ويظهر أيضا أنه جلس للإقراء ولكن لمدة قصيرة لأن قاضي الشيعة محمد بن عمر المروذي سعى به إلى عبيد الله المهدي فأمر بقتله[2] وذلك سنة 913/301 [3] . وإلى ابن خيرون الابن نسب كتاب حول نسب الشيعة[4] .

8 ـ يونس بن أبي الفحم المؤدب الاطرابلسي[5]

9 ـ أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون[6]

اشتبهت الأمور في كتب التراجم عند ذكرهم لابن خيرون المقرىء ،

---

(1) معالم الايمان ، 2 / 288.

(2) ن.م. 2 / 289.

(3) ذكر المالكي ، مخ ، ورقة : 64 و، ان محمد بن محمد بن خيرون قتل سنة 299 / 911 ، وهو خطأ . والصواب انه قتل سنة 301 / 913 ويشهد على ذلك الكتابة التي وجدت على قبره وهي : « . . . هذا قبر ابو (هكذا) جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الاندلسي الفقيه توفي ليلة الخميس لأحد عشر ليلة خلت من رجب من سنت (هكذا) إحدى وثلاث مائة سنة (هكذا) . . . » انظر Inscriptions arabes de kairouan, vol.. II, fase: I, 184- 185.

(4) الخشني ، 175 ، نسب الاستاذ ح.ح. عبد الوهاب هذا الكتاب إلى ابن خيرون الأب وهو وهم ناشيء عن الخلط بين ترجمتي الأب والابن ، مجلة الثرياء ، انظر الهامش رقم : 8 من ص : 281 .

(5) اورد المالكي (مخ ، 2 ، ورقة : 71و) ، ليونس بن أبي الفحم ترجمة قصيرة ذكر فيها اشتهاره بالعبادة والاجابة كما ذكر أن وفاته كانت سنة 305 / 917 ولكنه لم يتعرض إلى نشاطه في الاقراء . ورأينا أن نورد يونس ضمن القراء الأفارقة نظرا لنعته بالمؤدب ، وقد التزمنا بإيراد من نعت بذلك في صفوف القراء ، في انتظار العثور على معلومات جديدة تتعلق به .

(6) انظر ترجمته في ابن الفرضي ، 2/112 - 113 ، المالكي ، ، مخ ، 2 ، ورقة : ، 71 و ؛ بغية الملتمس، 102؛ ابن الابار ، 1 / 95 - 96 ؛ معرفة القراء ، 1 / 227 - 228 ؛ ابن الجزري ، 2 / 217 ؛ تاج العروس ، مادة : خير ؛ الاستقصاء ، 1 / 62 ؛ شجرة النور ، 81 ؛ ح.ح. عبد الوهاب ، صدور الأفارقة ، ابن خيرون ، مجلة الثريا ، السنة : 2 ، عدد : 5 ، ص : 2.

وقد رأينا أن ننقل في هذا الموضع الترجمة التي اوردها المالكي لابن خيرون الأب ، لأن الجزء

فخلطوا بينه وبين ابنه في التسمية وفي تاريخ الحياة ، ولعل ذلك عائد إلى أقدم ترجمة وصلتنا عنه وهي لابن الفرضي(1) . فقد أورد الترجمة تحت هذا الاسم : أبو جعفز محمد بن محمد بن خيرون ، ذكر في القسم الأول منها ما يتعلق بابن خيرون الابن وتحدث في القسم الثاني عن ابن خيرون الأب ، الإمام في القراءات ، دون أن يميز بينهما .

وتنبه ابن الأبار إلى ذلك فقال في ترجمته أبا عبد الله محمد بن عمر بن خيرون :

« وذكر ابن الفرضي محمد بن محمد بن خيرون ، وكناه أبا جعفر ، وسماه في الغرباء ، وحكى ما حكاه أبو عمرو في وفاة هذا (يعني

الذي وردت فيه لم يطبع بعد ، وقد جاء في هذه الترجمة ما لم يأت في غيرها من الترجمات الواردة في بقية المصادر . يقول المالكي : « ثم كانت سنة خمس وثلاثمائة /4. وفيها توفي أبو عبدالله محمد بن عمرو (هكذا) بن خيرون المقرىء الأندلسي . قال أبو عبدالله الخراط : كان صالحا ، ثقة كريم الأخلاق / 16 سمح النفس إماما في القراءة . وكان من ذوي التجمل والأنفس الشريفة ، وكان قد أصيب بتجارة كبيرة في البحر نحو من ألفي دينار . فبلغ / 17 ذلك أبا اسحق بن حبشي بن عمر الأغلبي وكان من أهل الجود والمعروف ، فاغتم لما بلغه من أمره وأرسل محمد بن ركنون وكان متصلا به ، يسأله / 18 الاجتماع به . قال فاجتمعوا بقصر حبشي الذي على البحر بسوسة وكلمه وذكر اغتمامه بما رزىء به وحادثه طويلا ثم أخرج كيسا فيه / 19 ألف دينار وقال : يا أبا عبدالله قد علمت (ما) بيننا من المودة والاخاء في الله وما يجب بين الأخوان من الحق . وقد احببت أن تسرني بقبول / 20 هذه الدنانير وتصرفها في بعض حاجاتك . فقال له ابن خيرون : احسن الله مجازاتك فأوجب حقك ، الله تعالى اعطانا ، والله أخذ / 21 منا ، والخلق ؟ بيده وهو المحمود على السراء والضراء . وقد أبقى علينا من نعمه ما لنا فيه الكفاية . فقال : قد علمت ذلك ولكن احببت أن / 22 تشركني في ثوابك ولا تبخل علي بما فيه سألتك . فقال له : لك ثواب . . . اعزك الله تعالى ، ولا سبيل إلى أخذ المال . قال فخذه مني سلفا ولا / 23 ترد في وجهي . والح عليه وجهد جهده في قبوله . فلم يأخذ منه شيئا . قال المحدث فلا أدري والله ممن اعجب من هذا الذي بذل ألف دينار / 24 من غير مسألة أم هذا الذي لم يأخذ منها شيئا تعففا ونزاهة » . المالكي ، مخ ، ورقة : 71 و ، س : 4 - 24

(1) ابن الفرضي ، 2 / 112- 113.

محمد بن محمد بن خيرون الأب) وغير ذلك ولا أدري من المصيب منهما »[1] .

واضح أن الترجمة التي اعتمدها ابن الابار[2] لابن خيرون الأب ، ومن بعده الذهبي[3] وكذلك ابن الجزري[4] ليست تلك التي جاءت في كتاب ابن الفرضي ، إنما اعتمد جميعهم الترجمة الواردة في كتاب أبي عمرو الداني . والملاحظ أن الداني أورد ترجمتين إحداهما للأب والثانية للابن نجد كليها في كتاب ابن الجزري .

فتبين من هذا أن كل من اعتمد الداني في ترجمته ميز بين الأب والابن ، ومن اعتمد ابن الفرضي مزج بينهما فكان ذلك هو سبب الخلط بينهما .

وبمقارنة ما جاء في كل من ترجمة الأب والابن ، ضبطنا اسم الأب وأهم أطوار حياته على الصورة التالية :

أبو عبد الله[5] محمد بن عمر[6] بن خيرون المعافري الأندلسي ثم القروي .

أما اسم الابن فهو أبو جعفر[7] محمد بن محمد بن عمر بن

---

(1) ابن الابار ، 1 / 95 - 96.
(2) ن.م. 1 /95 - 96.
(3) معرفة القراء 1 / 227 - 228.
(4) ابن الجزري ، 2 / 217.
(5) انظر المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 71و؛التكملة،1 / 95 ؛ ابن الجزري ، 2 / 217 ؛ معرفة القراء ، 1 / 227 .
(6) نفس المصادر ، جاء في المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 71 و ، محمد بن عمرو ، عوض : عمر .
(7) جاء في ابن الجزري ، 2 / 245 ، ابو الحسن .

خيرون[1] . وهنالك أدلة قاطعة تفرض أن نميز بين ابن خيرون الأب وابن خيرون الابن منها :

ـ كان لابن خيرون ابن يدعى محمدًا روى القراءة عن أبيه ، وهو الذي جمع كتبه التي رواها عن شيوخه[2] .

ـ اتفقت المصادر على جعل أبي جعفر بن خيرون الابن هو الذي مات مقتولا من طرف عبيد الله الشيعي[3] وذلك سنة 913/301[4] .

ـ أشارت كتب التراجم إلى اختصاص أبي عبد الله في القراءات[5] ولم تذكر ذلك في ترجمة أبي جعفر ، إلا ما كان من قراءته على والده ومن رواية القيروانيين عنه .

ـ جاء في ترجمة أبي عبد الله أنه استوطن القيروان ثم انتقل إلى مدينة سوسة حيث كانت وفاته سنة 918/306 [6] . بينما جاء في ترجمة أبي جعفر أن قتله قد تم بالقيروان في الدائرة التي دارت عليه من طرف الشيعي[7] .

وإننا لنعجب من اشتباه أمر ابن خيرون الأب والابن على الباحثين ، خاصة منهم الأستاذ ح.ح عبد الوهاب الذي تحدث عن مترجمنا في مجلة

(1) ابن الجزري. جاء في الخشني، 175 ،أبو جعفر بن خيرون ،وفي المالكي ،مخ ، 2 ،ورقة ، 64 و ، وجذوة المقتبس ، 50 : أبو جعفر محمد بن خيرون ، وفي ابن الفرضي ، 2/112 ، ومعالم الايمان ، 2 / 288 ، أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون .

(2) ابن الابار ، 1 / 295 ؛ ابن الجزري ، 2 / 217.

(3) الخشني ، 175؛ معالم الايمان ، 2 / 289 - 290 ؛ المالكي ، مخ ، 2 ،ورقة : 64 و .

(4) معالم الايمان ، 2 / 290 . جعل المالكي ، (مخ ، 2 ، ورقة : 64و) تاريخ وفاته سنة 299 / 911 بينما جاء في تاج العروس، مادة : خير ، أنه توفي بعد الثلثمائة .

(5) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 71 و ، وبغية الملتمس ، 102 ؛ ابن الأبار ، 1 / 95 ؛ ابن الجزري ، 2 / 217.

(6) نفس المصادر ، جعل المالكي (مخ ، 2 ، ورقة : 71 و) وفاته سنة 305 / 917.

(7) معالم الايمان ، 2 / 289 - 290.

الثريا[1] مع أنه اعتمد في مصادره ابن الجزري الذي تحدث عن الأب والابن كل على حدة ، ومما يدل على كونه لم يميز بين الشخصين تعليقه عند ذكر اسم ابن خيرون بقوله « محمد بن محمد وقيل بن عمر وهو وهم »[2] .

ويبدو لي أن هذا الاشتباه إنما حصل لكون أغلب المصادر إن ذكرت ترجمة احدهما لا تذكر ترجمة الثاني .

فالخشني وابن الفرضي ، والحميدي ، والدباغ ، أوردوا ترجمة أبي جعفر دون ترجمة أبي عبد الله .

وابن الابار ، والذهبي ، وابن مخلوف ، أوردوا ترجمة أبي عبد الله دون ترجمة أبي جعفر .

ولم يورد الاثنين سوى المالكي ، والضبي ، وابن الجزري ، والزبيدي صاحب تاج العروس .

ويظهر أن الأستاذ ح.ح عبد الوهاب لم يطلع في كتاب المالكي إلا على ترجمة أبي جعفر إذ هو لم يرجع في مصادره إلا إلى الورقة : 64 من المخطوط ، وهي التي توجد بها ترجمته، ولم يذكر الورقة : 71 التي وردت فيها ترجمة أبي عبد الله . كما يبدو أنه لم يطالع في كتاب ابن الجزري ترجمة أبي جعفر لأنه اكتفى في مصادره بالإشارة إلى مكان ترجمة أبي عبد الله من كتاب الطبقات .

فلعل هذا الذي ذكرناه ، وما كنا أشرنا إليه قبل حين من اختلاف بين ترجمة ابن الفرضي وترجمة ابن الجزري ينفي التضارب الملاحظ في الأخبار الواردة عن حياة ابن خيرون .

---

(1) مجلة الثريا ، السنة : 2 ، عدد : 5 ، ص : 2 . انظر كذلك كحالة : 11 / 214 - 215.

(2) مجلة الثريا ، السنة ، 2 ، عدد : 5 ، ص : 2.

يعتبر محمد بن عمر بن خيرون الموجه الحقيقي الذي رسم للقراءات بإفريقية طريقها الذي سارت عليه أحقابا طويلة من الزمن . فهو الذي عمم قراءة نافع بالقيروان وغيرها من بلاد إفريقية . محولا بذلك القراءة فيها جميعا عن اقتفاء أثر أهل الكوفة إلى اتباع أثر أهل المدينة .

ولا شك أن ابن خيرون كان الشيخ المنتظر الذي تحقق على يديه وضع دعت إليه عدة عوامل حاولنا الإلمام بها في ما مر .وقلنا إنه كان الشيخ المنتظر لأنه لم يظهر قبله بإفريقية من اتقن قراءة نافع ، مقرىء المدينة ، مثله .

والواقع أن ابن خيرون لم يكن إفريقي المولد والنشأة إنما كان قدومه من الأندلس[1] بعد رحلته العلمية التي قام بها إلى مصر خاصة ، وأخذ فيها قراءة نافع عن أشهر تلاميذ ورش ، فاستقر بالقيروان حيث بنى مسجدا سنة 866/252 [2] ثم انتقل إلى سوسة التي أوطنها وبها كانت وفاته سنة 918/306 [3] ، وسمع منه الناس في كلا البلدين[4] .

ونود التأكد من صحة الخبر الذي ورد في كتاب الاستقصاء ، من أن رحلة ابن خيرون إلى المشرق كانت صدر المائة الرابعة[5] .

ولا نعلم من أين استقى السلاوي هذا الخبر ، والواقع أننا نشك في صحته ذلك أن وفاة ابن خيرون كانت في صدر المائة الرابعة يعني سنة 918/306 فلا يمكن أن تتأخر رحلته العلمية إلى ما ذكره السلاوي ، ثم أن

---

(1) ابن الفرضي ، 2 / 112 ؛ الاستقصاء 1 / 62.

(2) ابن عذاري ، 1 / 114 ، حيث صحف الاسم إلى ، حمدون ، Inscriptions arabes de Kairouan, vol. II, fasc: I, 61 - 63.

(3) جاء في كتاب معرفة القراء (1 / 288) أن وفاة ابن خيرون كانت سنة 303 / 915 كما جاء في المالكي أنه توفي سنة 305 / 917 . وهو على ما يبدو تصحيف لاتفاق بقية المصادر الأخرى على سنة 306 / 918.

(4) التكملة ، 1 / 96.

(5) الاستقصاء ، 1 / 62.

بضع الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن خيرون قراءة نافع كانت وفاتهم قبل موفى القرن الثالث مثل إسماعيل النحاس الذي توفي سنة بضع وثمانين ومائيتين[1]. وعبيد بن محمد البزاز الذي توفي سنة 897/284 [2] .

نستنتج من هذا أن رحلة ابن خيرون العلمية تمت في القرن الثالث .

وإذا اعتبرنا أن ابن خيرون قدم القيروان ، وابتنى بها مسجدا سنة 866/252 [3] واتخذه مكانا للاقراء ، تبين لنا بذلك أن رحلته كانت قبل المنتصف الثاني من القرن الثالث .

ولم تتوسع المصادر في الحديث عن رحلة ابن خيرون وكل ما نعلمه أنه قصد مصر وبها سمع على تلاميذ تلاميذ ورش (4) ، ثم أدى فريضة الحج[5] ، واستقر في عودته بإفريقية ، ولم يعد إلى الأندلس . واهتمت المصادر بذكر شيوخ ابن خيرون في القراءات وعلى الأصح شيوخه الذين أخذ عنهم قراءة نافع وهم خمسة : وكلهم من أصحاب أصحاب ورش :

1 - أبو بكر بن سيف المختص في قراءة ورش[6] .

2 - إسماعيل النحاس الذي أخذ عن أربعة من تلاميذ ورش .

وهم : الأزرق ، وعبد الصمد بن عبد الرحمن ، وبشار بن سنان ، وعبد القوي بن كمونة[7] .

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 165.

(2) ن.م. 1 / 497 .

(3) ابن عذاري ، 1 / 114 ؛ Inscriptions arabes de Kairouan, Vol: II, Fasc: I, 62 - 63.

(4) ابن الفرضي ، 2 / 112.

(5) التكملة ، 1 / 96.

(6) ابن الجزري ، 2 / 217 ، انظر ترجمة أبي بكر في ن.م. 1 / 445 ، وفي ابن الفرضي 112/2 أبو بكر أحمد بن يوسف .

(7) ابن الجزري ، 2 / 217 ، انظر ترجمة النحاس في ن.م. 1 / 165.

3 - محمد بن سعيد الانماطي تلميذ الأزرق وعبد الصمد بن عبد الرحمن[1] .

4 - عبيد بن محمد البزاز المعروف برجال تلميذ داود بن أبي طيبة[2] .

وتفرد ابن الفرضي بايراد شيخ ذكر أنه كان رفيقا لورش ، ويظهر أن المقصود به ابن أبي يعقوب الأزرق وهو :

5 - أبو الحسن إسماعيل بن أبي يعقوب الأزرق[3] ولم نعثر على ترجمته كما أنه لم يذكر بين تلاميذ ورش .

فليس من الغريب إذن أن يصف الداني أبا عبد الله بكونه اماما في قراءة نافع من رواية ورش عنه[4] . وليس من الغريب أيضاً أن يرحل إليه القراء من الآفاق[5] ويأتوه من سائر المغرب[6] خاصة إذا أضفنا ما كان يتمتع به من صفات العالم .

فقد كان رجلا صالحا ، ثقة ، مأمونا ، من ذوي التجمل والأنفس الشريفة[7] .

وذكرت المصادر البعض من تلاميذه وهم :

- محمد بن محمد بن عمر بن خيرون وقد سبق الحديث عنه .

---

(1) ابن الجزري 2 / 217 ـ انظر ترجمة الانماطي في ن.م. 2 / 146 - 147 ، وفي ابن الفرضي ، 2 / 112 ، الانطاكي .

(2) ابن الجزري ، 2 / 217 ، انظر ترجمة البزاز في ن.م. 1 / 497 ، وفي ابن الفرضي 2 / 112 ، عبيد بن رجاء .

(3) ابن الفرضي ، 2 / 112.

(4) ابن الجزري 2 / 217.

(5) ن.م. 2 / 217 .

(6) شجرة النور ، 21.

(7) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 71 و، ابن الابار ، 1 / 95.

ـ أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن خيرون[1] (ت 922/310) وكان مشتغلا ، مثل أخيه محمد ، بالعلم والتجارة .

– أبو جعفر أحمد بن أبي بكر[2] .

–علي بن محمد البجائي[3] .

ـ أبو بكر يحيى بن خلفون المؤدب الهواري[4] .

ـ أبو الفضل عبد الحكم بن إبراهيم[5] القروي ثم البجائي الامام في رواية ورش ، أخذها عن عدد من تلاميذه كما أخذها عن ابن خيرون زميله وشيخه في نفس الوقت .

والأغلب على الظن أن هذا الشيخ كان رسول رواية ورش ببجاية مثلما كان ابن خيرون رسولها بإفريقية .

أما مؤلفات ابن خيرون فلم يوردها إلا ابن الجزري والأستاذ ح . ح عبد الوهاب . وقد نقل ابن الجزري ما ورد عن الداني ، ويظهر أن الاستاذ ح . ح عبد الوهاب نقل عن ابن الابار وإن كنا لم نقف في كتاب ابن الأبار على ذلك .

اتفق ابن الجزري والأستاذ ح . ح عبد الوهاب على كتابين هما :

ـ كتاب الابتداء والتمام، وهو في فن القراءات[6].

---

(1) معرفة القراء 1 / 227 ؛ ابن الجزري ، 2 / 217 ؛ الثريا ، السنة : 2 ، عدد : 5 ، ص :2 وفـي هذا المقال ذكر لتاريخ وفاة أبي الحسن وكنيته .
(2) نفس المصادر باستثناء الثرايا . وجاء في الذهبي ، (1 / 228) أبو جعفر أحمد بن بكر .
(3) نفس المصادر باستثناء معرفة القراء .
(4) انظر ترجمته في ما سيأتي .
(5) ابن الجزري ، 2 / 217 ، انظر ترجمة أبي الفضل في ن.م. 1 / 359.
(6) ابن الجزري ، 2 / 217؛ الثريا ، السنة 2 ؛ عدد : 5 ، ص : 2 .

ـ كتاب الألفات واللامات، وهو في رسم المصحف[1] .

وذكر ابن الجزري أن ابن خيرون حدث بهذين الكتابين عن شيخيه[2] ولم نوفق لمعرفة أي الشيخين يقصد .

ـ كتاب الآداء أورده الأستاذ ح . ح عبد الوهاب نقلا عن ابن الابار الذي قال فيه : وقد أخذ الناس عنه هذا الكتاب بافريقية وحمل عنه إلى المغرب والأندلس[3] . وهذا يدل على اهمية الكتاب ، وانه لكذلك إذ هو « ملخص ما رواه (ابن خيرون) عن أصحاب ورش من قراءة نافع بن أبي نعيم »[4] .

أما كتاب نسب الشيعة الذي نسبه الأستاذ ح . ح عبد الوهاب إلى أبي عبد الله ، فقد سبق أن رأينا أنه لابنه أبي جعفر[5] .

وفاة ابن خيرون

وردت أربعة تواريخ مختلفة عن وفاة أبي عبد الله بن خيرون هي :

913/301[6] .

915/303[7] .

917/305[8] .

918/306[9] .

---

(1) ابن الجزري ، 2 / 217 ؛ الثريا ، السنة : 2 ، عدد : 5 ، ص : 2.
(2) ابن الجزري ، 2 / 245.
(3) الثريا ، السنة : 2 ، عدد : 5 ، ص : 2.
(4) ن.م. ، ص : 2.
(5) انظر ترجمة أبي جعفر محمد بن محمد بن عمر بن خيرون في هذا البحث.
(6) الثريا ، السنة : 2 ، عدد : 5 ، ص : 2.
(7) معرفة القراء ، 1 / 228.
(8) المالكي ، مـخ ، 2 ، ورقة : 71 و .
(9) ابن الأبار ، 1 / 95 ، ابن الجزري ، 2 / 217.

ويمكن استناداً لما أوردناه في تحقيقنا حول اسم أبي عبد الله أن نعتبر سنة 913/301 ، غير صالحة لأنها تناسب تاريخ وفاة أبي جعفر الابن .

أما سنة 915/303 فيمكن اعتبارها تصحيفا ، لأن الذهبي الذي أوردها ينقل عن الداني ، وقد نقل عنه أيضاً ابن الابار وابن الجزري واتفقا على إيراد سنة 918/306 .

بقيت سنة 918/305 التي تفرد المالكي بايرادها ، فليس لدينا الآن ما يمكننا من التأكد من صحتها .

لذلك تكون وفاة ابن خيرون بين سنتي 305/ و 917/306 و 918 . بمدينة سوسة .

10 - أبو جعفر أحمد بن منصور المؤدب[1]

11 - أبو بكر بن بشير المعلم[2] .

من تلاميذ يحيى بن عمر[3] (ت 901/289) تلميذ سحنون ، جمع بين العلم والعبادة ، وكان شديد الاعتصام بمذهب الامام مالك . اشتغل معلما للقرآن ، ولا بد أنه كان يقرىء بحرف نافع لما سبق أن رأيناه من انتشار قراءته في ربوع إفريقية في هذه الفترة ولشدة تعلقه بمذهب مالك .

توفي أبو بكر سنة 912/309 [4] .

---

(1) لم نقف على هذا الشيخ في كتب التراجم ووردت الاشارة إليه في كتاب Inscriptions arabes de Kairouan, vol.: II, fasc: I, 207.

حيث جاء « ... هذا قبر أبو (هكذا) جعفــر أحمد بن منصور المؤدب الغاسل للموتا (هكذا) مات ليلة الأحد في شعبان سنة ثمان وثلاثمائة ... » .

(2) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 2 / 356.

(3) معالم الايمان ، 2 / 356 ، انظر ترجمة يحيى بن عمر في المالكي ، 1 / 396 - 406.

(4) Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fasc: I, 213

12 - لقمان بن يوسف الغساني[1]

أخذ لقمان بن يوسف على عدد من تلاميذ سحنون مثل يحيى بن عمر ، وعيسى بن مسكين ، ثم رحل إلى مصر ليأخذ عن شيوخها ، وكان من بينهم محمدبن سعيد الأنماطي شيخ أبي عبداللهبن خيرون، والمبرز في قراءة نافع عن ورش . فلا بد أنه حذق قراءة نافع عليه ، الأمر الذي جعل عياضا يقول فيه : « كان محسنا بالقراءة وأقرأ بقراءة نافع[2] ».

وإلى جانب اختصاص لقمان بن يوسف في القراءة فإنه كان مهتما أيضاً بعدد من العلوم الأخرى ، اثني عشر علما ، كما ذكر عياض، تتعلق باللغة، والحديث ، والرجال ، والقرآن[3] .

لذلك جلس إليه الناس للأخذ عنه لكننا لم نقف على معلومات تفيدنا بأخباره في ميدان التدريس .

توفي لقمان بن يوسف بتونس بين سنتي 318-324/ 930-935[4] .

13 - أبو العرب محمد بن احمد بن تميم بن تمام التميمي[5] .

أبو العرب ، صاحب كتاب الطبقات . اشتغل بتحصيل العلم وجلس إلى عدد كبير من الشيوخ نذكر منهم يحيى بن عمر ، وعيسى بن مسكين ، وأبا العباس عبد الله بن طالب وغيرهم من تلاميذ سحنون .

= حيث جاء « . . . هذا قبر محمد بن بشير المعلم الفقيه ، مات ليلة الجمعة لعشرة أيام خلون من شعبان سنة تسع وثلاث مائة . . . » .

(1) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 5 / 296 - 297 ، ط. المغرب .

(2) ترتيب المدارك ، 5 / 296.

(3) ن.م. 5 / 296.

(4) ترتيب المدارك ، 5 / 297 ، ط. المغرب .

(5) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 5 / 323 - 326 ، ط .المغرب ، مقدمة تحقيق كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب ، 23 ، 28 ، 33 ، 40 .

والواقع أن أبا العرب لم يشتهر في القراءات إنما غلب عليه علم الحديث والرجال[1] وألف في ذلك عددا من التواليف .

وسبب إيرادنا لترجمته ما جاء في ترتيب المدارك من أنه قرأ السبع[2] يعني القراءات السبع ، ولا بد أنه أخذها عن ابن برغوث المقرىء الذي كان كما رأينا ذا علم واسع بالقراءات[3] .

والإشارة إلى القراءة بالسبع هامة لأنها تبين مواكبة إفريقية سير القراءات بالمشرق . فابن مجاهد (ت 935/324) مسبع القراءات كان معاصرا لأبي العرب . فلم يمنع بعد المسافة من وصول مذهبه إلى إفريقية في حياته وذلك بفضل الرحلات الدائبة التي كان يقوم بها ابناء إفريقية إلى المشرق فيأتون معهم بكل جديد يجد هناك ، وكذلك بفضل وفود شيوخ من الشرق إلى البلاد فيلقّنون أبناءها ما كانوا أخذوه عن شيوخهم .

توفي أبو العرب بالقيروان سنة 944/333 [4] .

14 - أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح اللباد[5]

درس ابن اللباد الفقيه المالكي، على عدد من تلاميذ سحنون مثل يحيى بن عمر الذي كان عليه معوله ، وأبي العباس عبد الله بن أحمد بن طالب القاضي الذي سبق أن رأينا الدور الذي لعبه في نشر قراءة نافع بالقيروان .

---

(1) تذكرة الحفاظ ، 3 / 105.

(2) ترتيب المدارك ، 3/ 336 ، ط. بيروت . انظر كذلك مخ رقم : 9254 ، تونس ، 2 ، ورقة 142 ظ ، س : 2 ، ومخ ، رقم : 8643 ، تونس ، 3 ، ورقة : 144 ظ ، س : 14 ، ولم ترد العبارة في طبعة المغرب(5 / 326) .

(3) تقدمت ترجمة ابن برغوث.

(4) معالم الايمان ، 3 / 38 .

(5) أنظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 5/ 286 - 295 ، ط. المغرب ؛ معالم الايمان ، 3/ 21 - 27 ؛ الوافي بالوفيات ، 1 / 130 ؛ ابن فرحون ، 249 - 250 ، IDRIS, La Berberie orientale sous les Zirides, II, 715.

برع ابن اللباد في علوم القرآن قراءاته واعرابه ، وأحكامه ، وناسخه ، ومنسوخه[1] . فلا بد أنه لقن ذلك العديد من تلاميذه الذين برز فيهم أبو محمد بن أبي زيد القيرواني [2] (ت 996/386) . والذي يغلب على الظن أن القراءة التي كان عليها هي قراءة نافع لتلمذته على ابن طالب من جهة ، ولاختصاصه بمذهب مالك من جهة أخرى .

توفي ابن اللباد بالقيروان سنة 944/333 [3] .

15 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القصري [4]

جمع أبو إسحاق بين العلم والقرآن والتعبد والتأديب لكن الدباغ لم يفصل القول كعادته في ذكر شيوخه وتلاميذه .

ويظهر أن أبا إسحاق كان يحضر مجالس الذكر ويتأثر شديد التأثر بما كان ينشد فيها .

كما يظهر أنه كان مناهضا للدولة الشيعية لأنه مات بالسجن « من اجل كلمة حق في دين الله قالها »[5] ، وذلك سنة 945/334 [6] .

16 - أبو سليمان ربيع بن عطاء الله القطان [7]

من تلاميذ ابن اللباد ولعله قد تأثر به في اشتغاله بالقرآن فقد

---

(1) معالم الايمان ، 3 / 22.

(2) ن.م. 3 / 22 ، انظر ترجمة ابن ابي زيد في ن.م. 3 / 109 - 121.

(3) ن.م. 3 / 26 ؛ Inscriptions arabes de Kairouan, vol. II, fasc: I, 241 - 240
حيث جاء : « . . . هذا قبر أبي بكر محمد بن محمد اللباد الفقيه ، توفي يوم السبت لأربعة عشر يوما خلون صفر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . . . ».

(4) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 39 - 41.

(5) معالم الايمان ، 3 / 40.

(6) ن.م. 3 / 40.

(7) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 5/ 310 - 321 ، ط . المغرب ؛ معالم الايمان ، 3 / 30 - 36

كان مثله « عالما بالقرآن وقراءاته وتفسيره ومعانيه »[1] إلى جانب تضلعه في الحديث والفقه، واللغة، والنحو.

ولعل رحلته الأولى التي قام بها لتحصيل العلم ساعدته على الأخذ على عدد من المشائخ بمصر، ومكة خاصة. ومن بين مشائخه نذكر أبا محمد بن يزيد المقرىء المكي[2].

استشهد أبو سليمان في حصار المهدية سنة 945/334 [3].

17 ـ أبو بكر محمد بن الفتح المؤدب المعروف بابن الصواف[4].

من تلاميذ يحيى بن عمر[5] ومحمد بن الفرات[6] تلميذي سحنون. كان امام جامع القيروان، ملما بالقرآن، مجودا له حتى نعت بالمقرىء[7].

وصفه المالكي بقوله: « كان على هدى وسنة، مجانبا لأهل البدع، فاضلا، صالحا، حافظاً ... »[8].

أخذ عنه القراءات أبو القاسم عبد الرحمن الغافقي[9] وسمع منه أبو بكر اللباد[10] وابن زياد[11].

(1) ترتيب المدارك، 5 / 310، ط. المغرب.
(2) ترتيب المدارك، 5 / 311، ط. المغرب.
(3) معالم الايمان، 3 / 34.
(4) انظر ترجمته في المالكي، مخ، 2، ورقة: 96 و، س: 26؛ معالم الايمان، 3 / 38 - 39، 3 / 54، وهما ترجمتان متكاملتان لنفس الشخص، ولكنهما اختلفتا في تاريخ الوفاة.
(5) معالم الايمان، 3 / 38.
(6) ن.م. 3 / 54.
(7) معالم الايمان، 3 / 54.
(8) ن. م. 54/3، والملاحظ أن هذا الكلام لم يرد في النسخة الخطية لكتاب المالكي الموجودة بتونس وهي مصورة على نسخة باريس.
(9) ن.م. 3 / 151 انظر ترجمة الغافقي في ما سيأتي.
(10) ن.م. 3 / 38، مرت ترجمة ابن اللباد.
(11) ن.م. 3 / 38.

كانت وفاة ابن الصواف بالقيروان سنة 344 أو 955/345 أو 956[1] .

18 - أبو بكر محمد بن مسعود التميمي[2]

تلمذ أبو بكر على جبلة بن حمود[3] صاحب سحنون وكانت له رحلة ، فكان فقيها ، مقرئا ، محدثا .

ولما عاد إلى القيروان جلس للاقراء وأم الناس بجامع القيروان .

توفي أبو بكر بالقيروان سنة 344 أو 955/345 أو 956[4] .

19 - أبو بكر يحيى بن خلفون المؤدب الهواري[5]

لا نعلم شيئا كثيرا عن حياة أبي بكر بن خلفون إذ لم نظفر له بترجمة إلا في كتاب المالكي .

وكل ما نعلمه عنه أنه أخذ القراءات عن ابن خيرون بشهادته هو على ذلك[6] . برز في الميدان حتى وصفه المالكي بأنه كان « من اقرأ أهل زمانه »[7] وجلس أبو بكر للاقراء في كتابه . فكان من بين من أخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن الغافقي[8] (ت 1016/407) تلميذ ابن الصواف ، وأبو جعفر أحمد أخو ربيع القطان[9] (ت 1000/391) ، وحكم بن

---

(1) جعل المالكي مخ ، 2 ، ورقة ، 96و ، و وفاة ابن الصواف في ذي الحجة سنة 344هـ. أما الدباغ فقد تردد في ذكرها بين 334 - 335 هـ (معالم الايمان ، 3 / 39) و344 - 345 هـ (ن.م. 3 / 54) .

(2) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 52 - 54.

(3) ن.م. 3 / 52 ، انظر ترجمة جبلة في الخشني ، 143 - 144.

(4) معالم الايمان ، 3 / 54.

(5) انظر ترجمته في المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 96 ظ - 97 و ، س : 24.

(6) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 97 و . وجاء في ترجمة حكم بن محمد بن هشام (سوف تأتي ترجمته) انه قرأ القرآن بالقيروان على علي الهواري ، وكان الهواري قد قرأ على ابن خيرون (ابن الفرضي ، 1 / 143) .

(7) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 96 ظ.

(8) معالم الايمان ، 3 / 151 ، سوف تأتي ترجمته .

(9) ترتيب المدارك ، 5 / 321 ، ط، المغرب . سوف تأتي ترجمته .

محمد بن هشام[1] ، (ت 980/310) وإسماعيل بن أحمد القروي[2] (ت. 990/380). وكان ابن خلفون من أشد الناس بغضاً لبني عبيد، وهو الذي جرت له حادثة مع بعض المتشيعين، فأدخله الكتّاب الذي كان يقرىء به ، وضربه ضرباً مبرحاً من أجل نيله من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. كانت وفاة أبي بكر الهواري سنة (958/347)[3] .

20 ـ أبو القاسم حكم بن محمد بن هشام القرشي المقرىء[4]

من تلاميذ أبي بكر الهواري[5] تلميذ ابن خيرون . ويبدو أن أول تلقيه القراءات كان على الهواري . بارح القيروان سنة 917/305 ، ليتحول إلى مصر أولاً ، فأخذ عن أهل القراءة بها ، ومنها قصد إلى الحج ، ثم انتقل إلى العراق فأخذ عن أهل القراءة به أيضاً. وتردد مقام أبي القاسم بين الأندلس والقيروان ، فقدم الأندلس في أول ولاية المستنصر ثم تحوّلَ إلى القيروان ، لكن صلابته في السنة جعلت عبيدالله الشيعي يدخله السجن . وإثر خروجه من السجن تحول ثانية إلى الأندلس .

ذكر ابن الفرضي أنه كان يقرىء القرآن وأن الناس كتبوا عنه الحديث . وكان من بين من قرأوا عليه أحمد بن عبد القادر بن سعيد الاشبيلي مؤلف كتاب التحقيق في القراءات السبع[6] .

توفي أبو القاسم بالأندلس سنة 980/370[7] .

---

(1) ابن الفرضي ، 1 / 143 ، سوف تأتي ترجمته .
(2) ابن الجزري ، 1 / 162 ، سوف تأتي ترجمته .
(3) المالكي ، مخ ، 2 ، ورقة : 96 ظ .
(4) انظر ترجمته في ابن الفرضي ، 1 / 143 - 144 ، حيث جاء أن حكما كان من أهل القيروان .
(5) ن.م. 1 / 143.
(6) انظر ترجمة أحمد بن عبد القادر في ابن الجزري 1 / 70.
(7) ابن الفرضي ، 1 / 144.

21 ـ أبو محمد عبدالله بن إسحاق المعروف بابن التبان[1]

من تلاميذ أبي بكر بن اللباد[2] ، برز في علوم شتى نذكر منها علوم القرآن ، والفقه ، والرقائق ، والنحو واللغة[3] ، مع حفظ جيد للقرآن[4] .

كان شديداً على بني عبيد ، متحمساً لمذهب مالك .

توفي أبو محمد سنة 981/371[5] .

22 ـ عبدالله بن أحمد بن عباس المؤدب[6]

23 ـ أبو عبدالله محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن النعمان القرشي الفهري القروي[7] .

ولد أبو عبدالله بالقيروان سنة 940/329 [8] ، ولعله تلقى أول دروسه في القراءات على الشيوخ الذين اشتهروا بها في تلك الفترة مثل أبي بكر محمد بن الفتح المؤدب (ت 955/344) . وأبي بكر الهواري (ت 958/347) . لكن ابن الجزري الذي وجدنا ترجمة أبي عبدالله عنده لم

---

(1) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 88 - 96 .؛ ابن فرحون ، 138.
(2) معالم الايمان ، 3 / 88 .
(3) ن.م. 3 / 89 .
(4) ابن فرحون ، 138.
(5) معالم الايمان 3 / 96.
(6) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ ، وقد أشار إليه Roy في كتابه : Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fasc: I, 274.
حيث جاء : « . . . هذا قبر عبدالله بن احمد بن عباس المؤدب ، توفي يوم الخميس لأحد عشر خلون من شهر رمضان من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة » .
(7) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 132.
(8) ن.م. 2 / 132.

يشر إلى ذلك ، لجهله ربما بهذين الشيخين الذين لم يتعرض إليهما بترجمة مستقلة في طبقاته .

رحل أبو عبدالله رحلته العلمية ، ويظهر أن تكوينه الحقيقي في القراءات تم بمصر حيث أخذ عن جلة من شيوخها وهم :

ـ أحمد بن أسامة التجيبي المصري[1] (ت 966/356) تلميذ إسماعيل النحاس في قراءة ورش .

ـ أبو الفتح بن بدهن البغدادي[2] (ت 969/359) . نزيل مصر ، واحذق أصحاب ابن مجاهد .

ـ أبو أحمد عبدالله بن الحسين السامري[3] نزيل مصر (ت 996/386

ـ أبو بكر الأدفوي المصري[4] (ت 998/388) ، المفسر، الإمام في قراءة نافع برواية ورش .

وذكر ابن الجزري أن من شيوخه أيضاً أبا بكر أحمد بن إبراهيم الجلاء البغدادي[5] تلميذ ابن مجاهد ، ولم يبين اين كان أخذه عنه . فاكتمل بذلك حفظه للحروف والم بعدد الآي[6]، .

ولعل أبا عبدالله كان من بين الأفارقة القلائل الذين لم يقتصروا في تلقيهم القراءات على المشائخ المصريين فقد جمع كما رأينا بينهم وبين مشائخ بغداد ، مما جعل اطلاعه أكثر اتساعاً من اطلاع غيره .

---

(1) ابن الجزري 2 / 132 ، انظر ترجمة التجيبي في ن.م.. 1 / 38.
(2) ن . م ، 2 / 132 ، انظر ترجمة ابي الفتح في ابن الجزري ، 1 / 68 - 69.
(3) ن . م ، 2 / 132 ، انظر ترجمة السامري في ابن الجزري ، 1 / 415 - 417.
(4) ن . م ، 2 / 132 ، انظر ترجمة الادفوي في ابن الجزري ، 2 / 198 - 199.
(5) ن . م ، 2 / 132 ، انظر ترجمة الجلاء في ابن الجزري 1 / 36.
(6) ن . م ، 2 / 132.

ويظهر أن أبا عبدالله كان من القراء الذين يعتمدون على الحفظ دون معرفة بالإعراب والكتابة[1] . ولم نعثر على قراء متعددين من هذا الصنف بين القراء الأفارقة[2] ، فاما أن يعود ذلك إلى قلتهم بالفعل في الفترة التي نحن بصددها ، واما أن تكون كتب التراجم أهملت ذكرهم .

لم يبق أبو عبدالله طويلاً بالقيروان ، مثله في ذلك مثل عدد كبير من العلماء الذين بارحوها إلى غيرها من البلاد اتقاء لكيد العبيديين فنزل الأندلس سنة(357/967)[3] واشتغل هنالك بالإقراء ، وتخرج عليه عدد من الشيوخ كأبي عمر الطلمنكي[4] (ت 429/1037) ، وعبد الرحمن بن مروان القنازعي[5] (ت 413/1022) صاحب اختصار تفسير يحيى بن سلام .

توفي أبو عبدالله بقرطبة سنة 378/988)[6] .

24 ـ أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد القروي يعرف بالمهدي[7]

أخذ أبو إبراهيم عن أبي بكر الهواري صاحب ابن خيرون كما أخذ عن غيره من مشائخ القيروان الذين هم في طبقته ممن مرت بنا ترجماتهم[8] .

---

(1) ابن مجاهد ، 45 - 46.

(2) انظر الفصل المتعلق بالقارىء بأفريقية في هذا البحث .

(3) ابن الجزري 2 / 132.

(4) ابن الجزري ، 2 / 132 . انظر ترجمة أبي عمر في ن.م. 1 / 120.

(5) ن.م. 2/132 انظر ترجمة القنازعي في ن.م. 1/380 ؛ طبقات المفسرين للداودي ، 1 / 287 - 288 .

(6) ابن الجزري ، 2 / 132.

(7) انظ ترجمته في ابن الجزري، 1/161 - 162 . ورد في ن.م. 1/169 ، رقم :785 ،و2/147 ، رقم : 3038 ، و2/359 رقم : 3801 : محمد المهري (بالراء) . وورد في ن.م.1/161 اسماعيل بن احمد ... المهدي (بالدال) . وصوب ابن الجزري اسم الأب بكونه : أحمد عوض : محمد (ن.م. 1/169) ولم يشر إلى الاختلاف في التسمية بالمهري ، ولعلها الصواب لأنها تكررت في الكتاب ثلاث مرات بالراء ولم ترد بالدال سوى مرة واحدة .

(8) يقول الداني عن أبي ابراهيم : قرأ على أناس بالقيروان (ابن الجزري ، 1 / 162) .

وبعد أن تكون بالقيروان رحل إلى مصر وأخذ عن أبي علي وصيف الحمراوي تلميذ النحاس[1] .

وبرغم كونه لم يكن ماهراً[2] فقد جلس إليه الناس ، وكان محمد بن سفيان[3] الذي ذاع صيته في ميدان القراءات من بين من تلمذ عليه . توفي أبو إبراهيم بالقيروان سنة 990/380 [4] .

25 ـ **خلف الله بن سليمان البجلي**[5] .

26 ـ **أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني**[6] .

لا يذكر مذهب الإمام مالك إلا وذكر معه ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة والملقب بمالك الصغير ، لذلك اشتهر ابن أبي زيد بالفقه وعرف بمؤلفاته فيه مثل الرسالة ، وكتاب النوادر والزيادات ، ومختصره للمدونة وغير ذلك من الأوضاع الفقهية[7] .

لكنه قل من عرف أن ابن أبي زيد كان مهتماً بتفسير القرآن ، وبالقراءات ، وأنه كتب في اعجاز القرآن[8] . ولعله كان له تأليف في القراءات ، لم يبلغنا مثلما لم يبلغنا كتابه في اعجاز القرآن .

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 162 ، انظر ترجمة الحمراوي في ن.م. 2 / 359.
(2) ن.م. 1 / 162 .
(3) ن.م. 1 /162 ، سوف تأتي ترجمته .
(4) ن. م. 1 / 162.
(5) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ ، وقد أشار إليه Roy في كتابه : Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fasc: I, 286,
حيث جاء: « ... هذا ... خلد الله بن سليمان البجلي من اهل الـ ...م والقرآن توفي يوم الاثنين في شهر رجب من سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة ؟.. » .
(6) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 4/ 492 - 497 ،ط ـ بيروت؛ معالم الايمان ، 3/ 109 - 121؛ ابن فرحون ، 136 - 138.
(7) معالم الايمان ، 3 / 111.
(8) معالم الايمان ، 3 / 111.

وذكرت المصادر أن لابن أبي زيد رسالتين ، الأولى : رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن[1] ، ولعلها في التجويد .

والثانية : رسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة[2] . ولعلها في آداب التلاوة .

أخذ ابن أبي زيد القيرواني القراءات عن أبي بكر[3] محمد بن الفتح المقرىء[4] ، وأبي بكر بن اللباد[5] ، ولعله أخذها أيضاً عن شيوخ من البغداديين .

ولا بد أن ابن أبي زيد كان يمزج تفسيره بذكر القراءات فأخذ عنه الناس ذلك .

وقد كان له عدد كبير من التلاميذ نخص بالذكر منهم شيخ القراء أبا محمد مكي بن أبي طالب[6] .

توفي ابن أبي زيد بالقيروان سنة 996/386 [7] .

27 ـ أبو جعفر أحمد[8]

هو أخو ربيع القطان الذي سبق لنا ذكره ، وتلميذ أبي بكر

---

(1) ترتيب المدارك ، 4 / 494 ، ط. بيروت .

(2) ن.م. 4 / 494 ؛ ابن فرحون ، 137 ، حيث وقع تحريف في ذكرها : رسالة فيمن تؤخذ عنه تلاوة القرآن والذكر حركة .

(3) جاء في معالم الايمان ، 3 / 109 ، أبو عبد الله .

(4) ن.م. 3 / 109 سبقت ترجمته .

(5) ن.م. 3 / 109 سبقت ترجمته .

(6) سوف تأتي ترجمته . انظر : Deux Juristes Kairou anais de L'époque ziride Ibn abī Zaid et al-Qabisī (X- XI Siècles), Idris, AIEO, no.12, 1954, 152.

(7) معالم الايمان ، 3 / 118 ـ جعل ابن تغري بردي وفاة ابن ابي زيد سنة 389 / 998 . (النجوم الزاهرة ، 4 / 200) ، وكذلك جعلها أيضا صاحب شذرات الذهب (3 / 131)

(8) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 5 / 321 ، ط. المغرب .

الهواري[1] بإفريقية ، ومحمد بن سعيد الأنماطي[2] بمصر .

اشتهر شهرة أخيه في العلم والقرآن ، وكان يتولى الإلقاء في حلقته .

انتقل إلى الأندلس حيث بقي عشرين سنة ، لعله اشتغل فيها بالتدريس ، ثم رجع إلى القيروان حيث توفي سنة 391 أو 1000/392 أو 1001[3] .

28 ـ أبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي[4]

كان أبو بكر من الملمين بالقرآن وعلومه أي أنه كان عارفاً بالناسخ والمنسوخ والقراءات والتفسير[5] .

وذكر ابن ناجي أنه كان من المقدمين على غيره في عصره[6] . أفاد ذلك من ترجمة له غير الترجمة التي ذكرها له الدباغ ، لم يصرح باسم صاحبها . فلعلنا نظفر يوماً بهذه الترجمة فنفيد منها معلومات أوفى من التي نجدها في كتاب المعالم .

توفي أبو بكر الزويلي بالقيروان سنة 1000/391[7] .

29 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البكري الجبنياني[8]

لقن أبو إسحاق القرآن والعربية منذ نعومة أظفاره عن طريق معلمين

---

(1) ترتيب المدارك 5 / 321 .
(2) ن.م. 5 / 321 ، انظر ترجمة الانماطي في ابن الجزري ، 2 / 146 - 147 .
(3) ترتيب المدارك ، 5 / 321 .
(4) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 128 - 129 .
(5) ن.م. 3 / 129 .
(6) ن.م. 3 / 129 .
(7) ن.م. 3 / 129 .
(8) انظر ترجمته في : مناقب ابي اسحاق الجبنياني لابي القاسم اللبيدي ، مخ ، تونس ، رقم : 18522 ؛ ترتيب المدارك ، 4 / 497 - 517 ط . بيروت ؛ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار لأبي الثناء محمود مقديش الصفاقسي ، مخ ، تونس ، رقم : 13865 ، ج : 2 ، =

اختصابه [1] جلبهما له أبوه الذي كان من أهل الخطط بالقيروان . ولم يرض أبو إسحاق أن يسلك مسلك أبيه ، ففرّ من البيت ، وعاش من كد يمينه ، وقصد العلماء يأخذ عنهم [2] . فكان ابن اللباد [3] ، تلميذ القاضي ابن طالب معدوداً في شيوخه ، وكذلك عيسى بن مسكين (ت 295/ 907) [4] ، تلميذ يونس بن عبد الأعلى (ت 264/877) صاحب ورش [5] .

ولما اكتمل تكوينه اشتغل أبو إسحاق معلماً للقرآن [6] .

فاشتهر في مهنته وجمع لتلاميذه بين تعليم القرآن وتعليم الدين . فقد جاء عنه : « لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين » [7] .

ولا بد أن الجبنياني كان يلقن طلبته قراءة نافع ، نظراً إلى تكونه على شيوخ اختصوا فيها ، ولأنه كان يعتمد كتاب ابن سحنون [8] . الذي أصبح دستور المعلمين في تلك العصور ، ولأن قراءة نافع كانت هي السائدة في تلك العصور أيضاً [9] .

وبحكم مهنة أبي إسحاق لا بد أن الذين أخذوا عنه كانوا كثيرين ،

= ورقات : 137 ظ - 154 و ، رحلة التجاني ، 80 - 81؛ مقدمة تحقيق كتاب آداب المعلمين لابن سحنون ، كتبها الاستاذ ح.ح. عبد الوهاب ، 65 - 67.

(1) ترتيب المدارك، 4 / 498.

(2) ترتيب المدارك ، 4 / 498.

(3) ن.م. 4 / 499 سبقت ترجمته .

(4) ن.م. 4 / 499 انظر ترجمة عيسى في ترتيب المدارك ، 4 / 331 - 351 ، ط المغرب .

(5) ابن الجزري ، 2 / 406 - 407.

(6) ترتيب المدارك، 515/4 .

(7) ن.م. 4 / 515.

(8) ن.م. 4 / 515.

(9) انظر الفصل حول قراءة نافع بإفريقية في هذا البحث .

ومن الأسماء التي بلغتنا أبو جعفر عمر بن مثنى[1] ، وأبو يوسف بن مسلم بن يزيد الحضرمي[2] الذي كان من أهل العلم ، من الذين رحلوا في تحصيله ، وكان هو واخوته الثلاثة : يزيد ، وميسرة ، وأحمد ، كل واحد منهم يقوم بربع القرآن[3] .

توفي أبو إسحاق الجبنياني بجبنيانة سنة 1008/399 [4] .

30 ـ علي بن محمد بن مروان المؤدب[5]

31 ـ إبراهيم بن أحمد القيرواني الضرير[6]

اعتبرنا إبراهيم بن أحمد قيروانيا لما جاء من نسبته إلى القيروان في طبقات ابن الجزري ، ولم نعثر لهذا الشيخ على ترجمة ثانية لنتأكد من صحة الأمر .

روى إبراهيم بن أحمد القراءات عن ابن شنبوذ (ت 939/328) ، شيخ الإقراء بالعراق[7] .

روى عنه القراءات عدد من الشيوخ مثل منصور بن ودعان[8] ، وعثمان بن مالك شيخ الهذلي[9] .

---

(1) نزهة الأنظار ج : 2 ، ورقة : 138 ظ ، س : 19 - 20 . سوف تأتي ترجمته .
(2) ترتيب المدارك ، 3 / 353 ، ط. بيروت . انظر ترجمته في ن.م. 3 / 352 . 353 .
(3) ن.م. 353/3 .
(4) ترتيب المدارك ، 516/4 ، وجاء في رحلة التجاني ، 81 أن وفاة الجبنياني كانت سنة 979/369 ، وهو تحريف لاتفاق التجاني وعياض في شهر الوفاة : محرم وان اختلفا في اليوم (السابع من محرم عند عياض والتاسع عشر منه عند التجاني) .
(5) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ . وقد أشار إليه Roy في كتابه : Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fasc: I, 310.
حيث جاء : « ... قبر علي ابن محمد ابن مروان المؤدب . توفي في شهر ربيع الآخر من سنة اربعمائة ... » .
(6) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 9 .
(7) ن.م. 1 / 9 . انظر ترجمة ابن شنبوذ في ن.م. 2 / 52 - 56 .
(8) ن.م. 2 / 315 .
(9) ن.م. 1 / 510 .

32 ـ عبد الرحمن بن أحمد القيرواني[1]

أثبتنا عبد الرحمن بن أحمد بين القراء الأفارقة استناداً إلى نسبته إلى القيروان .

ولعل هذا هو الذي اعتبره د . عبدالله خورشيد عندما جعل مترجمنا أول من أدخل قراءة ورش إفريقية بعد تلمذته على داود بن أبي طيبة[2] . وقد سبقت الإشارة إلى هذا .

ولم يطل ابن الجزري في ترجمة عبد الرحمن ، واكتفى بذكر شيخه في القراءات يعني داود بن أبي طيبة[3] ، (ت 837/223) .

وأشار إلى تلميذ له من أهل الكوفة وهو : محمد بن الحسن بن يونس النحوي[4] .

ويظهر أن عبدالرحمن طال بقاؤه مع المقرىء المصري حتى أصبح يعرف بصاحب داود بن أبي طيبة[5]

لكننا لا نظفر بعد هذا بشيء يتبين من خلاله إشعاع عبدالرحمن بن أحمد القيرواني على إفريقية في ميدان القراءات .

33 ـ أبو الفضل عبد الحكم بن إبراهيم القروي[6]

كان أبو الفضل زميل ابن خيرون المقرىء وتلميذه في نفس الوقت ، فقد شاركه في أخذ رواية ورش بمصر على أبي عبدالله محمد بن سعيد

---

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 364.
(2) القرآن ، وعلومه في مصر ، 232.
(3) ابن الجزري ، 1 / 364 . انظر ترجمة ابن ابي طيبة في ن.م. 1 / 279 - 280 .
(4) ن.م. 1 / 364 ، انظر ترجمة محمد في ن.م. 2 / 125 - 126.
(5) ن.م. 2 / 125.
(6) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 359 - 360.

الأنماطي[1] ، وأبي بكربن سيف[2] . وإن كان الداني قد نفى ثبوت تلمذته على هذا الأخير[3] .

ولا نعلم أين أخذ أبو الفضل عن ابن خيرون ، ويجوز أن يكون قد أخذ عنه بافريقية كما يجوز أن يكون بمصر لجلوسهما سوياً في حلقة الشيوخ الذين اشتركا في الأخذ عنهم .

واختص أبو الفضل بشيوخ يظهر أن ابن خيرون لم يأخذ عنهم ، مثل الأستاذ المحقق أحمد بن هلال[4] (ت 922/310) تلميذ النحاس ، وتلميذ بكر بن سهل الدمياطي ، أشهر أصحاب عبد الصمد تلميذ ورش ، وكذلك الأستاذ أحمد بن عيسى المكفوف[5] . فحصلت له بذلك الامامة في رواية ورش .

لكن أبا الفضل لم يبق بإفريقية إذ تحول منها إلى بجاية حيث استقر ولا نعلم متى تم ذلك .

توفي أبو الفضل بعد الثلثمائة لأن عبدالله بن محمدالقضاعي[6] أخذ عنه بعد ذلك التاريخ .

34 ـ أبو حفص عمر بن مثنى[7] .

سبقت الإشارة إلى أبي حفص ضمن أصحاب أبي إسحاق

---

(1) ابن الجزري 1 / 359 .
(2) ن . م .1 / 360.
(3) ن.م. 1 / 360.
(4) ن.م. 1 / 360 .انظر ترجمة ابن هلال في ن.م. 1 / 74 - 75.
(5) ن.م. 1 / 359 - 360 .لم أقف على ترجمته .
(6) ابن الجزري ، 1 / 360. انظر ترجمة القضاعي في ن.م. 1 / 456 وهو نزيل بجاية ، وكان يقرىء بحرف نافع من رواية ورش .
(7) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 4 / 627 ، ط. بيروت؛ مناقب أبي اسحاق الجبنياني ، مخ ، ورقة : 42 - 43 ؛ نزهة الأنظار ، مخ ، ج : 2 ، ورقة : 146 ظـ147 و . جاء في ترتيب المدارك ، 4 / 627 ، أبو جعفر مكان أبي حفص .

الجبنياني ، فلعله كان أحد شيوخه الذين أخذ عنهم القرآن ، ولم تفصّل المصادر القول في ذكر الشيوخ ، الذين أخذ عنهم أبو حفص علم القراءات ، والذي نعلمه أنه كان مشتهراً بالعلم عموماً وبعلوم القرآن خصوصاً ، وكان متضلعاً في القراءات مع اتقان خاص لرواية ورش[1] .

جلس أبو حفص للتدريس ، ولعله بميله إلى الزهد ، وبراعته في العلوم جلب إليه عدداً كبيراً من الطلبة ، خاصة وأنه كان يلقي دروسه بقصبر زياد[2] الذي كان يعرف بدار مالك لكثرة العلماء الموجودين به[3] .

35 ـ كردم بن عبدالله بن أبي زياد القصطيلي[4] .

36 ـ أبو بكر بن يوسف الخزاعي المتعبد[5] .

جاء في ترجمة أبي بكر أنه كان له لسان في علم القرآن[6] أي في علوم القرآن عموماً : التفسير ، القراءات ، الناسخ والمنسوخ . .

ولم يهتم الدباغ بذكر شيوخه ولا تلاميذه ، إنما تعلق اهتمامه بذكر ما يتعلق بكراماته وما اشتهر به من نسك وتعبد .

37 ـ أبو الحسن علي بن حمد.يس المؤدب[7] .

لم يهتم الدباغ بذكر شيوخ أبي الحسن ، واقتصر على الإشارة إلى

(1) ترتيب المدارك ، 4 / 627.
(2) ن . م . 4 / 627 .
(3) نزهة الأنظار ، مخ ، ج : 2 ، ورقة : 139 ظ ، س : 6.
(4) سبقت ترجمته . انظر الفصل المتعلق بالافارقة من تلاميذ نافع من هذا البحث .
(5) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 121 - 123 . وفي الطبعة الأولى للمعالم 3 / 152 : ابو بكر يوسف الخزاعي . يظهر أن وفاة أبي بكر الخزاعي كانت بين سنتي 387 - 390 / 997 - 999 لأن ترجمته في معالم الايمان وردت بين ترجمة شخصين كانت وفاتها في ذينك التاريخين .
(6) معالم الايمان، 3 / 121.
(7) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 134.

اشتغاله بالتأديب . وكان أبو الحسن كثير التلاوة للقرآن يختم في كل يوم ختمة ، وفي رمضان كان يختم ثلاثاً في اليوم الواحد ، مع التقوى وكثرة العبادة .

توفي أبو الحسن بالقيروان سنة 1012/403 [1] .

38 ـ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي [2]

كان اهتمام أبي الحسن مركزاً على القرآن وعلومه قبل أن يركزه على الحديث والفقه .

فقد ذكر عياض أنه أقرأ القرآن بالقيروان دهراً ثم تخلى عن ذلك وكان سبب تخليه حرصه الشديد على أن لا تكون له أي علاقة مع السلطان ، وذلك لما بلغه أن السلطان استقرأ بعض أصحابه فقرأ عليه [3] .

وقد جرت لأبي الحسن حادثة مماثلة مع عبدالله بن الكاتب صاحب القيروان [4] إذ أرسل إليه ليسأله عن حرف في القرآن ، فلم يلفظ أمامه بكلمة واكتفى لتصويب الحرف بالإشارة ، عندما قرأ القارىء بالكيفية الصالحة [5] .

ونفور أبي الحسن القابسي المالكي من السلطان يمثل سنة متبعة بالقيروان لدى أتباع مذهب مالك لأسباب سبق الحديث عنها .

---

(1) معالم الايمان ، 3 / 134 .

(2) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 4 / 616 - 621 ، ط. بيروت ؛ معالم الايمان ، 3/134-143؛ ابـن الجزري ، 1 / 567 ؛ ابن فرحون ، 199 - 201 ؛ التربية في الاسلام، 21 - 33 ؛ H.R.Idris, Deux Juristes kairouanais, p. 714 et suiv.

(3) ترتيب المدارك ، 4 / 621.

(4) انظر بعضا من اخبار عبدالله الكاتب في ابن عذاري ، 1 / 229 وما بعدها .

(5) معالم الايمان ، 3 / 139.

وليس لنا في بحثنا أن نهتم بجانبي الحديث والفقه عند أبي الحسن ، إنما غرضنا التركيز على جانب اهتمامه بالقرآن . فقد ذكر الدباغ جودة حفظه لكتاب الله[1] كما ذكر المامه بمعانيه[2] . ولا يبعد أن يكون له في ذلك تأليف ، نظراً إلى أنه وضع في ميادين اختصاصه الأخرى مؤلفات ذكرها من ترجمه[3] .

وسواء كان لأبي الحسن تأليف في القرآن أو لم يكن ، فلا بد أنه لقن طلبته الكثير مما كان يعلمه .

ولا نعلم على وجه التدقيق من هم الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو الحسن القرآن وعلومه إلا ما ذكره ابن الجزري في طبقاته من أنه أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي الفتح أحمد بن عبد العزيز بن بدهن[4] البغدادي نزيل مصر ، وان اعتماده كان عليه . وكان ابن بدهن (ت 969/359) إماما في القراءات ، أخذها عن شيوخ مرموقين كأحمد بن سهل الأشناني[5] (ت 919/307) شيخ ابن مجاهد ، ومحمد بن موسى الزينبي[6] (ت 930/318) المختص في قراءة ابن كثير ، وأبي بكر ابن مجاهد[7] . وكان ابن بدهن أحذق أصحابه .

ولا بد أن أبا الحسن أخذ القراءات عن شيوخ آخرين سواء بإفريقية أو ابان رحلته التي قصد فيها الحجاز ، ممسا جعله يحذق هذا العلم ويحترف مهنة التعليم .

---

(1) ذكر عن ابي الحسن انه ختم جميع القرآن بين الظهر والعصر . انظر معالم الايمان ، 3/ 138.
(2) ن.م. 3 / 136.
(3) ترتيب المدارك ، 4 / 618 - 619.
(4) ابن الجزري، 1/ 567. انظر ترجمة ابن بدهن في ن. م، 1/68 - 69 .
(5) ن.م. 1 / 68. انظر ترجمة الاشناني في ن.م. 1 / 59 - 60.
(6) ابن الجزري ، 1 / 68 . انظر ترجمة الزينبي في ن.م. 2 / 627 - 628.
(7) ن.م. 1 / 68 . انظر ترجمة ابن مجاهد في ن.م. 1 / 139 - 142.

وقد كان لأبي الحسن موقف من القراءات . فالظاهر أنه كان يرغب في التقيد بالسبع وذلك لسببين .

1 ـ إجماع الأمة على الأخذ بقراءتهم مع توثيق كل واحد منهم[1] .

2 ـ بعد إفريقية عن الأمصار التي محصت فيها أسانيد الرواية ، فلا يأمن من كان بها ان هو أخذ بغير السبع[2] ، ان يقع في المحظور .

نضيف إلى هذا تأثر أبي الحسن بابن بدهن تلميذ ابن مجاهد مسبع القراءات .

وهذا الموقف من أبي الحسن هو الموقف الذي كان لابن سحنون . وقد مر الحديث عن ذلك ، غاية ما هنالك أن الأمور زادت وضوحاً مع أبي الحسن القابسي لأنه متأخر عن ابن سحنون ، فسمى الشيوخ الذين ينبغي التقيد في القراءة بهم وهم البدور السبعة الذين وقع اختيار ابن مجاهد عليهم وطالب بالكف عن غيرهم . لذلك وجدناه يقول : « وقد قدمت لك ما في كتاب سحنون (هكذا) من استحسان قراءة نافع والتوسعة في غيرها ما لم يكن مستبشعاً فافهم واستمسك بهدي المتقين »[3] .

وتتضح العبارة أكثر عندما يضيف أبو الحسن قوله : « فلينشرح صدرك إلى ما قرأ به أئمة المسلمين المشهورون الذين سلم لهم أهل الأمصار الجامعة ما تقلدوه ووثقوا بهم فيها فيما رووه ، فما منهم إلا من قراءته حسنة مسلم بها ويحتج بها ، ونكف عن غيرهم ، فإنه ليس لما جاء به قوة كقوتهم وهؤلاء الأئمة هم : نافع وعبدالله ابن كثير الخ . . . »[4] .

---

(1) يقول ابو الحسن : « فلينشرح صدرك إلى ما قرأ به أئمة المسلمين المشهورون ، الذين سلم لهم أهل الأمصار الجامعة ما تقلدوه ، ووثقوا بهم فيما رووه ، (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ضمن كتاب التربية في الاسلام ، 348) .

(2) يقول ابو الحسن : « ومع هذا فأنت بطرف بعيد ، فلا تقبلن ما تعرف إلا من المأمونين » ن.م. 349 .

(3) الرسالة المفصلة ، 349.

(4) ن.م. 348 - 349.

وهذا يذكرنا بالفتوى التي كنا أوردناها لأبي الحسن القابسي حول قراءتي أبي عمرو ونافع[1] وتمييزنا من خلالها بين موقف العامة من قراءة نافع، وموقف العلماء من تلك القراءة . ورأينا كيف أن أبا الحسن اعتبر من ذم قراءة أبي عمرو من الجهلة . فأبو الحسن يسوي تسوية تامة بين نافع وغيره من القراء السبعة . ولم يكن متحمساً لقراءة نافع أكثر مما يجب رغم ما كنا بيناه من تحريض على الاقتصار عليها في التدريس .

ويحسن هنا لفت الانتباه إلى الشرح الذي قدمه أبو الحسن القابسي للحديث النبوي الشريف حول الأحرف السبعة .

فبعد أن ذكر حادثة عمر مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما ، وذكر حديث الرسول عليه السلام : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه »[2] قال : « فبين ﷺ بقوله : فاقرؤا ما تيسر منه انها سبع قراءات »[3] .

فقوله : سبع قراءات يجعل القارىء يتوهم أن المقصود بهذه العبارة القراء السبعة الذين انتخبهم ابن مجاهد .

وهذا لا ينبغي اعتقاده في أبي الحسن ، لمكانته العلمية أولاً ، وقد بين الأئمة خطأ من اعتقد ذلك[4] ، ولما جاء بعد عبارته تلك حيث أضاف : « فبين ﷺ بقوله : « فاقرؤا ما تيسر منه » انها سبع قراءات ، في كل واحدة منها ألفاظ مخالفة لما في الأخرى : فليقرأ كل امرء بما تيسر من هذه السبعة »[5] .

---

(1) انظر الفصل المتعلق بقراءة نافع بإفريقية من هذا البحث .

(2) انظر الحديث في فتح الباري ، 9/23 ، كتاب فضائل القرآن ، باب انزل القرآن على سبعة أحرف .

(3) الرسالة المفصلة ، 348.

(4) الاتقان ، 1 / 82.

(5) الرسالة المفصلة ، 348.

فالذي يعنيه أبو الحسن بعبارة سبع قراءات ، الكيفيات التي تلا بها الرسول ﷺ القرآن ولقنها لأصحابه ، بدليل قول الرسول عليه السلام بعد سماعه لقراءة هشام بن حكيم ، « هكذا أنزلت » ، وبعد سماعه لقراءة عمر : « هكذا أنزلت » ، رغم الاختلاف الموجود بين القراءتين ، فليس المقصود إذن بتلك العبارة القراء السبعة الذين انتخبهم ابن مجاهد .

ويؤكد على هذا قول أبي الحسن بعد هذا : « فلينشرح صدرك إلى ما قرأ به أئمة المسلمين المشهورون (يقصد بالأئمة القراء السبعة) وتكف عن غيرهم »[1] .

فأبو الحسن لا يعتبر القراء السبعة مستوفين لجميع الأحرف السبعة بدليل أنه يقر بوجود أحرف مروية عن غيرهم ، لكنها لم تبلغ من حيث الرواية درجة الثبوت التي بلغتها قراءة السبعة ، لذلك دعا إلى عدم القراءة بما ورد عن غيرهم .

وهذا الموقف منه هو بعينه موقف العامة[2] الذين يرون في القراءات السبع بعضاً من الأحرف السبعة المذكورة في الحديث .

أخذ عن أبي الحسن عدد كبير من الناس ، ذكر منهم الدباغ قرابة سبعة عشر شيخاً ، نخص بالذكر منهم أولئك الذين برزوا في القراءات وهم :

- أبو عبدالله محمد بن سفيان المقرىء الفقيه[3] .
- أبو عمران موسى بن أبي حاج الغفجومي[4] .

---

(1) الرسالة المفصلة ، 348 .
(2) الاتقان ، 1 / 82 ، انظر تحقيقا في هذه المسألة في كتاب الابانة ، 3 - 4 ، 10 - 13.
(3) معالم الايمان ، 3 / 156 . سوف تأتي ترجمته .
(4) ن. م. 3 / 159 . سوف تأتي ترجمته. انظر ضبط اسم الجد ص: 326 هامش رقم: 1 من هذه الدراسة .

- أبو محمد مكي بن أبي طالب[1] .
- أبو بكر بن أبي طاعة[2] .

توفي أبو الحسن القابسي بالقيروان سنة 1012/403[3] .

39 - أبو القاسم عبدالرحمن الغافقي[4]

أخذ أبو القاسم القراءات عن شيخين مرموقين في القراءات بإفريقية هما أبو بكر يحيى بن خلفون الهواري[5] تلميذ ابن خيرون ، وأبو بكر محمد بن الفتح الصواف[6] .

ولا نعلم إن كانت لابي القاسم رحلة أو أنه اكتفى بالأخذ عن شيوخ القيروان فتلقى عنهم الحديث والفقه إلى جانب القراءات[7] .

توفي أبو القاسم سنة 1016/407[8] .

40 - عبدالله بن حمدون المودب[9]

41 - أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي[10]

---

(1) معالم الايمان ، 3 / 171 سوف تأتي ترجمته .

(2) ن.م. 3 / 172 . سوف تأتي ترجمته .

(3) ن.م. 3 / 142.

(4) انظر ترجمته في ن.م. 3 / 151.

(5) ن.م. 3 / 151 . سبقت ترجمة الهواري .

(6) ن.م. 3 / 151 سبقت ترجمة ابن الصواف .

(7) ن.م. 3 / 151.

(8) ن.م. 3 / 151.

(9) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ . وقد أشار إليه Roy في كتابه Inscriptions arabes de Kairouan, vol.. II, Fasc: I, 344,

حيث جاء : « هذا قبر عبد الله بن حمدون المؤدب توفي يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنا عشرة واربعمائة . . . »

(10) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 4 / 712 - 715 ، ط. بيروت؛ مناقب الشيخ الولي الصالح محرز بن خلف رضي الله عنه لابي الطاهر محمد بن الحسن الفارسي ، مخ ، تونس ، رقم : 18419 ، ورقات : 1 ظ - 17 و . Manâqib d'Abû Ishâq al-Jabanyânî, Abû-

=Qâsim Al-Labîdî et Manâqib de Mûhriz B. Halaf, Abûl- Tâhir Al-Fârisî, H. =

جمع أبو محمد بين العلم والصلاح وكان مشتغلاً بالفقه والحديث والقرآن فاعتبر لذلك من فقهاء تونس[1] ووقع التنظير بينه وبين عبدالله بن أبي زيد القيرواني إلا أن أبا محمد تفوق على ابن أبي زيد بالعمل[2] .

أما اشتغاله بالقرآن فقد نتج عنه أنه احترف مهنة التأديب ويظهر أنه أقام عليها مدة طويلة . ولا نعلم من شيوخ أبي محمد في القراءات أحداً سوى ما رجحه H . R . IDRIS من كونه أخذ بمصر على أبي بكر بن الادفوي[3] (ت 998/388) المشهور في القراءات وعلوم القرآن[4] ولا بد أن أبا محمد قد تعمق في تحصيل القراءات . والذي لا نشك فيه أنه كان يقرأ بالسبع[5] سالكاً بذلك الطريق التي سار عليها الأفارقة عموماً منذ تبلورت القراءات بالمشرق . وقد سبق الحديث عن ذلك في ترجمة الشيخ أبي الحسن القابسي .

وكان أبو محمد حريصاً على أن يخلّق الناس بأخلاق القرآن وأن يوجههم إلى الاهتمام به أكثر فأكثر . فهو الذي كان يقول : « حامل القرآن حامل راية الاسلام لا يلهو مع من لها ولا يسهو مع من سها ولا يلغو مع من لغا »[6] .

ويظهر أنه كان أول من سن قراءة القرآن بعد صلاة الصبح بافريقية

= R. Idris, P.U.F., 1959, pp.: 89- 160.

نزهة الأنظار ، مخ ، رقم : 220 ، ج : 1 ، ورقات : 145 ظ ـ 149 و ؛ آداب المعلمين ، 68 - 69

(1) Manāqib, 142 .

(2) Ibid, 96 .

(3) Ibid, 97, 278, note: 14.

(4) انظر ترجمة ابن الأدفوي في ابن الجزري ، 2 / 198 - 199.

(5) Manaqib, 96 .

(6) Ibid, 120 .

وكان هدفه من ذلك أن يشغل الناس « بكتاب الله تعالى عن الخوض فيما يأثمون فيه ويحاسبون عليه »[(1)] .

توفي أبو محمد بتونس سنة 1022/413 [(2)] .

42 ـ أبو سعيد خلف بن عمار بن سعيد[(3)]

أثبتنا اسم هذا الشيخ على الصورة التي بلغتنا في مخطوط كتابه في القراءات كما نقلتها J . Sourdel في مقالها الذي أشرنا إليه في الهامش السابق[(4)] وذكرت صاحبة المقال أن هذا الشيخ كان معروفاً قبل هذا بأدبه وشعره خاصة ، وهو من أدباء دولة بني زيري .

وبالرجوع إلى المصادر الأخرى نجد اختلافاً في ذكر اسم الشيخ واسم الأديب . فقد جاء في كل من معجم الأدباء[(5)] ومعجم البلدان[(6)] ترجمة للاديب تحت اسم : خلف بن أحمد . فالخلاف واضح بين الاسمين ، والمعلومات قليلة ، لذلك نترك المجال مفتوحاً للتحقيق في انتظار الحصول على معلومات جديدة .

والكتاب الذي اكتشفته J . Sourdel يوجد ضمن مجموعة كتب مخطوطة ، أغلبها في الفقه وعلوم القرآن لمؤلفين مغاربة[(7)] . وهذه المجموعة كانت محفوظة بالزاوية المالكية المغربية بجامع دمشق ، وقد

---

(1) Ibid, 142 ، انظر ص : 136 من هذه الدراسة .

(2) جاء في المناقب ، مخ ، ورقة : 17 و ، س : 18 أن وفاة الشيخ كانت سنة 417 هـ.انظر في ذلك102 : note ، 319 ، 143 ، Manaqib .

(3) انظر ترجمته في معجم الأدباء ، 11 / 65 - 66 ؛ معجم البلدان ، مادة : السعديين ؛ Idris, Le Berbérie orientale, II, 781 Nouveaux documents sur l'histoire religieuse et sociale de Damas au Moyen- âge, J. Sourdel, Tomine et Dominique Sourdel, dans REI, XXXII, 1964, cahier: I, p.1- 25.

(4) J. Sourdel, 13 .

(5) معجم الأدباء 11 / 65 .

(6) معجم البلدان ، مادة : السعديين .

(7) J. Sourdel 5- 6 .

وصلت إليها حسب المؤلفة في القرن السادس الهجري ، ثم حولت إلى إسطنبول اثر الحريق الذي شب بالجامع سنة 1893 م[1] .

ولهذه المجموعة قيمة كبرى لأنها احتفظت بعدد من المؤلفات التي كانت تعتبر حسب المؤلفة مفقودة إلى اليوم[2] .

والكتاب المكتشف لأبي سعيد هو : أصول القراءات[3] .

ويظهر أنه لم يبق منه إلا القليل ، ورقة العنوان ، وبها مقدمة وبداية فصل عنوانه : تسمية القراء والناقلين عنهم .

وورقة ثانية بها الفصل الثاني ،ويتعلق بالهمز ، عنوانه : ذكر اختلاف القراء في الهمز ، ما كان من كلمة أو كلمتين[4] .

فموضوع الكتاب واضح إذن إذ هو يتناول الأصول المشتركة التي ينبغي لقارىء القرآن أن يراعيها عند التلاوة ، وتلك الأصول لا يخلو منها كتاب في القراءات . غير أنه من المؤلفين من يعرض لها في أول مناسبة تعترضه عند كلامه عن القراءات في كل سورة[5] . ومنهم من يقدمها بين يدي بحثه عن القراءات في كل سورة[6] . ومن الأصول الحديث عن الادغام وأنواعه والمد ، والقصر ، وأحكام الهمز الخ . . .

ويظهر أن أبا سعيد كان من السابقين ، في افراد أصول القراءات بالتأليف ، إذ لم تقف على تأليف بهذا العنوان إلا عند ابن الجزري (ت

---

(1) J. Sourdel, 2.

(2) من ذلك كتاب البيوع لعلي بن زياد ، رواية سحنون وابنه ، كتاب الشرائع لأبي عمران الفاسي ، J. Sourdel, 8, 15- 18 .

(3) رقم هذا المخطوط بمتحف الفنون باسطنبول : Inv. no. 8886 ، J. Sourdel ، 13.

(4) J. Sourdel 13.

(5) مثال كتاب السبعة لابن مجاهد .

(6) مثال كتاب النشر لابن الجزري .

1429/833) وهو كما وصفه صاحب كشف الظنون من المختصرات[1] .

توفي أبو سعيد بزويلة المهدية سنة 1023/414[2] .

43 ـ عوض بن طاهر النجار المؤدب[3]

44 ـ أبو عبدالله محمد بن سفيان الهواري المقرىء[4]

يمكن أن نعتبر محمد بن سفيان الشخصية الثانية البارزة في القراءات بافريقية بعد محمد بن عمر بن خيرون .

ذلك أن اختصاصه في هذا الفن جعل القاضي عياضاً ينعته بكونه « أشهر من في المغرب في وقته بالقراءات وأبصرهم بها »[5] . وإلى هذا أيضاً ذهب الدباغ في المعالم[6] وابن الجزري في الطبقات[7] .

ويمكن رجع شهرة أبي عبدالله في القراءات إلى عدة عوامل :

أ ـ منزلته العلمية ، فإن أبا عبدالله لم يكن مقرئاً فحسب ، إنما كان فقيهاً ومحدثاً كذلك . تخرج في الفقه على أبي الحسن القابسي ، وكان سمع عليه مع أبي عمرو الداني[8] ونعلم أن رحلة أبي عمرو بدأت سنة

(1) كشف الظنون ، 1 / 114.

(2) معجم الأدباء 11 / 65 .

(3) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ . وقد أشار إليه Roy كتابه : Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fasc: I, 354 حيث جاء : . . . « هذا قبر عوض بن طاهر النجار المؤدب رحمه الله . توفي يوم الأربعاء لعشر أيام خلت من ربيع الأول سنة خمسة عشر وأربعمائة . . . » .

(4) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3/ 156 - 157 ؛ ابن فرحون ، 271 ؛ترتيب المدارك ، 4/ 712 ط ، بيروت ؛ ابن الجزري ، 2/ 147 ؛ معرفة القراء ، 1/ 305؛ شجرة النور، 105 - 106

(5) ترتيب المدارك ، 4 / 712 ، ط بيروت .

(6) معالم الايمان ، 3 / 156.

(7) ابن الجزري ، 2 / 147.

(8) ن.م. 2 / 147 .

1006/397[1] ودامت إلى غاية سنة 1008/399[2] ، فيترجح من هذا أن أخذ أبي عبدالله على أبي الحسن كان بين هذين التاريخين ، وهو تاريخ متأخر إذا ما قورن بأخذه القراءات عن ابن غلبون المصري قبل سنة 990/380 [3] . وتفسير ذلك أن أبا الحسن كان في بداية الأمر يقرىء القرآن ثم تحول عن ذلك إلى تدريس الحديث والفقه لسبب رأيناه في مكانه[4] .

وذكر الذهبي لأبي عبدالله تلميذين في الحديث هما : حاتم بن محمد، والدلاء[5]،وأشار عياض إلى اهتمام أبي عبدالله بالحساب والهندسة[6] . لكن العلوم التي غلبت عليه أكثر من غيرها هي علوم القرآن[7] عموماً ، وفن القراءات خصوصاً لأن المصادر التي تحدثت عنه لم تهتم في الواقع إلا بها .

ب ـ تلمذته على عدد من المشائخ في القراءات ، وعلى رأسهم أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المصري[8] (ت 998/389) صاحب كتاب الارشاد في السبع ، والذي لا يحتاج أن تذكر مكانته لشدة ضبطه وثقته ، واشتهاره في الفن

كما أخذ أبو عبدالله القراءات عن :

ـ اسماعيل بن أحمد المهري[9] الذي جمع في تلقي القراءات بين

---

(1) ابن الجزري 1 / 503 .
(2) ن . م . 1 / 503.
(3) ن.م. 2 / 147.
(4) انظر ترجمة ابي الحسن القابسي في هذا الباب .
(5) معرفة القراء ، 1 / 305.
(6) ترتيب المدارك ، 4 / 712.
(7) ن.م. 4 / 712.
(8) انظر مثلا ن.م. 4 / 712 ؛ ابن الجزري، 2 / 147 الخ . . . انظر ترجمة ابن غلبون في ابن الجزري ، 1 / 470 - 471 .
(9) ابن الجزري ، 2 / 147 ، حيث جاء : اسماعيل بن محمد ، والصواب : احمد . انظر ترجمة اسماعيل في هذا الباب ، وذكر ابن الجزري (2 / 147) أن أبا عبدالله قرأ على اسماعيل بمصر .

أبي بكر الهواري صاحب ابن خيرون القيرواني ، وأبي علي وصيف الحمراوي المصري صاحب النحاس ، فخول له هذا الـجمع دون شك أن يختص في رواية ورش ، فأخذها أبو عبدالله عنه .

ـ يعقوب بن سعيد الهواري[1] تلميذ يونس بن عبد الاعلى .

ـ كردم بن عبدالله القصطيلي[2] تلميذ يونس بن عبد الأعلى أيضاً.

ج ـ اشتغال أبي عبدالله بالتأليف في فن القراءات .

والتأليف الذي اشتهر به وأصبح مقترناً باسمه هو كتاب الهادي في القراءات السبع .

وأثبتت جميع المصادر التي وقفنا عليها في ترجمة أبي عبدالله نسبة الكتاب إليه .

ويظهر أن لهذا الكتاب قيمة مرموقة في الأوساط العلمية فقد رواه تلاميذ أبي عبدالله عنه . ونذكر من بينهم :

ـ أبا حفص عمر بن حسين المقرىء المعروف بابن النفوسي ، وكان يقرىء به بالمهدية سنة 1040/432[3] .

ـ أبا محمد عبدالله بن اسماعيل بن خزرج اللخمي الذي كان يقرىء به أيضاً بعد أن أجازه فيه مؤلفه سنة 1024/415[4] .

ـ أبا عمر أحمد بن محمد بن المور الحجاري[5] .

ـ أبا العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري الذي تسلسلت رواية

---

(1) ابن الجزري ، 147/2 ، انظر ترجمة يعقوب في ن . م . 390/2 .

(2) سبقت ترجمته .

(3) ابن خير ، 24 ، لم أقف على ترجمة أبي حفص .

(4) ن.م. 24 - 25 ، لم أقف على ترجمة أبي محمد .

(5) ابن الجزري ، 1 / 126 . جاء في ابن خير ، 25 ، محمد بن محمد بن الموره . يظهر أن أبا عمر من الأندلس . راجع مادة : الحجاري في فهرس الأعلام لنفح الطيب .

كتاب الهادي عنه إلى أن قرأ به المقرىء الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالملك المعروف بالمنتوري الغرناطي (ت 1430/834) صاحب الفهرس[1] وغيره من المؤلفات .

كما نجد كتاب الهادي ضمن مرويات أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادياشي[2] (ت 1426/830) إلى جانب كتاب الكافي لابن شريح (ت 476 1083) والنشر للداني وغيرهما من الأمهات في القراءات .

كما اعتمده ابن الجزري (ت 1420/833) . في نشره[3] .

ولم يقتصر أبو عبدالله في التأليف على كتاب الهادي إنما ألف كتباً أخرى ، وإن كانت أغلب المصادر لم تذكرها ، واكتفى البعض منها بالاشارة إليها دون ذكر العناوين[4] .

وانفرد ابن مخلوف في الشجرة بذكر عدد من مؤلفات أبي عبدالله ، ويبدو أنه لم يستوفها إذ قال : من تاليفه : الهادي في القراءات ، اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن، الإرشاد في مذهب القراء، التذكرة في القراءات[5] .

ولا نعلم ما هو المصدر الذي اعتمده ابن مخلوف لإيراد هذه

---

(1) اشكر الأستاذ محمد أبو الأجفان الذي مكنني من الاطلاع على مخطوط فهرس المنتوري . انظر رحلة القلصادي . تحقيق الاستاذ محمد أبو الأجفان ، 75 .
أما أبو العباس فقد وقعت الاشارة إليه في نفح الطيب، 2 / 233 ، 3 / 67 .

(2) انظر نيل الابتهاج ، 90 ، اشكر الاستاذ محمد ابو الاجفان الذي مكنني من الاطلاع على فهرس ابي جعفر الذي توجد منه نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال رقم : 1725 ، (نسخة غير مرقمة) .

(3) النشر ، 1 / 66 - 67.

(4) ترتيب المدارك ، 4 / 712 ؛ ابن فرحون ، 271.

(5) شجرة النور ، 106.

العناوين لأنه كما سبق أن رأينا ذلك ، لم يتعرض إلى ذكرها أصحاب كتب التراجم .

ويمكن أن نستثني من ذلك اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن الذي ذكره ابن خير ضمن مروياته بثلاثة أسانيد ، هي عينها الأسانيد التي روى بها كتاب الهادي[1] .

د ـ نضج فن القراءات في عصر ابن سفيان ، فقد بانت معالمه ، ووقع الاجماع على من يجب الاعتماد فيه عليهم من الشيوخ . وعصر ابن سفيان باختصار هو عصر أبي بكر بن مجاهد (ت 935/324) الذي لاحظ مراتب القراء فوجدهم بين المعرب العالم بوجوه الاعراب والقراءات ، فهو إمام يفزع إليه حفاظ القرآن ، والمعرب الذي لا يلحن سليقة ، والحافظ الجاهل بالقواعد ، واعتماده على السماع فحسب ، فهو بذلك معرض إلى النسيان واللحن معاً ، وأخيراً المعرب العالم باللغة ، مع جهل للقراءات ، فهو معرض إلى الابتداع[2] . وما دامت القراءة سنة متبعة[3] وما دامت القراءة التي عليها أهم الأمصار الاسلامية كذلك[4] ، عمد ابن مجاهد إلى تخير من راجت قراءته في كل مصر أكثر من غيره لثقته وثباته[5] ، وسجل ما روى عنهم في القراءات في كتابه : السبعة الذي أصبح القدوة في الميدان .

وفي عصر أبي عبدالله أيضاً ظهر بمصر تلاميذ ابن سيف والانماطي والنحاس وغيرهم ممن تلمذ عليهم الأفارقة .

وهو في افريقية عصر تلاميذ ابن خيرون .

---

(1) ابن خير ، 38 - 39 ، قارن مع 24 - 25.
(2) ابن مجاهد ، 45 - 46 .
(3) ن.م. 50.
(4) ن.م. 49.
(5) الاتقان ، 1 / 83.

لذلك يعتبر ظهور ابن سفيان وغيره ممن سنراهم ضرورياً لتتويج الجهود التي بذلها الشيوخ المتقدمون وتسجيلها في مؤلفات تحفظ المرويات وتنظم المعلومات .

لقد تظافرت إذن هذه الأسباب جميعاً لتجعل من ابن سفيان الاستاذ الحاذق في القراءات فيتهافت عليه الطلاب وينقلون عنه مؤلفاته .

وهؤلاء هم تلاميذه الذين وقفنا عليهم ، مرتبين على حروف المعجم .

- أحمد بن (بياض) الحجري[1] .
- أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي[2] .
- أبو العباس أحمد بن عمر العذري[3]
أبو عمر أحمد بن محمد بن المور الحجاري[4]
- حاتم بن محمد الطرابلسي[5] .
- أبو علي الحسن بن علي الجلولي[6] .
- الدلائي[7] .
- أبو الطيب الخلودي الفقيه . [8]
- أبو العالية البندوني[9] .

(1) ابن الجزري ، 2 / 147 ، سوف تأتي ترجمته .
(2) ن.م. 2 / 147 سوف تأتي ترجمته .
(3) فهرس المنتوري ، ورقة : 11 . لم أقف على ترجمة ابي العباس .
(4) ابن خير ، 39 - حيث جاء محمد بن محمد ، والتصويب من ابن الجزري ، 1 / 126.
(5) ابن الجزري ، 2 / 147 ، لم أقف على ترجمة حاتم الطرابلسي .
(6) ن.م. 2 / 147 . سوف تأتي ترجمته . انظر ضبط اسمه ص : 357 من هذا البحث .
(7) ترتيب المدارك ، 4 / 712 ،لم اقف على ترجمة الدلائي.
(8) ن. م. 4/ 712. لم أقف على ترجمة أبي الطيب .
(9) ابن الجزري ، 2 / 147 سوف تأتي ترجمته .

- أبو محمد عبد الحق الجلاد[1]
- أبو عبدالعزيز بن محمد البكري المقرىء المعروف بابن أخي عبدالحميد[2] .
- أبو محمد عبدالله بن اسماعيل اللخمي[3] .
- أبو محمد عبدالله بن سموان[4] .
- أبو محمد عبدالله بن سهل الانصاري الاندلسي[5]
- عبدالملك بن داود القسطلاني[6] .
- أبو الطيب عبدالمنعم بن محمد الكندي[7] .
- أبو بكر عتيق بن أحمد المعروف بالقصري[8]
- أبو عمر عثمان بن بلال الزاهد[9]
- أبو الحسن علي بن العجمي المصري[10]
- أبو حفص عمر بن حسين المقرىء المعروف بابن النفوسي[11] .

ويظهر أن معظم إقامة ابن سفيان كانت بالقيروان ، فهو في أغلب المصادر يلقب بالقيرواني . وورد في ترجمة تلميذه المقرىء الاستاذ أحمد بن عمار المهدوي ، وهو من المهدية ، أنه رحل وقرأ عليه[12] .

---

(1) ن.م. 2 / 147 ، سوف تأتي ترجمته .
(2) معالم الايمان ، 3 / 186 . سوف تأتي ترجمته .
(3) ابن خير ، 39 .
(4) ابن الجزري ، 2 / 147 ،سوف تأتي ترجمته .
(5) ن.م. 2 /147 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 421 - 422.
(6) ابن الجزري ، 2 / 147 ، سوف تأتي ترجمته .
(7) معالم الايمان ، 3 / 184 سوف تأتي ترجمته .
(8) ابن الجزري ، 2 / 147 ، سوف تأتي ترجمته .
(9) ن.م. 2 / 147 سوف تأتي ترجمته .
(10) ن.م. 2 / 147 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 586 - 587 .
(11) ابن خير ، 39 ، لم أقف على ترجمة أبي حفص .
(12) ابن الجزري ، 1 / 92.

وكأنما المقصود بهذه الرحلة تحول المهدوي من المهدية إلى القيروان(1) .

نضيف إلى هذا أن رحلة أبي عبد الله إلى الحج ، وكانت في أخريات حياته أي سنة 1022/413،كانت انطلاقا من مدينة القيروان(2) .

أما رحلة ابن سفيان إلى المشرق فكانت على كرتين ، لم يتجاوز في المرة الأولى مصر ، واقتصر فيها على الأخذ عن الشيوخ(3) .

أما في المرة الثانية فكان قصده إلى أداء فريضة الحج ، وذلك سنة 1022/413 . فأدى فرضه ، وأقام بمكة سنة ، ثم تحول إلى المدينة حيث كانت وفاته أول صفر من سنة 1024/415 (4) .

45 ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سليمان الكلبي الأبي(5)

كان أبو عبد الله من أبة ، وهي من أعمال القيروان ، على بعد ثلاثة أيام منها(6) .

رحل أبو عبد الله وأخذ القراءات بمصر عن المقرىء اللغوي أبي أحمد عبد الله بن الحسين السامري(7)(ت بمصر996/386) وعن غيره من الشيوخ .

لم يعرف بالضبط ولا بإتقان الأداء ، وربما يرجع ذلك إلى اعتماده

(1) ذلك ما ذهب إليه الشيخ محمد الشاذلي النيفر في مقاله : أبو العباس المهدوي ، انظر مجلة جوهر الإسلام ، السنة التاسعة ، عدد : 2 ، 1397 / 1977 ، 19 .

(2) ابن الجزري ، 2 / 147 .

(3) ن . م ، 2 / 147 .

(4) ترتيب المدارك 4 / 712 ؛ معرفة القراء ، 1 / 305 ؛ ابن الجزري ، 2 / 147 ؛ ابن فرحون ، 271 . وذكر الدباغ أن وفاة أبي عبدالله كانت سنة 408 / 1017 ، (معالم الإيمان ، 3 / 157) وهو خطا لأن أبا عبدالله أجاز أبا محمد عبدالله بن إسماعيل بن خزرج اللخمي بكتاب الهادي بخط يده في شعبان سنة 415 / 1024 . انظر ابن خير ، 25

(5) أنظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 179 .

(6) معجم البلدان ، مادة ، آبة . وهي على بعد 30 ميلا من مدينة الكاف قرب بلدة الدهماني -

(7) ابن الجزري ، 2 / 179 ، انظر ترجمة أبي أحمد في ن . م ، 1 / 415 - 417 .

الكلي على الحفظ لأنه لم يكن يحسن الكتابة[1] .

أقرأ بابة بلده ، وبالقيروان ومن تلاميذه عبد الله بن سهل تلميذ ابن سفيان[2] توفي بالاربس سنة 1029/420 [3]

46 - أبو بكر بن محمد اللطيف الربعي المؤدب[4]

47 - أبو جعفر أحمد بن علي الأزدي القيرواني[5]

رحل أبو جعفر إلى مصر للأخذ عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[6] . أقرأ بالقيروان ، وكان ابن سهل[7] من بين تلاميذه .

توفي أبو جعفر بالقيروانسنة 1035/427 [8]

48 - أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي ثم القيرواني[9]

من تلاميذ أبي الحسن القابسي ، اشتهر في العلم شهرة

---

(1) ابن الجزري ، 179/2 .
(2) ابن الجزري ، 1 / 421 - 422
(3) ن . م ، 2 / 179 . والاربس مدينة تبعد ثلاثة أيام عن القيروان ، معجم البلدان ، مادة : الاربس .
(4) لم نقف في كتب التراجم على هذا الشيخ وقد أشار إليه Roy في كتابه ، Inscriptions arabes de Kairouan Vol: II, Fasc: I, 390 حيث جاء : « هذا قبر أبو (هكذا) بكر ابن محمد اللطيف الربعي المؤدب ، توفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشر بقين من ذي القعدة من سنة أحدا (هكذا) وعشرين وأربعمائة » .
(5) انظر ترجمته في معرفة القراء ، 1 / 308 ؛ ابن الجزري : 1 / 91 .
(6) ابن الجزري ، 1 / 91 ، أنظر ترجمة أبي الطيب في ن . م ، 1/ 470 - 471 .
(7) ن . م ، 1 / 91 ، لعل المقصود بابن سهل عبدالله بن سهل الأندلسي الذي أخذ عن الأبي وابن سفيان (ابن الجزري ، 1 / 421 - 422) .
(8) ابن الجزري ، 1 / 91 .
(9) انظر ترجمته في ترتيب المدارك ، 4 / 702 - 706 ، ط. بيروت ؛معالم الإيمان ، 3/ 159 - 164 معرفة القراء ، 1 / 312 ، ابن الجزري ، 2 / 321 - 322 ، ابن فرحون ، 344 - 345 ؛ شجرة النور ، 106 - =

شيخه[1] واصبح يضرب به المثل في الحفظ[2] .

أصله من فاس وبها ولد سنة 978/368[3] ثم انتقل إلى القيروان وأخذ عن عدد من مشائخها منهم أبو الحسن القابسي[4] ولعله جمع في الأخذ عنه بين القرآن والفقه ، وأبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي[5] وقد مر بنا اشتغاله بالقرآن وعلومه .

تحول إلى قرطبة وأخذ عن مشائخها ، ومنها إلى المشرق حيث تلقى القراءات بمصر على أبي الحسن عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار[6] ، وبمكة على أبي إسحاق عبيد الله بن محمد بن أحمد السرقسطي[7] كما أخذ القراءات على أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي[8] (ت 1026/417) شيخ العراق وتلميذ أبي بكر النقاش وأبي بكر بن مقسم ، ومحمد بن أحمد بن أبي الفتح بن أبي الفوارس البغدادي[9] تلميذ الحسن بن أحمد الهواري ، وربما تم له ذلك ببغداد التي دخلها سنة

= ضبطنا اسم أبي عمران على ما جاء في ابن فرحون ، 344 ، الذي عمد إلى تحرير اسم الجد : أبي حجاج ، والنسبة : الغفجومي ، وقد جاء اسم الجد في بقية المصادر ، أبو حاج ، وجعل الدباغ النسبة العجفوني (معالم الإيمان ، 3 / 199 ، ط . أولى) .

(1) ذكر في ترتيب المدارك (4 / 757) أن أبا عمر أحمد بن حسين قاضي دانية كتب إلى علماء القيروان بمائة من فنون العلم فأجاب عنها أبو عمران الفاسي .

(2) ترتيب المدارك 4 / 792.

(3) في معالم الإيمان (3 / 163) ولد أبو عمران سنة 365 / 975، وفي ترتيب المدارك، (4 / 706) سنة 363 / 973.

(4) ابن الجزري ، 2 / 322 ـ سبقت ترجمته .

(5) معالم الإيمان ، 3 / 159 ، سبقت ترجمته .

(6) ن . م ، 3 / 159 ، لم أقف على ترجمته .

(7) ن . م ، 3 / 159 ، لم أقف على ترجمته .

(8) ابن الجزري ، 2 / 322 ، انظر ترجمته في ن . م ، 1 / 521 - 522.

(9) ن . م ، 2 / 322 . انظر ترجمته في ن . م ، 2 / 79.

1008/399 [1] فأخذ عن مشائخها ، ومن أبرزهم أبو بكر الباقلاني ، وأقرأ بها القرآن .

جلس أبو عمران للاقراء بالقيروان بعد رجوعه من رحلته[2] ، فكان يقرىء القرآن بالسبعة ويجوده[3] ، سالكا في ذلك الطريق التي سلكها شيخه أبو الحسن القابسي .

وكما تخلى أبو الحسن عن الاقراء لأسباب ذكرناها ، تخلى أبو عمران عن ذلك أيضا ، ولكن لأسباب نجهلها ، ليشتغل مثل شيخه بالفقه والحديث وله فيهما تآليف .

أخذ عن أبي عمران عدد كبير من الناس من القيروان ومن جميع أقطار المغرب[4] نذكر منهم :

- أبا اسحاق ابراهيم بن حسن بن يحيى المعافري التونسي[5] (ت 1051/443)
- أبا بكر عتيق السوسي الفقيه الحافظ الزاهد[6] .
- أبا القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري[7] . (ت 460 أو 1067/462 أو 1069)[8] المحدث المقرىء الذي جمع في الأخذ بين أبي عمران وابن سفيان .

---

(1) معالم الإيمان ، 3 / 160.

(2) رجح IDRIS ، في كتابه La Berbérie Orientale ، II / 726 ، أن يكون جلوس أبي عمران للإقراء قبل تحوله إلى المشرق ، ولم يذكر مصدره في ذلك .

(3) ترتيب المدارك ، 4 / 704 . وفي ابن فرحون ، 345 ، « وكان يقرأ القرآن بالسبع » .

(4) ابن الجزري ، 2 / 322.

(5) معالم الإيمان ، 3 / 177 ، سوف تأتي ترجمته .

(6) ن . م ، 3 / 181.

(7) ن . م ، 3 / 181.

(8) معالم الإيمان ، 3 / 181 . IDris, L'Ecole màlikite de Mahdia, L'Iman al- Màzari, Etudes d'orientalisme dédiéés à la mémoire de L. Provençal, 1962, Paris, T: 5, 154.

توفي أبو عمران بالقيروان سنة 1038/430 [1] .

49 ـ أبو حفص عمر بن حسين المقري
المعروف بابن النفوسي [2]

50 ـ أبو محمد عبد الغفار بن عيسى [3]

51 ـ أبو الطيب عبد المنعم بن محمد الكندي، [4]

من تلاميذ أبي عبد الله بن سفيان في القرآن [5] وأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن صاحب أبي الحسن القابسي [6] . كان ملما بعلوم متعددة: الفقه ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، والغريب ، وعلم الكلام ، والحساب ، والهندسة ، مع زهد وورع . ألف في عدة فنون ، ولكن لم تبلغنا تآليفه .

توفي أبو الطيب سنة 1043/435 [7] .

---

(1) معالم الإيمان ، 3 / 163 ، جعل الذهبي (معرفة القراء ، 1 / 312) وفاة أبي عمران سنة 402 / 1011 ، وهو خطا لاتفاق المصادر جميعاً على سنة(430 / 1038) ، ولأن أبا عمران كان موجوداً بالمشرق سنة 426 / 1034 ، ومنه عاد إلى القيروان قبل وفاته بيسير . انظر معالم الإيمان ، 3 / 163 .

(2) لم نظفر بترجمة لأبي حفص . ذكر ابن خير ، 24 ، أنه كان يقرىء بالمهدية سنة 432 / 1040 ، وهو من تلاميذ ابن سفيان ، وكان يقرىء بكتاب الهادي لابن سفيان في مسجده برحبة القمح .

(3) لم نقف في كتب التراجم على هذا الشيخ ، وقد أشار إليه Roy في كتابه : Inscriptions arabes de Kairouan Vol: II, Fasc: II, 522 حيث جاء . . هذا قبر أبي محمد عبد الغفار ابن عيسى نضر الله وجهه توفي ليلة السبت أول المحرم سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وهو ابن سبع وعشرين سنة . وكان من أهل القرآن والعربية .

(4) أنظر ترجمته في معالم الإيمان ، 3 / 184 - 185 .

(5) ن . م ، 3 / 184 ، سبقت ترجمته .

(6) ن . م ، 3 / 165 .

(7) ن . م ، 3 / 184 .

52 ـ أبو بكر محمد بن عبدالله القصري[1]

من أصحاب أبي الحسن القابسي ، لا نعلم عنه سوى أنه كان من أهل العلم والقرآن . توفي أبو بكر بالقيروان سنة 1044/436 [2] .

53 ـ أبو محمد مكي بن أبي طالب[3]

إن الحديث عن أبي محمد مكي بن أبي طالب في عجالة ضمن من اشتهر بالقراءات من الشيوخ بإفريقية ليس أمرا هينا . ذلك أنه يعتبر أستاذ القراء والمجودين [4] ، وحق له أن يكون كذلك . فقد قضى ما يزيد عن عشرين سنة في تحصيل علم القراءات ، أخذها بموطنه بالقيروان ، وبمصر . ثم إنه ألف فيها العديد من الكتب المطولة والموجزة ، كانت وما تزال عمدة القراء على مر العصور .

ثم إنه أخيرا جلس لإلقائها بقرطبة وقد بلغ من وصلتنا أسماؤهم من الآخذين عنه عددا لا يستهان به . أضف إلى ذلك أن أبا محمد ، بحكم تكوينه الواسع واختصاصاته المتعددة في اللغة ، والنحو ، والأدب ، والفقه ، والرواية[5] قد تناول القراءات من عدة جوانب :

ـ جانب الرواية مثل ما فعل في كتاب التبصرة ، وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون[6] .

ـ جانب الدراية مثل ما فعل في كتابه الكشف عن وجوه القراءات ،

---

(1) معالم الإيمان ، 3 / 171.

(2) ن . م ، 3 / 171 .

(3) أنظر ترجمته في جذوة المقتبس ، 319 ؛ ترتيب المدارك ،4/ 737 - 738 ، ط . بيروت ؛ معالم الإيمان 3/ 171 - 172 ، ابن الجزري ، 2/ 309 - 310 ؛ مقدمة تحقيق كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي وكتب المقدمة : حاتم صالح الضامن ، 1395 / 1975 ، بغداد ، 1 / 7 - 8.

(4) ابن الجزري ، 2 / 309.

(5) ترتيب المدارك ، 4 / 737 - 738.

(6) الكشف عن وجوه القراءات ، 1394 / 1974 ، دمشق ، 1 / 3 ، 6.

وهو في علل القراءات التي ذكرها مكي في كتابي التبصرة[1] والموجز[2] وقد ألف الأول بالمشرق سنة 1000/391 [3] وألف الثاني بقرطبة سنة 1003/394 [4] .

ـ جانب التلاوة مثل ما نجده في كتابه الرعاية في تجويد القرآن .

ـ جانب المقارنة والنقد ، حيث انه عمد إلى تأليف أجزاء ذكر فيها اتفاق القراء أو اختلافهم ، مثل ما فعل في كتابه التذكرة لاختلاف القراء السبعة[5] وكتابه اتفاق القراء[6] وغيرهما .

وتفطن الناس إلى منزلة أبي محمد في علوم القرآن بصفة عامة ، وإلى مزيـــة تـــآليفه فيها ، في حياتـــه . فرحلوا إليه وهو يدرس بجامع قرطبة ، وكان انتقاله إليها سنة 1002/393 [7] . وبقي على تلك الحال إلى أن توفي سنة1045/437 [8] . فتكون بذلك إقامته بقرطبة تجاوزت أربعين سنة . وروى تلاميذ مكي مؤلفاته ، ووصلتنا أسانيد بعض تلك التآليف عن طريق كتب فهرس المرويات ، مثل فهرست ابن خير

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات 1 / 3 - 4.

(2) ن . م ، 1 / 6.

(3) ن . م ، 1/3 . جاء في ابن الجزري (2/310) ان مكيا ألف كتاب التبصرة بالقيروان ، سنة 392 / 1001 ، ويجوز أنه شرع في تأليفه بمصر حيث كان موجوداً سنة 391 / 1000 ، وأتمه بالقيروان سنة 392 / 1001 .

(4) ابن الجزري ، 2/310 ، جاء في آخر مخطوط كتاب الكشف ، رقم : 19037 . صفاقس ما يلي : « تم كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبعة (هكذا) وهو شرح كتاب التبصرة ، والكتاب الموجز في القراءات السبعة » .

(5) انباه الرواة ، 3 / 318 .

(6) ن . م ، 3 / 317.

(7) معالم الإيمان 3 / 171.

(8) جاء في ترتيب المدارك ، 4/738 ، أن وفاة مكي كانت سنة 355 هـ ، وهي السنة التي ولد فيها . انظر ترتيب المدارك ، مخ ، رقم : 8644 ، تونس ، ج : 4 ، ورقة : 120 و ، س : 5 - 6 حيث جاء تاريخ وفاة مكي سنة 437 هـ ، وتاريخ ولادته سنة 355 هـ .

الاشبيلي[1] (ت 1179/575)، وفهرس المنتوري[2] (ت 1430/834).

ونالت كتب مكي في القراءات اهتمام الشيوخ ، فاعتمدوها فيما كتبوه ، واختصروها ، وقارنوها بغيرها . ومن بين ما وصلنا في ذلك كتاب الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة لمحمد بن الجزري[3] (ت 1429/833) صاحب كتاب غاية النهاية في طبقات القراء . والكتب المقصودة هي :

- كتاب التبصرة لمكي ، وكتاب الهداية للمهدوي ، وكتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات ، للحسن بن خلف بن بليمة القيرواني[4] نزيل الاسكندرية (ت 1120/514) وأخيرا كتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي[5] (ت1083/376) الذي كان من بين من أجازهم مكي في القراءات[6] .

كما أشار المنتوري في فهرسه إلى كتاب التجريد الكبير لأبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي[7] (ت 1335/736)، وذكر بأنه جرد فيه الاختلاف بين الأئمة الثلاثة : أبي عمرو الداني ، وأبي محمد مكي بن أبي طالب ، وأبي عبد الله بن شريح[8] . ونذكر أيضا كتاب تحفة التالي في أشرف المعاني لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الأندلسي[9]

---

(1) هو محمد بن خيربن عمر الاشبيلي . انظر ترجمته في ابن الجزري ، 2 / 139.

(2) هو محمد بن عبد الملك القيسي الأندلسي . انظر ترجمته في نيل الابتهاج ، 291 . وتوجد نسخة من فهرسه بالخزانة الملكية بالرباط ، مجموع رقم : 1578 ، وقد مكنني من الاطلاع عليه مشكوراً الأستاذ محمد أبو الأجفان .

(3) ابن الجزري ، 2/247 ، توجد نسخة من هذا الكتاب بمكتبة جامعة الدول العربية ، تحت رقم : (19410 ب) وقد مكنني الأستاذ محمد العياري مشكوراً من الوقوف عليه .

(4) انظر ترجمة ابن بليمة في ابن الجزري ، 1 / 211.

(5) انظر ترجمة ابن شريح في ن . م ، 2 / 153.

(6) الصلة ، 2 / 495.

(7) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 544.

(8) المنتوري ، ورقة : 11.

(9) بغية الوعاة ، 2 / 121 - 122.

(ت 1305/705) . وهو مثل الكتاب السابق في ذكر الخلاف بين الأئمة الثلاثة : الداني ، ومكي ، وابن شريح[1] .

ونشير أخيرا إلى اختصار كتاب التبصرة من طرف أبي جعفر أحمد بن محمد القيسي القرطبي[2] (ت 1243/643) .

ولعل الذي حبب أبا محمد وكتبه إلى الناس جمعه بين الرواية والدراية . إذ ينبغي أن لا يفوتنا أن مكيا موطنه إفريقية ، وأنه هاجر إلى الأندلس ، وفي كلا الموطنين رغبة ملحة في الرحلة إلى الشرق ، مهد العلوم الإسلامية بمختلف أنواعها .

ولم نر بين شيوخ القراءات بإفريقية من توسع في طلب العلوم عموما ، وعلوم القرآن خصوصا ، توسع مكي في ذلك ، ولا ابن خيرون ولا أبا عبد الله بن سفيان . فنتج عن هذا أنه نقل إلى مواطنيه مقالة علماء الشرق ، من عاصرهم ومن سبقوه في الظهور ، حتى أن ابن الجزري اعتبره ثاني من أدخل القراءات إلى الأندلس بعد أبي عمر الطلمنكي[3] (ت 1037/429) .

والذي ينظر في ما خلفه مكي من مؤلفات ، مثل تفسيره الهداية ، وكتاب الكشف في القراءات يجد مصداق ذلك واضحا فيهما .

ولم يقتصر أبو محمد على الرواية والنقل بل أضاف إلى ذلك جانب الدراية والتعليل ، مسخرا استيعابه الشامل للعلوم الأداة : من لغة ، ونحو ، وبلاغة ، وفقه ، مبرزا مواقفه من المسائل المطروحة ليختار لنفسه ما يرضاه من الأوجه ، معللا ذلك بالأدلة المقنعة بعد تعليل الأوجه التي

---

(1) المنتوري ، ورقة : 10.
(2) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 136.
(3) النشر في القراءات العشر ، 1 / 34 . أنظر ترجمة الطلمنكي في ابن الجزري ، 1 / 120.

أعرض عنها لضعفها ، أو لتفوق الأدلة الأخرى عليها[1] .

وطبيعي أن يجره ذلك إلى مخالفة غيره من العلماء مثل الطبري[2] والانطاكي في ما أخذه على أبي بكر الأدفوي وما لبس به أصحابه في المد لورش[3] .

بل ان مخالفته ذهبت أحيانا إلى أبعد من هذا . فقد اعتبره صاحب غيث النفع في القراءات السبع خارجا عن الإجماع وصاحب قول محدث في مسألة اشتراط التواتر في صحة القراءة ، لأن مكيا اكتفى فيها بصحة السند إلى النبي ﷺ ، بينما مذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين والقراء على أن التواتر شرط في صحة القراءة[4] .

كل هذا يجعل الحديث عن مكي في عجالة أمرا غير يسير[5] . لذلك رأينا أن نكتفي في هذا الموضع بالاقتصار على ذكر الأهم من حياة مكي والتركيز على نشاطه في ميدان القراءات .

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات ، في عدة مواضع منه .
(2) انظر رد مكي على الطبري في كتاب الابانة عن معاني القراءات ، 10 - 13 ، 19 - 20.
(3) ذكر لمكي كتابان في الرد على الإنطاكي وأصحابه: كتاب الانتصاف من الإنطاكي فيما أورده على أبي بكر الأدفوي ، وكتاب وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الإنطاكي في المد لورش،كما أنه رد عليهم في كتاب ثالث هو : الرسالة إلى أصحاب الإنطاكي في تصحيح المد لورش .
(4) غيث النفع ، 8.
(5) ظهرت دراسات قيمة حول مكي تناولت بالتحقيق حياته ، وآثاره ، ونخص بالذكر منها رسالة د.احمد حسن فرحات : مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن الكريم (لم تطبع) ؛ مقدمة تحقيق كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ، كتبها حاتم صالح الضامن ، 1975 ، العراق ؛ مقدمة تحقيق كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي ، كتبها ، د : محي الدين رمضان ، وذكر فيها أن له ترجمة مطولة لمكي يرجو أن تطبع قريباً (الكشف ، 1 / 5) 1394 / 1974 ، دمشق ؛ مقدمة كتاب الابانة لمكي ، كتبها د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، بدون تاريخ ، مصر .

أبو محمد مكي[1] بن أبي طالب محمد (حموش)[2] بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي .

ولد مكي لسبع بقين من شعبان سنة 965/355 [3] .

ولا بد أنه شرع في الدراسة ببلده في زمن مبكر لأن رحلته العلمية بدأها ولم يتجاوز الثالثة عشر من عمره[4] سنة 977/367 .

واستمرت رحلته حوالي خمس وعشرين سنة فكانت عودته الأخيرة إلى القيروان سنة 1001/392 [5] .

وفصلت بعض كتب التراجم القول في بيان مراحل تلك الرحلة التي

---

(1) لم يرد خلاف حول تسمية مترجمنا بمكي إلا ما جاء عند كحالة (8 / 169) من تسميته بمالك . ثم عاد فترجمه ثانيه وسماه مكيا (ن . م ، 13 / 3 .) .

(2) جاء في الأعلام للزركلي (8 / 214 ، هامش رقم : 1) . نقلا عن صدور الأفارقة لح . ح عبد الوهاب أن ـ « حموش » تصغير لمحمد . وقد لاحظنا اختلافاً في ذكر هذه الكلمة عند أصحاب التراجم . فجاءت كما ذكرناها آنفاً عند كثيرين مثل الحميدي ، 329 ، والضبي ، 455 ، ومعالم الإيمان ، ط . أولى ، 3 / 214 ، وغيرهم . وجعلها عياض في ترتيب المدارك ، 4 / 737 ، (حموس) ، وجاءت كذلك في النسخة الخطية لترتيب المدارك مخ ، رقم : 8644 ، تونس ، ج : 4 ، ورقة : 120 ، ويظهر أنها خطا من الناسخ نتج عن اغفال وضع نقط حرف الشين . وجاءت في معرفة القراء ، 1 / 316 ، وفي ابن الجزري ، 2 / 309 (حيوس) ، وجعلها أخيراً طاش كبرى زاده ، 2 / 84 ، (جميوش) .
وتبعـا لهذا الإختلاف وقع أصحاب التراجم في اختلاف ثان وهو أنهم ميزوا بين محمد وحموش فاعتبروهما شخصين وهما في الواقع شخص واحد ، كما بين ذلك عياض حيث قال : « مكي بن أبي طالب واسمه محمد ويقال له حموس » . (ترتيب المدارك ، 4 / 737) . وقد وقع في هذا الخطا الحميدي والضبي حيث جاءت تسمية مكي عندهما على الصورة التالية ، مكي بن محمد بن حموش .

(3) ابن خلكان ، 4 / 361 . ومنهم من جعل ولادته سنة 354 / 965 ، مثل الداني حسب ما نقله عنه ابن خلكان ، (4 / 361) ، وياقوت (19 / 168) ، وكحالة في إحدى ترجمتيه (8 / 169) وبروكلمان ، 1 / 405) .

(4) ياقوت ، 19 / 168 ؛ ابن خلكان ، 4 / 361 ؛ الحميدي ، 329 ، حيث جاء أن مكيا قرأ على شيوخ القيروان ثم رحل .

(5) ياقوت ، 19 / 168 ؛ ابن خلكان ، 4 / 362 .

كان محورها ، مصر ، ومكة خاصة ، يقصدهما للأخذ عن علمائهما ، ثم يعود إلى القيروان ليأخذ عن شيوخها .

وهكذا فإنه زار مصر سنة 977/367 [1] فبدأ بدراسة الحساب وغيره من الآداب ، ثم شرع في استظهار القرآن إلى أن أتم ذلك سنة 984/374 [2] وأتم أخذ القراءات على غير ابن غلبون سنة 986/376 [3] . ويظهر أن رجوعه إلى القيروان ليكمل أخذ القراءات عن شيوخها كان في هذه السنة[4] . فبقي بها إلى أن عاد ثانية إلى مصر سنة 987/377[5] . ومنها انطلق إلى مكة لأداء فريضة الحج[6] .

ثم عاد مكي إلى مصر أول سنة 988/378 ليجلس إلى أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[7] تلك السنة وبعض سنة 989/379 [8] وفي هذه السنة عاد إلى القيروان ثانية بعد أن ألم بالقرآن وقراءاته[9] ثم أتم ببلده بعض ما بقي عليه في هذا الفن[10] .

واستغرق ذلك ثلاث سنوات تقريبا ، ثم تحول إلى مصر سنة 982/382 [11] للمرة الثالثة ، فاستكمل بها ما بقي عليه من القراءات[12] .

---

(1) ياقوت ، 19 / 168 ؛ ابن خلكان ، 4 / 361.

(2) الصلة ، 2 / 573 .

(3) ن . م ، 2/573 . جاء في ابن الجزري (2/309) أنه قرأ على ابن غلبون سنة 376 / 986 وهو خلاف ما ذكر في كتاب التبصرة من أنه عرض على ابن غلبون سنة 378 / 988 . انظر كتاب : أبو علي الفارسي د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، 1377 / 1958 ، مصر ، 385 ، هامش : 3 ، وكذلك الصلة ، 2 / 573 .

(4) الصلة ، 2 / 573.

(5) ن.م. 2 / 573.

(6) ابن خلكان ، 4 / 361 .

(7) ابن الجزري ، 1 / 470 - 471.

(8) ابن خلكان ، 4 / 361 - 362 ؛ الصلة ، 2 / 573.

(9) ياقوت ، 19 / 168.

(10) ابن خلكان ، 4 / 362 ؛ الصلة ، 2 / 573.

(11) ابن خلكان ، 4 / 362 ؛ الصلة ، 2 / 573.

(12) القفطي ، 3 / 314 .

وسرعان ما عاد إلى القيروان سنة 993/383 ، فاستقر بها أربع سنوات ، يعني إلى سنة 997/387 [1] ، يقرأ[2] ويقرىء[3] .

وفي هذه السنة تحول إلى مكة حيث أقام إلى سنة 999/390 ، فالتقى في رحلته بجمع من المحدثين والفقهاء[4] وألف كتابه مشكل غريب القرآن سنة 998/389 [5] .

وفي طريق عودته إلى مصر مر على الشام ليبقى به المدة الكافية التي سمحت له بتأليف كتابه الضخم ، تفسير مشكل إعراب القرآن الذي ألفه ببيت المقدس[6] .

وكان وصوله إلى القاهرة في غضون سنة 1000/391 . ويظهر أنه شرع هنالك في تأليف كتاب التبصرة[7] ليتمه بالقيروان بعد أن تحول إليها سنة 1001/392 [8] .

وفي سنة 1002/393 تحول عن القيروان إلى قرطبة حيث استقر نهائيا واشتغل بالتدريس[9] وكان له من العمر آنذاك ثمان وثلاثون سنة ، فتكون إقامته بالأندلس قد تجاوزت نصف القرن وامتازت بالنشاطين التدريسي والتأليفي ، حتى أنه لم يبلغنا من أسماء تلاميذه سوى الأندلسيين ، وحرر أغلب مؤلفاته بالأندلس ما عدا كتبه : التبصرة ، ومشكل غريب القرآن ، ومشكل إعراب القرآن ، وقد مر ذكرها جميعا[10].

---

(1) القفطي ، 3 / 314.
(2) ابن خلكان ، 4 / 362 ؛ ياقوت ، 19 / 168.
(3) الصلة ، 2 / 573 ؛ القفطي ، 3 / 314 .
(4) ترتيب المدارك ، 4 / 738 .
(5) ابن الجزري ، 2 / 310 .
(6) ن . م ، 2 / 310 .
(7) الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 3 .
(8) ابن الجزري ، 2 / 310 .
(9) ياقوت ، 19 / 168 . انظر بقية المصادر التي ترجمت مكيا .
(10) ابن الجزري ، 2 / 310 .

وفصلت المصادر القول في ذكر شيوخ مكي[1] . والذين يهمنا ذكرهم في بحثنا أولئك الذين أخذ عنهم أبو محمد فن القراءات . وقد رأينا عند الحديث عن رحلة مكي العلمية أنه تلقى القراءات عن شيوخ القيروان وشيوخ مصر .

أما شيوخ القيروان فقد ذكر منهم أبو محمد بن أبي زيد[2] (ت 996/386)، وأبو الحسن القابسي[3] ، وأبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي القزاز[4] .

فأما القزاز فقد أخذ عنه مكي النحو بسماعه عليه أكثر كتاب الحروف ، وهو من تأليفه ، وكذلك سمع عليه كتاب الظاء[5] ولم يأخذ عنه فن القراءات .

وأما الشيخان الأولان فلا بد أنه أخذ عنهما ذلك ، وقد سبق الحديث عن نشاطهما في القراءات .

واعتقادنا أن مكياً لم يقتصر في أخذ القراءات على هذين الشيخين لأن القيروان كانت حافلة في عصره بمشاهير القراء مثل أبي بكر الزويلي[6] . وأبي إسحاق الجبنياني[7] وغيرهما ممن سبقت ترجمتهم .

---

(1) أنظر مقدمة تحقيق كتاب مشكل اعراب القرآن ، 1/12 - 13 ، حيث ذكر المحقق سبعة عشر شيخا من شيوخ مكي موزعين على الأمصار التي تلقى بها أبو محمد العلم وهي : القيروان ، مصر ، مكة ، قرطبة .

(2) ابن الجزري ، 2 / 309 ، سبقت ترجمته .

(3) ن . م ، 2 / 309 ، سبقت ترجمته .

(4) ابن خير ، 363 ؛ مجلة الثريا ، السنة الأولى ، عدد : 8 صدور الأفارقة ، ح . ح عبد الوهاب ، 3 - 6؛ Bouyahia, le vie Littéraire en Ifriqiya sous Les Zirides ، 1972, Tunis, 59 - 62, 384.

(5) ابن خير ، 363 .

(6) سبقت ترجمته .

(7) نفس الملاحظة .

ولا نعلم إن كان أبو محمد أخذ عن أبي عبدالله بن سفيان[1] (ت 1024/415) والذي نعلمه أن أبا عبدالله اشترك مع أبي محمد في التلمذة على عبد المنعم بن غلبون[2] .

وأخذ أبو محمد القراءات بمصر على أربعة من أبرز شيوخها وهم حسب تقدم وفياتهم .

ـ أبو عدي عبد العزيز بن علي[3] (ت 991/381) شيخ القراء ومسندهم بمصر ، وهو من تلاميذ أبي بكر بن سيف صاحب الأزرق الذي اختص بورش ومن تلاميذ أحمد بن هلال ، والنحاس الذي روى عنه الحروف عن الأزرق[4] .

وذكر ابن الجزري أن مكياً أخذ عن أبي عدي قراءة ورش[5] .

ـ أبو بكر محمد الأدفوي[6] (ت 998/388) ، الذي جمع بين الأستاذية في النحو ، والقراءات ، والتفسير ، وحاز الإمامة في عصره في قراءة نافع برواية ورش[7] .

ـ أبو الطيب عبد المنعم بن عبيدالله بن غلبون[8] (ت 998/389) ، صاحب الإرشاد في السبع ، ويظهر أن تركيز مكي في أخذ القراءات كان عليه ، فهو يكثر من ذكره ويشير دائماً إلى مذهبه[9] حتى ان بعض كتب

---

(1) سبقت ترجمته .
(2) ابن الجزري ، 1 / 471
(3) ن.م. 2 / 309 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 394 - 395 .
(4) ن.م. 1 / 394 .
(5) ن.م. 2 / 309 ـ انظر التبصرة لمكي ، مخ ، رقم 20103 ، دار الكتب ، مصر ، ورقة : 5 ظ .
(6) ابن الجزري ، 2 / 309 ، انظر ترجمة الادفوي في ن.م. 2 / 198 - 199 .
(7) ن.م. 2 / 198 .
(8) ن.م. 2 / 309 . انظر ترجمة ابن غلبون في ن.م. 1 / 470 - 471 .
(9) انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 97 ، 117 - 201 .

التراجم حددت كما رأينا السنة التي بدأ فيها الأخذ عن أبي الطيب وهي سنة 988/378 [1].

ـ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون[2] (ت 1008/399) صاحب التذكرة في القراءات الثمان، وقد اشترك مع مكي في التلمذة على أبيه عبد المنعم، ثم جلس للأخذ عنه.

أما شيوخ أبي محمد بمكة فيبدو أنه أخذ عنهم علوماً مختلفة كالحديث والفقه.

وطبيعي لمن كرس أكثر من ربع قرن في الدرس والتحصيل، ثم تصدر للتدريس والتأليف أن يقصده الطلاب ويتنافسوا في الأخذ عنه. وقد بلغنا عدد من تلاميذه وجميعهم[3] من الأندلس حيث استقر مكي نهائياً.

لذلك لا نعتبر مكياً ذا أثر مباشر بالغ في القراءات بإفريقية مثل ابن خيرون، وأبي عبدالله بن سفيان، إنما كان تأثيره البالغ في الأندلسيين بأخذهم عنه ونقلهم لكتبه.

---

(1) الصلة، 2 / 573.

(2) ابن الجزري، 2 / 309. انظر ترجمة أبي الحسن في ن.م. 1 / 339.

(3) انظر مقدمة تحقيق كتاب مشكل إعراب القرآن، 1 /14 - 16، حيث عدد المحقق الآخذين عن مكي فجعلهم خمسة وأربعين شخصا. لكنه غفل عن ذكر خمسة تلاميذ وهم:

ـ أبو القاسم خلف بن مرزوق ويقال ابن مروان الأموي القرطبي (ت 485 / 1092) انظر ابن الجزري، 1 / 272.

ـ ابو عثمان سعيد بن رشيق الزاهد، من قرطبة (ت 410 / 1019)، انظر الصلة 1 / 213 - 214.

ـ عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن (ت 520 / 1126)، انظر الصلة، 342/1- 343.

ـ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن الياس اللخمي الأندلسي، يعرف بابن شعيب، كان يقرىء سنة 481 / 1088، انظر ابن الجزري 2 / 47.

ـ ابو بكر محمد بن المفرج بن ابراهيم البطليوسي، يعرف بالربويلة، انظر ابن الجزري، 2 / 265.

والواقع أن من يقتصر على النظر في التأثير المباشر لمكي يظلم الرجل لأنه إمام وحجة في نظر المشارقة والمغاربة على السواء فلا يمكن للقيروان احتكاره بحكم نشأته بها وأخذه عن شيوخها ولا للأندلس أن يحتفظ به لنفسه بحكم استقراره بالجزيرة . والذي يمكن التأكيد عليه في نظري يتمثل في اعتبار مكي أحسن من مثل العلاقة العلمية المتينة بين إفريقية ومصر ، وبين إفريقية والأندلس ، لا في ميدان القراءات فحسب وإنما في بقية ميادين العلوم القرآنية[1] .

وقد نتج عن مثابرة مكي في أخذ القراءات أمران :

1 ـ جلوسه لتلقينها حتى ذاع صيته بين الطلبة ، فنقل من أجل ذلك من مسجد النخيلة ـ الذي نزل به عند قدومه إلى قرطبة ، ويظهر أنه كان مسجداً بسيطاً ، إلى المسجد الجامع حيث كان يلقي الدروس وقد جمع له كذلك بين الصلاة والخطبة على ضعفه عنها[2] .

2 ـ كثرة ما ورد عنه فيها من مؤلفات إلى جانب مؤلفاته في العلوم القرآنية والعلوم الأدبية[3] .

وسبق أن أعطينا فكرة إجمالية عن طبيعة كتب مكي في القراءات ، ونقدم هنا قائمة بتلك الكتب مرتبة على حروف المعجم .

1) الإبانة عن معاني القراءات[4] .
2) اتفاق القراء[5] .

(1) انظر ابن خير ، 506 ، 524 ، 527-534 ، 536 .
(2) ابن خلكان ، 4 / 362، ياقوت 19 / 169 .
(3) أوصل الضبي (بغية الملتمس ، 455) عدد تآليف مكي إلى خمسة وثمانين تأليفا وأورد محقق كتاب مشكل إعراب القرآن (1 / 18 - 25) تسعة ومائة عنوانا والملاحظ أن كتب مكي تختلف في حجمها بين الجزء الصغير والمؤلف ذي الأجزاء المتعددة .
(4) طبع بتحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، بدون تاريخ ، مصر .
(5) انباه الرواة 3 / 317 .

3) اختصار الإدغام الكبير على ألف با تا ثا[1] .

4) إختصار القول في كلا وبلى ونعم في الوقف عليهما في كتاب الله عز وجل[2] .

5) اختصار الألفات[3] .

6) الاختلاف بين قالون وأبي عمرو[4] .

7) الاختلاف بين قالون وابن كثير[5] .

8) الاختلاف بين قالون وابن عامر[6] .

9) الإختلاف بين قالون وعاصم[7] .

10) الاختلاف بين قالون وحمزة[8] .

11) الاختلاف بين قالون والكسائي[9] .

12) الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة[10]،

13) الاختلاف في الرسم من هؤلاء والحجة لكل فريق[11] .

14) اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد[12] .

15) الادغام الكبير[13] .

16) إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذة[14] .

---

(1) انباه الرواة 3 / 317 .

(2) ن.م. 3 / 317 . منه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية ، تونس ، رقم : 8769 .

(3) ن . م ، 3 / 316 ،.

(4) ن.م. 3 / 316 .

(5) ن.م. 3 / 316 .

(6) ن.م. 3 / 316 .

(7) ن . م . 3 / 316 .

(8) ن.م. 3 / 316 .

(9) ن.م. 3 / 316 .

(10) ن.م. 3 / 317 .

(11) ن.م. 3 / 316 .

(12) ن.م. 3 / 317 .

(13) ياقوت : 19 / 170 ؛ فهرس المنتوري ، ورقة : 20 - 21 .

(14) انباه الرواة ، 3 / 318 .

17) أصول الظاء في القرآن والكلام وذكر مواضعها في القرآن[1] .

18) الإمالة[2] .

19) الإنتصاف من الانطاكي فيما رده على أبي بكر الأدفوي وزعم أنه غلط فيه في كتاب الإبانة[3] .

20) التبصرة في القراءات السبع[4] .

21) التبيان في اختلاف قالون وورش[5] .

22) التذكرة في القراءات السبع[6] .

23) التنبيه في أصول قراءة نافع[7] .

24) الرسالة إلى أصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش[8] .

25) رسالة في تمكين المد في آمن ، وآتى ، وآدم ، وأوتي وشبهه[9] .

26) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة[10].

27) الزاهي في اللمع الدال على قراءة نافع[11].

28) شرح الإدغام الكبير في المخارج[12] .

---

(1) انباه الرواة 3 / 317 .

(2) ياقوت ، 19 / 170 .

(3) انباه الرواة ، 3 / 316 .

(4) طبع بتحقيق الحافظ المقرىء محمد غوث الندوي ، 1399 هـ ، الهند .

(5) انباه الرواة ، 3 / 316.

(6) ن.م. 3 / 318 ؛ ابن خير ، 41 - 42.

(7) انباه الرواة ، 3 / 316 ؛ المنتوري ، ورقة : 17 .

(8) انباه الرواة ، 3 / 316 .

(9) فهرس المخطوطات المصورة لجامعة الدول العربية ، 1 / 9 - 10 ، رقم المخطوط : [مدينة ، 116 (23) 13 ق .14 × 18,5 سم] . ويظهر أن هذه النسخة مفقودة . انظر مقدمة تحقيق كتاب شرح كلا وبلى ونعم للدكتور احمد حسن فرحات ، 9 ، توجد نسخة ثانية للكتاب بدار الكتب المصرية تحت رقم : 207 . (مقدمة تحقيق كتاب شرح كلا وبلى ونعم ، 9) .

(10) طبع بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، 1393 / 1973 . دمشق .

(11) مقدمة تحقيق كتاب الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 27 .

(12) انباه الرواة ، 3 / 316 .

29) شرح التمام والوقف [1] .

30) شرح الراءات على رواية ورش وغيره [2] .

31) شرح رواية الأعمش عن أبي بكر عن عاصم[3] .

32) شرح الفرق لحمزة وهشام[4] .

33) شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منها [5].

34) شرح الوقف التام[6] .

35) شرح الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب[7] .

36) علل هجاء المصاحف[8] .

37) فرش الحروف المدغمة[9] .

38) الحروف المدغمة[10].

39) الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها ومقاييس النحو فيها[11] .

40) المنتخب في اختصار الحجة للفارسي[12] .

41) الموجز في القراءات[13] .

42) هجاء المصاحف[14].

---

(1) انباه الرواة 3 / 318 .
(2) ن.م. 3 / 317 .
(3) ن . م ، 3 / 316 .
(4) ن.م. 3 / 316 .
(5) طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات ، ط. أولى ، 1398 / 1978 ، دمشق .
(6) كشف الظنون ، 2 / 2024 .
(7) انباه الرواة ، 3 / 316 ـ 317 . منه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية ، تونس . رقم : 8769.
(8) انباه الرواة ، 3 / 318 .
(9) ن.م. 3 / 318 .
(10) ياقوت ، 19 / 170 .
(11) طبع بتحقيق د. محي الدين رمضان ، 1394 / 1974 ، دمشق .
(12) ابن خير ، 41 - 42 .
(13) انباه الرواة ، 3 / 315 .
(14) ياقوت ، 19 / 170 .

43) الهداية في الوقف على كلا[1] .

44) وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الانطاكي في المد لورش[2] .

45) الوجيز[3] .

46) الوقف والابتداء[4] .

توفي مكي بقرطبة سنة 1045/437[5] .

54 ـ أبو بكر بن أبي طاعة[6]

من تلاميذ أبي الحسن القابسي[7] ، أخذ عنه دون شك الفقه والقرآن والصلاح . فقد كان فقيهاً ، « ومن أهل المعرفة بالقراءات وطرقها »[8] منتحلاً مذهب الصوفية لذلك أسندت إليه إمامة جامع القيروان .

توفي أبو بكر بالقيروان سنة 1046/438[9] .

55 ـ أبو محمد عبد الباري بن حسين التميمي[10]

---

(1) ياقوت 19 - 170 .

(2) انباه الرواة ، 3 / 318 .

(3) مقدمة تحقيق كتاب مشكل إعراب القرآن ، 1 / 25 .

(4) ن.م. 1 / 25 .

(5) الصلة ، 2/574 ، إنباه الرواة ، 3/315 ؛ ياقوت ، 19/169 ؛ ابن الجزري 2/310 . وقد سبق لنا رفع الخطا الذي جاء في ترتيب المدارك ، 4/738 ، ط . بيروت ، حول وفاة مكي .

(6) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 172 - 173 .

(7) ن.م. 3 / 172 .

(8) ن.م. 3 / 172 .

(9) ن.م. 3 / 173 .

(10) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ ، وقد أشار إليه Roy في كتابه : Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fasc: II, 605.

حيث جاء : « ... هذا قبر المؤدب العابد ابو (هكذا) محمد عبدالباري بن حسين التميمي ، توفي يوم الجمعة لأربع أيام ... صفر سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .. » .

56 ـ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي[1]

لم تبلغ عناية الباحثين بأبي العباس عنايتهم بمكي بن أبي طالب . فلم نقف على دراسة ضافية تناولت حياة الشيخ وتأليفه بالدرس والتمحيص[2] كذلك لم يبلغنا أنه وقع الاهتمام بتحقيق ما وصلنا من كتبه إلا ما كان من نشر كتابه : هجاء مصاحف الأمصار[3] .

وليس يعني هذا أن مكانة المهدوي في علوم القرآن دون مكانة مكي ، فكلاهما مشهود له بالإمامة في الميدان ، ذلك أن تعدد الجوانب الثقافية التي لمسناها عند مكي نجده بعينه عند المهدوي ، ولنظرة سريعة في كتب التراجم وفي ما وصلنا من كتب المهدوي ترينا كيف أن لأبي العباس مكاناً بين اللغويين ، والنحاة ، والمفسرين ، والقراء ، والفقهاء ، والأدباء .

والواقع أن التقصير في الاهتمام بأبي العباس كان منذ البداية ولم نقف على سبب واضح لذلك .

فقد رأينا مترجمي مكي يفصلون القول نسبياً في كل ما يتعلق بحياته ، تواريخه ، شيوخه ، رحلته العلمية ، تلاميذه ، ومؤلفاته . أما

---

(1) انظر ترجمته في جذوة المقتبس ، 106 - 107 ؛ الصلة ، 1 / 89 - 90 ؛ بغية الملتمس ، 152 ؛ معجم الأدباء ، 5 / 39 - 41 ؛ إنباه الرواة ، 1 / 91 - 92 ؛ معرفة القراء ، 1 / 320 ؛ الوافي بالوفيات للصفدي ، 7 / 257 .؛ ابن الجزري ، 1 / 92 ؛ طاش كبرى زادة ، 2 / 84 - 85 ؛ بغية الوعاة ، 1 / 351 ؛ طبقات المفسرين للسيوطي ، 5 .؛ طبقات ابن قاضي شهبة ، 1973 - 1974 ، النجف الأشرف ، 1 / 227 ؛ طبقات المفسرين للداودي ، 1 / 56 ، بروكلمان ، 1 ,44 ، الملحق ، 1 ، 730.

(2) كتب الشيخ محمد الشاذلي النيفر مقالا في مجلة جوهر الاسلام (السنة : 9 ، عدد : 2 ، 1397 / 1977 ، 15 - 42) تحت عنوان ، أبو العباس المهدوي ، وذكر أنه ملخص ، بحث له يتعلق بتفسيري المهدوي (ن.م. ، 35 ، هامش : 31) .

(3) نشر الكتاب بمجلة معهد المخطوطات العربية (مجلد : 19 ، ج : 1 ، ربيع الآخر ، 1393 / مايو ، 1973 ، 53 - 141) بتحقيق د. محي الدين عبد الرحمن رمضان .

بالنسبة للمهدوي فإن الإجمال يحيط بأخباره حتى أن بعض كتب التراجم أهملت ذكره ، أخص بالذكر عياضاً في ترتيب المدارك ، والدباغ في المعالم ، وابن خلكان في الوفيات. ولا يتسع المجال هنا لتفصيل القول في هذه الأمور ، وسنكتفي مثل ما فعلنا بالنسبة لمكي بإيراد المهم الذي يعيننا على وضع المهدوي في مكانته اللائقة به بين تراجم القراء بإفريقية .

إتفقت المصادر على أن الاسم الكامل لأبي العباس وكنيته هما : أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس[1] .

أما نسبته فهي : المهدوي عند جميعهم[2] نسبة إلى مهدية إفريقية التي أسسها الخليفة أبو عبيدالله الشيعي[3] ، ومنهم من أضاف القيرواني[4] ،

---

(1) انظر الصلة ، 1 / 89 ؛ انباه الرواة ، 1 / 91 الخ . . جاء في جذوة المقتبس ، 106 ، وبغية الملتمس 152 ، ومعجم الأدباء ، 5 / 39 ان اسم والد ابي العباس هو : محمد ، ومعلوم أن كلا من الضبي صاحب البغية ، وياقوت صاحب المعجم يعتمدان الحميدي صاحب الجذوة . وقد علق محقق الجذوة (هامش رقم : 4 ، ص : 106) انه كتب بحاشية الأصل : هو أحمد بن عمار التميمي ، فيظهر من هذا أنه وقع خطأ في ذكر اسم والد أبي العباس في كتاب الحميدي ، نقله الضبي وياقوت على نسخة لم يتم اصلاحها .
أما في خصوص كنية المهدوي بأبي العباس ، فلم نجد من كناه بغيرها سوى ياقوت (5 / 39) الذي ذكر أنه : أبو القاسم .
وأورد ياقوت (5 / 39) في اسم المهدوي ما لم يورده غيره أعني بذلك اسم الجد الذي أورده البقية بالكنية : ابي العباس ، وذكر ياقوت أنه : مهدي بن ابراهيم (اعتبره ياقوت جدا لوالد المهدوي حيث قال : أحمد بن محمد بن عمار بن مهدي بن ابراهيم) ولا ندري مدى صحة ذلك لأن أغلب من ترجم المهدوي ذكروا من بين شيوخه مهدي بن ابراهيم ، واعتبروه جد المهدوي لأمه (انظر ابن الجزري 1 / 92) كما أشار المهدوي نفسه الى هذا الجد في كتابه : بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات (انظر هذا الكتاب في تآليف المهدوي من هذا البحث حيث قال : واخبرني به جدي مهدي بن ابراهيم عن أحمد بن أبي الموت المكي » ورقة : 2 ، س : 17 .

(2) جاء في ابن جزي ، 1 / 10 ، المهدي عوض المهدوي .

(3) ابن عذاري ، 1 / 169 .

(4) هدية العارفين ، 1 / 75 ، ويظهر أنه اعطاه هذه النسبة استنادا إلى ما جاء في كتاب الصلة (1 / 89) أن أصل ابي العباس من المهدية من بلاد القيروان .

أو المغربي[1] ، أو التميمي[2] .

ولا نعلم عن النشأة العلمية الأولى للمهدوي شيئاً لكن الذي يمكن أن نجزم به هو أن تكوين المهدوي في القراءات كان على يد محمد بن سفيان المقري[3] (ت 1024/415) ، فعليه قرأ القرآن[4] بالروايات[5] .

ولا يستبعد أن يكون المهدوي أخذ علوم القرآن ، بما في ذلك القراءات عن شيخه أبي الحسن القابسي[6] وإن كان ظاهر عبارة من ذكروا تلمذته على القابسي يفيد أنه تلقى عنه غير ذلك من العلوم ، لما علمناه من ترك القابسي الإقراء واشتغاله بالحديث والفقه[7] .

وذكر الذهبي أن أبا العباس قرأ بالروايات أيضاً على أبي بكر أحمد بن محمد البراثي[8] وأخذ القراءات بمكة على أبي الحسن أحمد بن محمد القنطري[9] (ت 1046/438) . ولا نظن أنه أفاد منه كثيراً لأن هذا

---

(1) جذوة المقتبس ، 106 ؛ انباه الرواة ، 1 / 91 ، واظنها نسبة عامة لتمييز من ينتسب إلى المغرب عن المشارقة والأندلسيين . انظر تلقيب مكي بن أبي طالب بالمغربي في معرفة القراء ، 316/1، وفي كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي ، 1 / 3 .

(2) جذوة المقتبس ، 106 ، هامش رقم : 4 ، كما وردت هذه النسبة في كتاب التحصيل للمهدوي ، مخ ، الزاوية الحمزاوية ، المغرب ، رقم : 199 ، الجزء الأول ، الورقة : 1.

(3) سبقت ترجمته .

(4) الصلة ، 1 / 89 ، جاء في مفتاح السعادة (2 / 84) ان المهدوي قرأ على محمد بن سليمان ، والمقصود محمد بن سفيان .

(5) معرفة القراء ، 1 / 320 .

(6) الصلة ، 1 / 89، سبقت ترجمته .

(7) ذكرت المصادر أن المهدوي روى عن أبي الحسن القابسي وأخذ عنه . وقرأ القرآن أو قرأ بالروايات على ابن سفيان . انظر الصلة ، 1 / 89 ؛ معرفة القراء ، 1 / 320 .

(8) معرفة القراء ، 1 / 320 جاء في ابن الجزري (1 / 311) أحمد بن محمد بن خالد البراثي وكنيته أبو العباس (ت 302/ 914) . ونشك في أن يكون هو الذي أخذ عنه المهدوي لأن كنيته تختلف عن كنية البراثي المذكور في مصادر المهدوي وهي : أبو بكر ، ولأن المهدوي لم يذكر بين تلاميذ أبي العباس البراثي ولأنه يصعب بالرجوع إلى وفاة أبي العباس البراثي أن يكون المهدوي من تلاميذه .

(9) ابن الجزري 1 / 92 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 136 .

الشيخ لم يكن حسب ما وصفه ابن الجزري ، بالضابط ولا بالحافظ[1] .

ونضيف أخيراً إلى شيوخ المهدوي جده لأمه مهدي بن إبراهيم[2] ومحمد بن السماك الذي روى عنه بمكة[3] .

وكما بارح مكي بن أبي طالب إفريقية إلى الأندلس ، بارحها المهدوي أيضاً . وكان دخوله إلى الجزيرة في حدود سنة 1038/430[4] وذلك بعد أن اكتمل تكوينه ، وتأخرت سنه إذ أن وفاته كانت حسب ما ذكره الصفدي في حدود سنة (1048/440)[5] .

ولا نشك في جلوس أبي العباس للإقراء بالأندلس ، إذ قد بلغنا عدد من تلاميذه هناك ، نذكرهم مرتبين على حروف المعجم فهم :

- أبو إسحق إبراهيم بن محمد الأزدي المقريء[6] (ت بعد 1069/426) روى عن المهدوي ومكي بن أبي طالب .

- أبو محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري[7] (ت بعد 1058/450) .

- أبو الوليد غانم بن وليد المالقي[8] (ت 1077/470) المقرىء وينعت بصاحب أبي العباس[9] .

---

(1) ابن الجزري 1 / 136 .

(2) ن.م. 1 / 92 .سبقت الاشارة إليه . لم نقف على ترجمته .

(3) كتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراء مخ ، تشستربيتي ، ورقة : 2 ، س : 15 .

(4) انباه الرواة ، 1 / 91 ، وأضاف ابن بشكوال (الصلة ، 1 / 89) والحميدي (جذوة المقتبس ، 106) ، والضبي (بغية الملتمس ، 152) ، وياقوت (5 / 40) إلى التاريخ المذكور عبارة : أو نحوها .

(5) الصفدي ، 7 / 257 .

(6) الصلة ، 1 / 100 .

(7) ن . م ، 1 / 274 .

(8) ابن الجزري ، 2 / 3 ، وفي طبقات المفسرين للسيوطي ، 5 : أبو محمد .

(9) ابن قاضي شهبة 1 / 227 .

ـ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن الياس اللخمي الأندلسي المعروف بابن شعيب[1] (كان حياً سنة 1088/481) تلمذ على المهدوي ومكي بن أبي طالب وأبي عمرو الداني ، وكان يقرىء القرآن ، والعربية ، والآداب ، بجامع المرية .

ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مطرف الكتاني القرطبي المعروف بالطرفي[2] (ت 1062/454) أخذ عن المهدوي ومكي ، وكان مقرئاً كبيراً .

ـ أبو عبدالله محمد بن عيسى بن فرج التجيبي المغامي الطليطلي[3] (ت 1092/485) . أخذ القراءات عن الأئمة : المهدوي ، ومكي ، والداني ، وأبي عمر الطلمنكي ، فبرع فيها وفي العلم بوجوهها .

ـ أبو بكر ، أو أبو عبدالله محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد البطليوسي ، يعرف بالرَّبَوْيُلُهْ[4] (ت 1100/494) أخذ القراءات عن المهدوي ، ومكي ، والداني ، وشارك المهدوي في الأخذ عن القنطري . نعته ابن بشكوال بالكذب[5] . وأنه لم يأخذ عن كل من ذكر من الشيوخ .

ـ أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي المعروف بابن البياز ،[6] (ت 1102/496) جمع في الأخذ بين المهدوي ، ومكي ، والداني ، والطلمنكي ، فحاز بذلك الإمامة .

فهؤلاء هم تلاميذ المهدوي الذين وقفنا عليهم والملاحظ أن جميعهم من الأندلس .

---

(1) ابن الجزري 2 / 47 .
(2) ن.م. 2 / 89 .
(3) ن.م. 2 / 224 - 225 .
(4) ن.م. 2 / 265 .
(5) الصلة ، 2 / 506 .
(6) ابن الجزري ، 1 / 92 ، انظر ترجمته في ن.م. 2 / 364 .

وذكر القاضي عياض[1] للمهدوي تلميذاً روى عنه كتاب الهداية في القراءات السبع وهو الشيخ أبو محمد عبد العزيز القروي المؤدب . ويبدو من نسبته أنه من القيروان ، ولعله تلقى كتاب الهداية عن مؤلفه بها . ولا يمكننا أن نجزم بذلك ما دمنا لم نقف على ترجمة لهذا الشيخ .

نال المهدوي الشهرة الواسعة في القراءات فقصده الطلاب للأخذ عنه . وكنا رأينا أن شهرة أبي العباس وأستاذيته[2] ، لم يقتصرا على ذلك الفن بل إنه كان مرموقاً في ميداني العلوم الشرعية والعلوم الأدبية . وأعظم دليل يظفر به الباحث ليتبين مدى صحة ما وصف به المهدوي، الوقوف على ما خلفه من مؤلفات تشهد بذلك.

ولا مناص من محاولة الإلمام بكل ما ذكر للمهدوي من مؤلفات ، ما يتعلق منها بالقراءات وما لا يتعلق ، نظراً لكونها لم تشتهر بين الناس شهرة كتب مكي بن أبي طالب . وأشهر مؤلفات المهدوي التي أشاد بها أصحاب التراجم هو التفسير[3] . والواقع أن المهدوي كتب تفسيرين سمى الأول : التفصيل الجامع لعلوم التنزيل[4] . وسمى الثاني : التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل[5] . وهو مختصر من التفسير الأول .

---

(1) الغنية للقاضي عياض ، 1398 / 1978 ، تونس ، 160 .

(2) ابن الجزري ، 1 / 92 .

(3) ن.م. 1 / 92 ؛ بغية الملتمس ، 152 ؛ طبقات المفسرين للداودي ، 1 / 56 .

(4) توجد نسخة خطية من الجزء الأول من التفصيل بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم : 594

(5) انظر تفصيلا عن مخطوطات التحصيل في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، 1962/1381 ، دمشق ، علوم القرآن ، 169 - 170 ؛ فهرست الكتبخانة الخديوية ، 1310 هـ ، 136/1 - 137 ؛ بروكلمان ، ملحق 1 ، 730 . توجد نسخة من الجزء الرابع منه بدار الكتب الوطنية ، تونس تحت رقم : 21847 ، وهي مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة كلية الشريعة وأصول الدين بتونس .

والملاحظ أنه تمت نسبة التفسيرين نقلا عن الحميدي إلى أبي حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأندلسي (كان حيا سنة 440 / 1048) ـ انظر كشف الظنون ، 1 / 462) وهو خطأ دون شك ، ولا يسمح ما نحن فيه برفعه . انظر ياقوت 5 / 41 ؛ الوافي بالوفيات ، 7 / 350 ؛ طبقات المفسرين للسيوطي ، 6 ؛ طبقات المفسرين للداودي ، 1 / 67 ،

ويمتاز الكتابان بالشمول، وإتقان التأليف ، والترتيب غير المألوف . وتلك صفات توفرت في جميع مؤلفات المهدوي[1] .

ـ الهداية في القراءات السبع[2] . وهو كما ذكر القاضي عياض من المختصرات[3] . قرأ به عدد من الشيوخ ، وأوردوه في مروياتهم ، ونذكر منهم : عياضاً[4] (ت 1149/544) وابن خير[5] (ت 1179/575) وأبا الحسين عبيدالله بن أحمد بن أبي الربيع[6] (ت 1289/688) وأبا جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي[7] (ت 1426/830) وابن الجزري[8] (ت 1429/833) .

ـ الموضح في تعليل وجوه القراءات[9] وهو الذي تشير إليه المصادر عادة بعنوان : شرح الهداية[10] ولعله هو نفسه أيضاً الكتاب الذي أورده القفطي[11] تحت عنوان : تعليل القراءات السبع ، وهو شرح لطيف[12] لكنه كثير الفوائد فضله بعضهم على الحجة لأبي علي الفارسي[13] وإن كان

---

(1) ابن الجزري ، 1 / 10 .
(2) ابن الجزري ، 1 / 92 .
(3) الغنية ، 128 ، انظر كذلك كتاب الموضح للمهدوي (سيأتي الحديث عنه) . ورقة : 2 ، س : 11 .
(4) الغنية 128 ، 160 .
(5) ابن خير ، 31 .
(6) برنامج ابن أبي الربيع ، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، 263 ، انظر عن ابن ابي الربيع ، ن.م. الجزء الأول ، (110 - 111) .
(7) ثبت البلوي ، مخ ، مكتبة الاسكوريال ، رقم 1725 ، (غير مرقم) امدني به مشكورا الأستاذ محمد أبو الأجفان .
(8) النشر ، 69 .
(9) كتاب الموضح ، مخ ، رقم : 139 ، ق ، الخزانة العامة بالرباط .
(10) ابن الجزري ، 1 / 92 ؛ ابن خير ، 31 ، الغنية ، 128 .
(11) انباه الرواة ، 1 / 92 .
(12) ابن الجزري ، 1 / 92 .
(13) انباه الرواة 1 / 92 .

هنالك من لم يرتض ذلك مع الاعتراف بقيمة الكتاب[1] . ووصف المهدوي نفسه كتابه بقوله : « وقد سألني سائلون أن أملي عليهم كتاباً مختصراً في شرح وجوه القراءات والاعتلال ؟ على الروايات بغاية الاختصار وحذف التطويل والتكرار ، وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب المختصر في القراءات السبع الذي كنت كتبته وسميته بكتاب الهداية فأجبتهم إلى ذلك ، وجعلت هذا الكتاب إملاء على حسب الإمكان . . . واعتمدت فيما أورده في هذا الكتاب على أقاويل العلماء المتقدمين المسطورة في كتبهم وما أخذناه لفظاً عن حذاق شيوخنا رحمهم الله »[2] .

ـ الكفاية في شرح مقارىء الهداية[3] .

ـ التيسير في القراءات[4] . وذكر في كشف الظنون أن لأبي العباس المهدوي تيسيرين الكبير والصغير[5] .

ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات[6] .

ـ هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار[7] ، والكتاب كما يدل العنوان على ذلك يتعلق برسم المصحف الذي لا تجوز مخالفته[8] عند المهدوي .

---

(1) انباه الرواة ، 1 / 92 ، هامش رقم : 2 .
(2) الموضح ، ورقة : 2 ، س : 8 - 19 .
(3) ابن خير ، 43 .
(4) كشف الظنون ، 1 / 520 ؛ هدية العارفين ، 1 / 75 .
(5) كشف الظنون ، 1 / 520 .
(6) فهرس المصورات الميكروفيلمية ، مكة المكرمة ، 216 ، رقم الفن : 26 ، مجاميع / قراءات ، وهذه النسخة مصورة عن نسخة تشستربيتي ، رقم : 3653 ؛ ضمن مجموع ، ورقات: 119 - 122 . وتقع في أربع ورقات ، 27 سطر ، نسخت سنة 859 هـ .
(7) سبقت الاشارة إليه .
(8) هجاء مصاحف الأمصار ، 75 .

ومما يتعلق برسم المصحف أيضاً أربع أبيات نظمها المهدوي ، جمع فيها مواد كل الكلمات القرآنية التي اشتملت على حرف الظاء[1] .

ومثلما وقع الاهتمام برواية كتب مكي ودراستها تم ذلك أيضاً بالنسبة لبعض كتب المهدوي . وقد رأينا عند الحديث عن مكي كتاب ابن الجزري : الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة التي منها كتاب الهداية للمهدوي .

وكان أبو العباس أحد المصادر التي اعتمدها ابن الجزري في مؤلفاته وكان يلقبه بالإمام[2] .

أما وفاة أبي العباس فقد نص عليها الصفدي في الوافي[3] ، والسيوطي في البغية[4] وجعلاها سنة 1048/440 ، بينما اكتفت بقية المصادر بالإشارة إلى كونه توفي بعد سنة 1038/430[5] ، والظاهر أن وفاته كانت بالأندلس[6] .

57 ـ عبدالله بن هاشم [7]

---

(1) جذوة المقتبس ، 107 ؛ بغية الملتمس ، 152

(2) النشر ، 1 / 36 ، 69 .

(3) الوافي بالوفيات ، 7 / 257 .

(4) بغية الوعاة ، 1 / 351 ، انظر كذلك هدية العارفين ، 1 / 75 .

(5) معرفة القراء ، 1 / 320 ؛ ابن الجزري ، 1 / 92 ؛ طبقات المفسرين للداودي ، 1 / 56 . وجاء في فهرس الظاهرية ، 169 ، ان المهدوي توفي سنة 430 / 1038 ، وذلك غير ممكن لأن تلك السنة هي التي دخل فيها الأندلس (جذوة المقتبس ، 106) كما جاء في طبقات المفسرين للسيوطي ، 5 ، أن وفاة أبي العباس كانت سنة 403 / 1012 ، وهو خطأ واضح .

(6) Bouyahia, La vie Litteraire, 89

(7) لم نقف في كتب التراجم على ذكر هذا الشيخ ، وقد أشار إليه Roy في كتابه :
Inscription arabes de Kairouan, vol.: II, fasc: II, 620 .
حيث قال ... هذا قبر المؤدب عبد الله بن هاشم ، توفي يوم الاربعاء في العشر الأواخر من شعبان سنة اربعين وأربعمائة ... » .

58 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن يحيى المعافري التونسي[1]

يظهر أن شهرته كانت في ميدان الفقه لتخرجه على أبي عمران الفاسي[2] . أما في القراءات فإنه اكتفى بدراستها وإجازتها .

توفي أبو إسحاق بالقيروان سنة 1051/443[3] .

59 ـ أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي القصري[4]

من تلاميذ ابن سفيان[5] المقرىء ، ويبدو أن كامل تكوينه في فن القراءات كان على يديه .

ألمّ أبو بكر بعلوم القرآن[6] ، وهو أمر طبيعي لمن تلمذ على أبي عبدالله بن سفيان . وجلس للإقراء ، وأفدنا من ترجمته كثرة عدد من قرؤوا عليه وإن لم يعرف من أسمائهم سوى القليل مثل الحسن بن خلف بن عبدالله بن بليمة[7] (ت 1120/514) القيرواني نزيل الإسكندرية ومؤلف كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات . وأبي الحسن علي بن عبد الغني القيرواني الحصري[8] (ت 1075/468) الإمام في القراءات السبع وقد أخذها عن أبي بكر وختمها عليه تسعين ختمة[9] ، وصاحب الرائية في قراءة نافع[10] .

---

(1) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 177 - 180 ؛ شجرة النور ، 108 - 109 .
(2) سبقت ترجمته .
(3) معالم الايمان ، 3 / 180 .
(4) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 180 ؛ ابن الجزري ، 1 / 185 .
(5) سبقت ترجمته .
(6) معالم الايمان 3 / 180 .
(7) ابن الجزري ، 1 / 211 .
(8) معالم الايمان 3 / 202 ، حيث جاء أن وفاته كانت سنة : 488 / 1095 ، ابن الجزري ، 1 / 550 - 551 .
(9) معالم ا لايمان ، 3 / 202 .
(10) ابن الجزري ، 1 / 550 .

ويرجع سبب كثرة عدد تلاميذ أبي بكر إلى منزلته العلمية أولاً ، ثم إلى اختيار الأوقات لإلقاء دروسه ، فقد كان يلقيها في حصتين : تمتد الأولى من سدس الليل الآخر إلى الضحى ، وتبتدىء الثانية من العصر لتنتهي في الليل[1] .

جمع أبو بكر بين العلم والفضل ، لذلك ولي إمامة جامع القيروان[2] وكانت وفاته بالقيروان سنة 1055/447[3] .

60 ـ أبو القاسم بن محرز المقرىء القيرواني[4]

61 ـ أحمد الحجري[5]

لم يتوسع ابن الجزري في ترجمة أحمد الحجري واكتفى بالإشارة إلى تلمذته على أبي عبدالله بن سفيان[6] وبذكر أحد تلاميذه وهو ابن بليمة القيرواني نزيل الإسكندرية[7] .

ويظهر أنه كان مرموقاً في ميدانه إذ أن الذهبي لقبه بالشيخ .

62 ـ أبو علي حسن بن حسن بن حمدون الجلولي المقرىء[8]

من تلاميذ أبي عبدالله بن سفيان ، أخذ عنه القراءات رواية ودراية ،

---

(1) معالم الايمان ، 3 / 180 .
(2) ن.م. 3 / 180 .
(3) ن.م. 3 / 180 .
(4) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3/185 ؛ ابن فرحون ، 226 . لم نجد في هذين الترجمتين ما يشعر بكون أبي القاسم اشتغل بتحصيل القراءات أو بتلقينها غير ما جاء من تلقيبه بالمقرىء لذلك اكتفينا بتسجيل اسمه في قائمة القراء بإفريقية في انتظار العثور على الجديد مما يتعلق به .
(5) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 153 .
(6) ن.م. 1 / 153 . سبقت ترجمته .
(7) ن.م. 1 / 153 ، سبقت الاشارة إليه .
(8) انظر ترجمته في معالم الايمان، 3/186 ؛ ابن الجزري، 1 / 226 حيث جاء اسمه على الصورة التالية : الحسن بن علي أبو علي الجلولي القيرواني .

فقد كان إلى جانب التلاوة عالماً بوجوهها[1] . أخذ عنه ابن بليمة،[2] وأبو الحسن علي بن عبدالغني المعروف بالحصري[3] .

63 ـ أبو العالية البندوني[4]

من تلاميذ أبي عبدالله بن سفيان . جلس للإقراء بالقيروان ، وكان الحسن بن خلف بن بليمة[5] معدوداً بين تلاميذه .

64 ـ أبو محمد عبد الحق الجلاد[6]

من تلاميذ أبي عبدالله بن سفيان ، ويظهر أنه كان ذا مكانة مرموقة في القراءات إذ لقبه ابن الجزري بالشيخ .

كان ابن بليمة[7] من تلاميذه .

65 ـ عبد الرحمن بن علي القروي[8]

لقبه ابن الجزري بالشيخ المقرىء[9] لكن معلوماتنا عنه قليلة وذكر ابن الجزري أنه أخذ القراءات عن عبد الجبار الطرسوسي المصري[10] (ت 1029/420) تلميذ الأدفوي تلميذ أبي الحسن علي بن محمد المعدل[11] صاحب ابن مجاهد فنتبين من هذا أن عبد الرحمن رحل كغيره

---

(1) معالم الايمان ، 3 / 186 .
(2) ابن الجزري ، 1 / 226 سبقت الاشارة إليه .
(3) معالم الايمان ، 3 / 202 ، سبقت الاشارة إليه .
(4) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 617 .
(5) ن . م ، 1 / 617 : سبقت الاشارة إليه .
(6) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 359 .
(7) ابن الجزري ، 1 / 359 ، سبقت الاشارة إليه .
(8) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1 / 375 .
(9) ن.م. 1 / 375 .
(10) ن.م. 1 / 375 ، انظر ترجمته في ن.م. 1 / 357 - 358 .
(11) ن.م. 1 / 375 . انظر ترجمته في ن.م. 1 / 564 .

في طلب العلم وبعد ما عاد إلى القيروان جلس للإقراء بها وكان أبو القاسم الهذلي (ت 1072/465)[1] الرحال المشهور في طلب القراءات من بين تلاميذه .

66 ـ أبو عبدالعزيز بن محمد البكري المقرىء المعروف بابن أخي عبد الحميد[2]

جمع ابن أخي عبد الحميد بين الفقه والقراءات واعتبر مبرزاً فيهما جميعاً[3] .

تتلمذ في القراءات على أبي عبدالله محمد بن سفيان[4] وكان من كبار أصحابه حتى فاق جميع معاصريه في فن القراءات[5] ، فأخذ عنه الناس ذلك . وكان أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري من بين من جلسوا إليه[6] .

67 ـ أبو عبدالله بن الحداد الأقطع[7]

(1) ابن الجزري 1 / 375. انظر ترجمته في ن.م. 2 / 397 - 401 .
(2) انظر ترجمته في معالم الايمان ، 3 / 186 ، جاء في ن.م. 3 / 202 إنه أبو محمد عبد العزيز . انظر كذلك ابن الجزري ، 1 / 550 ، رقم : 2250 .
(3) معالم الايمان ، 3 / 186 .
(4) ن.م. 3 / 186 .
(5) ن.م. 3 / 186 .
(6) ن.م. 3 / 202 .
(7) لم نعثر على ترجمة مفردة لأبي عبد الله بن الحداد إنما جاء ذكره في ترجمة ابن الجزري ليحيى بن محمد بن حسان القلعي (ت 512 / 1118) (ابن الجزري ، 2 / 377) ، وهو من قلعة أيوب ، مدينة عظيمة بالأندلس ، وذكر في هذه الترجمة أن يحيى قرأ القراءات بالمهدية على أبي عبدالله بن الحداد الأقطع . فيظهر من هذا الخبر أن أبا عبدالله كان مقرئا ولعله كان من سكان المهدية ، والمقصود بالمهدية مهدية إفريقية لا مهدية المغرب ، لأن هذه لم تكن ظهرت بعد في عهد أبي عبدالله ، إذ هي من تأسيس عبد المؤمن بن علي الموحدي (انظر معجم البلدان مادة : المهدية ، مادة : سلاة) .

68 ـ أبو محمد عبدالله بن سمران أو سمحان القروي[1]

من تلاميذ أبي عبدالله بن سفيان[2] . أقرأ بالقيروان ، وكان أبو القاسم الهذلي[3] من بين تلاميذه .

69 ـ عبد الملك بن داود القسطلاني[4]

من تلاميذ أبي عبدالله بن سفيان[5] ، ويبدو أنه كان ذا منزلة مرموقة في القراءات إذ لقبه ابن الجزري بالشيخ[6] .

كان ابن بليمة[7] من بين من جلسوا إليه .

70 ـ أبو بكر عتيق بن عبدالله[8]

أشار إليه ابن الجزري ، ويظهر أنه لم يتم ترجمته لوجود بياض اثر ما ذكره عنه .

ولسنا ندري إن كان المقصود به أبا بكر عتيق السوسي الذي أشار إليه الدباغ في معالمه[9] والذي كان مشهوراً بالفقه ، والحديث ، والزهد والورع[10] فليس لدينا الآن ما يخول التسوية بين الشخصين .

والذي نعلمه عن الشيخ المذكور في ابن الجزري أنه قرأ بتونس على علي بن حجاج[11] .

---

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري ، 1/421 ، وفي ن.م. 2/147 ، عند ذكر تلاميذ ابن سفيان : سمران أو سموان .
(2) ن.م. 1 / 421 .
(3) ن.م. 1 : 421 ، سبقت الاشارة إليه .
(4) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 468 .
(5) ن.م. 468 .
(6) ن.م. 1 / 468 .
(7) ن.م. 1 / 468 ، سبقت الاشارة إليه .
(8) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 500 .
(9) معالم الايمان ، 3 / 181 .
(10) ن.م. 3 / 181 .
(11) ابن الجزري ، 1 / 500 ، انظر ترجمة ابن حجاج فيما يلي .

71 ـ أبو عمرو[1] عثمان بن أبي بكر بن حمودة[2] الصوفي المعروف بابن الضابط[3] .

ترجع شهرة أبي عمرو إلى كونه محدثاً ، أديباً ، عارفاً باللغة[4] ولم نجد من تحدث عن اشتغاله بالقراءات حفظاً أو تلقيناً .

والذي حملنا على إدراجه في سلسلة القراء بإفريقية أنه نسب إليه كتاب في القراءات وهو بعنوان : الإقتصاد في القراءات السبع[5] . وهذا الكتاب لم يبلغنا لكنه يظهر من العنوان أنه يتعلق باختلاف القراء السبعة في حروف القرآن ، ولعله كذلك من المختصرات توفي أبو عمرو بعد سنة 1048/440[6] .

---

(1) جاء في نزهة النظار لمقديش مخ ، رقم : 220 ، تونس ج : 2 ، ورقة : 121 ، س : 17 أبو عمر .

(2) جاء في الصلة : 1 : 400 ، وفي بغية الملتمس ، 397 ، حمود .

(3) انظر ترجمته في كتاب الصلة ، 1 / 400 - 403 ، بغية الملتمس ، 397 - 398 ، نزهة النظار ، مخ ، رقم : 220، تونس، 2 ، ورقة : 121و122 ؛ وصدور الأفارقة ، ابن الضابط ح.ح. عبد الوهاب ، مجلة الثريا ، السنة : 2 ، العدد : 6 ، جوان 1945 ، 2 - 3 ، Idris, La Berbérie Orientale, I / 175, II / 729 .

(4) الصلة ، 1 / 401 .

(5) مجلة الثريا ، ح .ح . عبد الوهاب ، ابن الضابط ؛ Idris, La Berberie Orientale II. 729 .

(6) جاء في فتاوى البرزلي ، مخ ، رقم : 4851 ، تونس ، ج : 2 ، ورقة : 200 ظ ، س : 8 ، أن ابن الضابط قتل من طرف النصارى سنة 543 / 1148 ، لكن مقديش ذكر في نزهة النظار (مخ ، رقم : 220 ، تونس ، ج : 2 ، ورقة : 123 ظ ، س : 7) نقلا عن فتاوى البرزلي ، أن الذي قتله النصارى إنما هو الإمام محمد بن عمر بن علي المازري ، ويصعب أن نقبل ما جاء في البرزلي عن وفاة ابن الضابط سنة 543 / 1148 لأسباب عديدة يطول شرحها في هذا المكان ، كما يصعب أن نقبل مقالة مقديش حول قتل المازري في هذه السنة ، لأن الذي عليه المصادر أن وفاته كانت سنة 536 / 1141 (انظر : Idris, L'Ecole maliKite de Mahadia, L'Imam al- Mazari p.153- 163.

فإما أن يكون المقصود في الفتاوى من ابن الضابط غير مترجمنا ، وإما أن يكون ما نقله مقديش عن الفتاوى في خصوص الامام المازري صحيحا فيدخل بذلك تعديل حول ما هو متعارف إلي اليوم عن وفاته .

72 ـ أبو عمرو عثمان بن بلال الزاهد[1]

من تلاميذ أبي عبدالله بن سفيان[2] ، قرأ عليه كتاب الهادي . تلمذ على أبي عمرو أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة[3] .

73 ـ أبو الحسن علي بن حجاج التونسي[4]

اكتفى ابن الجزري في ترجمة أبي الحسن بالإشارة إلى رحلته إلى مصر ليأخذ عن شيخها في القراءات أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[5] شيخ مكي بن أبي طالب .

وإنما وقع الاكتفاء بذكر ذلك الشيخ لأن أبا الحسن اختص به على ما يبدو ، فأصبح يعرف بصاحب أبي الطيب[6] .

ثم عاد أبو الحسن ليستقر بتونس ويتصدر للإقراء بها . وقد بلغ الإمامة في ميدان الإقراء. ذكر له ابن الجزري تلميذين هما :

ـ أبو بكر عتيق بن عبدالله[7] .

ـ فتاح بن عبدالله بن البابوس بن أبي محمد التونسي[8] من مشائخ الإقراء بالمغرب .

74 ـ أبو الحسن علي بن أبي غالب المهدوي[9]

كل ما نعرفه عن أبي الحسن أنه رحل ليأخذ بمصر عن أبي الطيب

---

(1) انظر ترجمته في ابن الجزري 1 / 501 .
(2) ن.م. 1 /501 .
(3) ن.م. 1 / 501 .
(4) انظر ترجمته في ابن الجزري 1 / 529 .
(5) ن.م. 1 / 529 ، سبقت الاشارة إلى أبي الطيب .
(6) ن.م. 2 / 6 .
(7) ن.م. 1 / 529 ، سبقت الاشارة إلى أبي بكر .
(8) ن.م. 1 / 529 انظر ترجمته في ن.م. 2 / 6 .
(9) انظر ترجمته في ن.م. 1 / 560 - 561 .

عبد المنعم بن غلبون وأن عمر بن أبي الخير الخراز كان من تلاميذه[1] .

75 ـ أبو حفص عمر بن أبي الخير الخزار القيرواني[2]

وصفه ابن الجزري بأنه مقرىء شيخ متصدر[3] تلمذ على أبي الحسن علي بن أبي غالب المهدوي[4] تلميذ أبي الطيب بن غلبون المصري وكان الحسن بن خلف بن بليمة من تلاميذه[5] .

---

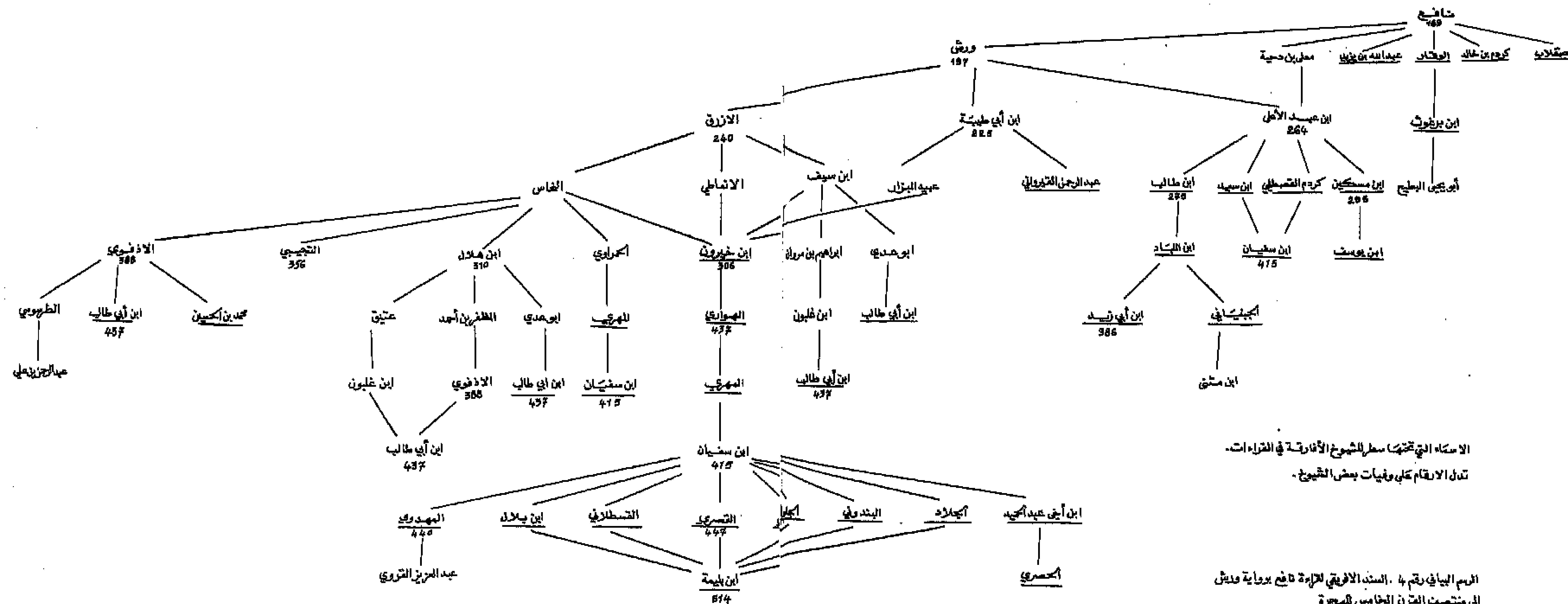
(1) ابن الجزري. 1 / 560 - 561 ، ستأتي ترجمة الخراز .

(2) انظر ترجمته في ن . م ، 1/592 ، وجاء في ن.م. 1/211 رقم : 970 ، الخراز، وفي ن.م. 1 / 561 ، رقم : 2288 : الخزاز .

(3) ن.م. 1 / 592 .

(4) ن.م. 1 / 592 سبقت ترجمته .

(5) ن.م. 1 / 592 سبقت الاشارة إليه .



الاسماء التي تحتها سطر للشيوخ الأفارقة في القراءات.

تدل الارقام على وفيات بعض الشيوخ.

الرسم البياني رقم 4 . السند الافريقي للقراءة نافع برواية ورش الى منتصف القرن الخامس للهجرة

الخاتمة

لقد فصلنا القول في تاريخ القرآن بإفريقية تلاوة، وكتابة، وقراءات ، من لدن الفتح إلى دخول بني هلال وبني سليم إلى إفريقية يعني لمدة أربعة قرون ونيف . فتبينا الطريق التي سلكها الأفارقة في تعلم القرآن وفي كتابة المصحف ، وتمكنا من ضبط تعدد أنواع القراءات التي كانت سائدة في هذه الفترة من تاريخ إفريقية الإسلامية .

ووقفنا عند أولئك الذين تأثر بهم الأفارقة أكثر من غيرهم في هذا الميدان ثم تقصينا أخبار القراء بإفريقية .

ولعل الملاحظة الأساسية التي ينبغي أن نبرزها بعد ما تعددت الإشارة إليها ضمن البحث ، تتمثل في قلة المعلومات المتعلقة بالمسائل التي عمدنا إلى بسطها . فما من خطوة خطوناها في هذا البحث إلا وتعثرنا فيها أمام السكوت الطويل أحياناً عن معلومات أساسية يعسر على البحث أن يتقدم بدونها .

فكان لا بد آنذاك من مساءلة الظروف المحيطة ومن اللجوء إلى الإفتراض العلمي لسد تلك الثغرات .

وهذا النقص في المعلومات ، وإن كان شاملاً للفترة التي نحن بصددها فإنه ينقص نسبياً ابتداء من أواخر القرن الثالث إلى منتصف القرن الخامس .

ويمكن أن نعتبر هذه الفترة من تاريخ إفريقية فترة ازدهار في ميدان القراءات كما كانت في بقية الميادين الأخرى .

ويصعب في الواقع رجع هذا الازدهار إلى عامل معين لأنه ، أي الإزدهار ، ناتج عن نشاط دائب للأفارقة خلال القرون الأولى من إسلامهم في تلقي العلوم ، بالرحلة إلى المشرق من جهة ، وبالجلوس إلى الشيوخ بإفريقية من جهة أخرى ، سواء كانوا من الوافدين عليهم أو من الأفارقة . نضيف إلى هذا تشجيع بعض أولي الأمر من الدولتين الأغلبية والصنهاجية على نشر المعرفة وتنمية الإنتاج الفكري .

لقد تم اتصال الأفارقة بالقرآن في تاريخ مبكر من إسلامهم وذلك على يد الفاتحين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

وقد عمدنا في بحثنا إلى الوقوف على القراءات التي تلا الأفارقة بها القرآن . فلاحظنا أنهم مروا في ذلك بعدة مراحل .

ففي المرحلة الأولى أخذ الأفارقة عن التابعين الذين لقنوهم دون شك القراءات التي حذقوها عن الصحابة رضي الله عنهم .

وهذه المرحلة لم يقع التقيد فيها بمصر معين وقراءة معينة . فكل شيخ لقن القراءة التي كان عليها مصره الذي ينتمي إليه .

وفي المرحلة الثانية تلقى الأفارقة القراءات على يد البعثة الرسمية التي بعث بها عمر بن عبدالعزيز إلى إفريقية . وحاولنا أن نثبت في البحث أن الأفارقة تقيدوا مع أفراد البعثة بالقراءة الرسمية التي أصبحت عليها الأمة الإسلامية أعني القراءة التي كتبت عليها المصاحف العثمانية . وهذه

المرحلة ، وإن تقيد الأفارقة فيها بالقراءة الرسمية فقد رجحنا أن يكون الإختيار فيها ما يزال معمولاً به آنذاك نظراً إلى أن المصاحف العثمانية كانت قابلة في حدود رسمها لأن يقرأ فيها بعدة حروف .

ثم عرف الأفارقة بعد هذه الفترة مرحلة التقيد بالقراءات السبع مع امتياز لقراءة حمزة عقبه امتياز لقراءة نافع .

هذه المراحل التي عددناها لأطوار القراءات بإفريقية إلى منتصف القرن الخامس لم تكن متساوية في المدد . فإن بقيت المرحلتان الأولى والثانية مدة قرنين ونصف تقريباً ، فإن المرحلة الثالثة ، وقراءة نافع بالذات دامت لوحدها ما تبقى من الفترة التي نحن بصددها . لذلك لا نعجب إن لاحظنا أن الشيوخ الذين أخذ عنهم الأفارقة القراءات كان أغلبهم من المختصين في قراءة نافع ، برواية ورش عنه . وذلك لمنزلته الرفيعة عند نافع أولاً ، ولقرب مصر من إفريقية ثانياً . فإن الأيسر على سكان إفريقية أن يأخذوا قراءة نافع عن تلاميذ الإمام ورش بمصر .

من أجل هذا لا نكون مخطئين إن قررنا أن التلمذة الحقيقية للأفارقة في القراءات إنما تمت على يد شيوخ مصر سواء فيما يتعلق بقراءة نافع أو بقراءة غيره من الشيوخ ، إذ لا ينبغي أن يفوتنا أن أعضاء بعثة عمر إلى إفريقية كان أغلبهم من مصر ، وأن عدداً من شيوخ مصر دخلوا إفريقية وجلس إليهم الأفارقة للأخذ عنهم[1] .

ولئن كانت القراءة التي تبنتها إفريقية أخيراً على مختلف المستويات هي قراءة نافع ، فإن ذلك لا يعني أن الأفارقة كانوا جاهلين بغيرها من القراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة ، وكذلك الشاذ ، ولكن الإلمام بها كان على مستوى ضيق إذا ما قيس بمستوى الإلمام بقراءة نافع .

---

(1) شيوخ الأفارقة الذين وقفنا عليهم في القراءات : من مصر : 31 ، بغداد : 5 ، البصرة : 4 ، مكة : 4 ، الأندلس : 3 .

إن الإطلاع الواسع الذي نلمسه فيما وصلنا من مؤلفات إفريقية في القراءات ، وفي تعدد الحروف في المصحف الواحد من المصاحف العتيقة التي أثبتنا نماذج منها لم يتأخر في الظهور ، وهو ناتج عن الرحلة العلمية التي كان يقوم بها الأفارقة إلى العواصم الإسلامية الكبرى : مكة ، المدينة ، الكوفة ، البصرة ، الشام ، والأندلس مع التركيز على مصر لقربها منهم ولتوفر طلبتهم بها نظراً لكثرة الشيوخ المرموقين الذين مهروا بها في القراءات عموماً وفي قراءة نافع خصوصاً .

وهذه الملاحظة نغتنمها لإبداء ملاحظة أساسية ثانية تتمثل في ظاهرة مواكبة إفريقية لكل ما يجد بالمشرق ، ومحاولة الاقتداء به في كل ما يظهر به .

وهذه الظاهرة تتضح في مختلف المراحل التي مرت بها افريقية في القرلءات فهي عينها التي مرت بها بالمشرق ، كما تتجلى في تقيد إفريقية بالسبع في حياة ابن مجاهد نفسه وفي قراءة القرآن بالألحان وفي غير ذلك من المسائل التي حاولنا بسطها في هذا البحث .

فهل يعني هذا أن إفريقية كانت تابعة وفية للمشرق ولم تتميز عنه بطابع خاص ؟

يمكن أن نقول إنه رغم اقتفاء إفريقية لخطى المشرق فقد كان لها طابع مميز تجلى بوضوح في كتابة المصاحف في الفترة التي نحن بصددها .

ولعل الميزة التي ينبغي تسجيلها هنا تتمثل في التنوع الكبير الذي لاحظناه في المصاحف ، في طريقة نقطها وفي الألوان المستعملة في ذلك .

فقد لاحظنا أن بعض المصاحف نقطت على طريقة أهل العراق وأن

البعض الآخر نقط على طريقة أهل المدينة وأهل الأندلس بينما وجدنا نوعاً ثالثاً مزج بين الطريقتين فعكس بذلك الموقف الخاص الذي اتخذته إفريقية من تنوع المصادر التي تكوّن رجالها على هديها .

لذلك لا يستطيع الباحث أن ينعت هذه الطريقة الأخيرة بكونها مشرقية أو أندلسية لأنها تحمل طابعاً إفريقياً .

ونحن وإن كان قصدنا في هذا البحث التأريخ للقرآن والقراءات بإفريقية ، لا تحليل مذهب الأفارقة في القراءات فإنه يمكننا أن نقول بالاستناد إلى ما وصلنا من تراث إفريقي في هذا الميدان أن الأفارقة استوعبوا ما تلقوه ووقفوا منه موقفهم الخاص . والذي يطالع ما كتبه مكي بن أبي طالب (ت 1045/437) أو أبو العباس المهدوي (ت 1048/440) يلاحظ الإلمام الواسع بالمواضيع التي تحدثا فيها والموقف النقدي الذي وقفاه في العديد من المسائل ، مما جعلهما مرجعاً وعمدة لمن أتى بعدهما .

وهذه الظاهرة التي لمسناها في ميدان القراءات تتجلى كذلك في ميدان الأدب والفقه بإفريقية إذ وجدت في القيروان مدرسة أدبية ومدرسة فقهية مالكية . فلعل دراسة شاملة للتراث الإفريقي في القراءات تخول لنا أيضاً الحديث عن مدرسة إفريقية في القراءات .

الفهارس

- فهرس الآيـات
- فهرس الاحاديـث
- فهرس الاعلام ...
- فهرس الكتـب
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعـات

فهرس آلايات

السورة	رقم السورة	رقم آلاية	الصفحة
الفاتحة	1		101
البقرة	2	7	27 ـــ 116
		32	178
		40	215
		125	178
		283	111
آل عمران	3	36	171
		39	226
		168	145
		175	111
النساء	4		78
الأنعام	6	23	197
		33	196
		105	177
		137	191
الاعراف	7		78
		57	178
الانفال	8	70	205
يونس	10	10	194
		37	195

يوسف	12	10	163
الرعد	13	4	200
ابراهيم	14	30	200
النحل	16	62	161
		103	177
الاسراء	17	13	112
		16	167
		102	176
الكهف	18	36	173 — 163
		44	160
مريم	19	25	171
		26	166
الانبياء	21	4	173
		30	191
		95	227
المؤمنون	23	89 — 87	163
			173
النور	24	2	161
			173
		64	120
الفرقان	25	74	145
الشعراء	26	20	167
		56	179
		217	173
الروم	30	2	161
		48	196
الاحزاب	33	4	196
		30	196
سبا	34	23	197
		30	197
		37	196
			197
			197

فاطر	35	8	196
	35	12	197
يس	36	35	173
الصافات	37	126	160
صَ	38	46	179
الزمر	39	64	196
غافر	40	35	195
الشورى	42	30	173
			191
الزخرف	43	36	162
الأحقاف	46	15	192
		17	201
		20	162
الفتح	48		78
المجادلة	58	2	220
		3	
الممتحنة	60	11	112
نوح	71	21	227
الزلزلة	99		79
الفيل	105	5	145

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
الالــف	
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ماتيسر منه	313
الخــاء	
خذوا القرآن من اربعة	252
القــاف	
قلت (عمر) يارسول الله لو اتخذت المقام مصلى ـــ فانزل الله « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى »	179
الــلام	
لا تأتي المئة وعلى ظهر الارض احد باق	98
الميــم	
مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد	271
من اخذ على تعليم القرآن قوسا قلده الله قوسا من نار يوم القيامة	34 ـــ 133
النــون	
نزل القرآن على سبعة احرف وكل شاف كاف	229
نهى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان يسافر المرء بالقرآن الى ارض العدو	30

فهرس الاعلام

الألـف

أبان بن عمران النخعي 101 .
ابن الابار : محمد بن عبد الله القضاعي .
ابراهيم بن احمد بن الأغلب 223 — 230 — 249 — 280 .
ابراهيم بن احمد البكري الجبنياني ابو اسحاق 304 — 305 — 306 — 308 — 339.
ابراهيم بن احمد الشيباني البغدادي ابو اليسر 280 — 281 .
ابراهيم بن احمد القيرواني الضرير 306 .
ابراهيم بن حسن بن يحيى المعافري ابو اسحاق 329 — 336 .
ابراهيم شبوح 59 .
ابراهيم بن عبد الرحمن بن انعم 143 .
ابراهيم بن محمد الازدي 350
ابراهيم بن محمد القصري ابو اسحاق 295 .
ابي بن كعب رضي الله عن 27 — 71 — 100 — 101 — 102 — 103 — 109 — 157 — 161 — 167 — 175 — 252 .
احمد بن ابراهيم الجلاء البغدادي ابو بكر 300 .
احمد اخو ربيع القطان 297 — 303 .
احمد بن اسامة التجيبي المصري 300 .
احمد بن الاغلب 223 .
احمد بن ابي بكر ابو جعفر 290 .

لم نراع في ترتيب الاسماء عبارتي ابن — ابو لم ندرج في هذا الفهرس الاعلام الوارد ذكرهم في المقدمة وهوامش الدراسة .

احمد بن ابي بكر الزويلي ابو بكر 304 ــ 328 ــ 339 .
احمد بن جبير الانطاكي 216 .
احمد بن ... الحجري 324 ــ 357 .
احمد بن حنبل 142 .
احمد بن خالد الناصري 287 .
احمد بن سهل الأشناني 311 .
احمد بن عبد الرحمن ابو بكر 330 .
احمد بن عبد العزيز بن بدهن ابو الفتح 330 ــ 311 ــ 312 .
احمد بن عبد القادر بن سعيد الاشبيلي 298 .
احمد بن عبد الله الطلمنكي ابو عمر 268 .
احمد بن عبد الله بن محمد بن هلال 308 ــ 340 .
احمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين 249 .
احمد بن علي الازدي القيرواني ابو جعفر 327 .
احمد بن علي البلوي الوادياشي ابو جعفر 322 ــ 353 .
احمد بن علي بن حجر العسقلاني 142 ــ 253 .
احمد بن انس العذري ابو العباس 321 ــ 324 .
احمد بن عمار المهدوي ابو العباس 267 ــ 269 ــ 270 ــ 271 ــ 324 ــ 325
326 ــ 333 ــ 347 ــ 348 ــ 349 ــ 350 ــ 351 ــ 352 ــ 353 ــ
354 ــ 355 ــ 371 .
احمد بن عيسى المكفوف 306 .
احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان 348 .
احمد بن محمد بن ابو ايوب 58 ــ 61 ــ 90 .
احمد بن محمد البراثي ابو بكر 349 .
احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي ابو عمر 301 ــ 334 ــ 351 .
احمد بن محمد القنطري ابو الحسن 349 ــ 351 .
احمد بن محمد القيسي القرطبي 334 .
احمد بن محمد المقري ابو العباس 59 .
احمد بن محمد بن المور الحجاري ابو عمر 321 ــ 324 .
احمد بن منصور المودب ابو جعفر 292 .
احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ابو بكر 164 ــ 168 ــ 184 ــ 211 ــ 216 ــ
217 ــ 225 ــ 266 ــ 294 ــ 300 ــ 311 ــ 312 ــ 313 ــ 314 ــ 323
358 ــ 370 .
احمد بن موسى بن جرير العطار ابو داود 158 .

احمد بن هلال : احمد بن عبد الله بن محمد بن هلال .
احمد بن يحيى بن احمد الضبي 286 .
الادفوري : محمد بن علي بن احمد الادفوري
الازرق : يوسف بن عمرو بن يسار
الازهري : محمد بن احمد الازهري
ابن اسباط 59 — 60 — 61 .
ابن ابي اسحاق 202 .
اسحاق بن راهويه 122 .
ابو اسحاق السباي 63 .
اسحاق المسيبي 216 .
اسد بن الفرات بن سنان ابو عبد الله 42 — 183 — 207 — 210 — 277 — 278 — 279 .
اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق ابو يوسف 155 — 156 — 157 .
اسماعيل بن احمد القروي المهدي 270 — 298 — 301 302 — 320 .
اسماعيل بن اسحاق القاضي ابو اسحاق 183 — 184 .
اسماعيل بن رباح الجزري 41 — 158 .
اسماعيل بن عبيد الانصاري 34 — 47 — 112 — 117 — 118 — 127 — 131 .
اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر ابو عبد الحميد 34 — 35 — 40 — 127 — 130 — 132 — 133 — 134 — 135 .
اسماعيل بن مسلم العبدي ابو محمد 153 .
اسماعيل النحاس ابو الحسن 237 — 238 — 288 — 300 — 302 — 308 — 321 — 323 — 340 .
اسماعيل بن ابي يعقوب الازرق 289 .
ابو الاسود الدولي 85 — 86 — 190 .
الاسود بن يزيد بن قيس 101 — 102 — 103 — 156 .
اشعث 176 .
ابن الاشعث 43 .
الاشعري ابو موسى 153 .
اشهب 222 .
الاصمعي 201 .
الاعمش 156 — 197 — 208 .
ابو امية بن يعلى 154 .
انس بن مالك رضي الله عنه 166 — 252 — 254 — 259 .

الانطاكي 335 ـ 346 .
الانماطي : محمد بن سعيد الانماطي
ابو ايوب : احمد بن محمد ابو ايوب

البــاء

باديس ابو مناد 64 ـ 70 ـ 235 .
الباقلاني ابو بكر 329 .
البخاري : محمد اسماعيل البخاري .
ابن بدهن : احمد بن عبد العزيز بن بدهن
ابن برغوث : محمد بن برغوث القروي .
بشار بن سنان 288 .
ابن بشكوال : خلف بن عبد الملك
ابن البطاط : حمزة بن ابراهيم الاسراري .
ابو بكر رضي الله عنه 68 ـ 69 ـ 71 ـ 100 ـ 109 ـ 273 ـ 298 .
ابو بكر : شعبة بن عياش
ابو بكر بن بشير المعلم 292
ابو بكر الزويلي : احمد بن ابي بكر الزويلي
بكر بن سهل الدمياطي 308 .
بكر بن سوادة الجذامي المصري ابو ثمامة 99 ـ 115 ـ 118 ـ 120 ـ 132 ـ 136 ـ 137 ـ 138 ـ 143 ـ 148 .
ابو بكر بن ابي طاعة 272 ـ 315 ـ 346
ابو بكر بن محمد اللطيف الربعي المؤدب 327 .
ابو بكر الهواري : يحيى بن خلفون المؤدب
ابو بكر بن يوسف الخزاعي 309 .
بلال بن ابي بردة البصري 195 .
ابن بليمة : الحسن بن خلف بن بليمة
البهلول بن راشد 24 ـ 25 ـ 208 ـ 210 ـ 214 ـ 222 ـ 244 ـ 247 ـ 279 .

التــاء

ابن التبان : عبد الله بن اسحاق .

الثـــاء

ثعلب 256 .
الثوري : سفيان بن سعيد الثوري .
الجيـــم

جبلة بن حمود 297 .
الجبنياني : ابراهيم بن احمد البكري
ابن جبير 135 .
جرجير 104 .
الجزائري : طاهر بن صالح بن احمد بن محمد بن محمد بن الحزري .
ابن الجزري : محمد بن محمد بن الجزري
جعثل بن هاعان بن عمير القتباني 35 ـ 47 ـ 120 ـ 122 ـ 127 ـ 129 ـ 130 ـ 138 ـ 139 ـ 141 .
ابو جعفر : يزيد بن القعقاع
جعفر بن حيان السعدي ابو الاشهب 153 .
جميل بن كريب المعافري ابو كريب 148 .
ابن جني : عثمان بن جني
ابن الجوزي : عبد الرحمن بن الجوزي

الحـــاء

ابن ابي حاتم : عبد الرحمن بن ابي حاتم
ابو حاتم 100 .
ابو حاتم السجستاني : سهل بن محمد السجستاني .
حاتم بن محمد الطرابلسي 320 ـ 324 .
الحارث بن مسكين 59
الحاضنة : فاطمة الحاضنة .
ابن حبان 97 ـ 100 ـ 111 .
حبان بن ابي جبلة 26 ـ 113 ـ 118 ـ 142 .
الحجاج 105 ـ 134 .
ابن حجر : احمد بن علي بن حجر العسقلاني
حديج بن معاوية 48 ـ 49 ـ 52 .

حسان بن النعمان 30 .
الحسن بن احمد الهواري 328 .
الحسن البصري : الحسن بن ابي الحسن يسار .
حسين بن حسن بن حمدون الجلولي ابو علي 324 ـ 357 .
الحسن بن ابي الحسن يسار 107 ـ 152 ـ 153 ـ 154 ـ 157 ـ 167 ـ 175 ـ 183 ـ 202 ـ 227 ـ 260 .
حسن حسني عبد الوهاب 43 ـ 72 ـ 76 ـ 130 ـ 285 ـ 286 ـ 290 ـ 291 .
الحسن بن خلف بن بليمة 333 ـ 356 ـ 357 ـ 358 ـ 360 ـ 362 ـ 363 .
الحسن بن دينار : الحسن بن واصل التميمي
الحسن بن علي الجلولي ابو علي : حسن بن حسن بن حمدون الجلولي
الحسن بن واصل التميمي ابو سعيد 152 ـ 153 .
حسنون الدباغ المعروف بابن زبيبة 247 ـ 248 ـ 279 .
حسين مؤنس 55 .
الحصري : علي بن عبد الغني
حطان بن عبد الله الرقاشي 152 .
حفص بن سليمان بن المغيرة (عن عاصم) 201 ـ 228 .
حفص بن عمارة 41 ـ 208 .
حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم 117 .
حكم بن محمد بن هشام 297 ـ 298 .
حمزة : حمزة بن حبيب بن عمارة
حمزة بن ابراهيم الاسراري 65 ـ 83 .
حمزة بن حبيب بن عمارة ابو عمارة 156 ـ 157 ـ 178 ـ 185 ـ 186 ـ 187 ـ 192 ـ 194 ـ 196 ـ 200 ـ 201 ـ 205 ـ 206 ـ 207 ـ 208 ـ 209 ـ 210 ـ 211 ـ 213 ـ 224 ـ 227 ـ 228 ـ 369 .
حماد بن سلمة بن دينار 152 ـ 154 .
حميد بن قيس المكي 226 ـ 227 .
الحميدي : محمد بن فتوح الحميدي
حنش بن عبد الله السباي الصنعاني 31 ـ 33 ـ 47 ـ 114 ـ 115 .
حنظلة بن صفوان 128 .
ابو حنيفة 207 ـ 210 ـ 211 .
حي بن وهب 149

الخـــاء

خارجة بن مصعب الضبعي ابو الحجاج 227

خالد بن ابي عمران 112ـــ 116 .

ابن خالويه 145 ـــ 215 ـــ 257 .

خديج بن معونة بن سلمة 48 .

الخشني (محمد بن الحارث بن اسد) 286 .

ابو الخطاب الخارجي 43 ـــ 278

خلف بن احمد 317 .

خلف بن عبد الملك بن بشكوال 351 .

خلف بن عمار بن سعيد ابو سعيد 317 ـــ 318 .

خلف بن هشام البزار ابو محمد 186 .

خلف الله بن سليمان البجلي 302 .

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابراهيم الخلودي ابو الطيب

الخليل بن احمد 86 ـــ 92 ـــ 234 .

الخليل بن مرة الضبعي 154

ابن خير : محمد بن خير

خير الدين الزركلي 98 .

ابن خيرون : محمد بن عمر بن خيرون .

الـــدال

الداني : عثمان بن سعيد الداني

داود بن ابي طيبة 232 ـــ 236 ـــ 237 ـــ 238 ـــ 289 ـــ 306 .

الدباغ : عبد الرحمن بن محمد الانصاري

ابو الدرداء 34 ـــ 115 ـــ 144 ـــ 145 ـــ 254 .

ام الدرداء 34 .

الدلاء : الدلائي 320 ـــ 324 .

الـــذال

ابن ذكوان : عبد الله احمد بن بشر بن ذكوان

الذهبي : محمد بن احمد الذهبي

الـــراء

الربيع بن صبيح ابو حفص 153 .

ربيع بن عطاء الله القطان ابو سليمان 271 — 272 — 295 — 296 — 297 — 303 .

ابو الربيع اللحياني 159 .

ربيعة بن يزيد ابو الاشعث 31 — 120 — 121 .

الرسول صلى الله عليه وسلم 27 — 30 — 34 — 39 — 98 — 108 — 109 — 116 — 117 — 134 — 140 — 141 — 142 — 144 — 177 — 179 — 225 — 226 — 229 — 252 — 253 — 259 — 313 .

رويس : محمد بن المتوكل .

رويفع بن ثابت 26 — 27 — 114 — 115 — 145 .

رويفع بن مهران 77 — 228 .

الـــزاي

زبان بن العلاء 157 — 163 — 182 — 183 — 185 — 194 — 195 — 196 — 200 — 201 — 202 — 205 — 206 — 225 — 226 — 227 — 228 — 229 — 313 .

الزبيدي : محمد مرتضى

الزبير رضي الله عنه 97 .

ابن زحر : عبيد الله بن زحر .

ابو زرعة 137 .

ابو زرعة بن عبد الحكم 149 .

الزركلي : خير الدين

زكرياء بن يحيى الوقار ابو يحيى 218 — 219 — 220 — 221 — 232 — 235 — 279 .

ابن ابي زمنين : محمد بن عبد الله بن عيسى المزي ابو عبد الله

زهير الفرقبي 195 .

زهير بن قيس البلوي 34 — 47 .

ابن زياد : عبد الرحمن بن زياد .

زيادة الله بن الاغلب 280 — 281

ابو زيد 254 .

زيد بن ثابت رضي الله عنه 27 ـ 28 ـ 71 ـ 109ـ110 ـ 116 ـ 144 ـ 154 .
ابن ابي زيد : عبد الله بن ابي زيد .
زيد بن سنان ابو سنان 158 ـ 214 .
زيد بن علي 102 ـ 228 .

السين

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب 123 .
سالم مولى ابي حذيفة 252 .
السجستاني : عبد الله بن ابي داود .
سحنون بن سعيد ابو سعيد 42 ـ 69 ـ 210 ـ 221 ـ 222 ـ 223 ـ 224 ـ 226 ـ 227 ـ 228 ـ 230 ـ 231 ـ 292 ـ 293 ـ 294 ـ 296 ـ 297 .
السدي : محمد بن مروان .
سعد بن مسعود التجيبي ابو مسعود 127 ـ 144 ـ 145
سعيد بن ابي عروبة 152 ـ 155 .
سعيد بن المسيب 138 .
ابن سفيان : محمد بن سفيان
سفيان بن سعيد الثوري ابو عبد الله 156 ـ 207 ـ 208 ـ 209 ـ 210 .
سفيان بن هاني المصري ابو سالم الجيشاني 138 .
سفيان بن وهب الخولاني 26 ـ 28 ـ 39 ـ 97 ـ 98 ـ 99 ـ 123 ـ 137 .
سقلاب بن شيبة ابو سعيد 215 ـ 231 ـ 238 ـ 239 .
السلاوي : احمد بن خالد الناصري
ابو سلمة بن عبد الرحمن 146
أم سلمة 110 .
سليمان بن ارقم ابو معاذ 153 .
سليمان بن عمران 209 .
سليمان بن يسار 35 ـ 100 ـ 101 ـ 103 ـ 110 ـ 112 ـ 117 .
سميط بن عمير 202 .
ابن السميفع : اليماني محمد بن محمد عبد الرحمن بن السميفع .
سهل بن محمد السجستاني 256 .
ابن سيرين 77 .

ابن سيف : عبد الله بن مالك بن عبد الله
السيوطي : عبد الرحمن السيوطي

الشين

الشافعي 246
شاكر (صاحب عقبة بن نافع) 38 .
شبوح : ابراهيم شبوح
شرحبيل بن حسنة 113 .
ابن شريح : محمد بن شريح الرعيني
شعبة بن عياش ابو بكر 29 — 201 — 211 — 228 .
شعيب بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو 29 .
شقران بن علي الهمذاني 40 — 41 — 277 .
ابن شنبوذ : محمد بن احمد بن ايوب .
الشيرازي 219 — 220 .

الصاد

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ابيك
صقلاب بن زياد الهمذاني 214 — 215 .
صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي 350 — 355
صلاح الدين المنجد 48 — 49 — 50 — 52 — 84
الصلت بن دينار ابو شعيب 153 .

الضاد

ابن الضابط : عثمان بن ابي بكر بن حمودة
الضبي : احمد بن يحيى بن احمد الضبي
الضحاك بن مزاحم 168 .

الطاء

طارق 38 .

ابن ابي طاعة أبو بكر 315ـ 346.
ابن طالب : عبد الله بن احمد بن طالب .
طاهر بن صالح احمد الجزائري 159 .
طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ابو الحسن 341 .
الطبري : محمد بن جرير
طلق بن جابان 146 ـ 149 .
ابو الطيب الخلودي 324 .

العين

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم 100 ـ 110 .
عاصم بن بهدلة ابي النجود ابو بكر 29 ـ 156 ـ 157 ـ 185 ـ 195 ـ 196 ـ 197 ـ 200 ـ 201 ـ 211 ـ 226 ـ 227 ـ 228 .
عاصم الجحدري : عاصم بن ابي الصباح
عاصم بن ابي الصباح الجحدري 202 ـ 268 .
عاصم بن ضمرة 156 .
عاصم بن ابي النجود : عاصم بن بهدلة ابي النجود
ابو العالية : رفيع بن مهران .
ابو العالية البندوني 324 ـ 358 .
ابن عامر : عبد الله بن عامر
عباد بن عبد الصمد ابو معمر 182 .
عبد الباري بن حسين التميمي ابو محمد 346 .
ابو العباس بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب 151 ـ 280 .
ابو العباس بن طالب : عبد الله بن طالب .
عبد الجبار الطرسوسي المصري 358 .
عبد الحق الجلاد ابو محمد 325 ـ 358 .
عبد الحكم بن ابراهيم ابو الفضل 290 ـ 307 ـ 308
عبد الخالق العابد ابو خالد 247 ـ 279 .
عبد الخالق بن عبد الوارث ابو القاسم 329 .
عبد الرحمن بن احمد القيرواني 232 ـ 226 ـ 237 ـ 307 .
عبد الرحمن بن اسماعيل 134 .
عبد الرحمن بن الاسود 99 ـ 100 ـ 101 ـ 103 ـ 110 .
عبد الرحمن بن ابي امية 146 .
عبد الرحمن بن انعم 24 ـ 104 ـ 112 ـ 115 ـ 117 ـ 122 ـ 132 ـ 133

140 ـ 142 ـ 143 ـ 146 ـ 148 ـ 149 .
عبد الرحمن بن جبير المصري 138 .
عبد الرحمن بن الجوزي 246
عبد الرحمن بن ابي حاتم 146 ـ 149 .
عبد الرحمن بن حاطب 101 .
ابو عبد الرحمن الحبلي : عبد الله بن يزيد
عبد الرحمن بن رافع التنوخي ابو الجهم 118 ـ 143 .
عبد الرحمن بن زياد بن انعم 24 ـ 40 ـ 104 ـ 112 ـ 115 ـ 117 ـ 122 ـ
132 ـ 133 ـ 137 ـ 140 ـ 142 ـ 143 ـ 146 ـ 148 ـ 149 .
عبد الرحمن السيوطي 119 ـ 214 ـ 296 ـ 355 .
عبد الرحمن بن عبد الله بن هاشم 198 .
عبد الرحمن بن علي القروي 358 .
عبد الرحمن بن عمرو 143 .
عبد الرحمن الغافقي ابو القاسم 296 ـ 297 ـ 315 .
عبد الرحمن بن القاسم 219 .
عبد الرحمن بن محمد الانصاري الدباغ 25 ـ 32 ـ 99 ـ 100 ـ 118 ـ 119 ـ
121 ـ 137 ـ 286 ـ 295 ـ 304 ـ 309 ـ 311 ـ 314 ـ 319 ـ
348 ـ 360 .
عبد الرحمن بن مروان القنازعي 301 .
ابو عبد الرحمن المقرىء : عبد الله بن يزيد
عبد الرحمن بن نافع 127 .
العبدري : محمد بن محمد الحيحي
عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي 236 ـ 237 ـ 238 ـ 288 ـ 289 ـ 308
عبد العزيز بن علي ابو عدي 340 .
عبد العزيز القروي ابو محمد 352 ـ 358 .
ابو عبد العزيز بن محمد البكري المعروف بابن اخي عبد الحميد 325 ـ 359 .
عبد العزيز بن مروان 97 ـ 98 ـ 113 .
عبد العزيز بن يحيى المدني : عبد العزيز بن يحيى الهاشمي
عبد العزيز بن يحيى الهاشمي 219 ـ 221 .
عبد الغفار بن عيسى ابو محمد 330 .
عبد القوي بن كمونة ابو القاسم 236 ـ 237 ـ 238 ـ 288 .
عبد الكريم بن احمد بن ابي جدار ابو الحسن 328 .
عبد الله بن احمد بن بشر بن ذكوان 202 .

عبد الله بن احمد بن طالب 266 — 279 — 294 — 295 — 305 .
عبد الله بن احمد بن عباس المؤدب 299 .
عبد الله بن اسحاق المعروف بابن التبان 299 .
عبد الله ابن اسماعيل بن خزرج اللخمي ابو محمد 321 — 325 .
ابو عبد الله بن الحداد الاقطع 359 .
عبد الله بن الحسين السامري ابو احمد 300 — 326 .
عبد الله بن حمدون المؤدب 315 .
عبد الله خورشيد 232 — 307 .
عبد الله بن ابي داود السجستاني ابو بكر 70 — 101 — 102 — 105 — 106 — 118 — 141 — 145 — 172 — 175 .
عبد الله بن الزبير 26 — 28 — 29 — 47 — 102 — 103 — 104 — 105 — 106 — 108 — 142 .
عبد الله بن ابي زكرياء الحفري 126 .
عبد الله بن ابي زيد القيرواني ابو محمد 272 — 294 — 302 — 303 — 316 — 339 .
عبد الله بن سعد بن ابي سرح 25 — 26 — 28 — 55 — 99 — 100 — 103 — 104 — 109 — 116 — 117 .
عبد الله بن سموان ابو محمد 325 — 360
عبد الله بن سهل ابو محمد 325 — 327
عبد الله بن طالب ابو العباس 59 — 220 — 230 — 231 — 236 — 293 .
عبد الله بن عامر ابو عمران 185 — 196 — 197 — 200 — 205 — 226 — 227 — 228 .
عبد الله بن عباس ابو العباس رضي الله عنه 27 — 28 — 36 — 47 — 52 — 107 — 108 — 109 — 110 — 111 — 112 — 113 — 114 — 116 — 117 — 120 — 124 — 131 — 142 — 149 — 157 — 167 — 176 — 228 .
عبد الله بن ابي عبد الله المالكي 25 — 27 — 31 — 32 — 33 — 42 — 111 — 121 — 127 — 130 — 133 — 137 — 139 — 140 — 148 — 286 — 292 — 296 — 297 .
عبد الله بن عمر ابو عبد الرحمن رضي الله عنه 26 — 27 — 28 — 30 — 54 — 56 — 110 — 112 — 114 — 116 — 117 — 124 — 131 — 167 .
عبد الله بن عمرو بن العاص ابو محمد رضي الله عنه 27 — 28 — 29 — 30 — 47 — 114 — 117 — 118 — 131 — 133 — 137 — 138 — 143 — 148.
عبد الله بن غانم 207 — 208 — 211 .

عبد الله بن فروخ 40 — 207 — 208 — 211 .
عبد الله الكاتب 310 .
عبد الله بن كثير ابو معبد 183 — 185 — 226 — 227 — 228 — 311 — 312 .
عبد الله بن مالك الجيشاني ابو تميم 120 — 122 — 138 — 140 — 141 .
عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف 236 — 238 — 288 — 308 — 323 — 340 —
ابو عبد الله محمد 59 .
عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي ابو الوليد 185 — 186 — 205 — 206 — 210 — 221 — 283 — 286 — 289 — 298 .
عبد الله بن محمد بن علي الدغشي 158 .
عبد الله بن محمد القطاعي 308 .
عبد الله بن مسعود ابو عبد الرحمن 28 — 29 — 77 — 102 — 103 — 104 — 107 — 110 — 112 — 116 — 156 — 157 — 167 — 169 — 176 — 226 — 227 — 252 .
عبد الله بن المغيرة 209 .
عبد الله بن هاشم (القاضي) 63 — 83 — 195 .
عبد الله بن هاشم (المؤدب) 355 .
عبد الله بن وهب 219 .
عبد الله بن يزيد ابو عبد الرحمن 147 — 148 — 182 — 218 — 220 — 221 — 235 — 265 — 279 .
عبد الله بن يزيد المعافري ابو عبد الرحمن الحبلي 33 — 120 .
عبد الله بن يوسف بن عبد الله ابو محمد 350 .
ابو عبد المطلب 65 .
عبد الملك بن داود القسطلالي 325 — 360 .
عبد الملك بن ابي كريمة 104 — 132 .
عبد الملك بن مروان 34 — 35 — 114 — 130 .
عبد المنعم بن غلبون ابو الطيب 320 — 327 - 337 — 340 — 341 — 362 — 363 .
عبد المنعم بن محمد الكندي ابو الطيب 325 — 330
عبد الواحد بن ابي السداد الاندلسي 333 .
ابن عبدون ابو العباس 223 — 231 .
عبيد الله بن احمد بن ابي الربيع ابو الحسين 353 .

عبيد الله بن زحر 104 ــ 140 ــ 142 ــ 146 .
عبيد الله بن محمد بن احمد السرقسطي 328 .
عبيد الله المهدي الشيعي 282 ــ 285 ــ 348 .
عبيد بن محمد المصري البزاز 237 ــ 238 ــ 288 ــ 289 .
عتيق بن احمد المعروف بالقصري ابو بكر 325 ــ 356 .
عتيق السوسي ابو بكر 329 ــ 360 .
عتيق بن عبد الله ابو بكر 360 ــ 362 .
عثمان بن ابي بكر بن حمودة 267 ــ 361 .
عثمان بن بلال الزاهد ابو عمرو 325 ــ 362 .
عثمان بن سعيد الداني ابو عمرو 79 ــ 83 ــ 85 ــ 89 ــ 90 ــ 172 ــ 216 ــ 234
235 ــ 238 ــ 284 ــ 289 ــ 292 ــ 308 ــ 319 ــ 322 ــ 333 ــ
334 ــ 351 .
عثمان بن جني ابو الفتح 257 .
عثمان بن سعيد الصيقل 281 .
عثمان بن سعيد المصري 215 ــ 231 ــ 232 ــ 235 ــ 236 ــ 237 ــ 239 ــ
287 ــ 288 ــ 290 ــ 291 ــ 293 ــ 300 ــ 305 ــ 307 ــ 308 ــ
309 ــ 321 ــ 340 ــ 346 ــ 369 .
عثمان بن عفان رضي الله عنه 28 ــ 29 ــ 52 ــ 54 ــ 55 ــ 56 ــ 70 ــ 76
104 ــ 105 ــ 109 ــ 119 ــ 141 ــ 175 ــ 178 ــ 185 .
عثمان بن مالك 306 .
العجلي 97 .
ابن عذاري المراكشي 116 ــ 123 ــ 127 ــ 132 .
ابو العرب : محمد بن احمد بن تميم
ابن عرفة : محمد بن محمد بن محمد الورغمي .
ابن عساكر : علي بن الحسن بن عساكر
عطاء بن رافع 131 .
عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه 28 ــ 29 ــ 47 ــ 110 ــ 113 ــ 118 ــ
119 ــ 120 ــ 121 ــ 122 ــ 124 ــ 137 ــ 138 ــ 141 ــ 148 .
عقبة ابن نافع 26 ــ 29 ــ 37 ــ 38 ــ 39 ــ 48 ــ 50 ــ 51 ــ 53 ــ 118
119 .
عكرمة مولى ابن عباس 32 ــ 33 ــ 36 ــ 47 ــ 102 ــ 103 ــ 104 ــ 107
110 ــ 111 ــ 112 ــ 117 ــ 120 ــ 228 .
علقمة 101 .

ابو علقمة 112 .
ام العلو 65 .
علي بن احمد الحسان 63 .
علي بن احمد بن عمر الحمامي ابو الحسن 328 .
علي بن حجاج التونسي 360 ـ 362 .
علي بن الحسن بن عساكر ابو القاسم 134 ـ 135 .
علي بن حمديس المؤدب ابو الحسن 309 ـ 310 .
علي بن حمزة الكسائي ابو الحسن 178 ـ 185 ـ 192 ـ 200 ـ 201 ـ 211 ـ 226 ـ 227 ـ 228 ـ 343 .
علي بن رباح اللخمي 31 ـ 113 ـ 120 ـ 145 .
علي بن زياد 208 ـ 210 ـ 222 .
علي بن سليمان الانصاري ابو الحسن 333 .
علي بن ابي طالب رضي الله عنه 53 ـ 73 ـ 102 ـ 103 ـ 141 ـ 156 ـ 157 ـ 167 ـ 169 ـ 176 ـ 177 .
علي بن عبد الغني القيرواني الحصري ابو الحسن 356 ـ 358 ـ 359 .
علي بن العجمي المصري ابو الحسن 325 .
علي بن ابي غالب المهدوي ابو الحسن 362 ـ 363 .
علي بن محمد البجاني 290 .
علي بن محمد بن خلف القابسي ابو الحسن 206 ـ 228 ـ 229 ـ 245 ـ 258 ـ 270 ـ 271 ـ 273 ـ 310 ـ 311 ـ 312 ـ 313 ـ 314 ـ 315 ـ 316 ـ 319 ـ 320 ـ 327 ـ 328 ـ 329 ـ 330 ـ 331 ـ 339 ـ 346 ـ 349 .
علي بن محمد بن عمر بن خيرون ابو الحسن 290 .
علي بن محمد بن مروان المؤدب 306
علي بن محمد بن المعدل ابو الحسن 358 .
علي بن يحيى 219 .
علي بن يوسف القفطي ابو الحسن 353 .
عمر بن حسين المقرىء المعروف بابن النفوسي 321 ـ 325 ـ 330 .
عمر بن الخطاب رضي الله عنه 30 ـ 71 ـ 97 ـ 100 ـ 101 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 116 ـ 121 ـ 141 ـ 142 ـ 179 ـ 259 ـ 273 ـ 298 ـ 313 .
عمر بن ابي الخير الخزار ابو حفص 363 .

عمر بن زيد الانصاري 144 .
ابو عمر الطلمنكي : احمد بن محمد بن عبد الله
عمر بن عبد العزيز 26 ــ 32 ــ 33 ــ 34 ــ 35 ــ 39 ــ 40 ــ 41 ــ 47 ــ 99 ــ 113 ــ 115 ــ 117 ــ 120 ــ 126 ــ 127 ــ 128 ــ 129 ــ 131 ــ 132 ــ 133 ــ 137 ــ 139 ــ 142 ــ 144 ــ 147 ــ 150 ــ 278 ــ 368 ــ 369 .
عمر بن مثنى ابو جعفر 271 ــ 306 ــ 308 ــ 309 .
عمر بن يمكتن 43 .
عمران بن احمد بن عمران البلوي 65 .
ابو عمران الفاسي : موسى بن ابي حجاج الفاسي الغفجومي .
عمرو بن بشار بن سنان 236 ــ 237 .
ابو عمرو الداني : عثمان بن سعيد الداني .
عمرو بن العاص رضي الله عنه 100 ــ 113 .
عمرو بن عبد الله السبيعي ابو اسحاق 155 ــ 156 .
ابو عمرو بن العلاء : زبان بن العلاء
عنبسة بن خارجة ابو خارجة 207 ــ 209 .
عوض بن طاهر النجار المؤدب 319 .
عياض بن موسى اليحصبي ابو الفضل 183 ــ 208 ــ 219 ــ 293 ــ 319 ــ 320 ــ 348 ــ 352 ــ 353 .
عيسى بن عمر 198 .
عيسى بن مسكين 231 ــ 236 ــ 293 ــ 305 ــ .
عيسى بن مينا المدني 183 ــ 235 .

الغيـــن

ابن غانم : عبد الله بن غانم
غانم بن الوليد المالقي 350 .
ابن غلبون : عبد المنعم بن غلبون
غياث بن ابي شبيب الجبراني 38 ــ 39 ــ 99 .

الفـــاء

الفارسي ابو علي 353 .
فاطمة الحاضنة 64 ــ 70 ــ 74 ــ 83 ــ 235 .

فتاح بن عبد الله بن البابوس ابو محمد 362 .
فرات بن محمد 126 .
ابن الفرضي : عبد الله بن محمد .
ابن فروخ : عبد الله بن فروخ .
فضالة بن عبيد ابو محمد 28 — 113 — 115 — 120 — 133 — 144 — 145 — 148 .
فضل 58 — 61 — 72 — 83 — 90 — 91 — 189 — 192 — 194 — 195 — 196 — 198 .

القـاف

القابسي ابو الحسن علي بن محمد بن خلف بن القاسم
ابن القاسم 222 .
القاسم بن سلام ابو عبيد 120 — 256 — 268 .
ابو القاسم بن عيسى بن ناجي 137 — 304 .
ابو القاسم بن محرز المقرىء 357 .
القاسم بن محمد بن ابي بكر 123 .
قالون : عيسى بن مينا المدني .
قتادة بن دعامة السدوسي77 — 154 — 167 — 228 .
قرة بن خالد السدوسي ابو خالد 154 — 155 .
القفطي : علي بن يوسف ابو الحسن
القنطري : احمد بن محمد القنطري
قيس بن يسار بن مسلم الكناني 26 .

الكـاف

الكاهنة 30 .
ابن كثير : عبد الله بن كثير .
كثير بن افلح 70 .
كردم بن خالد المغربي ابو خالد 215 — 216 — 217 — 221 — 235 — 277 .
كردم بن عبد الله بن ابي زياد القصطيلي 216 — 217 — 231 — 236 — 309 .
ابو كريب : جميل بن كريب المعافري
ابن ابي كريمة : عبد الملك بن ابي كريمة

الكسائي : علي بن حمزة الكسائي
الكلبي : محمد بن السائب الكلبي
كلثوم بن عياض 121 .
كيسان المقبري ابو سعيد 121 .

الـــلام

لقمان بن يوسف الغساني 271 ــ 293 . .
ابن اللباد : محمد بن محمد بن وشاح اللباد

الميـــم

مالك بن انس 60 ــ 135 ــ 207 ــ 210 ــ 212 ــ 215 ــ 219 ــ 220 ــ 222 ــ 223 ــ 224 ــ 225 ــ 230 ــ 233 ــ 245 ــ 249 ــ 295 ــ 299 ــ 302 ــ 309 ــ 310 .
المالكي : عبد الله بن ابي عبد الله المالكي
المبارك بن فضالة ابو فضالة 154 .
المتوكل 247 .
مجاهد بن جبر 77 ــ 157 ــ 168 .
ابن مجاهد : احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد
محرز بن خلف ابن ابي رزين ابو محمد 136 ــ 273 ــ 315 ــ 316 ــ 317 .
محمد بن ابراهيم بن الياس اللخمي المعروف بابن شعيب ابو عبد الله 351 .
محمد بن احمد الأزهري ابو منصور 69 .
محمد بن احمد بن ايوب بن شنبوذ 306 .
محمد بن احمد بن تميم ابو العرب 25 ــ 31 ــ 32 ــ 75 ــ 100 ــ 118 ــ 124 ــ 126 ــ 127 ــ 140 ــ 146 ــ 148 ــ 209 ــ 218 ــ 219 ــ 220 ــ 247 ــ 248 ــ 280 ــ 293 ــ 294 .
محمد بن احمد الذهبي 34 ــ 216 ــ 243 ــ 257 ــ 266 ــ 284 ــ 286 ــ 292 ــ 320 ــ 349 ــ 357 .
محمد بن احمد بن الفتح بن ابي الفوارس 328 .
محمد بن احمد بن مطرف الكتاني 351 .
محمد بن اسماعيل البخاري 97 ــ 149 ــ 253 .
محمد بن برغوث القروي ابو عبد الله 220 ــ 230 ــ 232 ــ 266 ــ 270 ــ

279 — 280 — 294 .
محمد البهلي النيال 57 — 68 — 84 .
محمد بن جرير الطبري ابو جعفر 161 — 166 — 169 — 177 — 179 — 180 —
181 — 256 — 268 — 335 .
محمد بن جعفر الخزاعي ابو الفضل 268 .
محمد بن جعفر النحوي القزاز 339 .
محمد بن الحسن بن محمد النقاش ابو بكر 328 .
محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ابو بكر 328 .
محمد بن الحسن بن يونس النحوي 307 .
محمد بن الحسين بن محمد الفهري القروي ابو عبد الله 299 — 300 — 301 .
محمد بن ابي حميد السوسي ابو عبد الله 205 .
محمد بن خير ابو بكر 323 — 332 — 353 .
محمد بن سحنون ابو عبد الله 42 — 43 — 59 — 60 — 73 — 125 — 135 —
136 — 224 — 225 — 228 — 230 — 248 — 258 — 305 — 312 .
محمد بن السائب الكلبي 156 — 168 .
محمد بن سعيد الانماطي 237 — 238 — 289 — 293 — 304 — 307 — 323
محمد بن سعيد (او سعد) الترمذي 247 .
محمد بن سفيان المقرىء ابو عبد الله 217 — 267 — 270 — 302 — 314 — 319
320 — 321 — 323 — 324 — 325 — 326 — 327 — 329 — 330 —
334 — 340 — 341 — 349 — 356 — 357 — 358 — 359 — 360 —
362 .
محمد بن السماك 350 .
محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي ابو عبد الله 333 — 334
محمد طراد 58 .
محمد بن عبد الرحمن بن السميفع 102 — 107 — 228 .
محمد بن عبد الرحمن بن محيصن 194 .
محمد بن عبد الله بن سليمان الكلبي الابي ابو عبد الله 271 — 326 .
محمد بن عبد الله بن عيسى المري بن ابي زمنين ابو عبد الله 162 — 163 — 164 —
173 — 177 .
محمد بن عبد الله القصري ابو بكر 331 .
محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الابار 283 — 284 — 286 — 290 —
292 .
محمد بن عبد الملك المعروف بالمنتوري ابو عبد الله 322 — 333 .

محمد العسال ابو عبد الله 63 .
محمد بن علي بن احمد الادفوي ابو بكر 316 ـ 335 ـ 340 ـ 358 .
محمد بن علي بن الحسين 50 .
محمد بن عمر بن خيرون ابو عبد الله 185 ـ 206 ـ 221 ـ 232 ـ 266 ـ 269 ـ 270 ـ 272 ـ 282 ـ 283 ـ 284 ـ 285 ـ 286 ـ 287 ـ 288 ـ 289 ـ 290 ـ 291 ـ 292 ـ 293 ـ 297 ـ 298 ـ 301 ـ 307 ـ 308 ـ 315 ـ 319 ـ 321 ـ 323 ـ 334 ـ 341 .
محمد بن عمر المروذي 282 .
ابو محمد بن عمران التجيبي 101 ـ 123 .
محمد بن عيسى بن فرج التجيبي ابو عبد الله 351 .
محمد بن الفتح المؤدب المعروف بابن الصواف ابو بكر 272 ـ 273 ـ 296 ـ 297 ـ 299 ـ 303 ـ 315 .
محمد بن فتوح الحميدي ابو عبد الله 286 .
محمد بن الفرات 296 .
محمد بن قادم 159 .
محمد بن المتوكل 196 .
محمد بن محمد بن الجزري شمس الدين 106 ـ 118 ـ 145 ـ 152 ـ 159 ـ 164 ـ 181 ـ 215 ـ 216 ـ 220 ـ 124 ـ 231 ـ 239 ـ 243 ـ 268 ـ 271 ـ 284 ـ 286 ـ 290 ـ 291 ـ 192 ـ 299 ـ 300 ـ 306 ـ 307 ـ 311 ـ 319 ـ 322 ـ 333 ـ 334 ـ 340 ـ 350 ـ 353 ـ 355 ـ 357 ـ 358 ـ 360 ـ 362 ـ 363 .
محمد بن محمد الحيخي ابو عبد الله 53 ـ 56 .
محمد بن محمد بن عمر بن خيرون ابو جعفر 281 ـ 282 ـ 283 ـ 284 ـ 285 ـ 286 ـ 289 ـ 291 ـ 292 .
محمد بن محمد بن محمد الورغمي ابن عرفة 213 .
محمد بن محمد مخلوف 214 ـ 215 ـ 286 ـ 322 .
محمد بن محمد بن وشاح اللباد ابو بكر 247 ـ 271 ـ 294 ـ 295 ـ 296 ـ 299 ـ 303 ـ 305 .
محمد مرتضى الزبيدي 286 .
محمد بن مروان السدي ابو عبد الرحمن 156 ـ 167 .
محمد بن مسعود التميمي 272 ـ 297 .
محمد بن المفرج المعروف بالربويله ابو بكر أو ابو عبد الله 351 .
محمد المنوني 71 .

محمد بن موسى الزينبي، 311 .
محمد بن يحيى بن سلام 159 .
ابو محمد بن يزيد المقرىء المكي 296 .
ابن محيصن : محمد بن عبد الرحمن .
مخلد بن كيداد ابو يزيد 272 .
ابن مخلوف : محمد بن محمد مخلوف .
مردويه 176 .
مروان بن اسماعيل 134 .
المستنصر 298 .
ابن مسرة 343 .
مسعر بن كدام 209 .
مسلم بن الحجاج بن مسلم ابو الحسين 100 .
مسلم بن عبيد الله ابو جعفر 61 ـ 62 ..
مطين 100 .
معاذ بن جبل رضي الله عنه 141 ـ 252 ـ 254 .
معاوية بن حديج رضي الله عنه 26 ـ 27 ـ 49 ـ 50 ـ 55 ـ 100 ـ 105 ـ 114 ـ 116 .
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه 55 ـ 105 ـ 115 ـ 119 .
معاوية بن الفضل الصمادحي 41 .
المعز بن باديس 64 ـ 65 ـ 70 ـ 91 ـ 198 .
المعز لدين الله الفاطمي 61 ـ 62 ـ 63 .
معلى بن دحية 231 ـ 238 .
المعلى بن هلال ابو عبد الله 156 .
المفضل الضبي 197 .
المقدسي المعروف بالبشاري 75 ـ 232 .
المقري : احمد بن محمد المقري
ابن مقسم : محمد بن الحسن بن يعقوب ابو بكر
ابن مقلة : محمد بن علي بن الحسين .
مكي بن ابي طالب ابو محمد 169 ـ 170 ـ 180 ـ 267 ـ 268 ـ 269 ـ 270 ـ 271 ـ 303 ـ 315 ـ 331 ـ 332 ـ 333 ـ 334 ـ 335 ـ 336 ـ 337 ـ 339 ـ 340 ـ 341 ـ 342 ـ 346 ـ 347 ـ 348 ـ 350 ـ 351 ـ 352 ـ 355 ـ 362 ـ 371 .
ام ملال 64 ـ 70 ـ 83 ـ 91 ـ 198 ـ 201 ـ 202 ـ 203 .

المنتوري : محمد بن عبد الملك .
المنصور 61 ــ 62 .
ابو منصور الفارسي 35 ــ 117 .
منصور بن ودعان 306 .
المهدوي : احمد بن عمار المهدوي
مهدي بن ابراهيم 350 .
موسى بن ابي حجاج الفاسي الغفجومي ابو عمران 245 ــ 250 ــ 270 ــ 273 ــ 314 ــ 327 ــ 329 ــ 330 ــ 356 .
موسى بن علي بن رباح ابو عمران 24 ــ 40 ــ 146 .
موسى بن نصير 38 ــ 114 ــ 143 ــ 147 .
موهب بن حبي المعافري 113 ــ 148 ــ 149 .
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم 110 .

النـــون

ابن ناجي : ابو القاسم بن عيسى بن ناجي
نافع بن عبد الرحمن ابو رويم 78 ــ 79 ــ 125 ــ 162 ــ 181 ــ 182 ــ 185 ــ 186 ــ 187 ــ 188 ــ 192 ــ 196 ــ 200 ــ 201 ــ 203 ــ 206 ــ 207 ــ 208 ــ 212 ــ 213 ــ 214 ــ 215 ــ 216 ــ 217 ــ 218 ــ 220 ــ 221 ــ 224 ــ 225 ــ 226 ــ 227 ــ 228 ــ 229 ــ 230 ــ 231 ــ 232 ــ 233 ــ 234 ــ 235 ــ 238 ــ 239 ــ 258 ــ 266 ــ 269 ــ 279 ــ 287 ــ 288 ــ 289 ــ 291 ــ 292 ــ 293 ــ 294 ــ 295 ــ 300 ــ 305 ــ 312 ــ 313 ــ 356 ــ 369 ــ 370 .
نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه 123 .
نجفور 105 .
النحاس : اسماعيل النحاس .
نصر بن عاصم 84 ــ 202 .
نعيم بن يحيى بن سعيد ابو عبيد 157 .
النقاش : محمد بن الحسن ابو بكر .
النويري : احمد بن عبد الوهاب النويري

الهـــاء

الهذلي : يوسف بن علي جبارة

هشام بن اسماعيل 135
هشام بن حكيم 313 ــ 314 .
هشام بن الخليل 209 .
هشام بن ابي عبد الله الدستوائي 155 .
هشام بن عبد الملك 35 ــ 134 ــ 140 .
هشام بن عمار بن نصير 345 .
همام بن يحيى، ابو عبد الله 152 ــ 155 .
الهواري ابو بكر : يحيى بن خلفون المؤدب الهواري

الــواو

ورش : عثمان بن سعيد المصري
وصيف الحمراوي ابو علي 302 ــ 321 .
الوليد بن عبد الرحمن الجرشي 135 .
ابن وهب 222 .

اليــاء

يحيى بن ابراهيم المعروف بالبياز ابو الحسن 351 .
ابو يحيى البطيح 280 .
يحيى بن خالد بن برمك 61 .
يحيى بن خلفون المؤدب الهواري ابو بكر 270 ــ 273 ــ 290 ــ 297 ــ 298 ــ 299 ــ 301 ــ 303 ــ 315 ــ 321 .
يحيى بن سلام البصري ابو زكرياء 150 ــ 151 ــ 152 ــ 154 ــ 155 ــ 157 ــ 158 ــ 159 ــ 160 ــ 161 ــ 162 ــ 163 ــ 164 ــ 165 ــ 166 ــ 167 ــ 168 ــ 169 ــ 170 ــ 171 ــ 172 ــ 173 ــ 175 ــ 176 ــ 177 ــ 178 ــ 179 ــ 180 ــ 181 ــ 182 ــ 183 ــ 184 ــ 206 ــ 218 ــ 265 ــ 271 ــ 301 .
يحيى بن عمر 245 ــ 292 ــ 293 ــ 294 ــ 296 .
يحيى بن المبارك المعروف باليزيدي 229 .
يحي بن يعمر 201 ــ 202 .
يزيد بن القعقاع ابو جعفر المدني 186 ــ 196 ــ 202 ــ 268 .
يزيد بن ابي مسلم 123 ــ 133 .
اليزيدي : يحيى بن المبارك

ابن ابي يعقوب الازرق 289
يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي ابو محمد 186 — 194 — 196 — 201 — 268
يعقوب بن سعيد الهواري 321 .
اليماني : ابن السميفع
ابو يوسف 211 .
يوسف بن علي بن جبارة ابو القاسم الهذلي 306 — 359 — 360 .
يوسف بن عمرو بن يسار الازرق ابو يعقوب 214 — 215 — 236 — 237 — 238
239 — 288 — 289 — 340 .
ابو يوسف بن مسلم بن يزيد الحضرمي 306 .
ابن يونس ابو سعيد 27 — 29 — 119 — 129 — 137 — 142 .
يونس بن ابي اسحاق ابو اسرائيل 155 — 156 — 157 .
يونس بن ابي ايوب 147 .
يونس بن عبد الاعلى 214 — 215 — 217 — 231 — 236 — 238 — 239 —
305 — 321 .
يونس بن محمد الورداني ابو محمد 59 .
يونس بن ابي السحم المؤدب 282 .

فهـــرس الكتـــب

الكتـــاب	الصفــحة
الالـــف	
اداب المعلمين	135 ــ 224 ــ 248
الابانة	268 ــ 342
الابتداء والتمام	290
اتفاق القراء	232 ــ 342
اختصار الادغام الكبير	343
اختصار الالفات	343
اختصار تفسير يحيى بن سلام	301
اختصار القول في كلا وبلى ونعم	343
الاختلاف بين ابي عمرو وحمزة	343
الاختلاف بين قالون وحمزة	343
الاختلاف بين قالون وعاصم	343
الاختلاف بين قالون وابن عامر	343
الاختلاف بين قالون وابن عمرو	343
الاختلاف بين قالون وابن كثير	343
الاختلاف بين قالون والكسائي	343
الاختلاف في الرسم من هؤلاء والحجة لكل فريق	343
اختلاف القراء في ياءات الاضافة	

وفي الزوائد 343

الكتــاب	الصــفحة
اختلاف قراء الامصار في عدد اي القرآن	322
الاداء	291
الادغام الكبير	343
الارشاد في السبع	320
الارشاد في مذهب القراء	322
الاستقصاء	98
الاصابة في تمييز الصحابة	98
اصلاح ما اغفله ابن مسرة	343
ـــ اصول الظاء في القرآن	344
اصول القراءات	318
الاقتصاد في القراءات	361
الالفات واللامات	291
الامالة	344
الانتصاف من الانطاكي	344
البــاء	
بغية الوعاة	355
بيان السبب الموجب لا ختلاف القراءات	354
التــاء	
تاج العروس	286
تاريخ دمشق	134
التاريخ الكبير	148
التبصرة	267 ـــ 332 ـــ 333 ـــ 334 ـــ 338 ـــ 344 .
التبيان	159

التبيان في اختلاف قالون وورش 344
التجريد الكبير 333
التحصيل لفوائد كتاب التفصيل 352
تحفة التالي في اشرف المعاني 333
التحقيق في القراءات السبع 267
التذكرة 344
التذكرة في القراءات الثمان 322
التذكرة لاختلاف القراء السبعة 332
ترتيب المدارك 294 — 348
تعليل القراءات السبع 353
تفسير ابن ابي زمنين 163 — 173
تفسير ابن سلام 159 — 160 — 162 — 163 — 170 — 172 — 173 — 181 .
تفسير الطبري 177
تفسير القاضي اسماعيل 184
تفسير مشكل اعراب القرآن 338
التفصيل الجامع لعلوم التنزيل 352
تلخيص العبارات بلطيف الاشارات 333 — 356
التمام 239
التنبيه في اصول قراءة نافع 344
التيسير في القراءات 354

الجيـــم

الجرح والتعديل 148

الحـــاء

الحجة 253
الحروف المدغمة 345
حسن المحاضرة 119 — 214
الحلل السندسية 59

الـــدال

الديباج	219

الـــراء

رحلة ابن جبير	135
رحلة العبدري	53
الرد على من خالف مالكا	230
الرسالة	302
الرسالة الى اصحاب الانطاكي	344
رسالة في تمكين المد في آمن	344
رسالة الى اهل سجلماسة	303
رسلة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن، والذكر حركة	303
الرعاية لتجويد القراءة	344
الروضة	268

الـــزاي

الزاهي	344

السيـــن

سراج الهدى	280
السبع	267
السبعة	323

الشيـــن

شجرة النور الزكية	214 — 322
شرح الادغام الكبير	344
شرح التمام والوقف	345

شرح الراءات 345
شرح رواية الاعمش عن ابي بكر عن عاصم 345
شرح الفرق لحمزة وهشام 345
شرح كلا وبلى ونعم 345
شرح الهداية 353
شرح الوقف التام 345
شرح الياءات 345

الصـــاد

صحيح البخاري 253

الطـــاء

طبقات علماء افريقية وتونس 124 — 126 — 131 — 247 — 293

العيـــن

علل هجاء المصاحف 345

الغيـــن

غاية النهاية في طبقات القراء 118 — 243 — 286 — 306 — 311 — 319 — 333
غيث النفع 335

الفـــاء

فرش الحروف المدغمة 345
فضائل القرآن 120
فهرس محمد طراد 58

فهرس المخطوطات المصورة	47 ـ 48 ـ 49 ـ 50
فهرس المنتوري	322 ـ 333
فهرس الوادياشي	322
فهرس ابن خير	332
الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الاربعة	333 ـ 355
القـــاف	
القرآن وعلومه في مصر	232
الكـــاف	
الكافي .	322 ـ 333
الكشف عن وجوه القراءات	267 ـ 268 ـ 269 ـ 331 ـ 334 ـ 345
كشف الظنون	319
الكفاية	267
الميـــم	
المحكم	85
مختصر تفسير ابن سلام : تفسير ابن ابي زمنين	
مختصر المدونة	302
مشاهير علماء الامصار	111
مشكل اعراب القرآن	338
مشكل غريب القرآن	338
المصاحف	101 ـ 102 ـ 106 ـ 107 ـ 110 ـ 145
معالم الايمان	98 ـ 116 ـ 146 ـ 149 ـ 172 ـ 319 ـ 348
معجم الادباء	317

معجم البلدان 317
معرفة القراء الكبار 216
المقنع 172 ــ 173 ــ 243 ــ 266
المنتخب في اختصار الحجة للفارسي 345
الموجز 332 ــ 345
الموضح في تعليل وجوه القراءات 353
ميزان الاعتدال 219

النـــون

نسب الشيعة 291
النشر 268 ــ 322
النقط 85
نهاية الارب 249
نهاية الدراسات في اسماء رجال القراءات 243
النوادر والزيادات 302

الهـــاء

الهادي في القراءات 217 ــ 267 ــ 270 ــ 321 ــ 322 ــ 362
هجاء المصاحف 345
هجاء مصاحف الامصار 354
الهداية في التفسير 334
الهداية في القراءات 267 ــ 323 ــ 333 ــ 352 ــ 353 ــ 354
الهداية في الوقف على كلا 345

الـــواو

الوافي بالوفيات 355

وجوه كشف اللبس التي لبس بها
اصحاب الانطاكي في المدلورش 346
الوجيز 346
وفيات الاعيان 348
الوقف والابتداء 346

*) لم نعتبر في هذا الفهرس عناوين الكتب الواردة في المقدمة وهوامش الدراسة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المخطوطات

الابي محمد بن خليفة : التفسير ، مخ رقم 10110 دار الكتب الوطنية تونس

البلوي أحمد بن علي : ثبت البلوي مخ رقم : 1725 الاسكوريال

ابن الجزري محمد بن احمد : الفوائد المجمعة ، مخ رقم : 19410 مكتبة جامعة الدول العربية

السجودي محمد : تاريخ قضاة القيروان ، مخ دار الكتب الوطنية تونس

ابن ابي زمنين محمد بن عبد الله : اختصار تفسير ابن سلام ، مخ رقم 34 ، القرويين ، المغرب .

ابن سلام يحيى : التفسير ، مخ ، رقم : 7447 ، العبدلية ، تونس

ابن سلام يحيى : التفسير ، مخ ، رقم : 18653 ح . ح عبد الوهاب تونس

ابن سلام يحيى : التفسير ، مخ ، : قطع بالمكتبة الأثرية بالقيروان

ابن سلام يحيى : التفسير ، مخ ، : قطع ميكرو فيلم بالمعهد القومي للآثار تونس

ابن ابي طالب مكي : التبصرة ، مخ.، رقم 20103 ، دار الكتب المصرية

طراد محمد : فهرس مكتبة القيروان ، مخ رقم 4391 ، دار الكتب المصرية

الفارسي محمد بن الحسن ابو الطاهر : مناقب الشيخ محرز بن خلف ، مخ ، رقم : 18419 ، ح . ح عبد الوهاب .

اللبيدي عبد الرحمن : مناقب الشيخ ابي اسحاق الجبنياني ، مخ رقم : 18522 ، ح ح عبد الوهاب تونس

المالكي عبد الله : رياض النفوس ، الجزء الثاني ، مخ ، رقم : 253 ، تونس . **مصاحف عتيقة بالمكتبة الأثرية بالقيروان .**

مقديش محمود : نزهة الانظار في عجائب الامصار جزءان ، مخ رقم : 220 ، رقم : 10380 ، رقم : 13864 ، تونس

المنتوري محمد بن عبد الملك : الفهرس مخ مجموع رقم : 1578 الخزانة الملكية الرباط

المهدوي احمد بن عمار : بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات

المهدوي احمد بن عمار : التحصيل لفوائد التفصيل ، مخ 199 الزاوية الحمزاوية ، المغرب .

المهدوي احمد بن عمار : التفصيل الجامع لعلوم التنزيل الجزء الاول ، مخ رقم : 594 دار الكتب الوطنية ، باريس .

المهدوي احمد بن عمار : الموضح في تعليل وجوه القراءات ، مخ ، رقم : 139 ق ، الخزانة العامة بالرباط .

المطبوعات

ابن الابار محمد : التكملة لكتاب الصلة ، جزءان 1886 ، مجريط 1375/ 1955 ، القاهرة

ابن الابار محمد : الحلة السيراء ، جزءان ، ط اولى ، 1963 ، مصر

ابن الاثير : اسد الغابة في معرفة الصحابة ، 5 أجزاء 1280 هـ ، طهران

ابن الاثير : الكامل ، 9 أجزاء ، ط اولى ، 1348 ـــ 1353 هـ

الازهري محمد : تهذيب اللغة 15 جزءا 1384/ 1964 ـــ 1387/ 1967 القاهرة

الاهواني احمد : التربية في الاسلام ، 1968 ، مصر

البخاري محمد بن اسماعيل : التاريخ الكبير 4 أجزاء ، 8 مجلدات ، ط اولى 1360 ـــ 1361 هـ

بروكلمان كارل : تاريخ الادب العربي ، 5 أجزاء ، 1975 ، مصر .

البغدادي احمد بن علي : تاريخ بغداد 14 مجلدا ، بدون تاريخ ، بيروت

البغدادي اسماعيل باشا : هدية العارفية ، جزءان ، 1955 ، بغداد

ابن تغري بردي جمال الدين : النجوم الزاهرة ، 11 جزءا 1383 /1963 ، مصر

ابو المحاسن يوسف

التهانوي محمد على بن علي : كشاف اصطلاحات الفنون ، جزءان ، كلكته ، 1862ع

ابن جبير : الرحلة ، 1907 . ليدن

الجزائري طاهر بن صالح : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ، ط اولى 1334 ، مصر .

ابن الجزري محمد بن محمد : تقريب النشر ، ط اولى 1381/1961 مصر

ابن الجزري محمد بن محمد : غاية النهاية في طبقات القراء ، ط ، اولى ، جزءان ، 1351/ 1932 ـــ 1352/1933 القاهرة .

ابن الجزري محمد بن محمد : النشر في القراءات العشر ، بدون تاريخ ، بيروت

ابن الجوزي عبد الرحمن : تلبيس ابليس ، ط ثانية ، 1928/1347 ، مصر

ابن الجوزي عبد الرحمن : زاد المسير في علم التفسير ، ط ، اولى ، 1965/1385 دمشق

ابن ابي حاتم عبد الرحمن : الجرح والتعديل ، 8 أجزاء ، ط اولى ، 1952/1371 الهند مع جزء : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، 1953/1373 للمؤلف ط اولى 1952/1371 ، الهند

حاجي خليفة : كشف الظنون جزءان ، 1941 ، بغداد

ابن حيان البستي محمد : مشاهير علماء الامصار ، 1959/1379 ، القاهرة

ابن حجر احمد بن علي : الاصابة في تمييز الصحابة ، 4 أجزاء ، 1939/1358

ابن حجر احمد بن علي : تهذيب التهذيب ، 12 جزءا ، ط اولى ، 1326 هـ الهند

ابن حجر احمد بن علي : فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، 13 جزءا ، 1390 هـ ، مصر .

الحميدي محمد بن الفتوح : جذوة المقتبس 1952/1372 ، مصر

ابو حيان محمد بن يوسف : البحر المحيط ، 8 أجزاء 1328 ، مصر .

ابن خالويه الحسين بن احمد : الحجة في القراءات السبع 1977/1397 ، مصر .

ابن خالويه الحسين بن احمد : مختصر في شواذ القرآن 1934 ، مصر .

الخشني محمد بن الحارث : طبقات علماء افريقية ، 1914/1332 ، الجزائر

ابن خلكان احمد بن محمد : وفيات الاعيان ، 6 أجزاء ط اولى 1948/1367

خورشيد عبد الله : القرآن وعلومه في مصر 20 هـ ــ 358 هـ ، 1970م مصر

الداني عثمان بن سعيد : المحكم في نقط المصاحف ، 1960/1379 دمشق .

ابن الخطيب لسان الدين : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام ، تحقيق وتعليق د . أحمد مختار العبادي والاستاذ محمد ابراهيم الكتاني 1964 ، الدار البيضاء .

الداني عثمان بن سعيد : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار ، ومعه كتاب النقط للمؤلف 1940/1359 ، دمشق

الداودي محمد بن علي : طبقات المفسرين ، جزءان ، ط اولى 1972/1392 .

الدباغ عبد الرحمن بن محمد : معالم الايمان ، 3 أجزاء 1968/1388 ، 1978 ، مصر ، تونس .

د . الدجني فتحي عبد الفتاح : ابو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ط اولى ، 1974 الكويت .

الدمياطي احمد بن محمد : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر ، 1359 هـ

ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، 1967 ، تونس
الذهبي محمد بن احمد : تاريخ الاسلام ، 5 أجزاء ، 1363 هـ مصر .
الذهبي محمد بن احمد : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، جزءان ، ط اولى ، 1959 مصر .
الذهبي محمد بن احمد : ميزان الاعتدال ، 4 أجزاء ، ط اولى 1963/1382
الذهبي محمد حسين : التفسير والمفسرون ، 3 أجزاء ، ط اولى ، 1961/1381
القيرواني الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، 1968 ، تونس
الزبيدي محمد مرتضى : تاج العروس ، 10 أجزاء ، 1306 هـ ، مصر .
الزركشي محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، 4 أجزاء ، ط اولى ، 1957/1376 — 1959/1378 .
الزركلي خير الدين : الاعلام ، 10 أجزاء ط ، ثانية
السجستاني عبد الله بن ابي داود : كتاب المصاحف ، ط اولى 1355/1936 ، مصر
ابن سحنون محمد : آداب المعلمين ، 1972/1392 ، تونس
السراج محمد بن محمد : الحلل السندسية ، الجزء الأول ، 4 أقسام ، الجزء الثاني ، القسم الاول ، 1970 ، 1973 ، تونس
ابن سعد محمد : الطبقات 9 أجزاء ، 1917/1322 — 1940/1339 ، ليدن
ابن سلام يحيى : التصاريف 1980/1400 ، تونس
السلاوي احمد بن خالد : الاستقصاء ، مجلدان ، 4 أجزاء ، 1312 هـ
السمعاني عبد الكريم ابن محمد : الانساب ، 5 أجزاء ، ط اولى 1963/1383 .
السيوطي عبد الرحمن : الاتقان في علوم القرآن جزءان 1368 هـ ، القاهرة
السيوطي عبد الرحمن : حسن المحاضرة جزءان ط اولى 1387/1968 ، مصر
السيوطي عبد الرحمن : طبقات المفسرين ، 1839 ، ليدن 1960 طهران
السيد فؤاد : فهرس المخطوطات المصورة ، معهد احياء المخطوطات العربية جامعة الدول العربية 1954م القاهرة .
شبوح ابراهيم : سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ، 1957 ، مصر
د . شلبي عبد الفتاح اسماعيل : رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات 1960/1380 ، مصر .
د . شلبي عبد الفتاح اسماعيل : ابو علي الفارسي ، حياته ومكانته بين ائمة العربية وآثاره في القراءات والنحو 1958/1377 ، مصر .
الشماخي ابو العباس بن احمد : السير 1301 هـ ، القاهرة
الشيرازي ابراهيم بن علي : طبقات الفقهاء ، 1970 ، بيروت .
الصالح صبحي : مباحث في علوم القرآن ، ط ثالثة 1964 ، بيروت
الصفدي خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات ، 9 أجزاء ، 1962 م ، 1974/1394

بيروت .

الضبي احمد بن يحيى : بغية الملتمس ، 1884 ، مجريط

ابن ابي طالب مكي : الابانة عن معاني القراءات ، بدون تاريخ مصر

ابن ابي طالب مكي : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة 1393/1973 ، دمشق .

ابن ابي طالب مكي : شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل ط اولى 1398/1978 ، دمشق .

ابن ابي طالب مكي : الكشف عن وجوه القراءات ، جزءان 1394/1974 ، دمشق .

ابن ابي طالب مكي : مشكل اعراب القرآن جزءان 1395/1975 العراق

الطبري محمد بن جرير : تاريخ الامم والملوك ، 8 أجزاء 1357/1939 — 1358/1939 القاهرة

الطبري محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 30 جزءا ، ط ثانية 1373/1954 ، مصر

الطرطوشي محمد بن الوليد : الحوادث والبدع ، 1959 ، تونس

ابن عاشور محمد الفاضل : التفسير ورجاله ، 1966 ، تونس

ابن عبد البر يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، 4 أجزاء 1358/1939 ، مصر .

ابن عبد الحكم عبد الرحمن : فتوح مصر ، 1920م ، ليدن

ابن عبد ربه احمد بن محمد : العقد الفريد ، 7 أجزاء 1372/1953 1384/1965

العبدري محمد بن محمد : الرحلة ، 1968م ، الرباط .

عبد العال حسن : التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، 1978 ، القاهرة .

عبد الوهاب حسن حسني : شهيرات التونسيات ط ثانية ، 1966م ، تونس

عبد الوهاب حسن حسني : ورقات 3 أجزاء ، 1965 — 1972م ، تونس

ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، 4 أجزاء ، 1948 ، بيروت

ابو العرب محمد بن احمد : طبقات علماء افريقية وتونس ، 1968م ، تونس

ابن عساكر علي بن الحسن : تاريخ مدينة دمشق مجلدان 1954 ، دمشق

عياض — عياض بن موسى : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، 5 أجزاء 1387/1967 بيروت 5 أجزاء (غير تام) 1383/1963 ، المملكة المغربية

عياض — عياض بن موسى : الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، 1398/1978 تونس

ابن فرحون ابراهيم بن علي : الديباج المذهب ، ط اولى ، 1351 ، مصر .

ابن الفرضي عبد الله بن محمد : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، جزءان ، 1973 1374/1954 ، مصر .

الفيروز ابادي محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، 4 أجزاء ط ثانية ، 1344 هـ ، مصر
القابسي علي بن محمد : الرسالة المفصلة ، 1968 ، مصر
ابن القاصح علي بن عثمان : سراج القارىء المبتدىء 1939/1358 مصر .
ابن قاضي شهبة تقي الدين : طبقات النحاة واللغويين جزء واحد يتعلق بتراجم المحدثين 1973 — 1974 ، النجف .
القلصادي علي : الرحلة ، 1978 ، تونس
القلقشندي احمد بن علي : صبح الاعشى ، 14 جزءا بدون تاريخ ، القاهرة
ابن القيسراني محمد بن طاهر : الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني ط اولى 1323 هـ الهند
كحالة محمد رضا : معجم المؤلفين ، 15 جزءا ، 1960/1379 دمشق
ابن ماكولا علي بن هبة الله : الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب ، ط ، اولى ، 1962/1381 ، الهند
المالكي عبد الله بن ابي عبد الله : رياض النفوس ، الجزء الاول 1951م القاهرة
ابن مجاهد احمد بن موسى : كتاب السبعة في القراءات 1972 ، مصر .
ابن مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية ، ط اولى 1349 القاهرة
المقدسي المعروف بالبشارى : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ط ثانية 1906 ، ليدن
المقري ، احمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، 8 أجزاء ، 1968/1388 ، بيروت .
المقريزي احمد بن علي : اتعاظ الحنفاء ، 1967/1387 ، القاهرة .
د . المنجد صلاح الدين : دراسات في تاريخ الخط العربي ، ط اولى ، 1972 ، بيروت
المهدوي احمد بن عمار : هجاء مصاحف الامصار ، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد 19 الجزء الاول ربيع الاخر 1393 مايو 1973م ، ص : 53 — 141 .
النبهاني يوسف : الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير للسيوطي ترتيب الشيخ يوسف النبهاني ، 3 أجزاء ، 1350 هـ ، مصر .
ابن النديم محمد بن اسحاق : الفهرست ، بدون تاريخ ، القاهرة
النويري احمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الأدب الجزء : 22 Edition Remiri
النيال محمد البهلي : المكتبة الاثرية بالقيروان ، 1963 ، تونس
الونشريسي احمد بن يحيى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب 12 جزءا ، 1315 هـ .
ياقوت الحموي : معجم الادباء ، 20 جزءا ، بدون تاريخ ، مصر : معجم البلدان ، 20 جزءا ، 1955/1374 1957 ، بيروت .

اليعقوبي : التاريخ ، 1960/1379 بيروت .

المجلات

مجلة الثريا ، تونس .
مجلة جوهر الاسلام تونس .
مجلة الندوة تونس .
مجلة معهد المخطوطات العربية ، مصر .

المراجع باللغة الاجنبية

Blachère Regis : *Introduction au Coran,* Paris. MCMLIX.

Al-Farisi Abu L. Tahir : *Manaqib de Muhriz B. Halaf,* Hady Roger Idriss, P.U.F, 1959

Idris Roger Hedi : *La berberie orientale sous les zirides,* 2 tomes. Paris, 1962.

Deux juristes Kairouanais de l'epoque ziride; Ibn Abi Zaïd et Al-Qabisi, X–XI siècle, dans AIEO. n. 12, 1954, p. : 174 et suiv.

L'ecole malikite de Mahdia, l'Imam Al Mazari, Paris, 1969, t : 1, p 7 54 et suiv.

Jeffery Arthur : *Materials for the history of the text of the Qur'an, the old codices.* Leiden, 1937.

Lammens R.P. Henri : *Etude sur le régne du calife omaiyade de Mo'Awiya 1er,* Leipzig, 1906, 1908.

Monès H. : *Le malekisme et l'echec deś fatimides dans : Etudes d'orientalismes dediées à la mémoire L. Provençal,* t : 1, p. 220 et suiv.

Roy Bernard, Poinssot Paul : *Inscriptions arabes de Kairouain,*VII, fasc. I, Paris 1950. Fasc 1, Paris, 1958.

Sourdel Janine et Sourdel Dominique : *Nouveaux documents sur l'histoire religieuse et sociale de Damas au moyen-age,* dans : REI.XXXII, 1964 cahier, 1, p. 1–15-

Talbi Mohammed : *L'emirat aghlabite,* 184–296/800–909, Paris; 1965-

Talbi Mohammed : *La Qira Bil L-Alhane.* dans : ARABIA 1958, V4, p : 183–19 0

AIEO : Annales de l'Institut d'Etudes Orientales d'Alger.

REI ; Revue des Etudes Islamiques.

ARABICA

فهرس الموضوعات

الصفحة

تقديم الدكتور علي الشابي 7
تمهيد 11
المقدمة 13

الباب الاول

القرآن بافريقية 23

الفصل الأول :

القرآن في جيش الفتح 25
الصحابة : مشاركة الصحابة في فتح افريقية 25
حرصهم على القرآن : تلاوة وحفظا وتدبرا
ذكر اختصاصات بعضهم في القرآن : عبد الله بن سعد بن أبي سرح ــ عبد الله بن الزبير ــ عبد الله بن عمر ــ عبد الله بن عمرو ــ عبد الله بن عباس ــ فضالة بن عبيد ــ عقبة بن عامر رضي الله عنهم .
التابعون : مشاركة التابعين في فتح افريقية وفي تفقيه أهلها 31
اهتمامات التابعين بالقرآن : حفظا ودراسة :
توفر المصحف في صفوف التابعين ــ أبو عبد الرحمان الحبلي ــ حنش الصنعاني ــ اسماعيل بن عبيد الانصاري
القراءات واقراء القرآن في صفوف التابعين : اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ــ جعثل بن هاعان ــ سليمان ين يسار ــ أبو منصور الفارسي ــ
التفسير في صفوف التابعين : عكرمة مولى ابن عباس

الفصل الثاني :

الفاتحون وتعليم الافارقة 37
دخول البربر في الاسلام
وسائل تعليم البربر الدين الاسلامي والقرآن ، الكتاتيب...البعثات العلمية .
نتائج تعليم البربر ــ ظهور الطبقة الاولى من مشائخ القيروان : عبد الرحمان بن زياد بن أنعم ــ أبو عمران موسى بن علي بن رباح ــ عبد الله بن فروخ ــ أبو علي شقران الهمذاني ــ حفص بن عمارة ــ معاوية بن الفضل الصمادحي ــ اسماعيل بن رباح الجزري ــ أسد بن الفرات ــ كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون .

الباب الثاني

المصحف بافريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس 45

الفصل الأول :

توفر المصحف بافريقية في القرون الخمسة الاولى للهجرة :..................... 47

المصحف بافريقية في القرن الاول : المصحف المذكور في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية مصحف عثمان 47

المصحف بافريقية في القرن الثاني

المصحف بافريقية في القرن الثالث : مصحف فضل مولاة أبي أيوب ـــ مصحف الرق الازرق ـــ المصحاف الوارد ذكرها في المصادر

المصحف بافريقية في القرنين الرابع والخامس : شدة الاهتمام بالمصحف بافريقية ـــ مصحف المنصور عند المعز لدين الله ـــ مصحف بخط المعز لدين الله ـــ المصاحف الوارد ذكرها في المصادر ـــ مصاحف القرن الخامس بالمكتبة الاثرية بالقيروان : مصحف المعز بن باديس ـــ مصحف أم ملال ـــ مصحف الحاضنة ـــ مصحف أم العلو ـــ مصحف عمران بن أحمد البلوي ـــ مصحف ابن البطاط .

الفصل الثاني 67

1 ـــ تسمية المصحف 68

تسمية ما جمع عثمان رضي الله عنه مصحفا ـــ أسماء المصحف بافريقية : المصحف الربعة الختمة .

2 ـــ أحجام المصاحف ـــ سطرتها ـــ تجزئتها 73

3 ـــ الرق والكاغذ 75

4 ـــ زخرفة المصاحف : وضع الفواصل وعلامات التخميس والتعشير وفواتح السور وتجزئات القرآن 76

خلو المصاحف العثمانية من الشكل والاعجام ومختلف العلامات . دخول النقط والشكل على المصاحف ووضع العلامات ـــ فواتح السور في المصاحف القيروانية ـــ الفواصل وعلامات التخميس والتعشير ـــ تجزئات القرآن .

5 ـــ الاعجام والشكل 81

أ ـــ الاعجام ، صوره ـــ الالوان المستعملة فيه

مصاحف قيروانية غير مترجمة ـــ الاعجام بالنقط والجرات .

ب ـــ الشكل ، صوره ، الالوان المستعمله فيه .

التنوع في شكل المصاحف القيروانية ــ خلو بعض المصاحف القيروانية من الشكل ــ مصاحف قيروانية مشكولة على طريقة أهل العراق ــ على طريقة أهل الاندلس ــ الجمع بين القراءات في المصاحف القيروانية ــ مصحف فضل ــ مصحف أم ملال ــ القراءات الشاذة ــ تعدد غير معتاد للالوان في بعض المصاحف القيروانية ــ الشكل على صورة نقط ــ أو على صورة حركات .

الباب الثالث

القراءات بافريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس 95

الفصل الأول :

أطوار القراءات بافريقية 97
I ــ طور القراءة الحرة ــ القراءات بافريقية
سفيان بن وهب رضي الله عنه
عبد الرحمان بن الاسود ، رضي الله عنه 99
عبد الله بن الزبير بن العوام ، رضي الله عنه 104
عبد الله بن عباس ، رضي الله عنه 108
تلاميذ عبد الله بن عباس :
سليمان بن يسار 110
عكرمة
أبو علقمة 112
علي بن رباح 113
حنش بن عبد الله الصنعاني 114
عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه 116
عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه 117
عقبة بن عامر ، رضي الله عنه 118
تلميذا عقبة بن عامر :
1 ــ أبو الاشعث ربيعة بن يزيد الدمشقي 120
2 ــ أبو سعيد كيسان المقبري 121
II طور حرية الاختيار في القراءات 122
1 ــ بعثة عمر بن عبد العزيز الى افريقية 126
تحقيق حول عدد أفراد البعثة
مهمة البعثة التعليمية بافريقية

تراجـــــــم أفـــــــراد البعثـــــــة
1 ـــ اسماعيل بن عبيد الانصاري 131
2 ـــ اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر 132
3 ـــ أبو تمامة بكر بن سوادة الجذامي 136
4 ـــ أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمر 138
5 ـــ حبان بن أبي جبلة القرشي 142
6 ـــ أبو الجهم عبد الرحمان بن رائع 143
7 ـــ أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي 144
8 ـــ طلق بن جابان الفارسي 146
9 ـــ عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي 147
10 ـــ موهب بن حبي المعافري 148
11 ـــ يحي بن سلام البصري 151
أ ـــ حيـاتـه
1 ـــ شيوخ يحي بن سلام من البصرة
2 ـــ شيوخ يحي بن سلام من الكوفة
3 ـــ رواية يحي بن سلام لقراءة أهل المدينة وأهل مكة
ب ـــ القراءات عند يحي بن سلام
العقبات التي تعترض الباحث للتعرف على مذهب ابن سلام في القراءات تفسير ابن أبي زمنين ومذهب ابن سلام في القراءات
ج ـــ مذهب يحى بن سلام. في القراءات
1 ـــ أتباع يحي بن سلام للقراءة الرسمية
ـــ الرسم البياني رقم 1 : مقارنة بين اختلاف مصاحف الامصار واختيار ابن سلام 174
2 ـــ العامة عند ابن سلام
3 ـــ اختيار يحى بن سلام في القراءات
اختيار يحى بن سلام في القراءات فيما اتفقت مصاحف الامصار على الاختلاف فيه
اختيار يحي بن سلام في القراءات التي توزع الاختلاف فيها بين القراء 178
مذهب يحي بن سلام في القراءات انتخابي
قراءة أهل البصرة بافريقية
III طور ترجيح القراءات 186
1 ـــ تحليل مقالة ابن الفرضي حول قراءتي حمزة ونافع بافريقية

2 ـــ تعدد القراءات بافريقية
تعدد القراءات في المصاحف الاثرية بالقيروان .
ـــ الرسم البياني رقم 2 مصحف فضل ـــ نماذج من القراءات التي اختلفت فيها
مصاحف الامصار 195
ـــ الرسم البياني رقم 3 ـــ مصحف أم ملال 204
القراءات في مصحف فضل
القراءات في المصحف المحبس علي يدي القاضي عبد الله بن هاشم .
القراءت في مصحف أم ملال

الفصل الثاني :

قراءة حمزة بافريقية 207
شيوع قراءة أبي عمرو في افريقية
الرحلة العلمية للافارقة
تلمذة الافارقة على الاعمش شيخ حمزة وسفيان الثوري تلميذه
تملذة الافارقة على عبد الله بن المغيرة الكوفي .
انتشار مذهب أبي حنيفة في النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث في افريقية

الفصل الثالث :

قراءة نافع بإفريقية 215
1 ـــ الافارقة من تلاميذ نافع
أ ـــ صقلاب بن زياد الهمذاني
ب ـــ كردم بن خالد المغربي
2 ـــ من دخل افريقية من تلاميذ نافع 220
أ ـــ أبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد المقرىء
ب ـــ أبو يحي زكرياء بن يحي الوقار
3 ـــ شيوع قراءة نافع بافريقية 223
أـــ أسباب انتشار المذهب المالكي بافريقية على يد سحنون
ب ـــ ميل الافارقة الى قراءة نافع
تحليل عبارة محمد بن سحنون حول قراءة نافع وموقف العلماء منها .
ج ـــ أمر القاضي ابن طالب بالاقتصار على تلقين قراءة نافع
د ـــ مصاحف قيروانية على حرف نافع
4 ـــ روايات قراءة نافع في افريقية

أ ــ رواية ورش عن نافع 237
ب ــ رواية معلى بن دحية وصقلاب بن شبيبة عن نافع

الباب الرابع

القارىء بافريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس 243

الفصل الاول :

اطلاق لفظة قارىء أو مقرىء بافريقية 245
1 ــ القارىء هو الشخص الممسك بالكتاب للقراءة في حلقة الدرس
2 ــ القارىء هو المنشد في مجالس الذكر
قراة القرآن بالالحان
3 ــ القارىء هو المنشد في مجالس اللهو

الفصل الثاني

1 ــ القاىء والمقرىء في اللغة وفي اصطلاح القراءات 253
القارىء والمقرىء في اللغة
2 ــ القارىء والمقريء في اصطلاح القراءات 253
أ ــ الاطوار التي مرّ بها القارىء
1 ــ مفهوم القارىء في العهد النبوي
2 ــ مفهوم القارىء في القرن الثاني
3 ــ مفهوم القارىء في القرن الثالث
4 ــ مفهوم القارىء بعد القرن الثالث
ب ــ منزلة القارىء الثقافية والاجتماعية 259

الفصل الثالث

القارىء بافريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس 263
1 ــ العبارات المتعلقة بالقارىء والقراءات 263
أ ــ العبارات الدالة على الاشتغال بالقراءات
ب ــ العبارات الدّالة على كيفية تلقي القراءات
ج ــ العبارات الدّالة على تلقين القراءات
2 ــ الاطوار التي مرّ بها القارىء بافريقية 267
3 ــ المستوى الثقافي والاخلاقي للقارىء بافريقية 271

الباب الخامس

تراجم القراء بافريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس 277
1 أبو علي شقران بن علي الهمذاني 279
2 ـــ كردم بن خالد المغربي التونسي 279
3 ـــ أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان 279
4 ـــ حسنون الدباغ المعروف بابن زيبية 281
5 ـــ أبو عبد الله محمد بن برغوث القروي 281
6 ـــ أبو اليسير ابراهيم بن أحمد الشيباني 282
7 ـــ أبو جعفر محمد بن محمد بن عمر بن خيرون 283
8 ـــ يونس بن أبي الجمّ المؤدب الطرابلسي 284
9 ـــ أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون 284
10 ـــ أبو جعفر أحمد بن منصور المؤدب 294
11 ـــ أبو بكر بن بشير المعلم 294
12 ـــ لقمان بن يوسف الغساني 295
13 ـــ أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي 295
14 ـــ أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح اللباد 296
15 ـــ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد القصري 297
16 ـــ أبو سليمان ربيع بن عطاء الله القطان 297
17 ـــ أبو بكر محمد بن الفتح المؤدب المعروف بان الصواف 298
18 ـــ أبو بكر محمد بن مسعود التميمي 299
19 ـــ أبو بكر يحي بن خلفون المؤدب الهواري 299
20 ـــ أبو القاسم حكم بن محمد بن هشام القرشي المقرىء 300
21 ـــ أبو محمد عبد الله بن اسحاق المعروف بابن التبان 301
22 ـــ عبد الله بن أحمد بن عباس المؤدب 301
23 ـــ أبو عبد الله محمد بن الحسين الفهري القروي 301
24 ـــ أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد القروي يعرف بالمهدي 303
25 ـــ خلف الله بن سليمان البجلي 304
26 ـــ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني 304
27 ـــ أبو جعفر أحمد 305
28 ـــ أبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي 306
29 ـــ أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد البكري الجبنياني 306

30 ـــ علي بن محمد بن مروان المؤدب 308
31 ـــ ابراهيم بن أحمد القيرواني الضرير 308
32 ـــ عبد الرحمان بن أحمد القيرواني 309
33 ـــ أبو الفضل عبد الحكم بن ابراهيم القروي 309
34 ـــ أبو حفص عمر بن مثنى 310
35 ـــ كردم بن عبد الله بن أبي زياد القصطيلي 311
36 ـــ أبو بكر بن يوسف الخزاعي المتعبد 311
37 ـــ أبو الحسن علي بن حمديس المؤدب 311
38 ـــ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي 312
39 ـــ أبو القاسم عبد الرحمان الغافقي 317
40 ـــ عبد الله بن حمدون المؤدب 317
41 ـــ أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي 317
42 ـــ أبو سعيد خلف بن عمار بن سعيد 319
43 ـــ عوض بن ظاهر النجار المؤدب 321
44 ـــ أبو عبد الله محمد بن سفيان الهواري المقرىء 321
45 ـــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان الكابي الابي 328
46 ـــ أبو بكر بن محمد اللطيف الربعي المؤدب 329
47 ـــ أبو جعفر أحمد بن علي الازدي القيرواني 329
48 ـــ أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي ثم القيرواني 329
49 ـــ أبو حفص عمر بن حسين المقري المعروف بابن النفوسي 332
50 ـــ أبو محمد عبد الغفار بن عيسى 332
51 ـــ أبو الطيب عبد المنعم بن محمد الكندي 332
52 ـــ أبو بكر محمد بن عبد الله القصري 333
53 ـــ أبو محمد مكي بن أبي طالب 333
54 ـــ أبو بكر بن أبي طاعة 333
55 ـــ أبو محمد عبد الباري بن حسين التميمي 348
56 ـــ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي 349
57 ـــ عبد الله بن هاشم 357
58 ـــ أبو اسحاق ابراهيم بن حسن بن يحي المعافري 358
59 ـــ أبو بكر عتيق بن أحمد بن اسحاق التميمي القصري 358
60 ـــ أبو القاسم بن محرز المقرىء القيرواني 359

61 ـــ أحمد الحجري 359
62 ـــ أبو علي حسن بن حسن بن حمدون الجلولي المقرىء 359
63 ـــ أبو العالية البندوني 360
64 ـــ أبو محمد عبد الحق الجلاد 360
65 ـــ عبد الرحمان بن علي القروي 360
66 ـــ أبو عبد العزيز بن محمد البكري المقري المعروف بابن أخي عبد الحميد 361
67 ـــ أبو عبد الله بن الحداد الاقطع 361
68 ـــ أبو محمد عبد الله بن سمران أو سمحان القروي 362
69 ـــ عبد الملك بن داود القسطلاني 362
70 ـــ أبو بكر عتيق بن عبد الله 362
71 ـــ أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمودة الصوفي المعروف بابن الضابط 363
72 ـــ أبو عمرو عثمان بن بلال الزاهد 364
73 ـــ أبو الحسن علي بن حجاج التونسي 364
74 ـــ أبو الحسن علي بن أبي غالب المهدوي 364
75 ـــ أبو حفص عمر بن أبي الخير الخزار القيرواني 365
رسم بياني رقم 4 :
السند الافريقي لقراءة نافع برواية ورش الى منتصف القرن الخامس للهجرة... 366
الخاتمة 369

الفهــارس :

فهرس الآيات 375
فهرس الاحاديث 377
فهرس الاعلام 381
فهرس الكتب 406
فهرس المصادر والمراجع 414
فهرس الموضوعات 421

عـدد النـاشـر : 83 ـ 53 ـ 400